سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٥٧٠)

على المنبر

ما نقل من آثار وأخبار على المنبر من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"١٨٧٩- إذا دخل أحدكم المسجد والإمام **على المنبر فلا** صلاة ولا كلام حتى يفرغ الإمام (الطبرانى عن ابن عمر)

أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (١٨٤/٢) قال الهيثمى : فيه أيوب بن نهيك وهو متروك ، ضعفه جماعة ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : يخطئ . وقال الحافظ فى الفتح (٤٠٩/٢) : حديث ضعيف ، فيه أيوب بن نهيك وهو منكر الحديث ، قاله أبو زرعة وأبو حاتم .

١٨٨٠- إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فأراد أن يفطر فليفطر إلا أن يكون ذلك رمضان أو قضاء رمضان أو نذر (الطبرانى عن ابن عمر)

أخرجه الطبرانى (٣٧٩/١٢ ، رقم ١٣٤٠٦) ، قال الهيثمى (٢٠١/٣) : فيه بقية بن الوليد وهو مدلس .

وأخرجه أيضا : الديلمى (٣٠٠/١ ، رقم ١١٨٥) .." (١)

"٢٦٣٥- إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد يكتبون الناس من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم عصفورا ورجل قدم بيضة فإذا أذن المؤذن وجلس الإمام **على المنبر طووا** الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر (أحمد ، والطحاوى ، والضياء عن أبى سعيد)

أخرجه أحمد (٨١/٣ ، رقم ١١٧٨٦) قال الهيثمى (١٧٧/٢) : رجاله ثقات . والطحاوى (١٨٠/٤) .

٢٦٣٦- إذا كان يوم الجمعة كان على أبواب المساجد ملائكة يكتبون الأول فالأول كمهد فى البدن إلى البدنة إلى البقرة إلى الشاة إلى علية الطير إلى العصفور فإذا خرج الإمام طويت الصحف وكان من جاء بعد خروج الإمام كمن أدرك الصلاة ولم تفته (ابن زنجويه عن أبى سعيد)." (٢)

"٥٣٢٣ - أما ما رأيت من الطريق السهل الرحب اللاحب فذاك ما حملتم عليه من الهدى فأنتم عليه وأما المرج الذى رأيت فالدنيا وغضارة عيشها مضيت أنا وأصحابى لم نتعلق بها ولم تتعلق بنا ولم نردها ولم تردنا ثم جاءت الرعلة الثانية بعد وهم أكثر منا ضعفا فمنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغث ونحوه على ذلك ثم جاء عظم الناس فمالوا فى المرج يمينا وشمالا وأما أنت فمضيت على طريق صالحة فلم تزل عليها حتى تلقانى **وأما المنبر الذى** رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة

---

(١) جامع الأحاديث، ١١٤/٣

(٢) جامع الأحاديث، ٤٩١/٣

وأنا فى آخرها ألفا وأما الرجل الذى رأيت على يمينى الآدم الشثل فذاك موسى إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله أما الذى رأيت عن يسارى الشاب الربعة الكثير خيلان الوجه كأنما حمم شعره بالماء فذاك عيسى ابن مريم نكرمه لإكرام الله إياه وأما الشيخ الذى رأيت أشبه الناس بى خلقا ووجها فذاك أبونا إبراهيم كلنا نؤمه ون‍قتدى به وأما الناقة التى رأيت ورأيتنى." (١)

"أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (ص ٣٠٧ ، رقم ٨٩١) ، والترمذى (٣٣٩/٤ ، رقم ١٩٥٦) وقال : حسن غريب . وابن حبان (٢٨٧/٢ ، رقم ٥٢٩) . وأخرجه أيضا : البزار (٤٥٧/٩ ، رقم ٤٠٧٠) ومحمد بن نصر (٨١٧/٢ ، رقم ٨١٣) .

ومن غريب الحديث : "أرض الضلال" : هى الأرض التى لا علامة فيها للطريق فيضل فيها الرجل .

١٠٥٧٢- تبعث الملائكة يوم الجمعة إلى أبواب المساجد يكتبون الأول فالأول فإذا صعد الإمام على المنبر طويت الصحف (الطبرانى عن أبى أمامة)

أخرجه الطبرانى (١٦٥/٨ ، رقم ٧٦٩١) .

١٠٥٧٣- تبعث النخامة يوم القيامة فى القبلة وهى فى وجه صاحبها (البزار عن ابن عمر)

أخرجه البزار كما فى مجمع الزوائد (١٩/٢) ، قال الهيثمى : فيه عاصم بن عمر ضعفه البخارى وجماعة وذكره ابن حبان فى الثقات .." (٢)

"١٢٧٦٤- رفعت إلى سدرة المنتهى منتهاها فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة فإذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فأما الظاهران فالنيل والفرات وأما الباطنان فنهران فى الجنة وأوتيت بثلاثة أقداح قدح فيه لبن وقدح فيه عسل وقدح فيه خمر فأخذت الذى فيه اللبن فشربت فقيل لى أصبت الفطرة أنت وأمتك (البخارى تعليقا ، وأبو عوانة ، والحاكم عن أنس)

أخرجه البخارى (٢١٢٨/٥ ، رقم ٥٢٨٧) ، وأبو عوانة (١٣٨/٥ ، رقم ٨١٣٤) ، والحاكم (١٥٤/١ ، رقم ٢٧١) وقال : صحيح الإسناد .

١٢٧٦٥- رفعت الأقلام عن ثلاثة عن الصغير حتى يعقل وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يعقل (ابن جرير عن ابن عباس)

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٥٤/٦

(٢) جامع الأحاديث، ٢٠٣/١١

١٢٧٦٦- رقيت **على المنبر وقد** علمت ليلة القدر فأنسيتها فالتمسوها فى العشر الأواخر فى الوتر (الطبرانى عن كعب بن مالك . الطبرانى عن كعب بن عجرة)." (١)

"١٤٠٤٩- عثمان بن عفان وليى فى الدنيا ووليى فى الآخرة (أبو يعلى ، وابن عساكر عن جابر)

أخرجه أبو يعلى (٤/٤٤ ، رقم ٢٠٥١) ، وابن عساكر (١٠٠/٣٩) . وأخرجه أيضا : الحاكم (١٠٤/٣ ، رقم ٤٥٣٦) وقال : صحيح الإسناد .

١٤٠٥٠- عثمان حيي تستحيي منه الملائكة (ابن عساكر عن أبى هريرة)

أخرجه ابن عساكر (٩٢/٣٩) .

١٤٠٥١- عثمان فى الجنة (ابن عساكر عن جابر قال ما صعد النبى - صلى الله عليه وسلم - **المنبر قط** إلا قال... فذكره)

أخرجه ابن عساكر (١٠٧/٣٩) .

١٤٠٥٢- عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل (البخارى عن أبى هريرة)

أخرجه البخارى (١٠٩٦/٣ ، رقم ٢٨٤٨) .

وللحديث أطراف منها : "عجبت لأقوام يقادون" .

١٤٠٥٣- عجب ربنا من ذبحكم الضأن فى يوم عيدكم (أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة)." (٢)

"وسلم رواه المكيون عن عطاء بن إبراهيم عن أبيه)

أخرجه الطبرانى (٣٣٣/١ ، رقم ٩٩٧) ، والرويانى (٤٨١/٢ ، رقم ١٥٠٦) ، والديلمى (٢٠٣/٣ ، رقم ٤٥٧١) . قال الهيثمى (١٣٨/٥) : فيه عبد الله بن هرمز ضعيف .

١٤٨٨٩- قاتل ابن سمية فى النار (ابن عساكر عن عمرو بن العاصى)

أخرجه ابن عساكر (٤٧٣/٤٣) .

١٤٨٩٠- قاتل الله الشيطان إن الولد فتنة والله ما علمت أنى نزلت **عن المنبر حتى** أتيت به (الطبرانى عن ابن عمر قال رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **على المنبر يخطب** الناس فخرج الحسن فعثر فسقط على وجهه فنزل **عن المنبر يريده** فأخذه الناس فأتوه به قال ... فذكره)

---

(١) جامع الأحاديث، ١٤٠/١٣

(٢) جامع الأحاديث، ١٧١/١٤

أخرجه الطبرانى (٤٢/٣ ، رقم ٢٦٢٦) قال الهيثمى (١٥٥/٨) : رواه الطبرانى عن شيخه حسن ولم ينسبه عن عبد الله بن الجارودى ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات .." (١)

"١٥١٤٩- قد قضينا الصلاة فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب (ابن ماجه ، وابن الجارود ، وابن خزيمة ، والطبرانى ، والحاكم ، والضياء عن عبد الله بن السائب)

أخرجه ابن ماجه (٤١٠/١ رقم ١٢٩٠) ، وابن الجارود (ص ٧٧ رقم ٢٦٤) ، وابن خزيمة (٣٥٨/٢ ، رقم ١٤٦٢) ، والحاكم (٤٣٤/١ ، رقم ١٠٩٣) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين . والضياء (٣٨٩/٩ ، رقم ٣٦٠) جميعا أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قاله يوم العيد .

١٥١٥٠- قد قمت على هذا المنبر وأنا أعلم ليلة القدر فالتمسوها فى العشر الأواخر فى ليلة الوتر (الطبرانى عن عقبة بن مالك)

أخرجه الطبرانى (٣٥٧/١٧ ، رقم ٩٨٢) .

١٥١٥١- قد كان عاشوراء يوم تصومه اليهود ويتخذونه عيدا فصوموه أنتم (الطبرانى عن أبى موسى)

أخرجه أيضا : الطحاوى (٧٦/٢) .." (٢)

"أخرجه ابن سعد (١٨/٣) ، وفى الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقبل من أحد فمر على بنى عبد الأشهل ونساء الأنصار يبكين على هلكاهن يندبنهم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لكن حمزة لا بواكى له . فدخل رجال من الأنصار على نسائهم فقالوا : حولن بكاءكن وندبكن على حمزة . فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فطال قيامه يستمع ثم انصرف فقام على المنبر من الغد فنهى عن النياحة كأشد ما نهى عن شيء قط . وذكره .

١٥٧٣٩- كل نبى قد أعطى عطية فتنجزها وإنى اختبأت عطيتى شفاعة لأمتى يوم القيامة (عبد بن حميد ، وأبو يعلى ، وابن عساكر عن أبى سعيد)

أخرجه عبد بن حميد (٢٨٣/١ ، رقم ٩٠٣) . وأخرجه أيضا : ابن أبى شيبة (٣١٠/٦ ، رقم ٣١٦٨٣) . قال الهيثمى

(٣٧١/١٠) : رواه البزار وأبو يعلى وأحمد وإسناده حسن لكثرة طرقه .

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٩/١٥

(٢) جامع الأحاديث، ١٣٤/١٥

١٥٧٤٠- كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبى وصهرى (ابن عساكر عن ابن عمر)
أخرجه ابن عساكر (٢١/٦٧) .." [١]

"١٧٦١٧- لا يحل نكاح إلا بولى وصداق وشاهدى عدل (البيهقى عن الحسن مرسلا)
أخرجه البيهقى (١٢٥/٧ ، رقم ١٣٤٩٨) .

١٧٦١٨- لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتثل طعامه فإنما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه (مالك ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان عن ابن عمر)

أخرجه مالك (٩٧١/٢ ، رقم ١٧٤٥) ، والبخارى (٨٥٨/٢ ، رقم ٢٣٠٣) ، ومسلم (١٣٥٢/٣ ، رقم ١٧٢٦) ، وأبو داود (٤٠/٣ ، رقم ٢٦٢٣) ، وابن ماجه (٧٧٢/٢ ، رقم ٢٣٠٢) ، وابن حبان (٥٧٤/١١ ، رقم ٥١٧١) . وأخرجه أيضا : عبد الرزاق (٥٨/٤ ، رقم ٦٩٥٨) ، والحميدى (٣٠٠/٢ ، رقم ٦٨٣) .

ومن غريب الحديث : "مشربته" : المشربة هى الغرفة العالية . "فينتثل" : أى يستخرج ويؤخذ .

١٧٦١٩- لا يحلف أحد على المنبر على يمين كاذبة إلا تبوأ مقعده من النار (الطبرانى عن سلمة بن الأكوع)." [٢]

"حديث سفيان بن عبد الله الثقفى : أخرجه أيضا : الطبرانى فى الأوسط (٢٤٧/٨ ، رقم ٨٥٣٧) ، والديلمى (١٩٨/٤ ، رقم ٦٦١٠) .

٢٤٤٧٠- المتعجل إلى الجمعة كالذى يهدى بدنة ، ثم كالمهدى بقرة ثم كالمهدى شاة ثم كالمهدى طائرا (ابن أبى شيبة عن أبى هريرة)
أخرجه ابن أبى شيبة (٤٧٨/١ ، رقم ٥٥١٩) .

٢٤٤٧١- المتعجل إلى الجمعة كالذى يهدى جزورا ثم الذى يليه كالمهدى بقرة ثم الذى يليه كالمهدى شاة فإذا جلس الإمام على المنبر طويت الصحف وجلسوا يستمعون الذكر (ابن زنجويه عن أبى هريرة)
أخرجه أيضا : الدارمى (٤٣٥/١ ، رقم ١٥٤٣) .

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٧٦/١٥

(٢) جامع الأحاديث، ٨١/١٧

٢٤٤٧٢- المتعجل فى الجمعة كالمهدى بدنة والذى يليه كالمهدى الثور والذى يليه كالمهدى دجاجة (الطبرانى عن أبى أمامة)

أخرجه الطبرانى (١٦٥/٨ ، رقم ٧٦٩٠) . قال الهيثمى (١٧٨/٢) : فيه بشير بن القرشى قال ابن حبان : روى نحوه مائة حديث كلها موضوعة .." (١)

"وشمالا فى سبيل الله وأما الثلاثة التى وددت أنى سألت عنهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوددت أنى سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازعه أهله ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر شيء ووددت أنى سألته عن ميراث العمة وابنة الأخت فإن فى نفسى منهما حاجة (أبو عبيد فى كتاب الأموال) [كنز العمال ١٤١١٣]

٢٧٣١٣- عن ابن شهاب : أن أبا بكر الصديق قال يوما وهو يخطب استحيوا من الله فوالله ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا مقنعا رأسى حياء من ربى (ابن حبان فى روضة العقلاء وهو منقطع) [كنز العمال ٢٧١٨٧]

٢٧٣١٤- عن عمرو بن دينار : أن أبا بكر الصديق قام على المنبر فقال إن الله خلق الخلق فكانوا قبضتين فقال للتى فى يمينه ادخلوا الجنة هنيئا وقال للتى فى اليد الأخرى ادخلوا النار ولا أبالى . [كنز العمال ١٥٤٢]

أخرجه أيضا : عبد الله بن أحمد (٤٠٤/٢ ، رقم ٨٧٦) .." (٢)

"٢٧٣٣٦- عن زيد بن الحارث : أن أبا بكر حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه فقال الناس تستخلف علينا عمر فظا غليظا فلو قد ولينا كان أفظ وأغلظ فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر فقال أبو بكر أبربى تخوفونى أقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك (ابن أبى شيبة ، ورواه ابن جرير عن أسماء بنت عميس) [كنز العمال ١٤١٧٨]

أخرجه ابن أبى شيبة (٤٣٤/٧ ، رقم ٣٧٠٥٦) .

٢٧٣٣٧- عن الحسن : أن أبا بكر خطب الناس فقال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيها الناس إن الناس لم يعطوا فى الدنيا خيرا من اليقين والعافية فسلوهما الله (أحمد وهو منقطع) [كنز العمال

(١) جامع الأحاديث، ١٢٥/٢٢

(٢) جامع الأحاديث، ٣٦٠/٢٤

[٤٩٣٠

أخرجه أحمد (١/٨ ، رقم ٣٨) .

٢٧٣٣٨- عن عروة : أن أبا بكر خطب يوما فجاء الحسن فصعد إليه المنبر فقال انزل عن منبر أبى فقال على إن هذا لشىء من غير ملأ منا (ابن سعد) [كنز العمال ١٤٠٨٤]

أخرجه أيضا : ابن عساكر (٣٠٧/٣٠) .." (١)

"٢٧٣٨٢- عن عائشة قالت : إن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أى يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فإن مت فى ليلتى فلا تنتظروا بى الغد فإن أحب الليالى والأيام إلى أقربها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (أحمد) [كنز العمال ٣٥٧١٢]

أخرجه أحمد (١/٨ ، رقم ٤٥) ، قال الهيثمى (٢٠/٣) : فيه شيخ أحمد بن محمد بن ميسر أبو سعد ضعفه جماعة كثيرون وقال أحمد صدوق .

٢٧٣٨٣- عن يزيد بن أبى حبيب : أن أبا بكر لما قدم عليه المال جعل الناس فيه سواء وقال وددت أنى أتخلص مما أنا فيه من الكفاف ويخلص لى جهادى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (أبو عبيد فى الأموال) [كنز العمال ١١٥٣٩]

٢٧٣٨٤- عن سعيد بن المسيب : أن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال يا أبا بكر قال لبيك قال أعتقتنى لله أو لنفسك قال لله قال فأذن لى حتى أغزو فى سبيل الله فأذن له فذهب إلى الشام فمات ثم (ابن سعد ، وأبو نعيم فى الحلية) [كنز العمال ٣٦٨٧٤]

أخرجه ابن سعد (٢٣٧/٣) .." (٢)

"فى ذلك قولا عياش بن أبى ربيعة يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فكثرت القالة فى ذلك فسمع عمر بن الخطاب بعض ذلك القول فرده على من تكلم به وجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بقول من قال فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة والله لئن طعنتم فى إمارتى أسامة لقد طعنتم فى إمارتى أباه من

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٧٧/٢٤

(٢) جامع الأحاديث، ٤٠٤/٢٤

قبله وايم الله إن كان للإمارة لخليقا وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى وإنهما لمخيلان لكل خير فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم ثم نزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر ليال خلون من ربيع الأول وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيهم عمر بن الخطاب ورسول الله صلى الله." (١)

"أخرجه أبو يعلى (١/١٧ ، رقم ٥) ، قال الهيثمى (١٠/٣٠٢) : رجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد بن حيان وقد وثقه ابن حبان . والبيهقى فى شعب الإيمان (٤/٢٤٤ ، رقم ٤٩٤٧) .

٢٧٤٤٨- عن زيد بن إسحاق عن حارثة الأنصارى : أن عمر بن الخطاب خاصم إلى أبى بكر فى ابنه فقضى به أبو بكر لأمه ثم قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول لا توله والدة عن ولدها (البيهقى) [كنز العمال ١٤٠٢٣]

أخرجه البيهقى (٨/٥ ، رقم ١٥٥٤٥) .

٢٧٤٤٩- عن عبد الله بن الزبير : أن عمر بن الخطاب ذكر أبا بكر **على المنبر فقال** إن أبا بكر كان سابقا مبرزا (ابن أبى شيبة ، وأحمد فى الزهد ، وخيثمة الأطرابلسى فى فضائل الصحابة) [كنز العمال ٣٥٦٠٢]

أخرجه أحمد فى الزهد (١/١١١) .." (٢)

"٢٧٤٩٧- عن أبى بكر : أنهما لما انتهيا إلى الغار إذا جحر فألقمه أبو بكر رجله وقال يا رسول الله إن كانت لدغة أو لسعة كانت فى (ابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وأبو نعيم فى الدلائل) [كنز العمال ٤٦٢٨٢]

أخرجه ابن أبى شيبة (٧/٣٤٥ ، رقم ٣٦٦١٧) .

٢٧٤٩٨- عن قيس بن أبى حازم قال : إنى لجالس عند أبى بكر الصديق بعد وفاة النبى – صلى الله عليه وسلم – بشهر فذكر قصة فنودى فى الناس أن الصلاة جامعة وهى أول صلاة فى المسلمين نودى فيها أن الصلاة جامعة فاجتمع الناس **فصعد المنبر شيئا** صنع له كان يخطب عليه وهى أول خطبة خطبها

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٤/٤٢١

(٢) جامع الأحاديث، ٢٤/٤٤٤

فى الإسلام قال فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ولوددت أن هذا كفانيه غيرى ولئن أخذتمونى بسنة نبيكم - صلى الله عليه وسلم - ما أطيقها إن كان لمعصوما من الشيطان وإن كان لينزل عليه الوحى من السماء (أحمد) [كنز العمال ١٤٠٤٦]
أخرجه أحمد (١٣/١ ، رقم٨٠) ، قال الهيثمى (١٨٤/٥) : فيه عيسى بن المسيب البجلى وهو ضعيف .." (١)

"٢٧٥٢٩- عن إسماعيل بن عبيد الله بن سعيد بن أبى مريم عن أبيه عن جده قال : بلغنى أنه لما استخلف أبو بكر صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنه والله لولا أن تضيع أموركم ونحن بحضرتها لأحببت أن يكون هذا الأمر فى عنق أبغضكم إلى ثم لا يكون خيرا له ألا إن أشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك فاشرأب الناس ورفعوا إليه رءوسهم فقال على رسلكم إنكم عجلون إنه لم يملك ملك قط إلا علم الله ملكه قبل أن يملكه فينقص نصف عمره ويوكل به الروع والحزن ويزهده فيما بيديه ويرغبه فيما بأيدى الناس فتضنك معيشته وإن أكل طعاما طيبا ولبس ثوبا جديدا لا يهينه حتى إذا أضحى ظله وذهبت نفسه وورد إلى ربه فحاسبه فشد حسابه وقل غفرانه له ألا إن المساكين هم المغفورون ألا إن المساكين هم المغفورون ألا إن المساكين هم المغفورون (ابن زنجويه فى كتاب الأموال) [كنز العمال ١٤٢٩٢]." (٢)

"٢٧٥٣١- عن أبى أسماء قال : بينا أبو بكر يتغدى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ نزلت هذه الآية {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} [الزلزلة : ٧-٨] فأمسك أبو بكر وقال يا رسول الله أوكل ما عملناه من سوء رأيناه فقال ما ترون مما تكرهون فذاك مما تجزون به ويؤخر الخير لأهله فى الآخرة (ابن أبى شيبة ، وابن راهويه ، وعبد بن حميد ، والحاكم ، وابن مردويه ، وأورده الحافظ ابن حجر فى أطرافه فى مسند أبى بكر) [كنز العمال ٤٧٠٩]
أخرجه الحاكم (٥٨٠/٢ ، رقم ٣٩٦٦) وقال : صحيح الإسناد .
٢٧٥٣٢- عن معاوية بن خديج قال : بينا نحن عند أبى بكر إذ طلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنه قدم علينا برأس يناق البطريق ولم يكن لنا به حاجة إنما هذه سنة العجم (البيهقى) [كنز العمال ١١٧٢٩]

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٧١/٢٤
(٢) جامع الأحاديث، ٤٩٣/٢٤

أخرجه البيهقى (١٣٢/٩ ، رقم ١٨١٣٢) . قال ابن حجر فى الإصابة (١٣٠/٥) : فى إسناده ابن لهيعة .." (١)

"٢٧٥٥٧- سيف بن عمر عن أبى ضمرة عبد الله بن المستورد الأنصارى عن أبيه عن عاصم قال : جمع أبو بكر الناس وهو مريض فأمر من يحمله **إلى المنبر فكانت** آخر خطبة خطب بها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس احذروا الدنيا ولا تثقوا بها غرارة وآثروا الآخرة على الدنيا فأحبوها فبحب كل واحدة منهما تبغض الأخرى وإن هذا الأمر الذى هو أملك بنا لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله فلا يحمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه أشدكم فى حال الشدة وأسلسكم فى حال اللين وأعلمكم برأى ذوى الرأى لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لا ينزل به ولا يستحيى من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوى على الأمور لا يخور بشىء منها حده بعدوان ولا تقصير يرصد لما هو آت عتاده من الحذر والطاعة وهو عمر بن الخطاب ثم نزل (ابن عساكر) [كنز العمال ١٤١٨٣]

أخرجه ابن عساكر (٢٥٥/٤٤) .." (٢)

"٢٧٥٩٥- عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال : دخل علينا أبو بكر ونحن فى الروضة **فصعد المنبر فحمد** الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول على هذه الأعواد عام أول ما أعطى عبد أفضل من حسن اليقين والعافية فسلوا الله حسن اليقين والعافية (البزار وقال : ليس لسهل عن أبى بكر حديث مرفوع غيره) [كنز العمال ٤٩٢٩]

أخرجه البزار ١(٩٠/١ ، رقم ٣٢) .

٢٧٥٩٦- عن قيس بن أبى حازم قال : دخلت أنا وأبى على أبى بكر فإذا هو رجل أبيض خفيف اللحم عنده أسماء بنت عميس تذب عنه وهى موشومة اليدين كانوا أوشموها فى الجاهلية نحو وسم البربر فعرض عليه فرسان فرضيهما فحملنى على أحدهما وحمل أبى على الآخر (ابن جرير) [كنز العمال ١٨٧٦٠]." (٣)

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٩٨/٢٤

(٢) جامع الأحاديث، ١٤/٢٥

(٣) جامع الأحاديث، ٤٤/٢٥

"٢٧٦١٩- عن عاصم بن ضمرة قال : رأيت عليا أمير المؤمنين يأخذ ماء لطهوره فبادرته إليه فقال مه فإنى رأيت أمير المؤمنين عثمان يأخذ ماء لطهوره فبادرته إليه فقال مه فإنى رأيت عمر بن الخطاب يأخذ ماء لطهوره فبادرته إليه فقال مه فإنى رأيت أبا بكر الصديق يأخذ ماء لطهوره فبادرته إليه فقال مه إنى رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأخذ ماء لطهوره فبادرته إليه فقال يا أبا بكر إنى لا أحب أن يعيننى أحد على طهورى (أبو القاسم الغافقى فى الجزء المذكور ، وفيه أحمد بن محمد بن عمر اليمانى كذاب) [كنز العمال ٢٦٨٦١]

٢٧٦٢٠- عن قيس بن أبى حازم قال : رأيت عمر وبيده عسيب نخل وهو يجلس الناس يقول اسمعوا لقول خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء مولى لأبى بكر يقال له شديد بصحيفة فقرأها على الناس فقال يقول أبو بكر اسمعوا وأطيعوا لمن فى هذه الصحيفة فوالله ما آلو بكم قال قيس فرأيت عمر بعد ذلك على المنبر (ابن أبى

شيبة ، وأحمد) [كنز العمال ١٤١٧٤]." (١)

"أخرجه البيهقى (١٦٦/٦ ، رقم ١١٧٠٧) .

وأخرجه أيضا : العقيلى (٣٤٤/٤ ، ترجمة ١٩٥٠) . قال ابن حجر فى اللسان (٤٤/٧ ، ترجمة ٤١٨ هاشم وأبو دعبل) : مجهولان ولا يتابع هاشما على حديثه .

٢٧٦٣٩- عن أبى هريرة قال : سمعت أبا بكر الصديق يقول على هذا المنبر سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول فى هذا اليوم من عام أول ثم استعبر أبو بكر فبكى ثم قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لم تؤتوا شيئا بعد كلمة الإخلاص مثل العافية فسلوا الله العافية (أحمد ، وابن حبان) [كنز العمال ٢٩٢٦]

أخرجه أحمد (٤/١ ، رقم ١٠) ، وابن حبان (٢٣٠/٣ ، رقم ٩٥٠) .

وأخرجه أيضا : البزار (٧٩/١ ، رقم ٢٤) .

٢٧٦٤٠- عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان أنه سمع زبيد بن الصلت يقول : سمعت أبا بكر الصديق يقول لو أخذت سارقا لأحببت أن يستره الله ولو أخذت شاربا لأحببت أن يستره الله (ابن سعد ، والخرائطى

---

(١) جامع الأحاديث، ٥٧/٢٥

فى مكارم الأخلاق) [كنز العمال ١٣٤١٣]

أخرجه ابن سعد (١٣/٥) .." [١]

"٢٧٦٥٦- عن قيس بن أبى حازم عن رافع بن عمرو الطائى قال : شهدت أبا بكر وهو على المنبر يقول من ولى من أمر أمة محمد شيئا فلم يقم فيهم كتاب الله فعليه لعنة الله (البغوى) [كنز العمال ١٤٢٨٧]

٢٧٦٥٧- عن عبد الله بن سيدان السلمى قال : شهدت الجمعة مع أبى بكر فكانت صلاته وخطبته قبل نصف النهار ثم شهدتها مع عمر فكانت صلاته وخطبته إلى أن أقول انتصف النهار ثم شهدتها مع عثمان فكانت صلاته وخطبته إلى أن أقول زال النهار فما رأيت أحدا عاب ذلك ولا أنكره (عبد الرزاق ، وأبو نعيم الكوفى فى كتاب الصلاة ، والدارقطنى)

أخرجه عبد الرزاق (١٧٥/٣ ، رقم ٥٢١٠) ، والدارقطنى (١٧/٢ ، رقم ١) .

وأخرجه أيضا : ابن أبى شيبة (٤٤٤/١ ، رقم ٥١٣٢) . وذكره ابن حجر فى فتح البارى (٣٨٧/٢) وقال : قال ابن عدى شبه المجهول ، وقال البخارى : لا يتابع على حديثه بل عارضه ما هو أقوى منه .." [٢]

"أخرجه البيهقى (٤/٧ ، رقم ١٢٨٩٧) .

وأخرجه أيضا : الدارقطنى (٨٩/٢ ، رقم ١) .

٢٧٦٧٦- عن عائشة قالت : قال أبو بكر إنى لأقنع رأسى إذا دخلت الكنيف (عبد الرزاق)[كنز العمال ٢٧١٨٨]

أورده أيضا : الحكيم (٦٨/٤) .

٢٧٦٧٧- عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا : قال أبو بكر أين ندفن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال قائل منهم عند المنبر وقال قائل منهم حيث كان يصلى يؤم الناس فقال أبو بكر بل يدفن حيث توفى الله نفسه فأخر الفراش ثم حفر له تحته (ابن سعد) [كنز العمال ١٨٧٤٣]

أخرجه ابن سعد (٢٩٢/٢) .

---

(١) جامع الأحاديث، ٦٧/٢٥

(٢) جامع الأحاديث، ٧٦/٢٥

٢٧٦٧٨- عن ابن عمر قال : قال أبو بكر ارقبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فى أهل بيته (البخارى) [كنز العمال ٣٧٦١٤]

أخرجه البخارى (١٣٧٠/٣ ، رقم ٣٥٤١) .." (١)

"٢٧٧٣٧- عن أبى هريرة قال : قام أبو بكر على المنبر فقال قد علمتم ما قام به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبكى ثم أعادها ثم بكى ثم أعادها ثم بكى قال إن الناس لم يعطوا فى هذه الدنيا شيئا أفضل من العفو والعافية فسلوهما الله (النسائى ، وأبو يعلى ، والداقطنى فى الأفراد) [كنز العمال ٤٩٢٧]

أخرجه أبو يعلى (٧٦/١ ، رقم ٧٤) .

٢٧٧٣٨- عن ثابت بن الحجاج الكلابى قال : قام أبو بكر فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ألا لا يقتل الراهب الذى فى الصومعة (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ١١٤٠٧]

أخرجه ابن أبى شيبة (٤٨٣/٦ ، رقم ٣٣١٢٧) .." (٢)

"فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه وكان رأى أبى بكر فيه حسنا وكان معظما له فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين وجاء باللواء إلى بيته فكلم عمر أبا بكر وقال تولى خالدا وهو القائل ما قال فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسى فقال إن خليفة رسول الله يقول لك اردد إلينا لواءنا فأخرجه إليه وقال والله ما سرتنا ولايتكم ولا ساءنا عزلكم وإن المليم لغيرك فما شعرت إلا بأبى بكر داخل على أبى يتعذر إليه ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف فوالله ما زال أبى يترحم على عمر حتى مات (ابن سعد) [كنز العمال ١٤٠٩٨]

أخرجه ابن سعد (٩٧/٤) .." (٣)

"٢٧٧٨٨- عن ابن عمر قال : كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلم المعلم الغلمان فى الكتاب (مسدد ، والطحاوى) [كنز العمال ٢٢٣٣٥]

أخرجه الطحاوى (٢٦٤/١) . وذكره أيضا : القرطبى (٢٣٦/١٤) .

---

(١) جامع الأحاديث، ٨٧/٢٥

(٢) جامع الأحاديث، ١٢٦/٢٥

(٣) جامع الأحاديث، ١٣١/٢٥

٢٧٧٨٩- عن عطاء قال : كان أبو بكر يقول الجد أب ما لم يكن دونه أب كما أن ابن الابن ابن ما لم يكن دونه ابن (البيهقى) [كنز العمال ٣٠٦٠٩]

أخرجه البيهقى (٢٢٥/٦ ، رقم ١٢٠٦١) .

وأخرجه أيضا : ابن أبى شيبة (٢٥٩/٦ ، رقم ٣١٢١١) ، ومحمد بن الحسن الشيبانى فى الحجة (٢١٣/٤) .

٢٧٧٩٠- عن محمد بن إبراهيم قال : كان أبو بكر ينفق على مارية حتى توفى ثم كان عمر ينفق عليها حتى توفيت فى خلافته (ابن سعد) [كنز العمال ١٤٠٨٧]

أخرجه ابن سعد (٢١٥/٨) .

٢٧٧٩١- عن محمد بن سيرين قال : كان أعبر هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر (ابن سعد ، ومسدد) [كنز العمال ٤٢٠١١]." (١)

"٢٧٨٤٦- عن الزهرى قال : لم يبلغنا أن أحدا من ولاة هذه الأمة الذين كانوا بالمدينة أبو بكر وعمر وعثمان أنهم كانوا يثنون الصدقة لكن يبعثون عليها كل عام فى الخصب والجدب لأن أخذها سنة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ١٦٨٣٤]

أخرجه ابن أبى شيبة (٤٣١/٢ ، رقم ١٠٧٣٢) .

٢٧٨٤٧- عن ابن عمر قال : لم يجلس أبو بكر الصديق فى مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر حتى لقى الله ولم يجلس عمر فى مجلس أبى بكر حتى لقى الله ولم يجلس عثمان فى مجلس عمر حتى لقى الله (الطبرانى فى الأوسط ، وأبو نعيم فى الحلية)[كنز العمال ١٤٠٦٥]

أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٩/٨ ، رقم ٧٩٢٣) ، قال الهيثمى (٥٤/٩) : رجاله ثقات وفى بعضهم خلاف .

٢٧٨٤٨- عن الشعبى قال : لم يقنت أبو بكر ولا عمر فى الفجر (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٢١٩٤٢]

أخرجه ابن أبى شيبة (١٠٤/٢ ، رقم 7699) .." (٢)

---

(١) جامع الأحاديث، ١٥٣/٢٥

(٢) جامع الأحاديث، ١٨٦/٢٥

"٢٧٨٧٢- عن عبد الله بن عكيم قال : لما بويع أبو بكر **صعد المنبر فنزل** مرقاة من مقعد النبى - صلى الله عليه وسلم - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى وإن أحمق الحمق الفجور وإن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقومونى وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت الفاحشة فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء فأطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم (الدينورى) [كنز العمال ١٤١١٤]." (١)

"٢٧٨٧٣- عن أنس قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر **على المنبر فقام** عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنى قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كنت وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهدا عهدها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكنى قد كنت أرى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيدبر أمرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى هو هدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وثانى اثنين إذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق." (٢)

"٢٧٨٨١- عن أبى سعيد الخدرى قال : لما توفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا استعمل منكم رجلا قرن معه رجلا منا فنرى أن يلى هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان من المهاجرين وإن الإمام يكون من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله - صلى الله عليه وسلم

---

(١) جامع الأحاديث، ٢١٠/٢٥

(٢) جامع الأحاديث، ٢١١/٢٥

- فقام أبو بكر فقال جزاكم الله يا معشر الأنصار خيرا وثبت قائلكم ثم قال أما والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبى بكر فقال هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا فسأل عنه فقام الناس من الأنصار فأتوا به فقال أبو بكر ابن عم رسول الله وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه ثم لم ير." (١)

"٢٧٩٠٠- عن ابن عمر قال : لما قبض النبى - صلى الله عليه وسلم - اشرأب النفاق بالمدينة وارتدت العرب وارتدت العجم وأبرقت وتواعدوا نهاوند وقالوا قد مات هذا الرجل الذى كانت العرب تنصر به فجمع أبو بكر المهاجرين والأنصار وقال إن هذه العرب قد منعوا شاتهم وبعيرهم ورجعوا عن دينهم وإن هذه العجم قد تواعدوا نهاوند ليجمعوا لقتالكم وزعموا أن هذا الرجل الذى كنتم تنصرون به قد مات فأشيروا على فما أنا إلا رجل منكم وإنى أثقلكم حملا لهذه البلية فأطرقوا طويلا ثم تكلم عمر بن الخطاب فقال أرى والله يا خليفة رسول الله أن تقبل من العرب الصلاة وتدع لهم الزكاة فإنهم حديث عهد بجاهلية لم يقدهم الإسلام فإما أن يردهم الله إلى خير وإما أن يعز الله الإسلام فنقوى على قتالهم فما لبقية المهاجرين والأنصار يدان للعرب والعجم قاطبة فالتفت إلى عثمان فقال مثل ذلك وقال على مثل ذلك وتابعهم المهاجرون ثم التفت إلى الأنصار فتابعوهم فلما رأى ذلك صعد المنبر فحمد الله." (٢)

"٢٧٩٠٨- عن ابن عمر قال : لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أبو بكر فى ناحية المدينة فجاء فدخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مسجى فوضع فاه على جبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجعل يقبله ويبكى ويقول بأبى أنت وأمى طبت حيا وطبت ميتا فلما خرج مر بعمر بن الخطاب وهو يقول ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين وحتى يخزى الله المنافقين قال وكانوا قد استبشروا بموت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرفعوا رءوسهم فمر به أبو بكر فقال أيها الرجل أربع على نفسك فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد مات ألم تسمع الله يقول {إنك ميت وإنهم ميتون} [الزمر : ٣٠] وقال تعالى {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت فهم الخالدون} [الأنبياء : ٣٤] قال ثم أتى المنبر فصعد فحمد

(١) جامع الأحاديث، ٢٥/٢٢١

(٢) جامع الأحاديث، ٢٥/٢٤٠

الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذى تعبدون فإن إلهكم محمدا قد مات وإن كان إلهكم الذى فى السماء فإن إلهكم لم." (١)

"وأخرجه أيضا : ابن الجوزى فى صفوة الصفوة (٢٦٠/١) ، ومحب الدين الطبرى فى الرياض النضرة (٢٣٣/٢ ، رقم ٦٨٢) .

٢٧٩٢١- عن قيس بن أبى حازم قال : لما ولى أبو بكر صعد المنبر فحمد الله ثم قال يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم} [المائدة : ١٠٥] وإنكم تضعونها على غير مواضعها وإنى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه (أبو يعلى ، والكجى ، وابن أبى شيبة ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، والعدنى ، وابن منيع ، والحميدى ، وأبو داود ، والترمذى ، وقال : حسن صحيح . والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن منده فى غرائب شعبة ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، وأبو ذر الهروى فى الجامع ، وأبو نعيم فى المعرفة ، والداقطنى فى العلل وقال : رواته ثقات ، والبيهقى ، والضياء) [كنز العمال ٨٤٤٣]." (٢)

"٢٨٢٥٦- عن محمد بن سيرين قال : أمر عمر إن لقى رجلا من التابعين أن يستغفر له قال محمد فأنبئت أن عمر كان ينشده فى الموسم يعنى أويسا (ابن سعد ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٨٢٥] أخرجه ابن سعد (١٦٣/٦) ، وابن عساكر (٤٤٢/٩) .

٢٨٢٥٧- عن ابن عباس قال : أمر عمر بن الخطاب مناديا فنادى أن الصلاة جامعة ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس لا تخدعن عن آية الرجم . فإنها أنزلت فى كتاب الله ، وقرأناها ، ولكنها ذهبت فى قرآن كثير ذهب مع محمد ، وآية ذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قد رجم وأن أبا بكر قد رجم ورجمت بعدهما وأنه سيجىء قوم من هذه الأمة يكذبون بالرجم ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بالحوض ، ويكذبون بالدجال ، ويكذبون بعذاب القبر

(١) جامع الأحاديث، ٢٤٧/٢٥

(٢) جامع الأحاديث، ٢٥٧/٢٥

ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما أدخلوها (عبد الرزاق)[كنز العمال ١٣٥١٨]
أخرجه عبد الرزاق)٧/٣٣٠ ، رقم ١٣٣٦٤) .." (١)

"٢٨٣١٠- عن ابن سيرين : أن أبيا كان لعمر عليه دين فأهدى إليه هدية فردها فقال أبى أبعث بمالك فلا حاجة لى فى شيء منعك طيب ثمرى فقبلها عمر وقال إنما الربا على من أراد أن يربى أو ينسئ (عبد الرزاق ، وابن أبى شيبة) [كنز العمال ١٥٥٤٧]
أخرجه عبد الرزاق (٨/١٤٢ ، رقم ١٤٦٤٧) ، وابن أبى شيبة (٤/٣٢٦ ، رقم ٢٠٦٧٥) .

٢٨٣١١- عن أبى عثمان النهدى قال سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافق عليم يا أمير المؤمنين قال عالم اللسان جاهل القلب والعمل (مسدد ، وجعفر الفريابى فى صفة المنافق) [كنز العمال ٢٩٤٠٨]

٢٨٣١٢- عن عمر قال : إن أخوف ما أتخوف عليكم شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء برأيه وهى أشدهن (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٤٤٣٤١]
أخرجه ابن أبى شيبة (٧/٥٠٣ ، رقم ٣٧٥٧٢) .." (٢)

"قال الهيثمى (٩/٢٨٧) رواه أبو يعلى بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير قيس بن مروان وهو ثقة .

٢٨٤١٦- عن عمر : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وضع عند المنبر فجعل الناس يصلون عليه أفواجا (ابن راهويه) [كنز العمال ١٨٧٦٧]

٢٨٤١٧- عن عمر بن الخطاب : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعائشة : يا عائشة {إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا} هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء من هذه الأمة ، ليس لهم توبة ، يا عائشة إن لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب البدع وأصحاب الأهواء ، ليس لهم توبة ، أنا منهم برىء وهم منى براء (الحكيم ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن شاهين فى السنة ، والطبرانى فى الأوسط ،

(١) جامع الأحاديث، ٢٥/٤١٠
(٢) جامع الأحاديث، ٢٥/٤٣٥

وأبو نعيم فى الحلية ، وابن مردويه ، وأبو نصر السجزى فى الإبانة ، والبيهقى ، وابن الجوزى فى الواهيات ، والأصبهانى فى الحجة) [كنز العمال ٤٣٦٦]." (١)

"٢٨٤٩٤- عن أبى النضر : أن رجلا قام إلى عمر بن الخطاب وهو **على المنبر فقال** : يا أمير المؤمنين ظلمنى عاملك وضربنى فقال عمر : والله لأقيدنك منه فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين وتقيد من عاملك قال : نعم والله لأقيدن منهم أقاد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من نفسه وأقاد أبو بكر من نفسه أفلا أقيد قال عمرو بن العاص : أو غير ذلك يا أمير المؤمنين قال : وما هو قال : أو يرضيه قال : أو ذلك (البيهقى وقال : هذا منقطع ، وقد روى من وجه آخر موصولا) [كنز العمال ٣٦٠٢٥]

أخرجه البيهقى (٦٤/٨ ، رقم ١٥٨٧٢)

٢٨٤٩٥- عن عبد العزيز بن رفيع عن أبى بكر : أن رجلا كاتب غلاما له فنجمها نجوما فأتى بمكاتبته كلها فأبى أن يأخذها إلا نجوما ، فأتى المكاتب عمر ، فأرسل عمر إلى مولاه ، فجاء فعرضت عليه فأبى أن يأخذها فقال عمر : فأنى أطرحها فى بيت المال وقال للمولى : خذها نجوما وقال للمكاتب : اذهب حيث شئت (البيهقى) [كنز العمال ٢٩٧٧٣]." (٢)

"٢٨٥١٢- عن ميمون بن مهران : أن رجلا من الأنصار مر بعمر بن الخطاب وقد تعلق لحما ، فقال له عمر : ما هذا قال : لحمة أهلى يا أمير المؤمنين ، قال : حسن ، ثم مر به من الغد ومعه لحم فقال : ما هذا قال : لحمة أهلى قال : حسن ، ثم مر به اليوم الثالث ومعه لحم ، فقال : ما هذا قال : لحمة أهلى يا أمير المؤمنين ، فعلا رأسه بالدرة ، ثم **صعد المنبر فقال** : إياكم والأحمرين اللحم والنبيذ فإنهما مفسدة للدين متلفة للمال (أبو نعيم فى حديث عبد الملك بن الحسن السقطى) [كنز العمال ١٣٧٩٧]

أخرجه أيضا : البيهقى فى شعب الإيمان (٣٤/٥ ، رقم ٥٦٧١) ، وابن أبى الدنيا فى ذم المسكر (٦٧/١ ، رقم ٤٠) .." (٣)

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٨٨/٢٥

(٢) جامع الأحاديث، ٢٦/٢٦

(٣) جامع الأحاديث، ٣٤/٢٦

"٢٨٦٠٢- عن سعيد بن المسيب : أن عمر بن الخطاب أمر بأمهات الأولاد يقومن فى أموال أبنائهن بقيمة عدل ثم يعتقن فمكث بذلك صدرا من خلافته ، ثم توفى رجل من قريش كان له ابن أم من ولد فكان عمر يعجب بذلك الغلام ، فمر ذلك الغلام على عمر فى المسجد بعد وفاة أبيه بلال فقال له عمر : ما فعلت يا ابن أخى فى أمك قال : قد فعلت يا أمير المؤمنين خيرا خيرنى إخوتى فى أن يسترقوا أمى أو يخرجونى من ميراثى من أبى فكان ميراثى من أبى أهون على من أن تسترق أمى فقال عمر : أولست إنما أمرت فى ذلك بقيمة عدل ما رأى رأيا وآمر بشيء إلا قلتم فيه ، ثم قام فجلس على المنبر فاجتمع إليه الناس حتى إذا رضى جماعتهم قال : يا أيها الناس إنى قد كنت أمرت فى أمهات الأولاد بأمر قد علمتموه ثم قد حدث لى رأى غير ذلك ، فأيما امرئ كانت عنده أم ولد يملكها بيمينه ما عاش ، فإذا مات فهى حرة لا سبيل عليها (يعقوب بن سفيان ، والبيهقى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٢٩٧٣٢]." (١)

"٢٨٦٥٧- عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب خطب بالمدينة فقال يا سارية بن زنيم الجبل من استرعى الذئب فقد ظلم ، فقيل : تذكر سارية وسارية بالعراق . فقثال الناس لعلى أما سمعت عمر يقول يا سارية وهو يخطب على المنبر قال : ويحكم دعوا عمر فإنه ما دخل فى شيئ إلا خرج منه ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى قدم سارية وقال سمعت صوت عمر فصعدت الجبل (الخطيب فى رواة مالك ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٥٧٩٢]

أخرجه ابن عساكر (٢٠/٢٥) .

٢٨٦٥٨- عن أبى الزناد : أن عمر بن الخطاب دخل على ابن عباس يعوده وهو يحم فقال له عمر أخل بنا مرضك والله المستعان (ابن سعد) [كنز العمال ٣٧١٨٢]

أخرجه ابن سعد (٣٧١/٢) .." (٢)

"٢٨٦٩٠- عن زيد بن وهب : أن عمر بن الخطاب رفع إليه رجل قتل رجلا فأراد أولياء المقتول قتله فقالت أخت المقتول وهى امرأة القاتل قد عفوت عن حصتى من زوجى قال عمر عتق الرجل من القتل وأمر لسائرهم بالدية (عبد الرزاق) [كنز العمال ٤٠١٥٦]

أخرجه عبد الرزاق (١٣/١٠ ، رقم ١٨١٨٨) .

---

(١) جامع الأحاديث، ٧١/٢٦

(٢) جامع الأحاديث، ٩٩/٢٦

٢٨٦٩١- عن الحارث بن عمير عن رجل : أن عمر بن الخطاب رقى المنبر وجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس لقد رأيتني ومالى من أكال يأكله الناس إلا أن لى خالات من بنى مخزوم فكنت استعذب لهن الماء فيقبضن لى القبضات من الزبيب ، قال : ثم نزل عن المنبر ، فقيل له : ما أردت إلى هذا يا أمير المؤمنين قال : إنى وجدت فى نفسى شيئا فأردت أن أطأطئ منها (ابن سعد) [كنز العمال ٣٥٩٨٨]

أخرجه ابن سعد (٣/٢٩٣) .

٢٨٦٩٢- أنبأنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم الأزرقى عن أبيه : أن عمر بن الخطاب ركب راحلة له وهو محرم فتدلت فجعلت تقدم رجلا وتؤخر أخرى فقال عمر." (١)

"٢٨٧٠٨- عن خالد بن اللجلاج : أن عمر بن الخطاب صلى يوما للناس فلما جلس فى الركعتين الأوليين أطال الجلوس ، فلما استقل قائما نكص خلفه فأخذ بيد رجل من القوم فقدمه مكانه ، فلما خرج إلى العصر صلى للناس ، فلما انصرف أخذ بجناح المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد أيها الناس فإنى توضأت للصلاة ، فمررت بامرأة من أهل بيتى فكان منى ومنها ما شاء الله أن يكون ، فلما كنت فى صلاتى وجدت بللا ، فخيرت نفسى بين أمرين : إما أن أستحيى منكم وأجترئ على الله ، وإما أن أستحيى من الله وأجترئ عليكم ، فكان أن أستحيى من الله وأجترئ عليكم أحب إلى ، فخرجت فتوضأت وجددت صلاتى ، فمن صنع منكم كما صنعته فليصنع كما صنعت (البيهقى) [كنز العمال ٢٢٤٠٣]

أخرجه البيهقى (٣/ ١١٤ ، رقم ٥٠٤٠) .." (٢)

"٢٨٧٧١- عن زياد بن حدير : أن عمر بن الخطاب قال : يا زياد ابن حدير هل تدرى ما يهدم الإسلام إمام ضلالة ، وجدال منافق بالقرآن ودين يقطع أعناقكم ، وأخشى عليكم زلة عالم ، فأما زلة العالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم ، وإن زل فلا تقطعوا منه إياسكم فإن العالم يزل ثم يتوب ، ومن جعل الله غناه فى قلبه فقد أفلح (العسكرى فى المواعظ) [كنز العمال ٤٤٢١٠]

٢٨٧٧٢- عن معدان بن طلحة اليعمرى : أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يوم الجمعة فحمد الله

---

(١) جامع الأحاديث، ١١٢/٢٦

(٢) جامع الأحاديث، ١٢٢/٢٦

وأثنى عليه ، ثم ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وذكر أبا بكر ، ثم قال : رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور أجلى ، رأيت كأن ديكا نقرنى نقرتين أحمر ، فقصصتها على أسماء بنت عميس ، فقالت : يقتلك رجل من العجم ، وإن الناس يأمرونى أن أستخلف وأن الله لم يكن ليضيع دينه وخلافته التى بعث بها نبيه – صلى الله عليه وسلم – وإن يعجل بى أمر فإن الشورى فى هؤلاء الستة الذين مات النبى – صلى الله عليه وسلم – وهو عنهم راض عثمان." (١)

"٢٨٧٨١- عن عروة : أن عمر بن الخطاب قرأ السجدة وهو **على المنبر يوم** الجمعة فنزل فسجد ، وسجدوا معه ، ثم قرأها يوم الجمعة الأخرى ، فذهبوا ليسجدوا فقال عمر : على رسلكم إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء فقرأها ، فلم يسجد ، ومنعهم أن يسجدوا (مالك ، والطحاوى) [كنز العمال ٢٢٣٠١]

٢٨٧٨٢- عن أبى هريرة : أن عمر بن الخطاب قرأ بهم {والنجم إذا هوى} فسجد فيها ثم قام فقرأ سورة أخرى (مالك ، ومسدد ، والطحاوى ، والبيهقى) [كنز العمال ٢٢٣٠٠]

أخرجه الطحاوى (١ /٣٥٥) ، والبيهقى (٢ /٦٠ ، رقم ٢٢٩٤) .

٢٨٧٨٣- عن سليمان بن عتيق : أن عمر بن الخطاب قرأ فى الصبح بسورة آل عمران (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢٢١١٣]." (٢)

"٢٨٩٤٠- عن ابن عباس : أن عمر جلس **على المنبر فحمد** الله وأثنى عليه ثم ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فصلى عليه ، ثم قال ، إن الله أبقى رسوله بين أظهرنا ينزل عليه الوحى من الله يحل به ويحرم به ، ثم قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فرفع منه ما شاء أن يرفع ، وأبقى ما شاء أن يبقى ، فتشبثنا ببعض وفاتنا بعض فكان مما كنا نقرأ من القرآن ، لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ونزلت آية الرجم فرجم النبى – صلى الله عليه وسلم – ورجمنا معه ، والذى نفس محمد بيده لقد حفظتها وقلتها وعقلتها لولا أن يقال كتب عمر فى المصحف ما ليس فيه لكتبتها بيدى كتابا والرجم على ثلاث منازل حمل بين واعتراف من صاحبه أو شهود عدل كما أمر الله ، وقد بلغنى أن

---

(١) جامع الأحاديث، ١٤٨/٢٦

(٢) جامع الأحاديث، ١٥٦/٢٦

رجالا يقولون فى خلافة أبى بكر : إنها كانت فلتة ولعمرى إنها كانت كذلك ولكن الله أعطى خيرها ووقى شرها وإياكم هذا الذى ينقطع إليه الأعناق كانقطاعها إلى أبى بكر إنه كان من شأن الناس أن رسول." (١)

"٢٨٩٥٢- عن البراء بن معرور : أن عمر خرج يوما حتى أتى المنبر وقد كان اشتكى شكوى له فنعت له العسل وفى بيت المال عكة فقال إن أذنتم لى فيها أخذتها وإلا فإنها على حرام فأذنوا له فيها (ابن سعد ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٥٩٩٧]

أخرجه ابن سعد (٣/٢٧٧) ، وابن عساكر (٤٤/٣٠١) .

٢٨٩٥٣- عن ابن أبى خالد : أن عمر خطب أم كلثوم بنت أبى بكر إلى عائشة وهى جارية فقالت : أين المذهب بها عنك فبلغها ذلك فأتت عائشة فقالت : تنكحينى عمر يطعمنى الخشب من الطعام إنما أريد فتى يصب من الدنيا صبا ، والله لئن فعلت لأذهبن أصيحن عند قبر النبى - صلى الله عليه وسلم - فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص ، فقال : أنا أكفيك ، فدخل على عمر فتحدث عنده ثم قال : يا أمير المؤمنين رأيتك تذكر التزويج قال : نعم ، قال : من قال : أم كلثوم بنت أبى بكر ، فقال : يا أمير المؤمنين ما أريك إلا جارية تنعى عليك أباها كل يوم ، فقال عمر : عائشة أمرتك بهذا فتزوجها طلحة بن عبيد الله ،." (٢)

"٢٨٩٨١- عن ابن عمر : أن عمر سابق الزبير فسبقه الزبير فقال سبقتك ورب الكعبة ثم إن عمر سابقه مرة أخرى فسبقه عمر فقال عمر سبقتك ورب الكعبة (المحاملى) [كنز العمال ٤٠٦٨١]

٢٨٩٨٢- عن ابن عمر : أن عمر سجد فى {ص} (مسدد) [كنز العمال ٢٢٣٠٢]

٢٨٩٨٣- عن شهر بن حوشب : أن عمر صاح بامرأة فأسقطت فأعتق عمر غرة (البيهقى وقال منقطع)[كنز العمال ٤٠٣٦١]

أخرجه البيهقى (٨ /١١٦) .

٢٨٩٨٤- عن عبد الله بن أبى قيس : أن عمر صعد المنبر فحمد الله ، ثم قال : أما بعد فقد أجرينا عليكم أعطياتكم وأرزاقكم فى كل شهر ، قال وفى يده المدى والقسط ، ثم قال : خذ كليهما فمن انتقصهما ففعل الله به كذا وكذا قال : فدعا عليه (أبو عبيد) [كنز العمال ١١٦٨٨]

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٦/٢٢٧

(٢) جامع الأحاديث، ٢٦/٢٣٤

٢٨٩٨٥- عن ابن عمر : أن عمر **صعد المنبر فحمد** الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنها لا أوتى بأحد نكحها إلا رجمته (البيهقى) [كنز العمال ٤٥٧١٦]." (١)

"٢٩٢٠٥- عن أبى صالح : أن الأرض أجدبت على عهد عمر فقال كعب الأحبار يا أمير المؤمنين إن بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم أشباه هذا استسقوا بعصبة الأنبياء فقال عمر هذا عم النبى - صلى الله عليه وسلم - وصنو أبيه وسيد بنى هاشم فشكى إليه عمر ما فيه الناس فصعد **عمر المنبر وصعد** معه العباس فقال عمر اللهم إنا توجهنا إليك بعم نبيك وصنو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين (ابن عساكر)

أخرجه ابن عساكر (٣٥٩/٢٦) .

٢٩٢٠٦- عن عمر قال : إن الإسلام فى بناء وإن له انهداما وإن مما يهدمه زلة عالم وجدال منافق بالقرآن ، وأئمة مضلين (آدم) [كنز العمال ٢٩٤٠٠]

٢٩٢٠٧- عن الشعبى : أن الأشعث بن قيس وفد إلى عمر بن الخطاب فى ميراث عمة له يهودية ، فلما قدم عليه قال له عمر : أجئتنى فى ميراث المقرات بنت الحارث قال : أولست أولى الناس بها قال : أهل ملتها من دينها لا يتوارث أهل ملتين (سعيد بن منصور) [كنز العمال ٣٠٦٧٠]." (٢)

"٢٩٢١٤- عن عبيد الله بن عدى بن الخيار قال سمعت عمر بن الخطاب **على المنبر يقول** : إن العبد إذا تواضع لله رفعه الله حكمة ، وقال : انتعش نعشك الله ، وهو فى نفسه حقير ، وفى أعين الناس كبير ، وإذا تكبر وعدا طوره وهصه الله إلى الأرض ، وقال : اخسأ أخسأك الله فهو فى نفسه كبير ، وفى أعين الناس حقير ، حتى لهو أهون عليهم من الخنزير (أبو عبيد فى الغريب ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق ، والصابونى فى المائتين ، والبيهقى فى شعب الإيمان) [كنز العمال ٨٥٠٩]

٢٩٢١٥- عن كريب بن سعد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : إن الله لا يسألكم يوم القيامة إلا عن صيام رمضان وصيام يوم الزينة يعنى يوم عاشوراء (ابن مردويه) [كنز العمال ٢٤٥٩٠]

٢٩٢١٦- عن عمر قال : إن المصلى ليقرع باب الملك وإنه من يدم قرع الباب يوشك أن يفتح له

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٤٤/٢٦

(٢) جامع الأحاديث، ٣٢٦/٢٦

(الديلمى) [كنز العمال ٢١٦٢١]

أخرجه الديلمى (٢٠١/١ ، رقم ٧٦٠) .." (١)

"٢٩٢٥٤- عن عبد الله بن عامر بن ربيعة : أن الناس مطروا على عهد عمر بن الخطاب يوم عيد فلم يخرج إلى المصلى الذى يصلى فيه الفطر والأضحى وجمع الناس فى المسجد فصلى بهم ثم قام على المنبر فقال يا أيها الناس إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يخرج بالناس إلى المصلى يصلى بهم لأنه أرفق بهم وأوسع عليهم وإن المسجد كان لا يسعهم فإذا كان هذا المطر فالمسجد أرفق بهم (البيهقى) [كنز العمال ٢٤٥٠٣]

أخرجه البيهقى (٣ /٣١٠ ، رقم ٦٠٥٢) .." (٢)

"والبيهقى فى الدلائل) [كنز العمال ١٨٧٧٤]

أخرجه ابن سعد (٢٧٠/٢) .

٢٩٣٧٩- عن عبد الله بن سعيد عن جده : أنه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول : يا معشر المسلمين إن الله قد أفاء عليكم من بلاد الأعاجم من نسائهم وأولادهم ما لم يفىء على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا على أبى بكر وقد عرفت أن رجالا يسلمون بالنساء ، وأيما رجل ولدت له امرأة من نساء العجم فلا تبيعوا أمهات أولادكم ، فإنكم إن فعلتم أوشك الرجل أن يطأ حريمه وهو لا يشعر (البيهقى) [كنز العمال ٤٥٦٨٣]

أخرجه البيهقى (٣٤٤/١٠ ، رقم ٢١٥٦٣) .

٢٩٣٨٠- عن سويد : أنه سمع عمر بن الخطاب يقول لما هرم أبو عبيدة لو أتونى كنت فئتهم (البيهقى) [كنز العمال ١٤٢٠١]

أخرجه البيهقى (٧٧/٩ ، رقم ١٧٨٦٤) .

٢٩٣٨١- عن أبى وائل : أنه سمع عمر بن الخطاب يفتتح بالحمد لله رب العالمين (عبد الرزاق) [كنز

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٣٣/٢٦

(٢) جامع الأحاديث، ٣٥٥/٢٦

العمال ٢٢١٠٤]

أخرجه عبد الرزاق (٢/٣٩ ، رقم ٢٦٢١) .." [(١)]

"٢٩٣٨٤- عن المسور بن مخرمة : أنه سمع عمر بن الخطاب يقول تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فإن فيهن الفرائض (الحاكم ، والبيهقى فى شعب الإيمان) [كنز العمال ٤٠٩٥]

أخرجه الحاكم (٢/٤٢٩ ، رقم ٣٤٩٣) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٢/٤٧٧ ، رقم ٢٤٥١) .

٢٩٣٨٥- عن عبد الرحمن بن عبد القارى : أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر وهو يعلم الناس التشهد يقول : قولوا التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (مالك ، والشافعى ، وعبد الرزاق ، والطحاوى ، والحاكم ، والبيهقى) [كنز العمال ٢٢٣٣٨]

أخرجه مالك (١/٩٠ ، رقم ٢٠٣) ، والشافعى (١/٢٣٧) ، وعبد الرزاق (٢/٢٠٢ ، رقم ٣٠٦٧) ، والطحاوى (١/٢٦١) ، والحاكم (١/٣٩٨ ، رقم ٩٧٩) ، والبيهقى (٢/١٤٤ ، رقم ٢٦٦٢) .." [(٢)]

"أخرجه الدارقطنى (٣ /٥٤) ، والبيهقى (٥ /٢٧٤) .

٢٩٤٩٩- عن عبد الله بن عكيم قال قال عمر بن الخطاب : إنه لا حلم أحب إلى الله من حلم إمام ورفقه ولا جهل أبغض إلى الله من جهل إمام وخرقه ومن يعمل بالعفو فيما يظهر به تأتيه العافية ، ومن ينصف الناس من نفسه يعطى الظفر فى أمره ، والذل فى الطاعة أقرب إلى البر من التعزز بالمعصية (هناد) [كنز العمال ١٤٣٣٥]

أخرجه هناد فى الزهد (٢/٦٠٢ ، رقم ١٢٧٩) .

٢٩٥٠٠- عن عمر : أنه لم ير بأسا باقتضاء الذهب من الورق والورق من الذهب (ابن أبى شيبة)[كنز العمال ١٠١٥٤]

أخرجه ابن أبى شيبة (٤/٣٧٥) .

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٦/٤١٨

(٢) جامع الأحاديث، ٢٦/٤٢٢

٢٩٥٠١- عن عمر : أنه لما أراد الزيادة فى المسجد وضع المنبر حيث هو اليوم ودفن الجذع لئلا يفتتن به أحد (السلفى فى انتخاب حديث القراء) [كنز العمال ٣٨١٢٧]." (١)

"٢٩٥٢٣- عن ثعلبة بن أبى مالك : أنهم كانوا يصلون يوم الجمعة حتى يخرج عمر فإذا خرج وجلس على المنبر فأذن المؤذن جلسنا نتحدث حتى إذا سكت المؤذن وقام عمر سكتوا فلم يتكلم أحد حتى يقضى الخطبتين (مالك ، والشافعى ، والطحاوى ، والبيهقى) [كنز العمال ٢٣٣١٧]

٢٩٥٢٤- عن علقمة والأسود : أنهما أفاضا مع عمر بن الخطاب من عرفات إلى جمع فسمعاه يقول أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس فى عدو الإبل (ابن خسرو) [كنز العمال ١٢٥٨٤]

٢٩٥٢٥- عن عمر وابن عباس : أنهما حكما فى حمام مكة شاة (عبد الرزاق) [كنز العمال ٣٨٠٨٦]

أخرجه عبد الرزاق (٤/٤١٤ ، رقم ٨٢٦٦) .

٢٩٥٢٦- عن إبراهيم عن عمر وعبد الله : أنهما قالا دية الخطأ أخماسا (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٤٠٣٣٠]

أخرجه ابن أبى شيبة (٥/٣٤٧ ، رقم ٢٦٧٥٢) .." (٢)

"أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١/٥٤١ ، رقم ١٥٤٩) .

٢٩٦٦٨- عن الزهرى قال : بلغنى عن عمر وعثمان وابن عمر أنهم كانوا يضربون العبد فى الخمر ثمانين (و ابن أبى شيبة) [كنز العمال ١٣٦٥٦]

أخرجه ابن أبى شيبة (٥/٥٠١ ، رقم ٢٨٣٨٨) .

٢٩٦٦٩- عن ابن جريج قال : بلغنى عن عمرو بن العاص ، وهو أمير مصر أنه قال لرجل من تجيب يقال له قنبرة : يا منافق ، فأتى عمر بن الخطاب فكتب عمر إلى عمرو بن العاص : إن أقام البينة عليك جلدتك تسعين فنشد الناس فاعترف عمرو حين شهد عليه زعموا أن عمر قال لعمرو أكذب نفسك على المنبر ، ففعل فأمكن عمر وقنبرة من نفسه فعفى عنه لله [كنز العمال ١٣٩٧٣]

٢٩٦٧٠- عن عمر قال : البول قائما أحصن للدبر والبول جالسا أرخى للدبر (عبد الرزاق) [كنز العمال

(١) جامع الأحاديث، ٢٦/٤٧٤

(٢) جامع الأحاديث، ٢٦/٤٨٥

٢٧٢٤٤]

أخرجه البيهقى (١/١٠٢ ، رقم ٤٩٨) .." (١)

"٢٩٦٨٤- عن أبى بلج على بن عبد الله قال : بينا عمر بن الخطاب قاعد على المنبر يوم الجمعة يخطب قال بأعلى صوته : يا سارية الجبل يا سارية الجبل ثم أخذ فى خطبته ، فأنكر الناس ذلك منه ، فلما نزل وصلى قيل : يا أمير المؤمنين قد صنعت اليوم شيئا ما كنا نعرفه ، قال : وما ذاك قيل : قلت كذا وكذا وذكروا ما نادى به ، فقال : ما كان شيء من هذا ، قالوا : بلى والله لقد كان ذلك قال : فأثبتوا من هذا اليوم من هذا الشهر ثم أبصروا ، وكان بعث سارية فى بعث العراق فطف العدو فحيز إلى الجبل ، وقال سارية لما انصرف : بينا نحن نقاتل العدو إذ سمعنا صوتا لا ندرى ما هو : يا سارية الجبل ثلاثا ، فدفع الله عنا به ، فنظروا فى ذلك اليوم فإذا هو اليوم الذى قال عمر فيه ما قال (اللالكائى) [كنز العمال ٣٥٧٩١]." (٢)

"، وحد لكم فيه حدودا أمركم أن لا تعتدوها ، وفرض عليكم فرائض ، أمركم أن تتبعوها ، وحرم حرما نهاكم أن تنتهكوها وترك أشياء ، لم يدعها نسيانا ، فلا تكلفوها وإنما تركها رحمة لكم ، قال فكان الأصبغ بن عليم يقول قدمت البصرة فأقمت بها خمسة وعشرين يوما ، وما من غائب أحب إلى أن ألقاه من الموت ، ثم إن الله ألهمه التوبة وقذفها فى قلبه ، فأتيت أبا موسى ، وهو على المنبر ، فسلمت عليه فأعرض عنى فقلت أيها المعرض إنه قد قبل التوبة من هو خير منك ومن عمر ، إنى أتوب إلى الله مما أسخط أمير المؤمنين وعامة المسلمين ، فكتب بذلك إلى عمر ، فقال صدق ، اقبلوا من أخيكم (نصر فى الحجة) [كنز العمال ٤١٨٠]." (٣)

"٢٩٨٨٠- عن زيد بن أسلم ويعقوب بن زيد قالا : خرج عمر ابن الخطاب يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر ثم صاح : يا سارية ابن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم ، ثم خطب حتى فرغ فجاء كتاب سارية بن زنيم إلى عمر بن الخطاب : إن الله فتح علينا يوم الجمعة لساعة كذا وكذا - لتلك الساعة التى خرج فيها عمر فتكلم على المنبر ، قال سارية : وسمعت صوتا : يا سارية بن زنيم الجبل يا سارية بن

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٦/٢٧

(٢) جامع الأحاديث، ٦٢/٢٧

(٣) جامع الأحاديث، ١١١/٢٧

زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم ، فعلوت بأصحابى الجبل ونحن قبل ذلك ببطن الوادى ونحن محاصرو العدو ففتح الله علينا ، فقيل لعمر بن الخطاب : ما ذلك الكلام فقال : والله ما ألقيت له بالا شيء أتى على لسانى (ابن سعد) [كنز العمال ٣٥٨٠٩]

٢٩٨٨١- عن بديل بن ميسرة قال : خرج عمر بن الخطاب يوما إلى الجمعة وعليه قميص سنبلانى فجعل يعتذر إلى الناس ويقول حبسنى قميصى هذا وجعل يمد يده يعنى كميه فإذا تركه رجع إلى أطراف أصابعه (ابن سعد) [كنز العمال ٣٦٠٠٢]." (١)

"٢٩٩١٦- عن الشعبى قال : خطب عمر بن الخطاب فحمد الله وأثنى عليه وقال : ألا لا تغالوا فى صداق النساء ، وأنه لا يبلغنى عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك فى بيت المال - ثم نزل ، فعرضت له امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين لكتاب الله أحق أن يتبع أم قولك قال : كتاب الله ، فما ذاك قالت : نهيت الناس آنفا أن يتغالوا فى صداق النساء ، والله يقول فى كتابه {وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا} فقال عمر : كل أحد أفقه من عمر مرتين أو ثلاثا ثم رجع **إلى المنبر فقال** للناس : إنى كنت نهيتكم أن تغالوا فى صداق النساء ، فليفعل رجل فى ماله ما بدا له (سعيد بن منصور ، والبيهقى)[كنز العمال ٤٥٧٩٦]

أخرجه سعيد بن منصور فى كتاب السنن (١٩٥/١ ، رقم ٥٩٨) ، والبيهقى (٢٣٣/٧ ، رقم ١٤١١٤) .." (٢)

"أخرجه الخطيب (٨١/١٤) .

٢٩٩٢٤- خطبنا عمر فقال إن أخوف ما أخاف عن ابن عباس قال : خطبنا عمر فقال إن أخوف ما أخاف عليكم تغير الزمان وزيغة عالم وجدال المنافق بالقرآن وأئمة مضلون يضلون الناس بغير علم (أبو الجهم) [كنز العمال ٢٩٤٠١]

أخرجه أيضا : البيهقى فى المدخل إلى السنن الكبرى (٤٤٣/١ ، رقم ٨٣٣) .

٢٩٩٢٥- عن كليب قال : خطبنا عمر ، وكان يقرأ **على المنبر** آل عمران ، ويقول : إنها أحدية (أحدية : أى نزلت بأحد) ثم قال تفرقنا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد فصعدت الجبل ،

---

(١) جامع الأحاديث، ١٧٨/٢٧

(٢) جامع الأحاديث، ٥2/٢٧.

فسمعت يهوديا يقول : قتل محمد ، فقلت لا أسمع أحد يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه ، فنظرت فإذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، والناس يتراجعون إليه ، فنزلت هذه الآية : {وما محمد إلا رسول} الآية (ابن المنذر) [كنز العمال ٤٢٩٠]." (١)

"٣٠٠٧٢- عن ابن عباس قال : رأيت عمر قرأ على المنبر {ص} فنزل فسجد ثم رقى المنبر (عبد الرزاق ، والدارقطنى ، والبيهقى) [كنز العمال ٢٢٢٩٥]

أخرجه عبد الرزاق (٣٣٦/٣ ، رقم ٥٨٦٢) ، والدارقطنى (٤٠٧/١) ، والبيهقى (٣١٩/٢ ، رقم ٣٥٦٢) .

٣٠٠٧٣- عن أبى عثمان قال : رأيت عمر لما جاءه نعى النعمان وضع يده على رأسه وجعل يبكى (ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت) [كنز العمال ٤٢٨٩٦]

أخرجه أيضا : ابن أبى شيبة (٥٥٨/٦ ، رقم ٣٣٧٩٠) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣١٦/٢ ، رقم ١٠٨٠) .

٣٠٠٧٤- عن عمرو بن ميمون قال : رأيت عمر لما طعن ملحفة صفراء قد وضعها على جرحه وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا (ابن سعد ، وابن أبى شيبية) [كنز العمال ٣٦٠٤١]

أخرجه ابن سعد (٣٢٩/٣) .

٣٠٠٧٥- عن المسيب بن دارم قال : رأيت عمر وفى يده درة فضرب رأس أمة حتى سقط القناع عن رأسها قال فيم الأمة تشبه بالحرة (ابن سعد) [كنز العمال ٤١٩٢٨]." (٢)

"٣٠٠٩٩- عن مسروق قال : ركب عمر المنبر فقال : لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة درهم ، فقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ، ولو كان الإكثار فى ذلك تقوى أو مكرمة لما سبقتموهم إليها – ثم نزل ، فاعترضته امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا فى صدقاتهن على أربعمائة درهم قال : نعم ، قالت أما سمعت الله يقول فى القرآن {وآتيتم احداهن قنطارا} الآية فقال : اللهم غفرا ، كل الناس أفقه من عمر ثم رجع فركب المنبر فقال : أيها الناس إنى كنت نهيتكم أن تزيدوا فى صدقاتهن على أربعمائة ،

---

(١) جامع الأحاديث، ٢١١/٢٧

(٢) جامع الأحاديث، ٢٨٢/٢٧

فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب أو ما طابت نفسه فليفعل (سعيد بن منصور ، وأبو يعلى ، والمحاملى فى أماليه) [كنز العمال ٤٥٧٩٨]." (١)

"٣٠١٠٠- عن السائب بن يزيد قال : ركب عمر بن الخطاب عام الرمادة دابة فراثت شعيرا فرآها عمر فقال المسلمون يموتون هزلا وهذه الدابة تأكل الشعير لا والله لا أركبها حتى يحيى الناس (ابن سعد ، والبيهقى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٥٨٩٢]

أخرجه ابن سعد (٣١٢/٣) ، والبيهقى (٤٢/٩ ، رقم ١٧٦٨٩) ، عساكر (٣٤٦/٤٤) .

٣٠١٠١- عن مسروق قال : ركب عمر المنبر فقال : لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة درهم ، فقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ، ولو كان الإكثار فى ذلك تقوى أو مكرمة لما سبقتموهم إليها – ثم نزل ، فاعترضته امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا فى صدقاتهن على أربعمائة درهم قال : نعم ، قالت أما سمعت الله يقول فى القرآن {وآتيتم احداهن قنطارا – الآية} فقال : اللهم غفرا ، كل الناس أفقه من ع.م ثم رجع فركب المنبر فقال : أيها الناس إنى كنت نهيتكم أن." (٢)

"٣٠١٨٩- عن عمر قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوق المنبر وهو يتعوذ من خمس اللهم إنى أعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من سوء العمر وأعوذ بك من فتنة الصدر وأعوذ بك من عذاب القبر (البيهقى فى إثبات عذاب القبر) [كنز العمال ٥٠٤٧]

أخرجه البيهقى فى إثبات عذاب القبر (١١٤/١ ، رقم ١٨٥) .

وأخرجه أيضا : أحمد (١ : ٢٢ ، رقم ١٤٥) ، وأبو داود (٩٠/٢ ، رقم ١٥٣٩) ، وابن ماجه (١٢٦٣/٢ ، رقم ٣٨٤٤) ، والنسائى (٢٦٦/٨ ، رقم ٥٤٨٠) ، وابن حبان (٣٠٠/٣ ، رقم ١٠٢٤) ، والحاكم (٧١٢/١ ، رقم ١٩٤٣) ، والضياء (٣٧٠/١ ، رقم ٢٥٧) .." (٣)

"٣٠١٩٤- عن جابر قال : سمعت عمر بن الخطاب سنة عشرين يقول الأمصار سبعة فالمدينة مصر والشام مصر ومصر والجزيرة والبحرين والبصرة والكوفة (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٨٢٧٢]

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٩٢/٢٧

(٢) جامع الأحاديث، ٢٩٣/٢٧

(٣) جامع الأحاديث، ٣٣٧/٢٧

أخرجه ابن عساكر (١/١٩٧) .

٣٠١٩٥- عن أبى عثمان النهدى : سمعت عمر بن الخطاب يقول **على المنبر سمعت** رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقرأ عمر {فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات} (العيقلى ، وابن مردويه ، وابن لال فى مكارم الأخلاق ، والديلمى) [كنز العمال ٤٥٦٢]

أخرجه العقيلى (٣/٤٤٣ ، ترجمة ١٤٩١) .

٣٠١٩٦- عن أبى عثمان النهدى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول **على المنبر إياكم** والمنافق العليم قالوا وكيف يكون المنافق عليما قال يتكلم بالحق ويعمل بالمنكر (البيهقى فى شعب الإيمان ، وابن النجار) [كنز العمال ٢٩٣٩٥]

أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢/٢٨٤ ، رقم ١٧٧٦) .." (١)

"أخرجه البيهقى (٤/٣٣٤ ، رقم ٨٤٤٤) .

٣٠٢٠٢- عن عبد الله بن خراش عن عمه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول فى خطبته اللهم اعصمنا بحبلك وثبتنا على أمرك وارزقنا من فضلك (أحمد فى الزهد ، والرويانى ، ويوسف القاضى فى سننه ، وأبو نعيم فى الحلية ، واللالكائى فى السنة ، وابن عساكر) [كنز العمال ٥٠٣٦]

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/٥٤) ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٤/٨٢٦ ، رقم ١٥٣٠) ، وابن عساكر (١٦/٣٣١) .

٣٠٢٠٣- عن سماك بن حرب قال سمعت معرورا أو ابن معرور التميمى قال : سمعت عمر بن الخطاب **وصعد المنبر فقعد** دون مقعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمقعدين فقال أوصيكم بتقوى الله واسمعوا وأطيعوا لمن ولاه الله أمركم (ابن جرير) [كنز العمال ٤٤١٧٩]." (٢)

"٣٠٢١٧- عن أنس بن مالك قال : سمعت عمر بن الخطاب يوما وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته يقول وبينى وبينه جدار وهو فى جوف الحائط : أمير المؤمنين والله لتتقين الله أو ليعذبنك (مالك ، وابن سعد ، وابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس ، وأبو نعيم فى المعرفة ، وابن عساكر) [كنز العمال

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٧/٣٤٠

(٢) جامع الأحاديث، ٢٧/٣٤٣

35911]

أخرجه مالك (992/2 ، رقم 1800) ، وابن سعد (292/3) ، وابن عساكر (310/44) .

30218- عن سعيد بن المسيب قال : سمعت عمر على المنبر وهو يقول لا أجد أحدا جامع فلم يغتسل أنزل أو لم ينزل إلا عاقبته (سعيد بن منصور ، وابن سعد) [كنز العمال 27322]

أخرجه ابن سعد (120/5) .

30219- عن الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة قال : سمعت عمر وجاءه رجل فى وسط أيام التشريق وقد فاته الحج فقال عمر طف بالبيت وبين الصفا والمروة وعليك الحج من قابل (البيهقى) [كنز العمال 12818]

أخرجه البيهقى (175/5 ، رقم 9606) .." (1)

"30220- عن قبيصة قال : سمعت عمر وهو يقول على المنبر من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له ومن لا يتوب لا يتاب عليه ومن لا يتق لا يوقه (البخارى فى الأفراد ، وابن خزيمة وجعفر الفريابى فى الذكر) [كنز العمال 44186]

30221- عن أسلم قال : سمعت عمر يقول أيها الناس إنى أخشى أن يكون سخطة عمتنا جميعا فأعتبوا ربكم وانزعوا وتوبوا إليه وأحدثوا خيرا (ابن سعد) [كنز العمال 35903]

أخرجه ابن سعد (322/3) .

30222- عن أسلم قال : سمعت عمر يقول : اجتمعوا لهذا المال ، فانظروا لمن ترونه ، وإنى قد قرأت آيات من كتاب الله سمعت الله يقول : {ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى} إلى قوله {أولئك هم الصادقون} والله ما هو لهؤلاء وحدهم {والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم} الآية ، والله ما هو لهؤلاء وحدهم {والذين جاؤا من بعدهم} الآية والله ما من أحد من المسلمين إلا وله حق فى هذا المال ، أعطى منه أو منع حتى راع بعدن (ابن أبى شيبة ،." (2)

"30262- عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال : شهدت عمر بن الخطاب وهو على المنبر وهو يعلم الناس التشهد فقال : بسم الله خير الأسماء التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله ، السلام

(1) جامع الأحاديث، 350/27

(2) جامع الأحاديث، 351/27

عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله (عبد الرزاق ، والبيهقى)[كنز العمال ٢٢٣٣٩]

أخرجه عبد الرزاق (٢/٢٠٢ ، رقم ٣٠٦٧) ، والبيهقى (٢/١٤٤ ، رقم ٢٦٦٢) .

٣٠٢٦٣- عن عبد الله بن شهاب الخولانى قال : شهدت عمر بن الخطاب وأتاه رجل وامرأة فى خلع فأجازه وقال إنما طلقك بمالك (ابن سعد) [كنز العمال ١٥٢٦٣]

أخرجه ابن سعد (٦/١٥٣) .

٣٠٢٦٤- عن هشام بن حبيش قال : شهدت عمر بن الخطاب وأتاه صاحب الصدقة فقال إن إبل الصدقة قد كثرت فقام عمر بناس معه فنادى عمر على فريضة فيمن يزيد وأخذ عقلها فشد به حقوه ثم مر به على المساكين فجعل يتصدق به عليهم (ابن عساكر) [كنز العمال ١٦٨٩١]." (١)

"٣٠٢٧٨- عن حسين بن على قال : صعدت إلى عمر بن الخطاب المنبر فقلت له : انزل عن منبر أبى واصعد منبر أبيك ، فقال : إن أبى لم يكن له منبر ، فأقعدنى معه ، فلما نزل ذهب بى إلى منزله فقال : أى بنى من علمك هذا قلت : ما علمنيه أحد ، فقال : أى بنى لو جعلت تأتينا وتغشانا قال فجئت يوما وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب لم يؤذن له ، فرجعت ، فلقينى بعد فقال يا بنى لم أرك أتيتنا قلت : جئت وأنت خال بمعاوية فرأيت ابن عمر رجع فرجعت ، فقال : أنت أحق بالإذن من عبد الله بن عمر إنما أنبت فى رؤوسنا ما ترى الله ثم أنتم ووضع يده على رأسه (ابن سعد ، وابن راهويه ، والخطيب ، عن المسور) [كنز العمال ٣٧٦٦٥]

أخرجه الخطيب (١/١٤١) .

٣٠٢٧٩- عن عمر قال : الصفح عن الإخوان مكرمة ومكافأتهم على الذنوب إساءة (العسكرى فى الأمثال) [كنز العمال ٢٥٥٦٥]." (٢)

"أخرجه الترمذى (٥/٦١٨ ، رقم ٣٦٨٤) ، والبزار (١/١٥٩ ، رقم ٨١) ، وابن أبى عاصم (٢/٥٨٦ ، رقم ١٢٧٤) ، والبزار (١/١٥٩ ، رقم ٨١) ، والعقيلى (٣/٤ ، ترجمة ٩٥٩) ، والحاكم (٣/٩٦ ، رقم ٤٥٠٨) ، وابن عساكر (٤٤/١٩٣) .

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٧/٣٧٧

(٢) جامع الأحاديث، ٢٧/٣٨٣

٣٠٥٠٤- عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال : قال عمر سافروا تصحوا (عبد الرزاق) [كنز العمال ١٧٥٩٣]

أخرجه عبد الرزاق (١٦٨/٥ ، رقم ٩٢٦٩) .

٣٠٥٠٥- عن ابن عباس قال : قال عمر شر الناس ثلاثة متكبر على والديه يحقرهما ورجل سعى فى فساد بين رجل وامرأته نصره على غير الحق حتى فرق بينهما ثم خلف بعده ورجل سعى فى فساد بين الناس بالكذب حتى يتعادوا ويتباغضوا (ابن راهويه) [كنز العمال ٤٤٣٣٩]

٣٠٥٠٦- عن محمد بن سيرين قال : قال عمر **على المنبر أتدرون** كم ينكح العبد فقام رجل فقال أنا قال كم قال اثنتين (سعيد بن منصور) [كنز العمال ٤٥٨٢٦]

أخرجه سعيد بن منصور فى كتاب السنن (٢٣٩/١ ، رقم ٧٨٦) .." (١)

"أخرجه البيهقى (٣٥١/٦ ، رقم ١٢٧٨٢) .

٣٠٦٢٠- عن ربيعة بن عبد الله قال : قرأ عمر بن الخطاب يوم الجمعة **على المنبر سورة** {النحل} حتى إذا أتى السجدة نزل فسجد ، وسجد الناس معه حتى إذا كان الجمعة القابلة قرأها حتى إذا جاء السجدة قال : أيها الناس إنا نمر بالسجدة فمن سجد ، فقد أصاب وأحسن ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه قال : ولم يسجد عمر (ابن خزيمة) [كنز العمال ٢٢٢٩٣]

أخرجه ابن خزيمة (٢٨٤/١ ، رقم ٥٦٧) .

٣٠٦٢١- عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال : قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية {ما جعل عليكم فى الدين من حرج} ثم قال ادعوا لى رجلا من بنى مدلج قال عمر ما الحرج فيكم قال الضيق (البيهقى) [كنز العمال ٤٥٢٣]

أخرجه البيهقى (١١٢/١٠ ، رقم ٢٠١١٤) .." (٢)

"٣٠٦٢٢- عن مجاهد قال : قرأ عمر **على المنبر {**جنات عدن} فقال أيها الناس هل تدرون ما جنات عدن قصر فى الجنة له عشرة آلاف باب على كل باب خمسة وعشرون ألفا من الحور العين لا يدخله إلا نبى أو صديق أو شهيد (ابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم) [كنز العمال ٣٩٧٧٠]

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٦٩/٢٧

(٢) جامع الأحاديث، ٢٩/٢٨

أخرجه ابن أبى شيبة (٣٩/٧ ، رقم ٣٤٠٣٢) .

٣٠٦٢٣- عن ابن عمر قال : قرأ عندى عمر {كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها} فقال معاذ عندى تفسيرها تبدل فى ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (ابن أبى حاتم ، والطبرانى فى الأوسط ، وابن مردويه بسند ضعيف) [كنز العمال ٤٣١٣]

أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧/٥ ، رقم ٤٥١٧) . قال الهيثمى (٦/٧) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه نافع مولى يوسف السلمى وهو متروك .." (١)

"٣٠٦٨٥- عن جابر قال قال لى عمر : كان أول إسلامى أن ضرب أختى المخاض فأخرجت من البيت فدخلت فى أستار الكعبة فى ليلة قارة ، فجاء النبى - صلى الله عليه وسلم - فدخل الحجر وعليه نعلاه فصلى ما شاء الله ثم انصرف ، فسمعت شيئا لم أسمع مثله ، فخرجت فاتبعته فقال : من هذا قلت : عمر ، قال : يا عمر أما تتركنى ليلا ولا نهارا فخشيت أن يدعو على فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال : يا عمر أسره ، فقلت : والذى بعثك بالحق لأعلنته كما أعلنت الشرك (ابن أبى شيبة ، وأبو نعيم فى الحلية وفيه يحيى بن يعلى الأسلمى عن عبد الله بن المؤمل ضعيفان) [كنز العمال ٣٥٧٤١]

أخرجه ابن أبى شيبة (٢٦٠/٧ ، رقم ٣٥٨٧٩) ، وأبو نعيم فى الحلية (٣٩/١) .

٣٠٦٨٦- عن جامع بن شداد عن أبيه قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم إنى غليظ فليينى وإنى ضعيف فقونى وإنى بخيل فسخنى (ابن سعد ، وأبو نعيم فى الحلية) [كنز العمال ١٤١٨٦]." (٢)

"٣٠٧٧٩- عن سالم ونافع وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة قالوا : كان عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر لا يعرف فيهما البر حتى يقولا أو يفعلا قيل للزهرى ما تعنى بذلك قال لم يكونا مؤنثين ولا متماوتين (ابن سعد ، ورستة ، وأبو نعيم فى الحلية) [كنز العمال ٨٨٢٣]

أخرجه ابن سعد (٢٩١/٣) .

٣٠٧٨٠- عن المسور بن مخرمة قال : كان عمر بن الخطاب وهو صحيح يسأل أن يستخلف فيأبى

(١) جامع الأحاديث، ٣٠/٢٨

(٢) جامع الأحاديث، ٦٥/٢٨

فصعد يوما المنبر فتكلم بكلمات وقال إن مت فأمركم إلى هؤلاء النفر الستة الذين فارقوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو عنهم راض على بن أبى طالب ونظيره الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ونظيره عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ونظيره سعد بن مالك ألا وإنى أوصيكم بتقوى الله فى الحكم والعدل فى القسم (ابن سعد) [كنز العمال ١٤٢٤٩]

أخرجه ابن سعد (٣/٦١) .

٣٠٧٨١- عن ابن شهاب قال : كان عمر بن الخطاب يأمر بـرواية قصيدة لبيد بن ربيعة التى يقول فيها :." (١)

"أخرجه ابن سعد (٣/٢٩٣) .

٣٠٧٨٣- عن سلمان بن ربيعة قال : كان عمر بن الخطاب يجدب لنا السمر بعد صلاة النوم (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٢٣٤٢٤]

أخرجه ابن أبى شيبة (٢/٧٨ ، رقم ٦٦٨٠) .

٣٠٧٨٤- عن الزهرى قال : كان عمر بن الخطاب يجلس متربعا ويستلقى على ظهره ويرفع إحدى رجليه على الأخرى (ابن سعد) [كنز العمال ٤٢٠٢٤]

أخرجه ابن سعد (٣/٢٩٤) .

٣٠٧٨٥- عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر بن الخطاب يحب الصلاة فى كبد الليل يعنى وسط الليل (ابن سعد) [كنز العمال ٢٣٣٩٤]

أخرجه ابن سعد (٣/٢٨٦) .

٣٠٧٨٦- عن أبى البخترى قال : كان عمر بن الخطاب يخطب على المنبر فقام إليه الحسين بن على فقال : انزل عن منبر أبى ، قال عمر : منبر أبيك لا منبر أبى ، من أمرك بهذا فقام على فقال : ما أمره بهذا أحد ، أما لأوجعنك يا غدر فقال : لا توجع ابن أخى فقد صدق ، منبر أبيه (ابن عساكر ، قال ابن كثير سنده صحيح) [كنز العمال ٣٧٦٦٤]

أخرجه ابن عساكر (٣٠/٣٠٧) .." (٢)

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٨/١١٣

(٢) جامع الأحاديث، ٢٨/١١٥

"٣٠٨٥٠- عن عبد الله بن عكيم قال : كان عمر يقول إن أصدق القيل قيل الله وأحسن الهدى هدى محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة ضلالة وكل بدعة ضلالة (ابن النجار)

٣٠٨٥١- عن السميط بن عمر قال : كان عمر يقول الكلالة ما خلا الولد والوالد (ابن أبى شيبة ، والبيهقى ولفظه أتى على زمن ما أدرى ما الكلالة وإذا الكلالة من لا أب له ولا ولد)[كنز العمال ٣٠٦٩٠]

أخرجه ابن أبى شيبة (٢٩٨/٦ ، رقم ٣١٦٠٦) ، والبيهقى (٢٢٤/٦ ، رقم ١٢٠٥٤) .

٣٠٨٥٢- عن أسلم قال : كان عمر يقول **على المنبر يا** أيها الناس أصلحوا عليكم مثاويكم وأخيفوا هذه الحيات قبل أن تخيفكم فإنه لن يبدو لكم مسلموها وإنا والله ما سلمناهم منذ عاديناهن (النسائى ، والبخارى فى الأدب) [كنز العمال ٤٠٢٦٤]

أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٥٩/١ ، رقم ٤٤٦) .." [1]

"٣١٠٣٨- عن السائب بن يزيد قال : كنا نصلى فى زمن عمر يوم الجمعة فإذا خرج عمر وجلس **على المنبر قطعنا** الصلاة وكنا نتحدث ويحدثنا فربما يسأل الرجل الذى يليه عن سوقهم وخدامهم فإذا سكت المؤذن خطب الناس فلم نتكلم حتى يفرغ من خطبته (ابن راهويه ، والبيهقى) [كنز العمال ٢٣٣١٨]

٣١٠٣٩- عن سويد العدوى قال : كنا نصلى مع عمر بن الخطاب الظهر ثم نروح إلى رحالنا فنقيل (ابن سعد) [كنز العمال ٤٢٠٠٢]

أخرجه ابن سعد (١٢٧/٧) .

٣١٠٤٠- عن علقمة قال : كنا نصلى مع عمر فيقول سدوا صفوفكم تلتقى مناكبكم لا تتخللكم الشياطين كأنها شاة حذف (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢٢٩٩١]

أخرجه عبد الرزاق (٤٦/٢ ، رقم ٢٤٣٣) .

٣١٠٤١- عن عمر قال : كنا نقرأ {لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم} أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم (الكجى فى سننه) [كنز العمال ٤٨١٨]." [2]

---

(١) جامع الأحاديث، ١٤٤/٢٨

(٢) جامع الأحاديث، ٢٥١/٢٨

"عن عمر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا من هذا الوجه انتهى)[كنز العمال ٤٥٩٨٢]

٣١١٠٩- عن عمر قال : لأن يمتلئ جوف الرجل قيحا خير من أن يمتلئ شعرا (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٨٩١٥]

أخرجه ابن أبى شيبة (٢٨١/٥ ، رقم ٢٦٠٨٩) .

٣١١١٠- عن عروة عن عاصم عن عمر قال : لا أجد أن يحل لى أن آكل من مالكم هذا إلا كما كنت آكل من صلب مالى الخبز والزيت والخبز والسمن ، قال : فكان ربما أتى بالقصعة قد جعلت بزيت وما يليه سمن فيعتذر فيقول : إنى رجل تمرد ولست أستمرئ هذا الزيت (هناد) [كنز العمال ٣٥٩٥٦]

أخرجه هناد فى الزهد (٣٦٣/٢ ، رقم ٦٩٠) .

٣١١١١- عن أبى المليح قال سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر : لا إسلام لمن لم يصل (ابن سعد) [كنز العمال ٢١٦٢٠]

أخرجه ابن سعد (١٥٧/٦) .

٣١١١٢- عن عمر قال : لا أقيد من العظام (الضياء ، والبيهقى)[كنز العمال ٤٠١٨٣]." (١)

"الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت : لا أدرى ، هو ذا معتزل فى المشربة فأتيت غلاما له أسود ، فقلت استأذن لعمر ، فدخل الغلام ثم خرج إلى فقال قد ذكرتك له فصمت : فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس ، يبكى بعضهم ، فجلست قليلا ، ثم غلبنى ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج إلى فقال قد ذكرتك له ، فصمت فخرجت ثم جلست إلى المنبر ، ثم غلبنى ما أجد ، فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج إلى فقال : قد ذكرتك له فصمت ، فوليت مدبرا فإذا الغلام يدعونى فقال : ادخل ، فقد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فإذا هو متكئ على رمال حصير قد أثر فى جنبه ، فقلت : أطلقت نساءك فرفع رأسه إلى وقال : لا فقلت الله أكبر ، لو رأيتنا يا رسول الله ، وكنا معشر قريش قوما نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، فغضبت على امرأتى يوما ، فإذا هى تراجعنى فأنكرت." (٢)

(١) جامع الأحاديث، ٢٨٨/٢٨

(٢) جامع الأحاديث، ٣٢٤/٢٨

"فكتبت بها إلى هشام فقدم (البزار ، وابن مردويه ، والبيهقى) [كنز العمال ٤٥٧٧]

أخرجه البزار (١/٢٥٨ ، رقم ١٥٥) ، والبيهقى (٩/١٣ ، رقم ١٧٥٣٤) .

٣١٢٥٢- عن أبى خالد الغسانى قال حدثنى مشيخة من أهل الشام أدركوا عمر قالوا : لما استخلف عمر صعد المنبر فلما رأى الناس أسفل منه حمد الله ثم كان أول كلام تكلم به بعد الثناء على الله وعلى رسوله

بكف الإله مقاديرها هون عليك فإن الأمور

ولا قاصر عنك مأمورها فليس يأتيك منهيها

(العسكرى) [كنز العمال ٤٤١٩٤]." (١)

"٣١٣٠٢- عن أيفع الكلاعى قال : لما قدم خراج العراق إلى عمر ، خرج عمر ومولى له فجعل يعد الإبل ، فإذا هو أكثر من ذلك فجعل عمر يقول : الحمد لله ، وجعل مولاه يقول : هذا والله من فضل الله ورحمته ، فقال عمر : كذبت ليس هذا هو الذى يقول الله : {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا} (ابن أبى حاتم ، والطبرانى) [كنز العمال ٤٤٢٣]

أورده ابن كثير فى التفسير (٢/٤٢٢) وعزاه إلى ابن أبى حاتم والطبرانى .

٣١٣٠٣- حدثنى محمد بن الحسن بن محمد بن طلحة عن عبد الرحمن عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبيه قال : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة وعك فيها أصحابه ، وقدم رجل فتزوج امرأة كانت مهاجرة ، فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر ، فقال : يا أيها الناس إنما الأعمال بالنيات ثلاثا ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت ہجرته إلى دنيا يطلبها أو امرأة يخطبها فإن هجرته إلى ما هاجر إليه ، ثم." (٢)

"عائشة ، فأذنت له فدخل ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد توفى على الفراش ، والنسوة حوله فخمرن وجوههن واستترن من أبى بكر إلا ما كان من عائشة ، فكشف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحنا عليه يقبله ويبكى ويقول : ليس ما يقول ابن الخطاب بشيء ، توفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذى نفسى بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حيا ، وما أطيبك ميتا ، ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعا إلى المسجد يتوطأ رقاب الناس حتى أتى المنبر ، وجلس عمر حين رأى

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٨/٣٣٩

(٢) جامع الأحاديث، ٢٨/٣٧٨

أبا بكر مقبلا إليه . فقام أبو بكر إلى جانب المنبر ثم نادى الناس ، فجلسوا وأنصتوا ، فتشهد أبو بكر وقال : إن الله نعى نبيكم إلى نفسه ، وهو حى بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم فهو الموت حتى لا يبقى أحد إلا الله قال الله : {وما محمد إلا رسول} إلى قوله {وسيجزى الله الشاكرين} فقال عمر : هذه الآية فى القرآن فوالله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم ، وقال : قال الله لمحمد : {إنك ميت وإنهم." (١)

"إليه يسألونه أن يزورهم كما زار أهل الشام ، فهم أن يفعل فقال له كعب : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تدخلها قال : ولم قال : فيها عصاة الجن وهاروت وماروت يعلمان الناس السحر ، وفيها تسعة أعشار الشر وكل داء معضل ، قال عمر : قد فهمت كل ما ذكرته غير الداء المعضل فما هو قال : كثرة الأموال ، هو الذى ليس له شفاء ، فلم يأتها عمر (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٨٢٠٠]

أخرجه ابن عساكر (١٧٠/٢) .

٣١٣٣٦- عن الشعبى قال : لما ولى عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال : ما كان الله ليرانى أن أرى نفسى أهلا لمجلس أبو بكر ، فنزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اقرؤا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية ، إنه لم يبلغ حق ذى حق أن يطاع فى معصية الله ، ألا وإنى أنزلت نفسى من مال الله بمنزلة ولى اليتيم ، إن استغنيت عففت : وإن افتقرت أكلت بالمعروف." (٢)

"٣١٥٣٩- عن عمر قال : المكاتب عبد ما بقى عليه درهم (ابن أبى شيبة ، والطحاوى ، والبيهقى) [كنز العمال ٢٩٧٦٩]

أخرجه ابن أبى شيبة (٣١٦/٤ ، رقم ٢٠٥٦٤) ، والطحاوى (١١١/٣) ، والبيهقى (٣٢٥/١٠ ، رقم ٢١٤٣٨) .

٣١٥٤٠- عن محمد بن عمر المخزومى عن أبيه قال : نادى عمر ابن الخطاب : الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه ثم قال : أيها الناس لقد رأيتنى أرعى على خالات لى من بنى مخزوم فيقبضن لى القبضة من التمر أو الزبيب فأظل يومى وأى

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٩٨/٢٨

(٢) جامع الأحاديث، ٤٠٩/٢٨

يوم ثم نزل فقال له عبد الرحمن بن عوف : ما زدت على أن قمأت نفسك يعنى عبت ، قال : ويحك يا ابن عوف إنى خلوت فحدثتنى نفسى فقالت : أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك فأردت أن أعرفها نفسها (الدينورى) [كنز العمال ٣٥٩٩٢]." (١)

"٣١٥٤١- عن سعيد بن المسيب قال : نادى عمر بن الخطاب وهو على المنبر بمنى يا أهل قرن فقام مشايخ فقالوا : نحن يا أمير المؤمنين قال : أفى قرن من اسمه أويس فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه أويس إلا مجنون يسكن القفار والرمال ولا يألف ولا يؤلف ، فقال : ذاك الذى أعنيه ، إذا عدتم إلى قرن فاطلبوه وبلغوه سلامى وقولوا له : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشرنى بك وأمرنى أن أقرأ عليك سلامه ، فعادوا إلى قرن فطلبوه فوجدوه فى الرمال فأبلغوه سلام عمر وسلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : أعرفنى أمير المؤمنين وشهر باسمى السلام على رسول الله ، اللهم صل عليه وعلى آله ، وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرا ، ثم عاد فى أيام على فقاتل بين يديه فاستشهد فى صفين (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٨٢٩]." (٢)

"٣١٧٣٢- عن مطر الوراق : أن عثمان بن عفان قدم حاجا فلما قضى حجه قدم إلى أرض الطائف فإذا أرض إلى جنب أرضه فطلبها فكان بينهما عشرة آلاف فى الثمن فلما وضع عثمان رجله فى الركاب قال لرجل من أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - أسمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول رحم الله عبدا سمح البيع سمح الابتياع سمح القضاء سمح التقاضى فقال الرجل نعم فقال عثمان رد على الرجل فأعطاه العشرة آلالاف وأخذ الأرض (ابن راهوية ، قال ابن حجر : هذا مرسل حسن) [كنز العمال ٩٩٥٦]

٣١٧٣٣- عن السائب بن يزيد : أن عثمان بن عفان قرأ ص وهو على المنبر فنزل فسجد (البيهقى) [كنز العمال ٢٢٣٠٥]

أخرجه البيهقى (٣١٩/٢ ، رقم ٣٥٦٣) .

٣١٧٣٤- عن عكرمة : أن عثمان بن عفان كان إذا أراد أن يزوج أحدا من بناته قصدها إلى خدرها فقال

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٨٠/٢٨

(٢) جامع الأحاديث، ٤٨١/٢٨

إن فلانا يذكرك (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٤٥٦٣١]
أخرجه ابن أبى شيبة (٤٥٩/٣ ، رقم ٧٩٩١٥) .." (١)

"٣١٨٠٤- عن زبيد بن الصلت : أنه سمع عثمان وهو **على المنبر يقول** يا أيها الناس إياكم والميسر يريد النرد فإنها قد ذكرت على أنها فى بيوت ناس منكم فمن كانت فى بيته فليحرقها أو يكسرها وقال عثمان مرة أخرى وهو **على المنبر يا** أيها الناس إنى قد كلمتكم فى هذا النرد ولم أركم أخرجتموها فلقد هممت أن أمر بحزم الحطب ثم أرسل إلى بيوت الذين هى فى بيوتهم فأحرقها عليهم (البيهقى) [كنز العمال ٤٠٦٧٨]
أخرجه البيهقى (٢١٥/١٠ ، رقم ٢٠٧٤٥) .

٣١٨٠٥- عن زيد بن قتادة الشيبانى : أنه شهد عثمان بن عفان ورث رجلا أسلم على ميراث قبل أن يقسم (سعيد بن منصور) [كنز العمال ٣٠٥٢٦]
أخرجه سعيد بن منصور (٩٦/١ ، رقم ١٨٥) .." (٢)

"أخرجه عبد الرزاق (٥١٢/٦ ، رقم ١١٨٨٥) .

٣١٨٢٩- عن أبى المنهال قال : بلغنا أن عثمان بن عفان قال يوما وهو **على المنبر أذكر** الله رجلا سمع النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلهن شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا ليشهدوا بذلك ثم قال عثمان وأنا أشهد معكم لأنا سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ذلك (الحارث ، وأبو يعلى) [كنز العمال ٤٨٢٤]
أخرجه الحارث (٧٣٤/٢ ، رقم ٧٢٧) ، وأبو يعلى كما فى مجمع الزوائد (١٥٢/٧) قال الهيثمى : فيه راو لم يسم .." (٣)

"٣١٨٨٦- عن ابن دارة قال : رأيت عثمان دعا بوضوء فتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا وذراعيه ثلاثا ومسح برأسه ثلاثا وغسل قدميه ثلاثا ثلاثا ثم قال من أحب أن ينظر إلى وضوء رسول الله فهذا وضوء رسول الله (أحمد ، والدارقطنى ، والضياء) [كنز العمال ٢٦٨٧١]

---

(١) جامع الأحاديث، ٧٩/٢٩
(٢) جامع الأحاديث، ١٠٥/٢٩
(٣) جامع الأحاديث، ١١٥/٢٩

أخرجه أحمد (٦١/١ ، رقم ٤٣٦) ، والدارقطنى (٩١/١) ، والضياء (٤٩٢/١ ، رقم ٣٦٤) .

٣١٨٨٧- عن الحسن قال : رأيت عثمان **على المنبر قال** أيها الناس اتقوا الله فى هذه السرائر فإنى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول والذى نفسى بيده ما عمل أحد عملا قط سرا إلا ألبسه الله رداء علانية إن خيرا فخير وإن شرا فشر ثم تلا هذه الآية ورياشا ولم يقل وريشا {ولباس التقوى ذلك خير} [الأعراف : ٢٦] قال السمت الحسن (ابن جرير ، وابن أبى حاتم) [كنز العمال ٨٤٢٧]

أخرجه ابن جرير (١٤٩/٨) .." (١)

"٣١٩٠٦- عن عثمان قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لأبى عمار وأم عمار وعمار اصبروا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٣٧٠]

أخرجه ابن عساكر (٣٧١/٤٣) .

٣١٩٠٧- عن محمود بن لبيد قال : سمعت عثمان بن عفان **على المنبر يقول** لا يحل لأحد يروى حديثا لم يسمع به فى عهد أبى بكر ولا عهد عمر فإنه لم يمنعنى أن أحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألا أكون من أوعى أصحابه عنه إلا أنى سمعته يقول من قال على ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار (ابن سعد ، وابن عساكر) [كنز العمال ٢٩٤٩٠]

أخرجه ابن سعد (٣٣٦/٢) ، وابن عساكر (١٨٠/٣٩) .." (٢)

"٣١٩٠٨- عن عمرو بن ميمون قال : سمعت عثمان بن عفان وكان قليل الحديث قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول من توضأ كما أمر وصلى كما أمر خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ثم استشهد رهطا من أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال هل سمعتم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول هذا قالوا نعم (أبو نعيم فى الحلية) [١٦/٣] [كنز العمال ٢٦٠٨٠٢]

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٨/٥) .

٣١٩٠٩- عن موسى بن طلحة قال : سمعت عثمان بن عفان وهو **على المنبر والمؤذن** يقيم الصلاة وهو يستخبر الناس عن أخبارهم وأسعارهم (أحمد) [كنز العمال ٢٢٦٣١]

أخرجه أحمد (٧٣/١ ، رقم ٥٤٠) ، قال الهيثمى (١٨٧/٢) : رجاله رجال الصحيح .

---

(١) جامع الأحاديث، ١٥٠/٢٩

(٢) جامع الأحاديث، ١٦٢/٢٩

٣١٩١٠- عن حكيم قال : قال : سمعت عثمان بن عفان يقرأ ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين منونة (الخطيب) [كنز العمال ٤٨٣٠]

أخرجه الخطيب (٣٠٨/١١) .." (١)

"٣٢٠٠٠- عن عبد الله بن شقيق قال : كان عثمان ينهى عن المتعة وعلى يفتى بها فقال له عثمان قولا فقال له على لقد علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعل ذلك وفى لفظ لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال عثمان أجل ولكنا كنا خائفين (أحمد ، ومسلم ، وأبو عوانة ، والطحاوى ، والبيهقى) [كنز العمال١٢٤٨٨]

أخرجه أحمد (٩٧/١ ، رقم ٧٥٦) ، ومسلم (٨٩٦/٢ ، رقم ١٢٢٣) ، والطحاوى (١٥٧/٢) ، والبيهقى (٢٢/٥ ، رقم ٨٦٦٤) .

٣٢٠٠١- عن زيد بن وهب قال : كان عمار بن ياسر قد ولع بقريش وولعت به فعدوا عليه فضربوه فجلس فى بيته فجاء عثمان بن عثمان يعوده فخرج عثمان **فصعد المنبر فقال** سمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية قاتل عمار فى النار (أبو يعلى ، وأبو نعيم فى الحلية ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٣٦٨]

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٧٢/٤) ، وابن عساكر (٤٢١/٤٣) .." (٢)

"٣٢٠٤٤- عن محمد بن الحسن قال : لما كثر الطعام على عثمان تنحى على إلى ماله بينبع فكتب إليه عثمان أما بعد فقد بلغ الحزام الطبيين وخلف السيل الزبى وبلغ الأمر فوق قدره وطمع فى الأمر من لا يدفع عن نفسه فإن كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فأدركنى ولما أمزق (المعافى بن زكريا فى المجلس ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٦٣٣٨]

أخرجه ابن عساكر (٣٦١/٣٩) .

٣٢٠٤٥- عن إسماعيل بن أبى خالد قال : لما نزل أهل مصر الجحفة يعاتبون عثمان صعد **عثمان المنبر فقال** جزاكم الله يا أصحاب محمد عنى شرا أذعتم السيئة وكتمتم الحسنة وأغريتم بى غوغاء الناس أيكم يأتى هؤلاء القوم فيسألهم ما الذى نقموا وما الذى يريدون ثلاث مرات فلا يجيبه أحد فقام على فقال أنا

(١) جامع الأحاديث، ١٦٣/٢٩

(٢) جامع الأحاديث، ٢١٠/٢٩

فقال عثمان أنت أقربهم رحما وأحقهم بذلك فأتاهم فرحبوا به وقالوا ما كان يأتينا أحد أحب إلينا منك فقال ما الذى نقمتم قالوا نقمنا أنه محى كتاب الله وحمى الحمى واستعمل أقربائه وأعطى مروان مائتى ألف وتناول أصحاب." (١)

"والسلام (ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وليس فيه عن على غير هذا الحديث وحديث ذى القرنين) [كنز العمال ٤٦٥٣٨]

٣٢٤٨٧- عن زيد بن وهب : أن سويد بن غفلة دخل على على فى إمارته فقال يا أمير المؤمنين إنى مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذى هما له أهل فنهض **إلى المنبر فقال** والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما إلا شقى مارق فحبهما قربة وبغضهما مروق ما بال أقوام يذكرون أخوى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووزيريه وصاحبيه وسيدا قريش وأبوى المسلمين فأنا برىء ممن يذكرهما بسوء وعليه معاقب (أبو نعيم فى الحلية) [كنز العمال ٣٦٠٩٦]

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٢٠١) .

٣٢٤٨٨- عن على قال : إن شاء أعتق الرجل أم ولده وجعل عتقها مهرها (ابن أبى شيبة) [كنز العمال٢٩٧٤٧]

أخرجه ابن أبى شيبة (٧/٢٩٠ ، رقم ٣٦١٧٥) .." (٢)

"٣٢٨٢٠- عن الحارث : أنه سمع عليا يأمر بزكاة الفطر فيقول هى صاع من تمر أو صاع من حنطة أو سلت أو زبيب (البيهقى) [كنز العمال ٢٤٥٥٦]

أخرجه البيهقى (٤/١٦٦ ، رقم ٧٤٩٣) .

٣٢٨٢١- عن رجل : أنه سمع عليا يخطب **على المنبر قال** سبق الكتاب الخفين (ابن جرير) [كنز العمال ٢٧٦٩٣]

أخرجه أيضا : البيهقى (١/٢٧٢ ، رقم ١٢٠٦) .

٣٢٨٢٢- عن زر : أنه سمع عليا يقول أنا فقأت عين الفتنة لولا أنا ما قوتل أهل النهروان وأهل الجمل ولولا أنى أخشى أن يتركوا العمل لأنبأتكم بالذى قضى الله على لسان نبيكم - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٣٢/٢٩

(٢) جامع الأحاديث، ٢٧4/٢٩

لمن قاتلهم مبصرا ضلالهم عارفا بالهدى الذى نحن عليه (ابن أبى شيبة ، وأبو نعيم فى الحلية) [كنز العمال ٣١٥٦٥]

أخرجه ابن أبى شيبة (٥٢٨/٧ ، رقم ٣٧٧٣٤) ، وأبو نعيم فى الحلية (١٨٦/٤) .

٣٢٨٢٣- عن مزيدة بن جابر عن أبيه : أنه سمع عليا يقول هى عندى على ما بقى (البيهقى وقال : هذا أصح من الأول) [كنز العمال ٢٧٩٢٩]

أخرجه البيهقى (٣٦٥/٧ ، رقم ١٤٩١٥) .." (١)

"٣٣٢٨٣- عن الحسن قال : خطب عمر الناس فقال إن أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ المسلم البرىء عند الله فيشاط لحمه كما يشاط لحم الخنزير فيقال عاصى وليس بعاصى فقام على من **تحت المنبر فقال** ومتى ذاك يا أمير المؤمنين ومتى تشتد البلية وتعظم الحمية وتسبى الذرية وتدقهم الفتن كما تدق الرحى ثقلها وكما تأكل النار الحطب فقال له عمر ومتى يكون ذلك يا على قال إذا تفقهوا لغير الدين وتعلموا لغير العمل وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة (عبد الله بن أيوب المخزومى فى جزئه) [كنز العمال ٢٩٤١٥]." (٢)

"أو عشارا أو صاحب عرطبة وهى الطنبور أو صاحب كوبة وهو الطبل (أبو نعيم فى الحلية)

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧٩/١) .

٣٣٣٨٠- عن كليب بن وائل الأودى قال : رأيت على بن أبى طالب مر بالقصابين فقال يا معشر القصابين لا تنفخوا فمن نفخ اللحم فليس منا (عبد الرزاق) [كنز العمال ٩٩٦٩]

أخرجه أيضا : ابن أبى شيبة (٨/٥ ، رقم ٢٣٢٠٧) .

٣٣٣٨١- عن الشعبى قال : رأيت على بن أبى طالب وصليت وراءه فسمعته يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (البيهقى) [كنز العمال ٢٢١٧٧]

أخرجه البيهقى (٤٨/٢ ، رقم ٢٢٣٠) .

---

(١) جامع الأحاديث، ٦٧/٣٠

(٢) جامع الأحاديث، ٣٢١/٣٠

٣٣٣٨٢- عن جميل بن سنان السلمى قال : رأيت على بن أبى طالب يصعد المنبر وهو يقول حزقة حزقة ترق عين بقه (وكيع الصغير فى الغرر) [كنز العمال ٤٥٩٦٥]." (١)

"٣٣٣٩٧- عن حبة العرنى قال : رأيت عليا ضحك على المنبر لم أره ضحك ضحكا أكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت قول أبى طالب ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن نصلى ببطن نخلة فقال ماذا تصنعان يا ابن أخى فدعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسلام فقال ما بالذى تقولان بأس ولكنى والله لا تعلونى استى أبدا وضحك تعجبا لقول أبيه ثم قال اللهم ما أعرف أن عبدا لك من هذه الأمة عبدك قبلى غير نبيك ثلاث مرات لقد صليت قبل أن يصلى الناس سبعا (الطيالسى ، وأحمد ، وأبو يعلى ، والحاكم) [كنز العمال ٣٦٤٠٠]

أخرجه الطيالسى (٢٦/١ ، رقم ١٨٨) ، وأحمد (٩٩/١ ، رقم ٧٧٦) .

٣٣٣٩٨- عن سعيد بن المسيب قال : رأيت عليا على المنبر وهو يقول لتخضبن هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته وجبينه فما يحبس أشقاها فقلت لقد ادعى على علم الغيب فلما قتل علمت أنه قد كان عهد إليه (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٦٥٨٠]

أخرجه ابن عساكر (٥٤٩/٤٢) .." (٢)

"٣٣٥٠٥- عن على قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أعواد هذا المنبر يقول من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره ودار جاره وأهل دويرات حوله (البيهقى فى شعب الإيمان وقال : إسناده ضعيف) [كنز العمال ٤٠٥٦]

أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٤٥٨/٢ ، رقم ٢٣٩٥) .

٣٣٥٠٦- عن على قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول أتانى جبريل فقال يا محمد إن أمتك مختلفة بعدك قلت فأين المخرج يا جبريل فقال كتاب الله يقصم به كل جبار من اعتصم به نجا

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٧٥/٣٠

(٢) جامع الأحاديث، ٣٨٣/٣٠

ومن تركه هلك قول فصل ليس بالهزل (ابن مردويه) [كنز العمال ١٦٥٣]
أخرجه أيضا : البزار (٧٠/٣ ، رقم ٨٣٤) .." (١)

"٣٣٥١٨- عن عمرو بن حريث قال : سمعت على بن أبى طالب على المنبر يقول إن أفضل الناس بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبو بكر وعمر وعثمان وفى لفظ ثم عثمان (ابن عساكر ، وأبو نعيم فى الحلية ، وابن شاهين فى السنة ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٦٦٩٦]
أخرجه ابن عساكر (٣٦١/٣٠) ، وأبو نعيم فى الحلية (٣٥٩/٨) .

٣٣٥١٩- عن قيس بن أبى حازم قال : سمعت على بن أبى طالب على منبر الكوفة يقول ألا لعن الله الأفجرين من قريش بنى أمية وبنى مغيرة أما بنو مغيرة فقد أهلكهم الله بالسيف يوم بدر وأما بنو أمية فهيهات هيهات أما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو كان الملك من وراء الجبال ليثبوا عليه حتى يصلوا (ابن عساكر) [كنز العمال ٣١٧٥٣]
أخرجه ابن عساكر (٣١٤/٥٢) .." (٢)

"وكبرا ثلاثا وثلاثين واحمدا أربعا وثلاثين فذاكم مائة فهو خير لكما مما سألتمانى (ابن جرير) [كنز العمال ٤١٩٧١]

٣٣٥٢٥- عن شريح القاضى قال : سمعت على بن أبى طالب يقول على المنبر خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا (ابن شاذان فى مشيخته ، والخطيب ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٦٧٠٤]
أخرجه الخطيب (٣٢٥/١) ، وابن عساكر (٨/٢٣) .

٣٣٥٢٦- عن ثعلبة الجمانى قال : سمعت على بن أبى طالب يقول قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وإن مما كان يسر إلى لتخضبن هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه (ابن الأنبارى فى المصاحف)

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٣٧/٣٠

(٢) جامع الأحاديث، ٤٤٧/٣٠

أخرجه أيضا : الضياء (٢٥/٢ ، رقم ٤٠٥) ، وأحمد (٧٨/١ ، رقم ٥٨٤) ، والبزار (٩٠/٣ ، رقم ٨٦٧) ، وأبو يعلى (٣٨٣/١ ، رقم ٤٩٦) .." (١)

"٣٣٥٣١- عن حبة العرنى قال : سمعت عليا ذات يوم يحلف والذى خلق السماء من دخان وماء (ابن أبى حاتم) [كنز العمال ١٥٢٣٥]

ذكره أيضا : المصنف فى الدر المنثور (١١٠/١) .

٣٣٥٣٢- عن على بن ربيعة قال : سمعت عليا على المنبر وآتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين ما لى أراك تستحيل الناس استحالة الرجل إبله أبعهد من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو شيئا رأيته قال والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بى بل عهد من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهده إلى وقد خاب من افترى (أبو يعلى) [كنز العمال ٣١٦٤٩]

أخرجه أبو يعلى (٣٩٧/١ ، رقم ٥١٨) .

٣٣٥٣٣- عن أرطاة قال : سمعت عليا على المنبر يقول {الذين بدلوا نعمة الله كفرا} [إبراهيم : ٢٨] الناس منها براء غير قريش (ابن مردويه) [كنز العمال ٤٤٥٦]

ذكره أيضا : المصنف فى الدر المنثور (٤٢/٥) .." (٢)

"٣٣٥٣٤- عن عاصم بن حبيب بن صهبان قال : سمعت عليا على المنبر يقول إن دابة الأرض تأكل بفيها وتحدث من إستها فقال له رجل أشهد أنك تلك الدابة فقال له على قولا شديدا (العقيلى فى الضعفاء) [كنز العمال ٣٩٧٤٠]

أخرجه العقيلى (٦٣/٢ ، ترجمة ٥٠٣ رشيد الهجرى) .

٣٣٥٣٥- عن مولى أم عثمان قال : سمعت عليا على منبر الكوفة يقول إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق فيرمون الناس بالترابيث أو الربائث ويذكرونهم الحوائج ويثبطونهم عن الجمعة وتغدو الملائكة براياتاها فتجلس على أبواب المساجد فيكتبون الرجل من ساعة والرجل من ساعتين حتى يخرج الإمام فإذا جلس الرجل مجلسا يستمكن فيه من الاستماع والنظر فأنصت ولم يلغ كان له كفلان من الأجر وإذا جلس مجلسا فنأى وأنصت ولم يلغ كان له كفل من أجر وإن جلس مجلسا يستمكن فيه من

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٥٢/٣٠

(٢) جامع الأحاديث، ٤٥٤/٣٠

الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان له كفل من وزر ومن قال يوم الجمعة لصاحبه صه فقد لغا ومن لغا فليس فى جمعته تلك شيء ثم." (١)

"أخرجه الخطيب فى الجامع (١٠٨/٢ ، رقم ١٣١٨) .

٣٣٥٥٣- عن إبراهيم بن قارظ قال : سمعت عليا يقول حين مات عبد الرحمن بن عوف أدركت صفوها وسبقت رفقها (الحاكم) [كنز العمال ٣٦٦٦٩]

أخرجه الحاكم (٣٤٦/٣ ، ٥٣٣٤) .

٣٣٥٥٤- عن أبى مطر قال : سمعت عليا يقول دخلت على عمر بن الخطاب حين وجأه أبو لؤلؤة وهو يبكى فقلت ما يبكيك يا أمير المؤمنين قال أبكانى خبر السماء أيذهب بى إلى الجنة أم إلى النار فقلت له أبشر بالجنة فإنى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ما لا أحصيه يقول سيدا كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر وأنعما فقال أشاهد أنت لى يا على بالجنة قلت نعم وأنت يا حسن فاشهد على أبيك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال إن عمر من أهل الجنة (ابن عساكر)[كنز العمال ٣٦٠٨٤]

أخرجه ابن عساكر (١٦٧/٤٤) .

٣٣٥٥٥- عن أبى جحيفة قال : سمعت عليا يقول **على المنبر هلك** فى رجلان محب غال ومبغض قال (ابن منيع ورواته ثقات) [كنز العمال ٣١٦٣٣]." (٢)

"٣٣٥٩٨- عن رجل من بنى ضبة قال : شهدت عليا حين نزل كربلاء فانطلق فقام فى ناحية فأومأ بيده فقال مناخ ركابهم أمامه وموضع رحالهم عن يساره فضرب بيده إلى الأرض فأخذ من الأرض قبضة فشمها فقال واهي واحبذا الدماء تسفك فيه (ابن راهويه)

٣٣٥٩٩- عن عبد الجليل عن رجل من بكر بن وائل قال : شهدت عليا سئل عن الخنثى فقال إن بال من مجرى الذكر فهو غلام وإن بال من مجرى الفرج فهى جارية (البيهقى) [كنز العمال ٣٠٧٠٠]

أخرجه البيهقى (٢٦١/٦ ، رقم ١٢٢٩٥) .

٣٣٦٠٠- عن عمير بن سعيد قال : شهدت عليا **على المنبر ناشد** أصحاب رسول الله - صلى الله

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٥٥/٣٠

(٢) جامع الأحاديث، ٤٦٤/٣٠

عليه وسلم – من سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم غدير خم يقول ما قال فيشهد فقام اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (الطبرانى فى الأوسط) [كنز العمال ٣٦٤٨٦]." (١)

"٣٣٦٢٠– عن عثمان مؤذن بنى قصى قال : صحبت عليا سنة كلها ما سمعت منه براءه ولا ولاية إلا أنى سمعته يقول : من يعذرنى من فلان وفلان فانهما بايعانى طائعين ، غير مكرهين ، ثم نكثا بيعتى من غير حدث أحدثته ، ثم قال والله ما قوتل أهل هذه الآية بعد {وإن نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم} [التوبة : ١٢] الآية (أبو الحسن البكالى) [كنز العمال ٤٣٠٣ و ٤٣٩٠]

٣٣٦٢١– عن على قال : صعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **المنبر فحمد** الله وأثنى عليه وقال : كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة ثم قال : كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة ، صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل ، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل وقد يسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال ما أشبههم بهم بل هم منهم وتدركهم." (٢)

"٣٣٦٢٢– عن عباد بن عبد الله قال : صعد على **على المنبر يوم** الجمعة فخطب وقد أحدقت به الموالى فقام الأشعث ابن قيس فقال : غلبتنا عليك هذه الحميراء ، فقال على : من يعذرنى أما والله لقد سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتم عليه بدأ (ابن أبى شيبة ، والحارث ، وابن راهويه ، وأبو عبيد فى الغريب ، والدورقى ، وابن جرير وصححه ، وأبو يعلى ، والبزار ، والضياء) [كنز العمال ١١٧٧٢]

أخرجه أبو يعلى (٣٢٢/١ ، رقم ٣٩٩) ، والبزار (١٧/٣ ، رقم ٧٦٤) ، والضياء (١٣٢/٢ ، رقم ٥٠١) .

٣٣٦٢٣– عن على قال : صلاة المسافر ركعتان (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢٢٧٠٨]

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٨٣/٣٠

(٢) جامع الأحاديث، ٤٩٢/٣٠

أخرجه عبد الرزاق (٥١٩/٢ ، رقم ٤٢٨٠) .

٣٣٦٢٤- عن على قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر التى فرط سليمان (وكيع ، وسفيان ، والفريابى ، والضياء ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، ومسدد ، وابن جرير ، والبيهقى فى شعب الإيمان) [كنز العمال ٤٢٥٦]." (١)

"٣٤٢٢٦- عن أبى الطفيل قال : قيل لعلى : هل ترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتابا عندكم قال : ما ترك كتابا نكتمه إلا شيئا فى علاقة سيفين فوجدنا صحيفة صغيرة فيها : لعن الله من تولى غير مواليه لعن الله من أهل لغير الله لعن الله من زحزح منار الأرض (ابن بشران فى أماليه) [كنز العمال ٤٤٣٥٥]

٣٤٢٢٧- عن النزال بن سبرة قال : قيل لعلى يا أمير المؤمنين إن ههنا قوما يقولون : إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون ، فقال : ثكلتهم أمهاتهم ، من أين قالوا هذا قيل يتأولون القرآن فى قوله : {ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم} فقال على : من لم يعلم هلك ، ثم **صعد المنبر** ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال : يا أيها الناس تعلموا العلم ، واعملوا به ، وعلموه ، ومن أشكل عليه شىء من كتاب الله فليسألنى ، بلغنى أن قوما يقولون : إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون لقوله : {ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين} وإنما قوله حتى نعلم يقول : حتى." (٢)

"٣٤٢٦٨- عن على قال : كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر والأترج (ابن حبان فى الضعفاء ، وابن السنى ، وأبو نعيم معا فى الطب) [كنز العمال ٣٨٣١٢]

أخرجه ابن حبان (١٢١/٢ ، ترجمة ٧١١ عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب) .

٣٤٢٦٩- عن على قال : كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة (الطبرانى فى الأوسط ، وابن النجار) [كنز العمال ٢٨٥٤٧]

أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٩/٩ ، رقم ٩١٨٣) .

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٩٤/٣٠

(٢) جامع الأحاديث، ٢٨٤/٣١

٣٤٢٧٠- عن على قال : كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يقرأ على المنبر {قل يا أيها الكافرون} [الكافرون : ١] و {قل هو الله أحد} [الإخلاص : ١] (الطبرانى فى الأوسط ، والعاقولى فى فوائده وسنده ضعيف) [كنز العمال ٢٣٣٣٧]
أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٢٥/٤ ، رقم ٥٤٤٠) .." (١)

"كفيل قال الله على بذلك كفيل ثم أتى الزبير بن العوام ونحن معه فقال له مثل ما قال لطلحة ورد عليه مثل الذى رد عليه طلحة وكان طلحة قد أخذ لقاحا لعثمان ومفاتيح بيت المال وكان الناس اجتمعوا عليه ليبايعوه ولم يفعلوا فضرب الركبان بخبره إلى عائشة وهى بسرف فقالت كأنى أنظر إلى أصبعه تبايع بخب وغدر قال ابن الحنفية لما اجتمع الناس على على قالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد لهذا الأمر أحق منك ولا أقدم سابقة ولا أقرب برسول الله - صلى الله عليه وسلم - برحم منك قال لا تفعلوا فإني وزيرا لكم خير لكم منى أميرا قالوا والله ما نحن بفاعلين أبدا حتى نبايعك وتداكوا على يده فلما رأى ذلك قال إن بيعتى لا تكون فى خلوة إلا فى المسجد ظاهرا وأمر مناديا فنادى المسجد المسجد فخرج وخرج الناس معه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال حق وباطل ولكل أهل ولئن كثر الباطل لقد نما بما فعل ولئن قل الحق فلربما ولقلما ما أدبر شيء فأقبل." (٢)

"٣٤٧٩٢- عن سويد بن غفلة قال : مررت بقوم يذكرون أبا بكر وعمر وينتقصونهما فأتيت عليا فذكرت له ذلك فقال لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل أخوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووزيراه ثم صعد المنبر فخطب خطبة بليغة فقال ما بال أقوام يذكرون سيدى قريش وأبوى المسلمين بما أنا عنه متنزه ومما يقولون برىء وعلى ما يقولون معاقب والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لا يحبهما إلا مؤمن تقى ولا يبغضهما إلا فاجر ردىء صحبا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالصدق والوفاء يأمران وينهيان ويعاقبان فما يجاوزان فيما يصنعان رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كرأيهما رأيا ولا يحب كحبهما حبا مضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهما راض والناس راضون ثم ولى أبو بكر الصلاة فلما قبض الله نبيه - صلى الله عليه

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٠٣/٣١
(٢) جامع الأحاديث، ٣/٣٢

وسلم – ولاه المسلمون ذلك وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان وكنت أول من يسمى له من بنى عبد المطلب وهو لذلك كاره." (١)

"أحرجه ابن عساكر (٢٥/٨٠) .

٣٥١٧٥- عن أبى عثمان النهدى قال : لم يبق مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى بعض تلك المواطن التى قاتل فيها غير سعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله قيل له وما علمك بهذا قال هما أخبرانى بذلك (أبو يعلى ، وابن عساكر)

أخرجه ابن عساكر (٢٥/٨١) .

٣٥١٧٦- عن طلحة قال : لما رجع النبى – صلى الله عليه وسلم – من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ هذه الآية {رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} الآية كلها فقام إليه رجل فقال يا رسول من هؤلاء فأقبلت وعلى ثوبان أخضران فقال أيها السائل هذا منهم (ابن عساكر)

أخرجه ابن عساكر (٢٥/٨١) .

٣٥١٧٧- عن طلحة قال : لما كان يوم أحد حملت النبى – صلى الله عليه وسلم – على عنقى حتى وضعته على الصخرة فاستتر بها عن المشركين فقال لى هكذا وأومأ بيده إلى وراء ظهره هذا جبريل يخبرنى أنه لا يراك يوم القيامة فى هول إلا أنقذك منه (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٦٦٠٦]

أخرجه ابن عساكر (٢٥/٧١) .." (٢)

"٣٥١٨٥- عن الزبير : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعطاه يوم فتح مكة لواء سعد بن عبادة فدخل الزبير مكة بلوائين (أبو يعلى ، وابن عساكر)

أخرجه أبو يعلى (٢/٤٤ ، رقم ٦٨٤) ، وابن عساكر (١٨/٣٨٢) .

٣٥١٨٦- عن سليمان بن يسار : أن زيد بن ثابت والزبير بن العوام قالا إذا ابتاع الرجل الثمرة على رؤس النخل فلا بأس أن يبيعها قبل أن يصرمها (عبد الرازق) [كنز العمال ٩٩٢٨]

أخرجه عبد الرزاق (٨/٤١ ، رقم ١٤٢٢١) .

٣٥١٨٧- عن عروة : أن عبد الله بن الزبير قال يوم الخندق للزبير يا أبت لقد رأيتك وأنت تحمل على

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٢/٩٠

(٢) جامع الأحاديث، ٣٢/٢٤٨

فرسك الأشقر قال هل رأيتنى أى بنى قال نعم قال كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجمع حينئذ لأبويك أبويه ويقول احمل فداك أبى وأمى (ابن جرير) [كنز العمال ٣٧٢٤٤]

أخرجه أيضا : أبو يعلى (٣٥/٢ ، رقم ٦٧٣) .

٣٥١٨٨- عن ابن الزبير : أنه علم الناس على المنبر يقول ليركع ثم ليتمن راكعا وأنه رأى الزبير يفعله (عبد الرازق) [كنز العمال ٢٣٠٣٨]." (١)

"٣٥٢٩٤- عن أبى العالية : أن أبى بن كعب كان يقرأ {وانظر إلى العظام كيف ننشزها} [البقرة : ٢٥٩] (مسدد وهو صحيح) [كنز العمال ٤٨٥١]

٣٥٢٩٥- عن الحسن : أن أبى بن كعب وعبد الله بن مسعود اختلفا فى الصلاة فى الثوب الواحد فقال أبى لا بأس به قد صلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى ثوب واحد فالصلاة فيه جائزة وقال ابن مسعود إنما كان ذلك إذا كان الناس لا يجدون الثياب وأما إذا وجدوها فالصلاة فى ثوبين فقام عمر على المنبر فقال القول ما قال أبى ولم يأل ابن مسعود (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢١٦٧٧]

أخرجه عبد الرزاق (٣٥٦/١ ، رقم ١٣٨٤) .." (٢)

"٣٥٤١٣- عن أبى بن كعب قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلى إلى جذع إذ كان المسجد عريشا وكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : هل لك أن تجعل لك شيئا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك قال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات ، فهى التى على المنبر ، فلما وضع المنبر وضعوه فى الموضع الذى هو فيه ، فلما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقوم على المنبر مر إلى الجذع الذى كان يخطب إليه ، فلما جاوز الجذع خار حتى تصدع وانشق ، فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده حتى سكن ، ثم رجع إلى المنبر ، فكان إذا صلى صلى إليه (الشافعى ، وأحمد ، والدارمى ، وابن ماجه ، وأبو يعلى ، والضياء ، وزاد عبد الله بن أحمد فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - إنك إن تشأ غرستك فى الجنة

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٥٢/٣٢

(٢) جامع الأحاديث، ٣٠٠/٣٢

فيأكل منك الصالحون وإن تشأ أعيدك كما كنت رطبا فاختار الآخرة على الدنيا) [كنز العمال ٣٥٤٤٦]." (١)

"٣٥٧٧٢- عن أنس : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتب إلى كسرى وقيصر وأكيدر دومة يدعوهم إلى الله (أبو يعلى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٠٣٣٢]

أخرجه أبو يعلى (٤٠١/٥ ، رقم ٣٠٧١) ، وابن عساكر (١٩٨/٩) .

٣٥٧٧٣- عن أنس : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يجلس **على المنبر قط** إلا أمرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة (البزار) [كنز العمال ١٦٩٨٢]

أخرجه أيضا : الضياء (٦٧/٧ ، رقم : ٢٤٧٤) .

٣٥٧٧٤- عن أنس : أن رسول مر بحمزة يوم أحد وقد مثل فوقف عليه فقال : لولا أني أخشى أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى تأكله العافية فيحشر من بطونها ، ثم دعا بنمرة فكانت إذا مدت على رأسه بدت رجلاه ، وإذا مدت على رجليه بدا رأسه فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : مدوها على رأسه واجعلوا على رجليه الحرمل وقلت الثياب وكثرت القتلى وكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفنون في الثوب وكان النبي - صلى الله عليه وسلم – يسأل أيهم أكثر قرآنا فيقدمه (ابن أبي شيبه) [كنز العمال." (٢)

"٣٥٨٠٥- عن أنس قال : أهدى بعض أزواج النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – قصعة فيها ثريد وهو في بعض أزواجه فضربت القصعة فوقعت فانكسرت فجعل النبى – صلى الله عليه وسلم – يأخذ الثريد فيرده إلى القصعة بيده ويقول كلوا غارت أمكم ثم انتظر حتى جاءت قصعة صحيحة فأخذها فأعطاها صاحبة القصعة المكسورة (ابن أبي شيبة) [كنز العمال ١٨٦٦٣]

أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠١/٧ ، رقم ٣٦٢٨٢) .

٣٥٨٠٦- عن أنس قال : أول خطبة خطبها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **صعد المنبر فحمد** الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس إن الله قد اختار لكم الإسلام دينا فأحسنوا صحبة الإسلام بالسخاء وحسن الخلق ، ألا إن السخاء شجرة من الجنة وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم سخيا لا يزال متعلقا

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٧٤/٣٢

(٢) جامع الأحاديث، ٥٣/٣٣

بغصن منها حتى يورده الله الجنة ألا إن اللؤم شجرة فى النار وأغصانها فى الدنيا فمن كان منكم لئيما لا يزال متعلقا بغصن من أغصانها حتى يورده الله النار ، قال مرتين : السخاء في." (١)

"٣٥٨١٠- عن أنس قال : احتجم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أعطاه كراه قال له أخذت كراك قال نعم قال فلا تأكله وأطعمه (ابن النجار) [كنز العمال ٩٩٠١]

أخرجه أيضا : الطبرانى فى الأوسط (٩/١٧٤ ، رقم ٩٤٥٥) .

٣٥٨١١- عن أنس قال : ارتقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **على المنبر فقال** : آمين ثم ارتقى ثانية فقال : آمين ، ثم ارتقى ثالثة فقال : آمين ، ثم استوى فقال : آمين ، فقال أصحابه على ما أمنت يا رسول الله قال : أتانى جبريل فقال : يا محمد رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت آمين ، ثم قال : رغم أنف امرئ أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، قلت آمين ، وقال : رغم أنف امرئ أدرك شهر رمضان فلم يغفر له ، فقلت آمين (ابن النجار) [كنز العمال ٢٤٢٩٥]

أخرجه أيضا : البيهقى (٤/٣٠٤ ، رقم ٨٢٨٧) .." (٢)

"٣٦١١٦- عن أنس قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعجبه أن يليه فى الصلاة المهاجرون والأنصار (عبد الرزاق) [كنز العمال ٣٧٩٥٥]

أخرجه عبد الرزاق (٢/٥٣ ، رقم ٢٤٥٧) .

٣٦١١٧- عن أنس قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينزل يوم الجمعة **من المنبر فيقوم** معه الرجل فيكلمه فى الحاجة ثم ينتهى إلى مصلاه فيصلى (ابن أبى شيبة ، وأبو الشيخ فى الأذان)

أخرجه ابن أبى شيبة (١/٤٦٠ ، رقم ٥٣١٩) .

٣٦١١٨- عن أنس قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبيض الوجه ، كث اللحية ، ضخم الهامة ، أحمر المآقى ، أهدب الأشفار ، شثن الكفين والقدمين ، ضخم الساقين ، لطيف المسربة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، وهو إلى الطول أقرب منه إلى القصر ، كثير العرق ، إذا مشى تقلع كأنه يمشى فى

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٣/٦٩

(٢) جامع الأحاديث، ٣٣/٧١

صعد لم أر قبله ولا بعده مثله (ابن عساكر) [كنز العمال ١٨٥٥٧]
أخرجه ابن عساكر (٢٨١/٣) .." (١)

"٣٦٣٦٧- عن البراء قال : بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر قام رجل فقال : يا رسول الله أدع الله أن يسقى قريشا فقد هلكوا ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : اللهم اسقهم فسقوا . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : لو أن أبا طالب حى لسر بنا لما يرى ، فقال الرجل : يا رسول الله كأنك تريد بذلك قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - نعم (الخطيب فى المتفق والمفترق) [كنز العمال ٣٥٣٤٦]

٣٦٣٦٨- عن الشعبى عن البراء قال : توفى إبراهيم بن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن ستة عشر شهرا فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ادفنوه فى البقيع فإن له مرضعا تتم رضاعه فى الجنة (عبد الرزاق ، وأبو نعيم فى المعرفة) [كنز العمال ٣٥٥٤٥]
أخرجه عبد الرزاق (٤٩٤/٧ ، رقم ١٤٠١٣) .." (٢)

"٣٦٥٤١- عن عبد الملك بن يعلى الليثى أن بكر بن شداخ الليثى : وكان ممن يخدم النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو غلام فلما احتلم جاء إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول إنى كنت أدخل على أهلك وقد بلغت مبلغ الرجال ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : اللهم صدق قوله ولقه الظفر فلما كان فى ولاية عمر وجد يهودى قتيلا فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد على المنبر فقال : أفيما ولانى الله واستخلفنى يفتك بالرجال أذكر الله رجلا كان عنده علم إلا أعلمنى فقام إليه بكر بن شداخ فقال : أنا به عليم فقال : الله أكبر بؤت بدمه فهات المخرج ، فقال : بلى ، خرج فلان غازيا ووكلنى بأهله فجئت إلى بابه فوجدت هذا اليهودى فى منزله وهو يقول :

وأشعث غرة الإسلام منى خلوت بعرسه ليل التمام

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٢٢/٣٣
(٢) جامع الأحاديث، ٣٤٣/٣٣

أبيت على ترائبها ويمسى على جرداء لا حقة الحزام

كأن مجامع الربلات منها فئام ينهضون إلى فئام." (١)

"٣٦٥٧٩- عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن بلال قال : كان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – عندى تمر فتغير فأخرجته إلى السوق فبعته صاعين بصاع فلما قربت إليه منه قال ما هذا يا بلال فأخبرته قال مهلا أربيت اردد البيع ثم بع تمرا بذهب أو فضة أو حنطة ثم اشتر به تمرا ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – التمر بالتمر مثلا بمثل والحنطة بالحنطة مثلا بمثل والذهب بالذهب وزنا بوزن والفضة بالفضة وزنا بوزن فإذا اختلف النوعان فلا بأس واحد بعشرة (الطبرانى ، وأبو نعيم) [كنز العمال ١٠١٠٩]

أخرجه الطبرانى (١/٣٣٩، رقم ١٠١٧) .

٣٦٥٨٠- عن بلال قال : كان يؤذن لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الجمعة إذا كان الفىء قدر الشراك إذا قعد النبى – صلى الله عليه وسلم – **على المنبر** (الطبرانى) [كنز العمال ٢٣٧١٣]

أخرجه الطبرانى (١/٣٥٣ ، رقم ١٠٧٥) .." (٢)

"٣٦٧٠٨- عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعلى : من أشقى الأولين قال عاقر الناقة وقال من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك يا على (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٦٤٢٩]

أخرجه ابن عساكر (٤٢/٥٥١) .

٣٦٧٠٩- عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : من حدثك أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يخطب **على المنبر جالسا** فكذبه به فانا شهدته كان يخطب قائما ، ثم يجلس ، ثم يقوم فيخطب خطبة أخرى ، قلت : فكيف كانت خطبته قال : كلام يعظ به الناس ويقرآ آيات من كتاب الله ، ثم ينزل وكانت خطبته قصدا ، وصلاته قصدا بنحو : {والشمس وضحاها} {والسماء والطارق} إلا صلاة الغداة قال : وصلاة الظهر كان بلال يؤذن حين تدحض الشمس ، فان جاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أقام ، وإلا مكث حتى يخرج ، والعصر نحو ما تصلون ، والمغرب نحو ما تصلون ، والعشاء الآخرة

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٣٣/٣٣

(٢) جامع الأحاديث، ٤٥٠/٣٣

يؤخرها عن صلاتكم قليلا (ابن عساكر) [كنز العمال ٢٣٣٢٧]
أخرجه ابن عساكر (٣٣٦/٥٣) .." (١)

"٣٦٨١٧- عن عطاء : أنه سمع جابر بن عبد الله وذكروا له العزل فقال قد كنا نفعله على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (عبد الرزاق) [كنز العمال ٤٥٩٠٢]
أخرجه عبد الرزاق (١٤٤/٧ ، رقم ١٢٥٦٦) .

٣٦٨١٨- عن أبى الزبير : أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فى الرجل له الأمة المسلمة وعبد نصرانى أيزوج العبد الأمة قال لا (عبد الرزاق) [كنز العمال ٤٥٨٤٨]
أخرجه عبد الرزاق (٨١/٦ ، رقم ١٠٠٦٩) .

٣٦٨١٩- عن جابر : أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما وهو على المنبر نظر قبل الشام فقال اللهم أقبل بقلوبهم اللهم أقبل بقلوبهم ونظر قبل العراق فقال نحو ذلك وقبل كل أفق فقال مثل ذلك وقال اللهم ارزقنا من ثمرات الأرض وبارك لنا فى مدنا وصاعنا وقال مثل المؤمن كمثل السنبلة تخر مرة وتستقيم أخرى ومثل الكافر كمثل الأرزة لا تزال تستقيم حتى تخر ولا تشعر (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٨٢٠٤]
أخرجه ابن عساكر (٢٨١/١) .." (٢)

"٣٧٠١٩- عن جابر قال : لقيت النبى - صلى الله عليه وسلم - فقلت كيف أصبحت يا رسول الله قال بخير من رجل لم يصبح صائما ولم يعد سقيما (البيهقى فى شعب الإيمان) [كنز العمال ٢٥٦٨٩]
أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٥٣٧/٦ ، رقم ٩١٩٧) .

٣٧٠٢٠- عن جابر قال : لما استوى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر يوم الجمعة قال اجلسوا فسمع ذلك ابن مسعود فجلس عند باب المسجد فرآه النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال تعال يا عبد الله بن مسعود (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٢٠٩]
أخرجه ابن عساكر (١٢٨/٣٣) .

٣٧٠٢١- عن جابر قال : لما انهزم الناس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد حتى لم

---

(١) جامع الأحاديث، ٦/٣٤
(٢) جامع الأحاديث، ٤٥/٣٤

يبق معه إلا طلحة فغشوهما فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من لهؤلاء فقال طلحة أنا فقاتل فأصيب بعض أنامله فقال حسن فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يا طلحة لو قلت بسم الله أو ذكرت الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون حتى تلج بك فى جو السماء (أبو نعيم) [كنز العمال ٣٦٥٩٤]." (١)

"٣٧٠٣١- عن عطية عن أبى سعيد أو جابر بن عبد الله قال : ليس أحد ينام إلا ضرب على صماخه بحرير عقد فإن هو استيقظ فذكر الله حلت عقدة فإن توضأ حلت أخرى فإن صلى حلت عقدة كلها وإن لم يستيقظ ولم يتوضأ ولم يصل أصبحت العقد كلها كهيئتها فبال الشيطان فى أذنه (ابن جرير) [كنز العمال ٤١٩٩٥]

٣٧٠٣٢- عن جابر بن عبد الله قال : ما رأيت أحسن من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى حلة حمراء (ابن شاهين فى الأفراد ، وابن عساكر) [كنز العمال ١٨٥٤١]

أخرجه ابن عساكر (٢٩٨/٣) .

٣٧٠٣٣- عن جابر قال : ما سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شيئا قط فقال لا (ابن جرير) [كنز العمال ١٨٦٤٣]

أخرجه أيضا : البخارى فى الأدب المفرد (١١٢/١ ، رقم ٢٩٨) .

٣٧٠٣٤- عن جابر قال : ما صعد النبى – صلى الله عليه وسلم – **المنبر قط** إلا قال عثمان فى الجنة (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٦١٨٤ ، ٣٢٨١٣]

أخرجه ابن عساكر (١٠٧/٣٩) .." (٢)

"٣٧٤٦٣- عن حرب بن الحارث قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **على المنبر يوم** الجمعة يقول قد أمرنا للنساء بورس وأبر فأما الورس فأتاهن من اليمن وأما الأبر فتؤخذ من ناس من أهل الذمة مما عليهم من الجزية (الطبرانى ، وأبو نعيم ، والضياء) [كنز العمال ١٧٤٥٩]

أخرجه الطبرانى (٣٢/٤ ، رقم ٣٥٦٦) ، قال الهيثمى (١٥٨/٥) : فيه الربيع بن زياد المحاربى ذكره ابن أبى حاتم ولم يضعفه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات .

---

(١) جامع الأحاديث، ١٢٥/٣٤

(٢) جامع الأحاديث، ١٣٠/٣٤

مسند حرملة بن عبد الله بن أوس العنبرى." (١)

"أخرجه ابن عساكر (١٥٤/٢٥) .

٣٧٥٣٧- عن الحصين بن يزيد الكلبى قال : ما رأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - ضاحكا ما كان إلا تبسما وربما شد النبى - صلى الله عليه وسلم - الحجر على بطنه من الجوع (ابن منده ، وأبو نعيم ، وابن عساكر) [كنز العمال ١٨٦٣٦]

أخرجه ابن عساكر (١٥٢/١٨) .

مسند الحكم والد شيت

٣٧٥٣٨- عن شبيث بن الحكم عن أبيه : أن رجلا من أسلم أصيب فرقاه النبى - صلى الله عليه وسلم - (أبو نعيم) [كنز العمال ٢٨٥٢٨]

ذكره الحافظ فى الإصابة (١١٠/٢ ، ترجمة ١٧٩٥) .

مسند الحكم والد عبد الله الأنصارى جد مطيع

٣٧٥٣٩- عن محمد بن القاسم الأسدى قال حدثنى مطيع أبو يحيى الأنصارى وكان شيخا عابدا قال حدثنى أبى عن جده قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قام على المنبر يوم الجمعة استقبلنا بوجهه (أبو نعيم) [كنز العمال ٢٣٣٣٠]

ذكره الحافظ فى الإصابة (١١١/٢ ، ترجمة ٩٨٧١) .

مسند الحكم بن الحارث السلمى." (٢)

"٣٧٥٩٤- عن ابن عباس قال : قام عمر على المنبر فقال : أذكر الله امرأ سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قضى فى الجنين فقام حمل بن مالك بن النابغة الهذلى فقال : يا أمير المؤمنين

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٣٧/٣٤

(٢) جامع الأحاديث، ٣٧٨/٣٤

كنت بين ضرتين فضربت إحداهما الأخرى بعود فقتلتها وقتلت ما فى بطنها ، فقضى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الجنين بغرة عبد أو أمة ، فقال عمر : الله أكبر لو لم أسمع بهذا قضينا بغيره (عبد الرزاق ، وأبو نعيم) [كنز العمال ٤٠٤٢٠]

أخرجه عبد الرزاق (٥٨/١٠ ، رقم ١٨٣٤٣) .

مسند حميد بن ثور الهلالى

٣٧٥٩٥- عن يعلى بن الأشدق بن جراد حدثنى حميد بن ثور الهلالى : أنه حين أسلم أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فأنشده :

أصبح قلبى من سليمى مقصدا إن خطأ منها وإن تعمدا

(أبو نعيم) [كنز العمال ٣٦٩٩٦]

أخرجه أيضا : الطبرانى (٤٧/٤ ، رقم ٣٦٠٢)

مسند حنظلة الثقفى." (١)

"أرشدنى رشدا هديت لا جعت ولا عريت

ولا برحت سيدا مقيت وتؤثر على الخير الذى أتيت

قال : فاتبعنى وهو يقول :

صاحبك الله وسلم نفسكا وبلغ الأهل وادى رحلكا

آمن به أفلح ربى حقكا وانصره أعز ربى نصركا

قلت : من أنت يرحمك الله قال : أنا عمرو بن أثال وأنا عامله على جن نجد المسلمين وكفيت إبلك حتى تقدم على أهلك ، فدخلت المدينة ودخلت يوم الجمعة فخرج إلى أبو بكر الصديق فقال : ادخل رحمك الله فإنه قد بلغنا إسلامك ، قلت : لا أحسن الطهور فعلمنى فدخلت المسجد فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول : ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى صلاة يحفظها ويعقلها إلا دخل الجنة . فقال لى عمر بن الخطاب : لتأتين على هذا ببينة أو لأنكلن بك

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٠٠/٣٤

فشهد لى شيخ قريش عثمان بن عفان ، فأجاز شهادته (الرويانى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٠٤٢]
أخرجه ابن عساكر (٣٤٧/١٦) .." (١)
"أخرجه ابن عساكر (١١٣/٢٠) .
٣٧٨٨٦- كان بلال يؤذن إذا جلس النبى - صلى الله عليه وسلم - على المنبر يوم الجمعة ، وإذا نزل أقام ، ثم كان كذلك فى زمن أبى بكر وعمر وإنما أمر بالتأذين الثالث عثمان بن عفان حين كثر أهل المدينة وإنما كان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الإمام على المنبر (أبو الشيخ) [كنز العمال ٢٣٢٨٢]

أخرجه أيضا : ابن الجارود (ص ٨١ ، رقم ٢٩٠) ، وابن خزيمة (١٦٨/٣ ، رقم ١٨٣٧) .
٣٧٨٨٧- عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال : كان وسط رأس السائب أسود وبقية رأسه ولحيته أبيض فقلت له قال إنى كنت مع الصبيان ألعب فمر بى النبى - صلى الله عليه وسلم - فعرضت له فسلمت عليه فقال وعليك من أنت قلت أنا السائب بن يزيد ابن أخت النمر بن قاسط فمسح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأسى وقال بارك الله فيك فهو لا يشيب أبدا (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٧١٤٢]
أخرجه ابن عساكر (١١٥/٢٠) .." (٢)
"ببردى ، فبت معها ، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر يخطب ، فسمعته يقول ، من كان تزوج امرأة إلى أجل فليعطها ما سمى لها ولا يسترجع مما أعطاها شيئا ، فإن الله قد حرمها عليكم إلى يوم القيامة (عبد الرزاق) [كنز العمال ٤٥٧٣٥]
أخرجه عبد الرزاق (٥٠٤/٧ ، رقم ١٤٠٤١) .
٣٧٨٩٦- عن سبرة قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينهى عن متعة النساء فى حجة الوداع (ابن جرير) [كنز العمال ٤٥٧٣٨]
أخرجه أيضا : أحمد (٤٠٤/٣ ، رقم ١٥٣٧٤) ، وأبو داود (٢٢٦/٢ ، رقم ٢٠٧٢) ، والبيهقى (٢٠٤/٧ ، رقم ١٣٩٣٨) .." (٣)

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٢٠/٣٤
(٢) جامع الأحاديث، ٧٤/٣٥
(٣) جامع الأحاديث، ٧٩/٣٥

"العمال ٣٠١٦٨]

أخرجه أيضا : الحاكم (٣/٣١٧ ، رقم ٥٢٢٥) .

٣٨٠٦٣- عن سهل بن سعد قال : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بدر استأذنه العباس أن يأذن له أن يرجع إلى مكة حتى يهاجر منها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين فى الهجرة كما أنا خاتم النبيين فى النبوة (الشاشى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٣٤٠]

أخرجه ابن عساكر (٢٦/٢٩٦) .

٣٨٠٦٤- عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك عن أبيه عن جده أخى كعب بن مالك قال : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حجة الوداع **صعد المنبر فحمد** الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط (ابن منده وقال : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٥٦٤٥]

أخرجه أيضا : العقيلى فى الضعفاء (٤/١٤٧ ، ترجمة ١٧١٥) ، والطبرانى (٦/١٠٤ ، رقم ٥٦٤٠) ، والخطيب (٢/١١٨) .." (١)

"السهل الرحب اللاحب فذاك ما حملتكم عليه من الهدى وأنتم عليه ، وأما المرج الذى رأيت فالدنيا وغضارة عيشها ، مضيت أنا وأصحابى لم تتعلق منا ، ولم نردها ولم تردنا ثم جاءت الرعلة الثانية من بعدنا وهم أكثر منا أضعافا ، فمنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغث ، ونجوا على ذلك ثم جاء عظم الناس فمالوا على المرج يمينا وشمالا فإنا لله وإنا إليه راجعون وأما أنت فمضيت على طريق صالحة فلم تزل عليها حتى تلقانى ، **وأما المنبر الذى** رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة الدنيا سبعة آلاف سنة وأنا فى آخرها ألفا ، وأما الرجل الذى رأيت على يمينى الآدم السبل فذاك موسى ، إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله إياه ، والذى رأيته عن يسارى التار الربعة الكثير خيلان الوجه كأنما حمم شعره فذاك عيسى ابن مريم نكرمه لإكرام الله إياه ، وأما الشيخ الذى رأيت أشبه الناس بى خلقا ووجها فذاك أبونا إبراهيم كلنا نؤمه ونقتدى به ، وأما الناقة التى رأيت ورأيتنى أتبعها فهى." (٢)

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٥/١٨٣

(٢) جامع الأحاديث، ٣٥/٢٣٨

"٣٨١٤٣- عن طارق قال : دخلنا المدينة فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر وهو يقول يد المعطى العليا (ابن جرير) [كنز العمال ١٦٩٩٢]

أخرجه أيضا : النسائى (٦١/٥ ، رقم ٢٥٣٢) ، والدارقطنى (٤٤/٣) ، والحاكم (٦٦٨/٢ ، رقم ٤٢١٩) . وقال : صحيح الإسناد .

مسند الطفيل بن عمرو الدوسى ذى النور

٣٨١٤٤- عن إسماعيل بن عياش قال حدثنى عبد ربه بن سليمان عن الطفيل بن عمرو الدوسى قال : أقرأنى أبى بن كعب القرآن ، فأهديتا له قوسا فغدا إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - متقلدها ، فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - : من سلحك هذه القوس يا أبى فقال : الطفيل بن عمرو الدوسى ، أقرأته القرآن ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تقلدها شلوة (الشلو : بكسر الشين وسكون اللام : العضو ، والمراد قطعه من جهنم) من جهنم ، فقال يا رسول الله : إنا نأكل من طعامهم ، فقال : أما طءام صنع لغيرك فحضرت فلا بأس أن تأكله وأما ما صنع لك فإنك إن أكلته فإنما تأكل." (١)

"٣٨٢٥٦- عن ابن عائش الحضرمى قال : يخرج عيسى ابن مريم عند المنارة عند باب الشرقى ثم يأتى مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ويدخل المسلمون المسجد والنصارى واليهود كلهم يرجوه حتى لو ألقيت شيئا لم يصب إلا رأس إنسان من كثرتهم ويأتى مؤذن المسلمين فيقوم ويأتى صاحب بوق اليهود ويأتى ناقوس النصارى فيقول صاحب اليهود أقرع فيكتب سهم المسلمين وسهم النصارى وسهم اليهود ثم يقرع عيسى فيخرج سهم المسلمين فيقول صاحب اليهود إن القرعة ثلاث فيقرع فيخرج سهم المسلمين ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين فيؤذن المؤذن وتخر اليهود والنصارى من المسجد ثم يخرج يتبع الدجال ممن معه من أهل دمشق ثم يأتى بيت المقدس وهى مغلقة قد حصرها الدجال فيأمر بفتح الأبواب ويتبعه حتى يدركه بباب لد ويذوب كما يذوب الشمع ويقول عيسى أن لى فيكم ضربة فيضربه فيقتله الله على يديه فيمكث فى المسلمين ثلاثين سنة أو أربعين سنۃ الله أعلم أى العددين فيخرج على أثره يأجوج ومأجوج فيهلك." (٢)

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٤٥/٣٥

(٢) جامع الأحاديث، ٣١٢/٣٥

"٣٨٢٧٣- أ عن عروة بن رويم : أن عبد الرحمن بن قرط صعد منبره فرأى الزعفران فى أهل اليمن والعصفر فى قضاعة فقال يا لك فضلا يا لك كرامة ما أظهرك يا لك نعمة ما أسبغك اعملوا أيها الناس إنه ما ظعن عن جاره قوم ظاعن قط أشد عليهم من نعمة الله لا يطيقون ردها وإنه لما قامت النعمة على المنعم عليه بالشكر للمنعم لله رب العالمين [كنز العمال ٨٦٢٠]

أخرجه ابن عساكر (٣٤٥/٣٥) .

٣٨٢٧٤- عن عروة بن رويم قال : كان ابن قرط واليا على حمص فى زمان عمر بن الخطاب فبلغه أن عروسا حملت فى هودج وحمل معها النيران فكسر الهودج وأطفأ النيران ثم أصبح فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنى كنت مع أهل الصفة وهم مساكين فى مسجد النبى - صلى الله عليه وسلم - وإن أبا جندل نكح أمامة فصنع له جفنات من طعام وقد ملئتا فأكلنا وحمدنا الله وإن أهل فلان البارحة حملوا النيران واستنوا سنة الكفر وإن إبراهيم لما شاب رآه نور فحمد الله عليه وإن ابن الحرانية أطفأ نور الله." (١)

"٣٨٣٢٥- عن عبد الله بن الزبير : أنه أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد وفى لفظ فواره حيث لا يراه أحد فلما برز عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمد إلى الدم فشربه فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت قال جعلته فى أخفى مكان علمت أنه خاف عن الناس فقال لعلك شربته قلت نعم قال ولم شربت الدم ويل للناس منك وويل لك من الناس قال أبو عاصم كانوا يرون أن القوة التى به من ذلك الدم (البغوى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٢٢٧]

٣٨٣٢٦- عن عبد الله بن الزبير : أنه رأى رجلا يغسل عنه أثر الغائط فقال ما كنا نفعله (ابن أبى شيبة ، وسعيد بن منصور) [كنز العمال ٢٧٢٤٨]

أخرجه ابن أبى شيبة (٥٦/١ ، رقم ٥٩١) .

٣٨٣٢٧- عن عبد الله بن الزبير : أنه قال على المنبر هذا يوم عاشوراء فصوموه فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يأمر بصومه (ابن جرير) [كنز العمال ٢٤٥٩٩]." (٢)

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٢٤/٣٥

(٢) جامع الأحاديث، ٣٥٤/٣٥

"٣٨٣٣٤- عن ابن جريج عن عطاء قال : سمعت ابن عباس وابن الزبير يقولان فى التشهد فى الصلاة التحيات المباركات لله الصلوات الطيبات لله السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال لقد سمعت ابن الزبير يقولهن **على المنبر يعلمهن** الناس ولقد سمعت ابن عباس يقولهن كذلك قلت فلم يختلف فيهما ابن عباس وابن الزبير قال لا (عبد الرازق) [كنز العمال ٢٢٣٤٥]

أخرجه عبد الرزاق (٢/٢٠٣ ، رقم ٣٠٧٠) .

٣٨٣٣٥- عن قطن بن عبد الله قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام حتى تيبس أمعاؤه (ابن جرير) [كنز العمال ٣٧٢٣١]

أخرجه أيضا : البخارى فى الكبير (٧/١٨٩ ، رقم ٨٤١) ، والفاكهى (٢/٣٦٤ ، رقم ١٦٦٥) ، والحاكم (٣/٦٣٣ ، رقم ٦٣٣٤) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣/٤٠٥ ، رقم ٣٨٩٦) ، وأبو نعيم فى الحلية (١/٣٣٥) .." (١)

"٣٨٣٤٤- عن ابن الزبير قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ولد الحكم ملعونون (ابن عساكر) [كنز العمال ٣١٧٣٥]

أخرجه ابن عساكر (٥٧/٢٧١) .

٣٨٣٤٥- عن عبد الله بن الزبير أنه قال : وهو **على المنبر ورب** هذا البيت الحرام والبلد الحرام إن الحكم بن العاص وولده ملعونون على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - (ابن عساكر) [كنز العمال ٣١٧٣٢]

أخرجه ابن عساكر (٥٧/٢٧١) .

٣٨٣٤٦- عن ابن الزبير أنه قال : وهو يطوف بالكعبة ورب هذه البنية للعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحكم وما ولد (ابن عساكر) [كنز العمال ٣١٧٣٣]

أخرجه ابن عساكر (٥٧/٢٧١) .

مسند عبد الله بن السائب

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٥/٣٥٨

٣٨٣٤٧- عن عبد الله بن السائب قال : حضرت النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح فصلى فى قبل الكعبة فخلع نعليه فوضعهما عن يساره ثم استفتح سورة المؤمنين فلما جاء ذكر موسى أو عيسى أخذته سعلة فركع (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٢٢٥٥٣]

أخرجه ابن أبى شيبة (٤١٠/٧ ، رقم ٣٦٩٥٠) .." (١)

"٣٨٤١٢- عن عبد الله بن جعفر قال : أنا أحفظ حين دخل النبى - صلى الله عليه وسلم - على أمى ينعى لها أبى فأنظر إليه وهو يمسح على رأسى ورأس أخى وعيناه تهراقان الدموع حتى تقطر لحيته ، ثم قال : اللهم إن جعفرا قد قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه فى ذريته ما خلفت أحدا من عبادك فى ذريته ، ثم قال : يا أسماء ألا أبشرك قالت : بلى بأبى أنت وأمى قال : فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة ، قالت : بأبى وأمى يا رسول الله فأعلم الناس بذلك ، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخذ بيدى يمسح بيده رأسى حتى رقى **على المنبر وأجلسنى** أمامه على الدرجة السفلى ، والحزن يعرف عليه ، فتكلم فقال : إن المرء كثير بأخيه وابن عمه إلا أن جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما فى الجنة ، ثم نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل بيته وأدخلنى ، وأمر بطعام يصنع لأهلى وأرسل إلى أخى فتغدينا عنده والله غداء طيبا ومباركا ، عمدت خادمه سلمى إلى شعير." (٢)

"أخرجه سعيد بن منصور (٩٧/١ ، رقم ١٩٤) .

٣٨٦٤٠- أن رجلا مات ولم يدع أحدا يرثه فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - ابتغوا فلم يجدوا أحدا يرثه فرفع النبى - صلى الله عليه وسلم - ميراثه إلى مولى له أعتقه الميت (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢٩٧٠٨]

أخرجه عبد الرزاق (١٦/٩ ، رقم ١٦١٩١) .

٣٨٦٤١- عن ابن عباس : أن رجلا من الأنصار وقع فى أب للعباس كان فى الجاهلية فلطمه العباس فجاء قومه فقالوا والله لنلطمنه كاللطمة حتى لبسوا السلاح فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فغضب فجاء **فصعد المنبر فقال** من أنا فقالوا أنت رسول الله قال فإن عم الرجل صنو أبيه لا تسبوا أمواتنا

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٦٩/٣٥

(٢) جامع الأحاديث، ٤٠٤/٣٥

فتؤذوا أحياءنا فقالوا يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا فاستغفر لهم (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٣١١]

أخرجه ابن عساكر (٣٠٤/٢٦) .." (١)

"٣٨٨٣٠- جلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما على المنبر عليه ملحفة متوشحا بها عاصبا رأسه بعصابة دهماء فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس به تكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام فمن ولى من أمرهم شيئا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٣٧٩٤٦]

أخرجه ابن أبى شيبة (٤٠١/٦ ، رقم ٣٢٣٧٧) .

٣٨٨٣١- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الظهر والعصر بالمدينة فى غير سفر ولا خوف قال قلت لابن عباس ولم تراه فعل ذلك قال أراد أن لا يحرج أحدا من أمته (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢٢٧٧٨]

أخرجه عبد الرزاق (٥٥٥/٢ ، رقم ٤٤٣٥) .

٣٨٨٣٢- عن ابن عباس قال : جمعت المحكم على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعنى المفصل (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٤٧٩٥]

أخرجه ابن أبى شيبة (١٣٢/٦ ، رقم ٣٠٠٦٤) .." (٢)

"أخرجه عبد الرزاق (٤٨٢/٧ ، رقم ١٣٩٧١) .

٣٨٩٠٤- عن مجاهد قال : شهدت رجلا أقام عند ابن عباس شهرا فسأله عن هذه المسألة كل يوم ما تقول فى رجل يصوم النهار ويقوم الليل لا يشهد جمعة ولا جماعة أين هو قال فى النار (عبد الرزاق) [كنز العمال ٤٤٣٣٢]

أخرجه عبد الرزاق (٥١٩/١ ، رقم ١٩٨٩) .

٣٨٩٠٥- عن ابن عباس قال : الشعر ديوان العرب هو أول علم العرب عليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز (ابن جرير) [كنز العمال ٨٩٦١]

---

(١) جامع الأحاديث، ٩/٣٦

(٢) جامع الأحاديث، ٩٢/٣٦

أخرجه أيضا : البيهقى (١٠/٢٤١ ، رقم ٢٠٩١٣) .

٣٨٩٠٦- عن أبى معاوية قال : صعد عمر بن الخطاب المنبر فقال أيها الناس هل سمع منكم أحد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفسر {حم عسق} فوثب أبو ذر فقال أنا فقال {حم} اسم من أسماء الله فقال عين فقال عاين المشركون عذاب يوم بدر قال فسين قال سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال فقاف قال قارعة بين السماء تصيب الناس (أبو يعلى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٤٥٩٣]

أخرجه ابن عساكر (٣٤/١٦) .." (١)

"٣٩٥٧٤- رأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى تحازى منكبيه وإذا ركع وبعدما يرفع ولا يرفع يديه بين السجدتين (عبد الرزاق ، وابن أبى شيبة) [كنز العمال ٢٢٠٦٥]

أخرجه عبد الرزاق (٢/٦٧ ، رقم ٢٥١٨) ، وابن أبى شيبة (١/٢١٢ ، رقم ٢٤٢٥)

٣٩٥٧٥- رأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - جالسا يقضى حاجته متوجها نحو القبلة (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٢٧٢٢٨]

أخرجه ابن أبى شيبة (١/١٤٠ ، رقم ١٦١١) .

٣٩٥٧٦- عن ابن عمر قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر فأسرعت فلم أنته إليه حتى نزل فسألت الناس ما قال قالوا نهى عن الدباء والمزفت أن ينتبذ فيهما (عبد الرزاق) [كنز العمال ١٣٨٢٩]

أخرجه عبد الرزاق (٩/٢٠٩ ، رقم ١٦٩٦٠) .

٣٩٥٧٧- عن ابن عمر قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى جيش العسرة يقول ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٦٢٣٠]

أخرجه ابن عساكر (٣٩/٦٧)." (٢)

"لها حر وكل مال لها هدى وهى يهودية أو نصرانية قال يهودية أو نصرانية كفرى عن يمينك وخلى بين الرجل وامرأته (عبد الرزاق) [كنز العمال ٤٦٥١٩]

أخرجه عبد الرزاق (٨/٤٨٦ ، برقم ١٦٠٠٠) .

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٦/١٢٣

(٢) جامع الأحاديث، ٣٦/٣٨٨

٣٩٦٨٣- عن محمد بن إسحاق عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر وعن سعيد المقبرى عن عمار وأبى هريرة قالوا : قدمت درة بنت أبى لهب المدينة مهاجرة فنزلت فى دار رافع بن المعلى فقال لها نسوة جلسن إليها من بنى زريق ابنة أبى لهب الذى أنزل الله فيه {تبت يدى أبى لهب} فما تغنى هجرتك فأتت درة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبكت وذكرت ما قلن لها فسكنها ثم قال اجلسى ثم صلى بالناس الظهر ثم جلس **على المنبر ساعة** ثم قال أيها الناس ما لى أؤذى فى أهلى فوالله إن شفاعتى تنال قرابتى حتى إن صداء وحكم وحاء وسلهب لتنالها يوم القيامة (الديلمى) [كنز العمال ٣٧٦٣٠]

أخرجه أيضا : ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤٧٠/٥ ، رقم ٣١٦٥) ، والطبرانى (٢٥٩/٢٤ ، رقم ٦٦٠) .." (١)

"٣٩٧١٧- كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى بها أحد فتكلموا يوما فى ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل بوق اليهود فقال أو لا بعثوا رجلا ينادى بالصلاة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا بلال قم فأذن بالصلاة (عبد الرازق ، وأبو الشيخ فى الأذان) [كنز العمال ٢٣١٤٨]

أخرجه عبد الرزاق (٤٥٦/١ ، ٤٥٧ ، رقم ١٧٧٦) .

٣٩٧١٨- عن ابن عمر قال : كان النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا دنا من منبره يوم الجمعة سلم على من عنده من الجلوس فإذا **صعد المنبر استقبل** الناس بوجهه ثم سلم (ابن عدى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٢٣٣٣٤]

أخرجه ابن عدى فى الكامل (٢٥٣/٥ ، ترجمة ١٣٩٧) ، وابن عساكر (٣٢٣/٤٧) .

٣٩٧١٩- كان النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا قام فى الركعتين كبر ورفع يديه (عبد الرازق ، وابن أبى شيبة) [كنز العمال ٢٢٠٦٧]

أخرجه ابن أبى شيبة (٢١٣/١ ، رقم ٢٤٣٩) .." (٢)

"٤٠٣٥٥- عن ابن مسعود قال : كان النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا **صعد المنبر استقبلناه** بوجوهنا (البزار) [كنز العمال ٢٣٣٣٥]

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٢٩/٣٦

(٢) جامع الأحاديث، ٤٣٩/٣٦

أخرجه البزار (٣٠٣/٤) .

٤٠٣٥٦– كان النبى – صلى الله عليه وسلم – إذا نام قال اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك وكان يضع يمينه تحت خده (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٤١٩٦٣]

أخرجه ابن أبى شيبة (٣٢٤/٥ ، رقم ٢٦٥٣٨) .

٤٠٣٥٧– كان النبى – صلى الله عليه وسلم – يؤتى بالسبى من الخمس فيعطى أهل البيت جميعا ويكره أن يفرق بينهم (عبد الرزاق) [كنز العمال ١٨٧٢٣]

أخرجه عبد الرزاق (٣٠٧/٨ ، رقم ١٥٣١٥) .

٤٠٣٥٨– عن ابن مسعود قال : كان النبى – صلى الله عليه وسلم – يصلى فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فلما قضى الصلاة وضعهما فى حجره ثم قال بأبى وأمى من أحبنى فليحب هذين (أبو يعلى ، وابن عساكر)

أخرجه ابن عساكر (٢٠/١٣)٥ .." (١)

"٤٠٧١٢– عن زياد بن نعيم أن ابن حزم أبا عمارة أو أبا عمرو قال : رآنى النبى – صلى الله عليه وسلم – وأنا متكئ على قبر فقال قم لا تؤذى صاحب القبر أو يؤذيك (البغوى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٤٢٩٨٨]

أخرجه ابن عساكر من طريق البغوى (٣٠٣/٤٣) .

مسند عمارة بن روبية

٤٠٧١٣– عن عمارة بن روبية قال : خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو أخذ بيد عثمان فقال إلا أبو أيم صالح أو أخوها يزوجها من عثمان فلو كان عندى ثالثة زوجته إياها [كنز العمال ٣٦١٨٧]

أخرجه ابن عساكر (٤٣/٣٩) .

٤٠٧١٤– عن حصين قال : رأى عمارة بن روبية بشر بن مروان يرفع يديه على المنبر فقال قبح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما يزيد على أن يقول بيديه هكذا وأشار بإصبعه

---

(١) جامع الأحاديث، ١٨٩/٣٧

المسبحة (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٢٣٣٢٩]

أخرجه ابن أبى شيبة (١/٤٧٥ ، رقم ٥٢٠٩ ، ٥٤٩٧) .

مسند عمر بن أبى سلمة." (١)

"٤٠٧٣٢- عن عمران بن حصين قال : إن فى المعاريض مندوحة عن الكذب (ابن جرير) [كنز العمال ٨٢٥٤]

أخرجه أيضا : ابن أبى شيبة (٥/٢٨٢ ، رقم ٢٦٠٩٦) ، وهناد فى الزهد (٢/٦٣٦ ، رقم ١٣٧٨) ، والبخارى فى الأدب المفرد (١/٢٩٧ ، رقم ٨٥٧) .

٤٠٧٣٣- عن عمران بن حصين : أنه شهد عثمان بن عفان أيام غزوة تبوك فى جيش العسرة فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالصدقة والتقوى والتأسى وكانت نصارى العرب كتبوا إلى هرقل أن هذا الرجل الذى خرج ينتحل النبوة قد هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم فإن كنت تريد أن تلحق دينك فالآن فبعث رجلا من عظمائهم يقال له الصناد وجهز أربعين ألفا فلما بلغ ذلك نبى الله - صلى الله عليه وسلم - كتب فى العرب وكان يجلس كل يوم على المنبر فيدعو الله ويقول اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض فلم يكن للناس قوة وكان عثمان بن عفان قد جهز عيره إلى الشام يريد أن يمتار عليها فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها." (٢)

"٤٠٧٦٥- عن عمرو ذى النورين الطفيل الدوسى وكان من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا له فى سوطه فنور له سوطه فكان يستضىء به (ابن منده ، ابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٤٤١]

أخرجه ابن عساكر من طريق ابن منده (٤٦/١٠٦) .

مسند عمرو بن العاص

٤٠٧٦٦- عن عمرو بن العاص قال : أشهد لقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ما

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٧/٣٥٣

(٢) جامع الأحاديث، ٣٧/٣٦٣

أقرأكم عمرو فأقرءوا وما أمركم به فأتمروا (ابن عساكر)

أخرجه ابن عساكر (٢٣٤/٤٤) .

٤٠٧٦٧- عن على بن رباح قال سمعت عمرو بن العاص يقول **على المنبر** : ألا أيها الناس ما أبعد هديكم من هدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان من أزهد الناس فى الدنيا وأنتم أرغب الناس فيها (ابن عساكر ، وقال : هذا حديث صحيح ، وابن النجار) [كنز العمال ٨٥٨٣]

أخرجه ابن عساكر (١٣١/٤)." (١)

"٤٠٩١٤- عن إسماعيل بن أبى خالد قال قال قيس بن أبى حازم : كنت صبيا فأخذ أبى بيدى حتى ذهب بى إلى المسجد فخرج رجل **فصعد المنبر فحمد** الله وأثنى عليه ونزل فقلت لوالدى من هذا قال هذا نبى الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا إذ ذاك ابن سبع سنين أو ثمان سنين (ابن منده وقال هذا حديث غريب تفرد به أهل خراسان ولم أكتبه إلا من هذا الوجه ، ابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٤٨٦]

أخرجه ابن عساكر (٤٤٦/٤٩) .

مسند قيس بن أبى صعصعة واسمه عمرو بن زيد

٤٠٩١٥- عن قيس بن أبى صعصعة أنه قال : يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن قال فى كل خمسة عشر قال فإنى أجدنى أقوى من ذلك قال ففى كل جمعة قال فإنى أجدنى أقوى من ذلك فسكت وهو مغضب ثم رجع فقال اقرأ فى خمسة عشر يوما ثم قال يا ليتنى قبلت رخصة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (ابن منده ، ابن عساكر) [كنز العمال ٤١٤٧]

أخرجه ابن عساكر من طريق ابن منده (٤٦٧٩/٤) .

مسند قيس بن عبادة الأنصارى الساعدى." (٢)

"٤١١٣٥- عن مجمع الأنصارى : أنه سمع أبا أمامة بن سهل بن حنيف حين سمع المؤذن كبر وتشهد بما تشهد به ثم قال هكذا حدثنا معاوية أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول كما

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٧٩/٣٧

(٢) جامع الأحاديث، ٤٧٢/٣٧

قال المؤذن فإذا قال أشهد أن محمدا رسول الله قال وأنا أشهد ثم سكت (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢٣٢٦٢]

أخرجه عبد الرزاق (٤٧٩/١ ، رقم ١٨٤٥) .

٤١١٣٦- عن يونس بن حلبس الجندى أن معاوية بن أبى سفيان كان يقول **على المنبر سمعت** رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إنها لن تبرح عصابة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على الناس حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك ثم نزع بهذه الآية {يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة} (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٨٨٨]

أخرجه ابن عساكر (٢٦٥/١) .." (١)

"٤١١٤٤- عن الزهرى عن أيوب بن بشير بن أكال قال سمعت معاوية بن أبى سفيان قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : صبوا على من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس وأعهد إليهم فخرج عاصبا رأسه حتى **صعد المنبر فحمد** الله وأثنى عليه ثم قال إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فلم يلقنها إلا أبو بكر فبكى وقال نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على رسلك أفضل الناس عندى فى الصحبة وذات اليد ابن أبى قحافة انظروا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد فسدوها إلا ما كان من باب أبى بكر فإنى رأيت عليه نورا (الطبرانى فى الأوسط ، وابن عساكر وقال : هذا وهم فإن معاوية لم يرو هذا الحديث وإنما رواه الزهرى عن أيوب بن النعمان أحد بنى معاوية مرسلا فظن أحد بنى معاوية حدثنى معاوية فغير حدثنى بسمعت ونسب معاوية إلى أبى سفيان) [كنز العمال ٣٥٦٤٢]." (٢)

"٤١١٥٥- عن معاوية بن أبى سفيان عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : من شرب الخمر فاجلدوه قالها ثلاثا قال فإن شربها أربع مرات فاقتلوه (عبد الرزاق) [كنز العمال ١٣٧٢٣]

أخرجه عبد الرزاق (٢٤٧/٩ ، رقم ١٧٠٨٧) .

٤١١٥٦- نهيت أن أتوضأ فى النحاس (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٢٧٠١٦]

أخرجه ابن أبى شيبة (٤٢/١ ، رقم ٤٠١) .

---

(١) جامع الأحاديث، ٩٩/٣٨

(٢) جامع الأحاديث، ١٠٤/٣٨

٤١١٥٧- نهيت أن أتوضأ فى النحاس وأن آتى أهلى فى غرة الهلال وإن انتبهت من سنتى للصلاة أن أستاك [كنز العمال ٢٧٠١٧]

أخرجه عبد الرزاق (١/٦٠ ، رقم ١٨٠) .

٤١١٥٨- عن مكحول عن معاوية بن أبى سفيان أنه قال وهو يخطب على المنبر سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وإنما يخشى الله من عباده العلماء ولن تزال أمة من أمتى على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون من خالفهم ولا من ناوأهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٨٩٠]." (١)

"٤١٢٢١- عن النعمان بن بشير عن أبيه أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال فى خطبته أو فى موعظته : أيها الناس الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات فمن تركهن سلم دينه وعرضه ومن أوضع فيهن يوشك أن يوقع فيه ولكل ملك حمى وإن حمى الله فى أرضه معاصيه (الدارقطنى فى الأفراد وقال لا أعلم لبشير بن النعمان حديثا مسندا غيره ، وابن عساكر وقال قد روى له حديث آخر) [كنز العمال ٨٧٩٢]

أخرجه ابن عساكر من طريق الدارقطنى (١٠/٣١٢) .

٤١٢٢٢- عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر : احمدوا ربكم فربما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتلوى ما شبع من الدقل وأنتم لا ترضون دون ألوان التمر والزبد (ابن جرير) [كنز العمال ١٨٦٣٠]." (٢)

"أخرجه ابن عساكر (٤٦/٥٠١) .

٤١٥٤٨- عن أبى الدرداء قال : إنى لآمر بالأمر ولا أفعله ولكن أرجو من الله أن أؤجر عليه (ابن عساكر) [كنز العمال ٨٤٤٢]

أخرجه ابن عساكر (٤٧/١٤٨) .

٤١٥٤٩- عن حوشب الفزارى أنه سمع أبا الدرداء على المنبر يخطب ويقول : إنى لخائف يوم ينادى ربى فيقول يا عويمر فأقول لبيك فيقول كيف عملت فيما علمت فتأتى كل آية فى كتاب الله زاجرة وآمرة

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٨/١٠٩

(٢) جامع الأحاديث، ٣٨/١٤٥

فتسألني فريضتها فتشهد على الآمرة أني لم أفعل وتشهد على الزاجرة أني لم أنته أفأترك (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٤٣٩]

أخرجه ابن عساكر (٣٤٨/١٥) .

٤١٥٥٠- عن أبى الدرداء قال : أهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كبشان أملحان جذعان فضحى بهما (أبو يعلى ، ابن عساكر) [كنز العمال ١٢٦٩٨]

أخرجه ابن عساكر (٤٦١/٢٦) .." [1]

"وقلت إليك أتاك القوم قال نعم قال فاستقد مني؟؟ يا نبى الله قال بل أعفو قال بل استقد منى أحب إلى فضربه النبى - صلى الله عليه وسلم - بالسوط ضربة يتضور منها(عبد الرزاق)

أخرجه عبد الرزاق (٤٦٥/٩ ، رقم ١٨٠٣٧) .

٤١٨٦٢- عن أبى سعيد قال : خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما ونحن فى المسجد وهو عاصب رأسه بخرقة فى المرض الذى مات فيه فأهوى قبل المنبر حتى استوى عليه فاتبعناه وقال والذى نفسى بيده إنى لقائم على الحوض الساعة وقال إن عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الأخرة فلم يفطن لها أحد إلا أبو بكر فذرفت عيناه فبكى قال بأبى وأمى بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة .

أخرجه الدارمى (٤٩/١ ، رقم ٧٧) ، وأحمد (٩١/٣ ، رقم ١١٨٨١) .." [2]

"٤١٨٦٩- عن أبى سعيد قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرتين على المنبر يقول : الذهب بالذهب والفضة بالفضة وزنا بوزن (ابن عساكر) [كنز العمال ١٠١٢٨]

أخرجه ابن عساكر (٥٧ ٣٠١) .

٤١٨٧٠- عن أبى سعيد قال : رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ناسا فى مؤخر المسجد فقال لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله ادنوا منى فأتموا بى وليأتم بكم من بعدكم (أبو عوانة) [كنز العمال ٢٣٠٠٨]

أخرجه أبو عوانة (٣٨٢/١ ، رقم ١٣٨٥) .

---

(١) جامع الأحاديث، ٣١١/٣٨

(٢) جامع الأحاديث، ٤٦٣/٣٨

٤١٨٧١- عن أبى سعيد الخدرى قال : رأيت النبى رافعا يديه يدعو لعثمان بن عفان فقال يا رب عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه فما زال يدعو رافعا يديه حتى طلع الفجر (ابن عساكر)
أخرجه ابن عساكر (٣٩/ ٥٤) .
٤١٨٧٢- عن أبى سعيد قال : رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات ليله من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه يدعوا لعثمان بن عفان يقول اللهم رضيت عنه فارض عنه (ابن عساكر)
أخرجه ابن عساكر (٣٩ ٥٤) .." (١)
"٤١٩٢٧- عن أبى سعيد قال : لما نزلت {وآت ذا القربى حقه} قال النبى – صلى الله عليه وسلم – يا فاطمة لك فدك (الحاكم فى تاريخه وقال تفرد به إبراهيم بن محمد بن ميمون عن على عن عابس وابن النجار) [كنز العمال ٨٦٩٦]
٤١٩٢٨- عن أبى سعيد قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يقول على المنبر : ما بال رجال يقولون رحم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا ينفع يوم القيامة على الحوض والله إن رحمى لموصولة فى الدنيا والآخرة وإنى أيها الناس فرط لكم يوم القيامة على الحوض وإن رجالا يقولون يا رسول الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفت ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى (ابن النجار) [كنز العمال ١٦٧١]." (٢)
"ابن الحضير نحن مواليكم دون الخزرج وجاروا فقال لا عهد بينى وبينكم ولا إل – أى قرابة – (الواقدى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٠٢٩٥]
أخرجه ابن عساكر (٩/٩٢) .
٤٢٠١٤- عن أبى قتادة قال : بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جيش الأمراء وقال عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فوثب جعفر فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما كنت أرتقب أن تستعمل على زيدا قال امضه فإنك لا تدرى فى أى ذلك خير فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ثم إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قعد على المنبر وأمر أن ينادى الصلاة جامعة فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باب خير باب خير ثلاثا ألا أخبركم عن

---

(١) جامع الأحاديث، ٤٦٦/٣٨
(٢) جامع الأحاديث، ٤٩٤/٣٨

جيشكم هذا الغازى انطلقوا فلقوا العدو فأصيب زيدا شهيدا فاستغفروا له فاستغفر له الناس ثم أخذ اللواء جعفر بن أبى طالب فشد على القوم حتى قتل شهيدا أشهد له بالشهادة فاستغفر له الناس ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فثبت قدميه حتى قتل." (١)

"٤٢٥٧٥- عن أبى هريرة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : ما تعدون الصرع فيكم قالوا الذين لا تصرعه الرجال قال بل الذى يملك نفسه عند الغضب (العسكرى فى الأمثال)[كنز العمال ٨٧٥١]

٤٢٥٧٦- عن أبى هريرة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **على المنبر** : ما تكلمت العرب بكلمة أصدق من هذا ألا كل شيء ما خلا الله باطل (ابن النجار) [كنز العمال ٨٩٧٠]

أخرجه أيضا : مسلم (١٧٦٨/٤،رقم ٢٢٥٦) ، والترمذى (١٤٠/٥،رقم ٢٨٤٩) ، وقال : حسن صحيح . وابن حبان (٩٩/١٣،رقم ٥٧٨٣) ، وأحمد (٤٤٤/٢،رقم ٩٧٣٥) ، والبيهقى (٢٣٧/١٠،رقم٢٠٨٩٠) ، وأبو نعيم فى الحلية (٢٠١/٧) ، والخطيب (٤٢/٥) .

٤٢٥٧٧- عن ثابت قال أبو هريرة : ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ابن أم سليم يعنى أنسا (البغوى فى الجعديات) [كنز العمال ٣٦٨٢٨]

أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٠٨/١، رقم ١٣٦٦) .." (٢)

"٤٢٧٧٦- عن زهير بن الأرقم قال : بينا الحسن بن على يخطب إذ قام رجل من الأزد آدم طوال فقال لقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واضعه فى حبوته يقول من أحبنى فليحبه فليبلغ الشاهد الغائب (ابن أبى شيبة ، وأحمد ، وابن منده ، والحاكم ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٦٥٢]

أخرجه ابن أبى شيبة (٣٧٩/٦، رقم ٣٢١٨٨) .

٤٢٧٧٧- عن زهير بن الأرقم قال : بينا الحسن بن على يخطب إذ قام شيخ من أزد شنوءة فقال رأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - واضع هذا الذى **على المنبر فى** حياته وهو يقول من أحبنى فليحبه فليبلغ الشاهد الغائب ولولا حرمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما حدثت أحدا (ابن مندة ، وابن عساكر)

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٩/٣٩

(٢) جامع الأحاديث، ٢٩٨/٣٩

[كنز العمال ٣٧٦٥٣]

أخرجه ابن عساكر (١٩٧/١٣) .." (١)

"أخرجه ابن عساكر (٢٥/٥٤) .

٤٣٠٤٤- عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جلس على المنبر يوم الجمعة فقال اجلسوا فسمع عبد الله ابن رواحة قول النبى – صلى الله عليه وسلم – اجلسوا فجلس فى بنى غنم فقيل يا رسول الله ذاك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلس فى مكانه (ابن عساكر) [كنز العمال ٣٧١٧١]

أخرجه ابن عساكر (٨٧/٢٨) .

٤٣٠٤٥- أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حنى على فقال والله إنكن لأهم ما أترك وراء ظهرى والله لا يعطف عليكن إلا الصادقون الصابرون بعدى (أبو نعيم) [كنز العمال ٣٧٨٢٢]

أخرجه أيضا : أحمد (١٢٠/٦ رقم ٤٩٣٧) .." (٢)

"أبى عن أبيه عن عائشة قالت ما كان أحد أشد فقدا على المسلمين بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصاحبيه من سعد بن معاذ قال محمد وحدثنى محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل أن رجلا أخذ قبضة من تراب قبر سعد يومئذ ففتحها بعد فإذا هو مسك قال محمد وحدثنى واقد بن عمرو بن سعد قال وكان واقد من أحسن الناس وأطولهم قال دخلت على أنس بن مالك فقال لى من أنت قلت أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال يرحم الله سعدا إنك بسعد لشبيه ثم قال يرحم الله سعدا كان من أجمل الناس وأطولهم قال بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى أكيدر دومة فبعث إليه بجبة ديباج منسوج فيها ذهب فلبسها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقام على المنبر فجلس فلم يتكلم فجعل الناس يلمسون الجبة ويتعجبون منها فقال أتعجبون منها قالوا يا رسول الله ما رأينا ثوبا أحسن منه قال فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن مما ترون (أبو نعيم) [كنز العمال ٣٧٠٨٨]." (٣)

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٩٣/٣٩

(٢) جامع الأحاديث، ٢٦/٤٠

(٣) جامع الأحاديث، ٨٣/٤٠

"٤٣٥٠٦- حدثنا أبو أسامة حدثنا مجالد أنبأنا عامر قال أخبرتنى فاطمة ابنة قيس قالت : خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم بالمهاجرة فصلى ثم **صعد المنبر فقام** الناس فقال اجلسوا أيها الناس اجلسوا فإني والله ما قمت مقامى هذا لأمر ينقصكم لرغبة ولا لرهبة وذلك أنه **صعد المنبر في** ساعة لم يكن يصعد فيها ولكن تميما الدارى أتانى فأخبرنى خبرا منعنى من القلولة من الفرح وقرة العين فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم خبر تميم الدارى أن رهطا من نبى عمه ركبوا البحر فأصابهم عاصف من ريح ألجأهم إلى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا فى قوارب الجزيرة السفينة حتى خرجوا إلى الجزيرة فإذا هم بشيء أسود أهلب كثير الشعر لا يدرون هو رجل أو امرأة قالوا له ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا من أنت قالت ما أنا بمخبرتكم شيئا ولا سائلتكم ولكن هذا الدير قد رمقتموه فأتوه فإن فيه رجلا بالأشواق إلى أن تخبروه ويخبركم فانطلقوا حتى أتو الدير فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا." (١)

"يعلى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٧٧٩٣]

أخرجه أبو يعلى (٤٣٨/١٢ ، رقم ٧٠٠٦) ، وابن عساكر (٢٦٩/٣٤) .

٤٣٥٨٠- عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول على **هذا المنبر** : إنى سلف لكم على الكوثر فبينا أنا عليه إذ مر بكم أرسالا فيخالف بهم فأنادى هلم فينادى مناد فيقول لا إنهم قد بدلوا بعدك فأقول ألا سحقا (ابن أبى شيبة) [كنز العمال ٣٩٧٦١]

أخرجه ابن أبى شيبة (٤٥٥/٧، رقم ٣٧١٧٩) .

٤٣٥٨١- عن أم سلمة قالت : اضطجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم فاستيقظ وهو خائر النفس وفى يده تربة حمراء يقلبها فقلت ما هذه التربة يا رسول الله قال أخبرنى جبريل أن هذا يقتل بأرض العراق للحسين فقلت لجبريل أرنى تربة الأرض التى يقتل بها فهذه تربتها (الطبرانى) [كنز العمال ٣٧٦٧٠]

أخرجه الطبرانى (٣٠٨/٢٣ ، رقم ٦٩٧) .." (٢)

"٤٣٨٣٩- عن الحسن قال : رفع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحسن بن على معه **على المنبر فقال** إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين (ابن أبى شيبة) [كنز العمال

(١) جامع الأحاديث، ٢١١/٤٠

(٢) جامع الأحاديث، ٢٤٩/٤٠

٣٧٦٥٧]

أخرجه ابن أبى شيبة (٤٧٧/٧ ، رقم ٣٧٣٦٢) .

٤٣٨٤٠- عن الحسن قال : سئل النبى - صلى الله عليه وسلم - أعلى النساء جهاد قال نعم الحج والعمرة (ابن أبى الدنيا فى المصاحف) [كنز العمال ١٢٣٩٢]

٤٣٨٤١- أنبأنا الأسلمى عن زيد بن أسلم قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن العربان فى البيع فأحله قلت لزيد وما العربان قال هو الرجل يشترى السلعة فيقول إن أخذتها وإلا رددتها ورددت معها درهما (عبد الرزاق) [كنز العمال ٩٩٦٤]

ذكره أيضا : ابن حجر وعزاه إلى عبد الرزاق تلخيص الحبير(١٧/٣ ، رقم ١١٧٣) .

٤٣٨٤٢- عن الحسن قال : سمع النبى - صلى الله عليه وسلم - رجلا وهو يسرع إلى الصف وهو راكع فقال زادك الله حرصا ولا تعد . [كنز العمال ٢٣٠٢٢]." (١)

"وهو مع إرساله غريب جدا تفرد به أبو بكر السلمى بن عبد الله الهذلى البصرى عن مالك ولم يروه عنه إلا قرة بن عينى) [كنز العمال ٣٧١٣٢]

٤٣٩٣٩- عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : جىء بالنبى - صلى الله عليه وسلم - فى مرضه حتى جلس فى مصلاه وأقام أبو بكر إلى جنبه فصلى قائما يأتم بالنبى - صلى الله عليه وسلم - والناس قائمون يأتمون بأبى بكر (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢٣٠٦٩]

٤٣٩٤٠- عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمؤذن يقيم قبل الفجر فوجد رجلين يصليان فقال أصلاتان معا (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢٢٠٤١]

٤٣٩٤١- عن أبى جعفر قال : خطب على ابنة أبى جهل فقام النبى - صلى الله عليه وسلم - على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن عليا خطب الجويرية بنت أبى جهل ولم يكن ذلك له أن يجتمع بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبنت عدو الله وإنما فاطمة بضعة منى (عبد الرزاق) [كنز العمال ٣٧٧٣٩]." (٢)

(١) جامع الأحاديث، ٣٤٦/٤٠

(٢) جامع الأحاديث، ٣٨٠/٤٠

"٤٤٠٠٦- عن ابن عيينة عن يحيى بن سعيد بن المسيب : أن رجلا من أسلم أتى عمر فقال إن الآخر زنى قال فتب إلى الله واستتر بستر الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده وإن الناس يعيرون ولا يغيرون فلم تدعه نفسه حتى أتى أبا بكر فقال له مثل قول عمر فلم تدعه نفسه حتى أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلك له فأعرض عنه فأتاه من الشق الآخر فأعرض عنه فأتاه من الشق الآخر فأعرض عنه فذكر ذلك له فأرسل النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى قومه فسألهم عنه أبه جنون أبه ريح فقالوا لا فأمر به فرجم قال ابن عيينة فأخبرنى عبد الله بن دينار قال فقام النبى - صلى الله عليه وسلم - **على المنبر فقال** يا أيها الناس اجتنبوا هذه القاذورة التى نهاكم الله عنها ومن أصاب من ذلك شيئا فليستتر قال يحيى بن سعيد عن نعيم بن عبد الله بن هزال أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال لهزال لو سترته بثوبك كان خيرا لك قال وهزال الذى كان أمره أن يأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فيخبره . [كنز." (١)

"٤٤٢٦٧- عن طاوس : أن النبى - صلى الله عليه وسلم - تلا آية الخمروهو يخطب الناس **على المنبر فقال** رجل كيف بالمزر يا رسول الله قال وما المزر قال الشراب يصنع من الحب قال يسكر قال نعم قال كل شراء مسكر حرام (عبد الرزاق) [كنز العمال ١٣٧٦٧]

أخرجه عبد الرزاق (٩/٢٢٠ ، رقم ١٧٠٠١) .

٤٤٢٦٨- عن طاووس : أن النبى - صلى الله عليه وسلم - صام فى السفر وأفطر فلا يعاب على من صام ولا على من أفطر ومن صام خير ممن أفطر (عبد الرازق) [كنز العمال ٢٤٣٨٥]

أخرجه عبد الرزاق (٢/٥٦٩ ، رقم ٤٤٩١) .

٤٤٢٦٩- عن طاوس : أن النبى - صلى الله عليه وسلم - صلى بعض الأربع فسلم فى سجدتين فقال له ذو اليدين أنسيت أم خففت عنا يا نبى الله قال أو قد فعلت قال نعم فعاد فصلى ركعتين ثم سجد سجدتين وهو جالس (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢٢٢٧٩]

أخرجه عبد الرزاق (٢/٢٩٨ ، رقم ٣٤٤٦) .." (٢)

---

(١) جامع الأحاديث، ٤١٨/٤٠

(٢) جامع الأحاديث، ٤٩/٤١

"٤٤٣٠٠- عن طاوس قال : مر النبى - صلى الله عليه وسلم - بأبى إسرائيل وهو قائم فى الشمس فسأل عنه فقالوا نذر أن يقوم فى الشمس وأن يصوم ولا يتكلم فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - امض لصومك واذكر الله واجلس فى الظل (عبد الرزاق) [كنز العمال ٤٦٥٩٠]

أخرجه عبد الرزاق (٤٣٥/٨ ، رقم ١٥٨١٧) .

٤٤٣٠١- عن عمرو بن دينار : نزل النبى - صلى الله عليه وسلم - برجل ذى عكرة من الإبل وهى ستون أو سبعون أو تسعون إلى المائة بين الإبل وبقر وغنم فلم ينزله ولم يضفه ومر على امرأة لها شويهات فأنزلته وذبحت له فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - انظروا إلى هذا الذى له عكر من الإبل والبقر والغنم مررنا به فلم ينزلنا ولم يضيفنا وانظروا إلى هذه المرأة لها شويهات أنزلتنا وذبحت لنا إنما هذه الأخلاق بيد الله فمن شاء أن يمنحه منها خلقا حسنا منحه قال عمرو سمعت طاووسا يقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر إنما يهدى أحسن الأخلاق الله وإنما يصرف إلى أسوائها." (١)

"٤٤٦٥٧- عن يحيى بن أبى كثير : أن رجلا جاء النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله إنى أصبت حدا فأقمه على فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسوط فأتى بسوط جديد عليه ثمرته فقال لا سوط دون هذا فأتى بسوط مكسور العجزة فقال لا سوط فوق هذا فأتى بسوط دون السوطين بين فأمر به فجلد ثم صعد المنبر والغضب يعرف فى وجهه فقال إن الله حرم عليكم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فمن أصاب منها شيئا فليستتر بستر الله فإنه من يرفع إلينا من ذلك شيئا نقمه عليه (عبد الرزاق) [كنز العمال ١٤٠٠٦]

٤٤٦٥٨- عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن رجلا من الأنصار وفى لفظ أن عبد الله بن زيد الأنصارى تصدق بحائط له فجاء أبوه إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فذكر من حاجتهم فأعطاه النبى - صلى الله عليه وسلم - أباه ثم مات الأب فورثها ابنه (عبد الرزاق) [كنز العمال ٣٠٧٢٤]." (٢)

"٤٥٣٣٧- من أحبنى فليحب هذا يعنى الحسن (الطبرانى عن البراء . ابن عساكر عن على)

٤٥٣٣٨- من أحبنى فليحب هذين يعنى الحسن والحسين (الطبرانى عن ابن مسعود)

---

(١) جامع الأحاديث، ٦٣/٤١

(٢) جامع الأحاديث، ٢٠٥/٤١

٤٥٣٣٩- من أحبنى فليحبه فليبلغ الشاهد الغائب ولولا عزمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما حدثت أحدا (ابن منده ، وابن عساكر عن زهير بن الأقمر قال بينما الحسن بن على يخطب إذ قام إليه شيخ من أزد شنوءة فقال رأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - واضع هذا الذى على المنبر فى حبوته وذكره)

٤٥٣٤٠- من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى فى الجنة يوم القيامة (أحمد ، والترمذى عن على)

٤٥٣٤١- من أحدث أخا فى الله رفعه الله بها درجة فى الجنة وما تواد رجلان فى الله إلا كان أفضلهما منزلة عند الله أشدهما حبا لصاحبه (أبو الشيخ عن أنس)." (١)

"وقال للأنصار: (أنا والله، ما علمتكم إلا لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع)، وقال: (كفى بالمرء حرصا ركوبه البحر) -. وقال: (لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى ثالثا، ولا يشبع ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب). وقال: (السخاء من الحياء، والحياء من الإيمان) وقال: (إن الله جواد يحب الجود). وقال: (أنفق يا بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالا).

هذا ما رأينا اختياره من هذه الرسالة الجاحظية البارعة الجامعة. ونعود إلى سائر عبقرياتهم في الجود والإحسان.

كلمة علوية لسيدنا رسول الله

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال: إني أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. . . قال: فقال رجل: أويأتي الخير بالشر يا

(١) جامع الأحاديث، ٣٨٢/٤١

رسول الله؟ قال: فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأينا أنه يُنزل عليه، فأفاق يسمح عنه الرحضاء وقال: أين هذا السائل – وكأنه حمده – فقال: إنه لا يأتي." (١)

"قال: وأخبرني أبو العباس الوراق الكاتب عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الخزاعي قال: حدثنا بكر بن سليمان عن محمد بن إسحاق قال: حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب أنه سمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو يخطب الناس على المنبر، ويذكر الناقة والذي عقرها. قال: فقام إليها رجل أحمر، أزرق، عزيز، منيع في قومه مثل زمعة بن الأسود فعقرها.

النبي والشعر

ولم يزل النبي، صلى الله عليه وسلم، يعجبه الشعر، ويمدح به، فيثيب عليه، ويقول: هو ديوان العرب، وفي مصداق ذلك ما حدثنا به سنيد بن محمد الأزدي عن ابن الأعرابي عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا.

وأخبرنا محمد بن عثمان قال: أخبرنا الحسن بن داود الجعفري عن ابن عائشة التيمي يرفع الحديث قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: اللهم من هجاني فالعنه مكان كل هجاء هجانية لعنة. وعنه عن ابن عائشة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في نواديها وتسل به الضغائن بينها، قال ثم أنشد: المنسرح

قلدتك الشعر يا سلامة ذا ال ... إفضال، والشيء حيثما جعلا

والشعر يستنزل الكريم، كما ... ينزل رعد السحابة السيلا." (٢)

"ويقول الشعبي: كيف لو رأت أم المؤمنين خلفنا هذا!

فصل آخر:

قال: وكان لبيد جوادا شريفا في الجاهلية والإسلام، وكان قد آلى في الجاهلية أن يطعم ما هبت الصبا، ثم

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ١٠٦/١

(٢) جمهرة أشعار العرب أبو زيد القرشي ص/٣٤

أدام ذلك في إسلامه. ونزل لبيد الكوفة، وأميرها الوليد بن عقبة، فبينا هو يخطب الناس، إذ هبت الصبا بين ناحية المشرق إلى الشمال فقال الوليد في خطبته على المنبر: قد علمتم حال أخيكم أبي عقيل، وما جعل على نفسه أن يطعم ما هبت الصبا، وقد هبت ريحها، فأعينوه! ثم انصرف الوليد، فبعث إليه بمائة من الجزر واعتذر إليه فقال: الوافر

أرى الجزار يشحذ شفرتيه ... إذا هبت رياح أبي عقيل

أشم الأنف أصيد عامري، ... طويل الباع كالسيف الصقيل

وفى ابن الجعفري بما نواه، ... على العلات والمال القليل

يذكي الكوم ما هبت عليه ... رياح صبا تجاوب بالأصيل

فلما وصلت الهدية إلى لبيد قال له الرسول: هذه هدية ابن وهب، فشكره لبيد." (١)

"حدث حديثين امرأة، فإن لم تفهم فأربعة.

وهذا المثل نرويه عن عامر الشعبي أنه تمثل به. " قال الزبير بن بكار: وقد تمثل به النعمان بن بشير الأنصاري على المنبر: أخبرني محمد بن الضحاك عن أبيه، ومحمد بن فضالة يزيد أحدهما على صاحبه، أن النعمان بن بشير بلغه حيث مات معاوية كلام عن بعض أهل الكوفة وهو عامل عليها، فرقي المنبر فقال: يا أهل الكوفة، إن مثلي ومثلكم الضبع والثعلب، أتيا الضب يحتكمان إليه، وكان حكم الدواب والسباع في الجاهلية فجاءه فقالت الضبع: يا أبا الحسيل، قال: سميعا دعوت.

قالت: اخرج فاحكم بيننا، قال: في بيته يؤتى الحكم.

قالت: إني خرجت أتمشى قال: " فعل الحرة فعلت " قالت: فلقطت تمرة، قال: " طيبا لقطت " قالت: فاختلستها ثعالة، قال: " لنفسه بغى " قالت: فلطمته فلطمني، قال: كان حرا فانتصر لنفسه.

قالت: اخرج فاقض بيننا، قال: " حدث المرأة حديثين فإن أبت فعشرة " ولم يذكر محمد بن فضالة النعمان، إنما ذكر الحديث قال أبو عبيد: وقد رواه بعضهم " حدث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأربع " أي كف عنها واسكت.

قال أبو عبيد: ومثلهم في سوء المسألة إذا عجل بها قبل أوانها قولهم:." (٢)

---

(١) جمهرة أشعار العرب أبو زيد القرشي ص/٨٣

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٥٤

"إن لله جنودا منها العسل.

قال أبو زيد: ومن أمثالهم في الجدود قولهم: عارك بجد أو دع.

يقول: إن الغلبة إنما هي بالجد، فمن لم يكن له ذلك شيء فليدعه. قال أبو عبيد: ومنه قول الشاعر:

عش بجد لا يضر ... ك نوك ما أعطيت جدا

ومنه قولهم: جدك لا كدك.

أي إنما تنتفع بالجد لا بالكد من غير إن نكون جدودا ومن هذا قول الشاعر:

هون عليك فأن الأمور ... بكف الإله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها

وهذا الشعر نرويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنه على المنبر، ثم ذكر ما كان من شانه في الجاهلية من شدة الحال، وما صار إليه في الإسلام من الخلافة. ومنه قولهم: هون عليك ولا تولع بإشفاق.

عن أبي عبيدة: قال الأصمعي: ومن أمثالهم في." (١)

"أبي شمر الغساني سأل أنس بن أبي الحجير عن بعض الأمور فأخبره به، فلطمه الحارث فغضب انس وقال: " ذل لو أجد ناصرا " ثم لطمه أخرى فقال: لو نهيت الأولى لانتهت الآخرة.

فذهبت كلمتاه مثلين.

باب الانتصار من الظالم.

قال أبو عبيد: من أمثالهم: - هذه بتلك والبادئ اظلم.

وهو الرجل يركب صاحبه بظلامة، فيكافئه الآخر بمثلها، ومنه قول الشاعر:

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم ... فهل أنا في ذا يآل همدان ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما ... وأنفا حميا تجنبك المظالم

قال أبو عبيد: وهذا الشعر تمثل به الحجاج بن يوسف على المنبر. وقال أبو عبيد: من أمثالهم في نحوه: من لا يذد عن حوضه يهدم.

أي من لا يدفع الضيم عن نفسه يركب بالظلم. ويروى في حديث عن عكرمة مولى أبن عباس: إنه سئل عن

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/١٩٣

رجل غضب رجلا مالا، ثم قدر على مال له، أخذ منه مثل ما أخذ؟ فقال عكرمة: " وقع الكلب على الذئب، ليأخذ منه مثل ما أخذ " ومن أمثال اكثم بن صيفي في الظالم:." (١)

"وتحرك بطنه فأتى المتوضأ وتحرك الحمال والساجور «١» في عنقه، فرجعت نفس الحمال، فلما لم يحس بأحد عنده، قصد نحو باب الدار، وخرج وزياره «٢» في عنقه، وتلقته جماعته فأخبرهم الخبر، وتصايح الناس فأخذوا عن آخرهم.

وقد كان بالكوفة شبيه بذلك، وفي غيرها من البلدان. فقال حماد الراوية، وذكر المرميين بالخنق من القبائل وأصحاب القبائل والنحل، وكيف يصنع الخناق، وسمى بعضهم فقال «٣» : [من الطويل]

إذا سرت في عجل فسر في صحابة ... وكندة فاحذرها حذارك للخسف

وفي شيعة الأعمى زيار وغيلة ... وقشب وإعمال لجندلة القذف «٤»

وكلهم شر على أن رأسهم ... حميدة والميلاء حاضنة الكسف

متى كنت في حيي بجيلة فاستمع ... فإن لهم قصفا يدل على حتف

إذا اعتزموا يوما على خنق زائر ... تداعوا عليه بالنباح وبالعزف

وأما ذكره لبني عجل فلمكان ذي الضفرتين وغيره من بني عجل. وأما ذكره كندة، فقد أنشدنا سفيان بن عيينة، وأبو عبيدة النحوي: [من الهزج]

إذا ما سرك العيش ... فلا تأخذ على كنده «٥»

ومن كندة أبو قصبة أخذ بالكوفة وقتل وصلب.

وكان بالكوفة ممن يأكل لحوم الناس عدية المدنية الصفراء. وكان بالبصرة رادويه صاحب قصاب رادويه.

وأما الأعمى في بني ضبة الذي ذكره فهو المغيرة بن سعيد صاحب المغيرية، وهم صنف ممن يعمل في الخنق بطريق المنصورية.

والمغيرة هذا من موالي بجيلة، وهو الخارج على خالد بن عبد الله القسري، وعند ذلك قال خالد وهو على المنبر: أطعموني ماء!." (٢)

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٢٦٩

(٢) الحيوان الجاحظ ٣٩١/٢

"وعلى ذلك المعنى روي عن عمر أنه قال: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنا أنهى عنهما وأضرب عليهما» [١] .

قد كان المسلمون يتكلمون في الصلاة ويطبقون [٢] إذا ركعوا، فنهى عن ذلك إمام من الأئمة، وضرب عليه، بعد أن أظهر النسخ، وعرفهم أن ذلك من المنسوخ، فكأن قائلا قال: أتنهانا عن شيء، وقد كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: نعم. وقد قدم الاحتجاج في الناسخ والمنسوخ.

ومن العجب أن ناسا جعلوا هذا القول على المنبر من عيوبه. فإن لم يكن المعنى فيه على ما وصفنا، فما في الأرض أجهل من عمر حين يظهر الكفر في الإسلام على منبر الجماعة، وهو إنما علاه بالإسلام. ثم في شيء ليس له حجة فيه ولا علة. وأعجب منه تلك الأمة، وتلك الجماعة التي لم تنكر تلك الكلمة في حياته، ولا بعد موته؛ ثم ترك ذلك جميع التابعين وأتباع التابعين، حتى أفضى الأمر إلى أهل دهرنا هذا.

وتلك الجماعة هم الذين قتلوا عثمان على أن سير رجلا، وهذا لا يقوله إلا جاهل أو معاند.

وعلى تأويل قوله: هذا نزلهم يوم الدين

[٣] قال: جهنم يصلونها فبئس المهاد

[٤] وقال تعالى: حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا، قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين

[٥] فجعل للنار خزائن، وجعل لها خزنة، كما جعل في الجنة خزائن وجعل لها خزنة.

---

[١] البيان ٢/٢٨٢، المتعتان هما متعة النساء ومتعة الحج، والأول يسمى نكاح المتعة، وقد نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، أما متعة الحج: فهي محرمة على مكان مكة في الحديث «ليس لأهل مكة تمتع ولا قران» ، وانظر القول في هاتين المتعتين في النهاية ٤/٢٩٢، وهاتان المتعتان حرمتا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، ومعنى قول عمر بن الخطاب: «أنا أنهي عنهما كما نهى عنهما الرسول» وليس المراد أن الرسول أحلهما، وعمر حرمهما.

[٢] في النهاية ٣/١١٤، «كان يطبق في صلاته: هو أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد» وانظر البيان ٢/٢٨٢.

[٣] ٢٠/طه: ٢٠.

[٤] ٥٦/ص: ٣٨.

[٥] ٧١/الزمر: ٣٩.." (١)

"١١٥٦-[أحاديث في قتل الحيات]

شعبة أبو بسطام، قال أخبرني أبو قيس، قال: جلست إلى علقمة بن قيس، وربيع بن خثيم فقال ربيع: قولوا وافعلوا خيرا تجزوا خيرا، وقال علقمة: من استطاع منكم ألا يرى الحية، إلا قتلها إلا التي مثل الميل؛ فإنها جان. وإنه لا يضره قتل حية أو كافر.

إسماعيل المكي، عن أبي إسحاق، عن علقمة قال: قال عبد الله بن مسعود:

من قتل حية فقتل كافرا.

ثم سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول: من قتل حية أو عقربا قتل كافرا.

وهذا مما يتعلق به أصحاب ابن حائط، وتأويله في الحديث الآخر.

عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي قال: سمعت القاسم بن عبد الرحمن، يقول: قال عبد الله: من قتل حية أو عقربا فكأنما قتل كافرا. فعلى هذا المعنى يكون تأليف الحديث.

سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما سالمناهن مذ حاربناهن» .

سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قالت عائشة: «من ترك قتل حية مخافة أثآرها فعليه لعنة الله والملائكة» .

الربيع بن صبيح عن عطاء الخراساني قال: كان فيما أخذ على الحيات ألا يظهرن. فمن ظهر منهن حل قتله. وقتالهن كقتال الكفار، ولا يترك قتلهن إلا شاك.

وهذا مما يتعلق به أصحاب ابن حائط.

محمد بن عجلان قال: سمعت أبي يحدث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما سالمناهن مذ حاربناهن» .

ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير قال: أخبرني أبو الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين، والكلب الأسود البهيم ذا الغرتين» [١] .

قال: والغرة: حوة تكون بعينيه.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٩٦/٤

[١] النهاية ٣/١٣٠، ٣٥٤، وأخرج البخاري في بدء الخلق برقم ٣١٢٣ (عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم **يخطب على المنبر يقول**: «اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر، ويستسقطان الحبل) ، وأخرجه مسلم في السلام، باب قتل الحيات، رقم ٢٢٣٣.." (١)

"جاءكم الفهه العيي الذي كان بين لحييه عقله، فقال عبد الله بن جعفر:

«مه، والله لقد رمت صخرة ململمة تنحط عنها السيول، وتقصر دونها الوعول، لا تبلغها السهام، فإياك والحسن إياك، فإنك لا تزال راتعا في لحم رجل من قريش، ولقد رميت فما برح سهمك، وقدحت، فما أورى زندك» . فسمع الحسن الكلام، فلما أخذ مجلسه قال: «يا معاوية لا يزال عندك عبد يرتع في لحوم الناس، أما ولله لئن شئت ليكونن بيننا ما تتفاقم فيه الأمور، وتحرج منه الصدور» ثم أنشأ يقول:

أتأمر يا معاوي عبد سهم ... بشتمي والملا منا شهود

إذا أخذت مجالسها قريش ... فقد علمت قريش ما تريد

أأنت تظل تشتمني سفاها ... لضغن ما يزول ولا يبيد

فهل لك من أب كأبي تسامي ... به من قد تسامي أو تكيد

ولا جد كجدي يابن حرب ... رسول الله إن ذكر الجدود

ولا أم كأمي من قريش ... إذا ما حصل الحسب التليد

فما مثلي تهكم بابن حرب ... ولا مثلي ينهنهه الوعيد

فمهلا لا تهج منا أمورا ... يشيب لهولها الطفل الوليد

وذكروا أن عمرو بن العاص قال لمعاوية: «ابعث إلى الحسن بن علي فأمره أن يخطب على المنبر، فلعله يحصر، فيكون في ذلك ما نعيره به» .

فبعث إليه معاوية، فأمره أن يخطب، **فصعد المنبر وقد** اجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم النبي، أنا ابن البشير النذير، السراج المنير، أنا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين. أنا ابن من بعث إلى الجن والأنس، أنا ابن مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفض رأسه من التراب، أنا ابن أول من يقرع باب

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤/٤٠٤

الجنة، أنا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالرعب من مسيرة شهر» ، وأمعن في هذا الباب ولم يزل، حتى أظلمت الأرض على معاوية، فقال: «يا حسن قد." (١)

"وقد أنكر العثمانية او البكرية مبدأ الارث في الخلافة وقالوا إنها شورى، وان النبي لا يورث. واعتمدوا على موقف ابي بكر من فاطمة عندما منعها الأرث إثر موت والدها وقال لها عندما الحت بالطلب واحتجت وتظلمت إنه سمع رسول الله يقول «انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه، فهو صدقة» .

وهم يرون موقف أبي بكر من الأرث صحيحا والدليل على صحته ان الصحابة لم يستنكروه. فتجيب العباسية انه اذا كان ترك النكير دليلا على صدق دعوى ابي بكر وعمر، فان ترك النكير على المتظلمين والمحتجين والمطالبين دليل على صحة دعواهم او استحسانها. وقد طالبت فاطمة ابابكر بميراث والدها فمنعها إياه، فاحتجت والحت وشكت ووجدت ودعت على أبي بكر فلم يردعها احد من الصحابة ولم يصرفها عن الخطأ اذا كانت على خطأ.

وثمة دليل آخر على ان ترك النكير ليس حجة على صدق الدعوى، موقف عمر من المتعة وحصر الخلافة في قريش. لقد قال عمر من على المنبر: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، متعة النساء ومتعة الحج، انا انهى عنهما، واعاقب عليهما. فلم ينكر عليه أحد قوله ولا خطأه. وقال يوم السقيفة ان الخلافة في قريش لأن النبي قال: «الأئمة في قريش» . ولكنه خالف هذا المبدأ عندما قال شاكيا من الستة الذين حصر فيهم الشورى بعده «لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه شك» وسالم ليس قريشا، بل هو عبد لامرأة من الانصار. ومع ذلك لم ينكر عليه أحد موقفه او دعواه.

وثمة دليل على صدق دعوى ابي بكر بمنع الأرث عن فاطمة أورده البكرية خصوم العباسيين هو احجام الصحابة عن خلعه والثورة عليه. ولو كان على خطأ لفعلوا به كما فعلوا بعثمان عندما وثبوا عليه وقتلوه.

هذا الدليل باطل بنظر العباسين لأن ابا بكر عندما منع الارث عن فاطمة لم يجحد التنزيل ولكنه ادعى حديثا نسبه الى النبي ليس محالا في العقل ولم يثر به الناس لأنهم صدقوه في حديثه لحسن ظنهم به. وقد ثاروا على عثمان ولم يثوروا." (٢)

---

(١) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/١٣٨

(٢) الرسائل السياسية الجاحظ ص/٣٩

"ويشهد لذلك قول كثير فيه:

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ... بريا ولم تتبع مقالة مجرم

وهذا الشعر يدل على أن شتم علي قد كان لهم عادة حتى مدح من كف عنه. ولما ولى خالد بن عبد الله القسري مكة– وكان إذا خطب بها لعن عليا والحسن والحسين– قال عبيد الله بن كثير السهمي:

لعن الله من يسب عليا ... وحسينا من سوقة وإمام

أيسب المطهرون جدودا ... والكرام الأباء والأعمام

يأمن الطير والحمام ولا يأ ... من آل الرسول عند المقام

طبت بيتا وطاب أهلك أهلا ... أهل بيت النبي والإسلام

رحمة الله والسلام عليهم ... كلما قام قائم بسلام

وقام عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان– وكان ممن يتأله بزعمهم– إلى هشام بن عبد الملك وهو **يخطب على المنبر بعرفة** فقال: يا أمير المؤمنين، هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب؟ فقال هشام: ليس لهذا جئنا. ألا ترى أن ذلك يدل على أنه قد كان لعنه فيهم فاشيا ظاهرا؟ وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن عليا ويقول: قتل جدي جميعا الزبير وعثمان. وقال المغيرة وهو عامل معاوية يومئذ لصعصعة بن صوحان: قم فالعن عليا؟ فقام فقال: إن أميركم هذا أمرني أن ألعن عليا فالعنوه لعنه الله– وهو يضمر المغيرة.

وأما عبد الملك فحسبك من جهله تبديل شرائع الدين والإسلام وهو يريد أن يلي أمور أصحابها بذلك الدين بعينه! وحسبك من جهله أنه رأى من أبلغ التدبير في منع بني هاشم الخلافة أن يلعن علي بن أبي طالب على منابره ويرمى بالفجور في مجالسه، وهذا قرة عين عدوه وعير عين وليه، وحسبك من جهله قيامه على منبر الخلافة قائلا إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف، ولا بالخليفة المداهن، ولا بالخليفة المأفون. وهؤلاء سلفه وأئمته، وبشفعتهم قام ذلك." (١)

"ويقولون: ذيب، وذيبة، ولا يقولون: ضبع وضبعة [١] . ولقد قال رجل من كبار الناس وأشرافهم [٢] في بعض المقالات، وهو يذكر رجلا [٣] : «هذه الضبعة» . فإنها لتؤثر عنه إلى يومنا هذا.

وقال زهير بن مسعود [٤] ، وهو يشبه مشى فرس بعسلان الذئب:

---

(١) الرسائل السياسية الجاحظ ص/٤٣٥

_

أما إنه لو كان غيرك أرقلت ... إليه القنا بالراعفات اللهازم

كما استعير هنا لاضطرابه في الكف للينه. والاطراد: تتابع الحركة. واللهذم، كجعفر: القاطع من الأسنة. وغول، أى يغتال كل ما ظفر به.

وقد وقع اضطراب في تجليد نسخة الأصل. بعد هذا، وأمكن بعون الله أن أعيد ترتيبه ليتصل الكلام ولا ينقطع. وانظر مقدمة التحقيق.

[١] إذ أنهم يخصون الضبع بالأنثى. أما الذكر فيقال له ضبعان بكسر أوله. لكن قال الأزهرى: «الضبع الأنثى من الضباع ويقال للذكر» . اللسان (ضبع) ، كما يقال للأنثى ضبعانة وضبعة عن ابن عباد، كما في القاموس. ففى الأمر خلاف.

[٢] يعني يزيد بن المهلب. قال المبرد في الكامل ١٥٩ ليبسك: «على أن يزيد لم تؤخذ عليه زلة في لفظ إلا واحدة، فإنه قال على المنبر، وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب فقال: هذه الضبعة العرجاء، فاعتدت عليه لحنا، لأن الأنثى إنما يقال لها الضبع» . وانظر الحاشية السابقة.

[٣] في الأصل: «رجل» ، تحريف. وهذا الرجل هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز على الكوفة بعد عزل يزيد بن المهلب.

الطبري في حوادث سنة ٩٩.

[٤] أنشد له شعرا في النوادر ٧٠، وشرح الألفاظ لابن السكيت ١٤٣، وجمهرة ابن دريد ١: ٩٣. وقال التبريزي في شرح الألفاظ: «أغارت ضبة يوم أبضة على بني فرير وبحتر، فقتل زهير الحليس بن وهب، وقال:

عشية غادرت الحليس كأنما ... على النحر منه لون برد محبر

جمعت له كفى بلدن يزينه ... سنان كمصباح الدجى المتسعر

»." (١)

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٢٥٥

"اليوم خمر ويبدو في غد خبر ... والدهر من بين إنعام وابآس

فاشرب على حدثان الدهر مرتفعا ... لا يصحب الهم قرع السن بالكاس

وقال أبو الطمحان القيني «١» في ذكر لقمان:

إن الزمان ولا تفنى عجائبه ... فيه تقطع ألاف وأقران

أمست بنو القين أفراقا موزعة ... كأنهم من بقايا حي لقمان

وقد ذكرت العرب هذه الأمم البائدة، والقرون السالفة. ولبعضهم بقايا قليلة، وهم أشلاء في العرب متفرقون مغمورون، مثل جرهم وجاسم ووبار، وعملاق، وأميم، وطسم وجديس، ولقمان والهرماس، وبني الناصور وقيل بن عتر، وذي جدن. وقد يقال في بني الناصور إن أصلهم من الروم، فأما ثمود فقد خبر الله عز وجل عنهم فقال: وثمودا فما أبقى، وقال: فهل ترى لهم من باقية. فأنا أعجب من مسلم يصدق بالقرآن، يزعم أن قبائل العرب من بقايا ثمود.

وكان أبو عبيدة يتأول قوله: وثمود فما أبقى

، إن ذلك إنما وقع على الأكثر، وعلى الجمهور الأكبر. وهذا التأويل أخرجه من أبي عبيدة سوء الرأي في القوم، وليس له أن يجيء إلى خبر عام مرسل غير مقيد وخبر مطلق غير مستثنى منه، فيجعله خاصا كالمستثنى منه. وأي شيء بقي لطاعن أو متأول بعد قوله: فهل ترى لهم من باقية

. فكيف يقول ذلك إذا كنا نحن قد نرى منهم في كل حي باقية. معاذ الله من ذلك.

ورووا أن الحجاج **قال على المنبر يوما**: تزعمون أنا من بقايا ثمود، وقد قال الله عز وجل: وثمود فما أبقى. فأما الأمم البائدة من العجم، مثل كنعان ويونان وأشباه ذلك، فكثير ولكن العجم ليس لها عناية بحفظ شأن الأموات ولا الأحياء.." (١)

"وكان ميمون بن سياه «١» ، إذا جلس إلى قوم قال: إنا قوم منقطع بنا.

فحدثونا أحاديث نتجمل بها.

قال: وفخر سليم مولى زياد، بزياد عند معاوية، فقال معاوية:

أسكت، فو الله ما أدرك صاحبك شيئا بسيفه إلا وقد أدركت أكثر منه بلساني.

وضرب الحجاج أعناق أسرى، فلما قدموا إليه رجلا لتضرب عنقه قال:

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١/١٦٦

والله لئن كنا أسأنا في الذنب فما أحسنت في العفو! فقال الحجاج: أف لهذه الجيف، أما كان فيها أحد يحسن مثل هذا الكلام! وأمسك عن القتل.

وقال بشير الرجال: «إني لأجد في قلبي حرا لا يذهبه إلا برد العدل أو حر السنان» .

قال: وقدموا رجلا من الخوارج إلى عبد الملك بن مروان لتضرب عنقه، ودخل على عبد الملك ابن له صغير قد ضربه المعلم، وهو يبكي، فهم عبد الملك بالمعلم، فقال له الخارجي: دعوه يبكي فإنه أفتح لجرمه، وأصح لبصره، وأذهب لصوته. قال له عبد الملك: أما يشغلك ما أنت فيه عن هذا؟

قال الخارجي: م ينبغي لمسلم أن يشغله عن قول الحق شيء! فأمر بتخلية سبيله.

قال: وقال زياد على المنبر: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذنب عنز مصور «٢» ، لو بلغت أمامه سفك بها دمه» .

وقال: وقال إبراهيم بن أدهم «٣» : «أعربنا كلامنا فما نحن نلحن، ولحنا في أعمالنا فما نعرب حرفا» . وأنشد:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع." (١)

"مسجد دمشق، فذكرنا الكلام وبراعته، والصمت ونبالته، فقال: كلا إن النجم ليس كالقمر، إنك تصف الصمت بالكلام، ولا تصف الكلام بالصمت.

وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيبا: يا بني إذا قللت من الكلام أكثرت من الصواب، وإذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب. قال: يا أبه، فإن أكثرت وأكثرت؟ - يعني كلاما وصوابا- قال: يا بني، ما رأيت موعوظا أحق بأن يكون واعظا منك! قال: وقال ابن عباس: «لولا الوسواس، ما باليت ألا أكلم الناس» .

قال: وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: «ما تستبقوه من الدنيا تجدوه في الآخرة» .

وقال رجل للحسن: إني أكره الموت. قال: ذاك أنك أخرت مالك، ولو قدمته لسرك أن تلحق به.

قال: وقال عامر بن الظرب العدواني: «الرأي نائم، والهوى يقظان، فمن هنالك يغلب الهوى الرأي» .

وقال: مكتوب في الحكمة: «اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكر لك» .

وقال بعضهم: «أيها الناس، لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا» .

وقال عبد الملك على المنبر: «ألا تنصفوننا يا معشر الرعية؟ تريدون منا سيرة أبي بكرة وعمر ولم تسيروا

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٢١٧/١

في أنفسكم ولا فينا بسيرة رعية أبي بكر وعمر، أسأل الله أن يعين كلا على حال» .

وقال رجل من العرب: «أربع لا يشبعن من أربعة: أنثى من ذكر، وعين من نظر، وأرض من مطر، وأذن من خبر» .

قال: وقال موسى ع لأهله: امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها." (١)

"ألا أيها الركب المخبون هل لكم ... بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا

أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه ... لعين ترجي أو لأذن تسمع

من النفر البيض الذين إذا انتموا ... وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

جلا الأزفر الأحوى من المسك فرقه ... وطيب الدهان رأسه فهو أنزع

إذا النفر السود اليمانون حاولوا ... له حوك برديه أرقوا وأوسعوا

وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة.

الهيثم بن عدي قال: قدمت وفود العراق على سليمان بن عبد الملك، بعد ما استخلف، فأمرهم بشتم الحجاج، فقاموا يشتمونه، فقال بعضهم إن عدو الله الحجاج، كان عبدا زبابا، قنورا ابن قنور «١» ، لا نسب له في العرب. فقال سليمان: أي شتم هذا؟ إن عدو الله الحجاج كتب إلي:

«إنما أنت نقطة من مداد، فإن رأيت في ما رأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما، وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة، فإن شئت محوتك، وإن شئت أثبتك» .. فالعنوه لعنة الله! فأقبل الناس يلعنون، فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرك عن عدو الله بعلم. قال: هات.

قال: كان عدو الله يتزين تزين المومسة، **ويصعد على المنبر فيتكلم** بكلام الأخيار، وإذا نزل عمل الفراعنة وأكذب في حديثه من الدجال.

فقال سليمان لرجاء بن حيوة: هذا وأبيك الشتم لا ما تأتي به هذه السفلة. وعن عوانة قال: قطع ناس من عمرو بن تميم وحنظلة، على الحجاج ابن يوسف، فكتب إليهم:

من الحجاج بن يوسف. أما بعد فإنكم قد استصحبتم الفتنة- وقال بعضهم قد استنجتم الفتنة- فلا عن

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٢٢١/١

حق تقاتلون، ولا عن منكر تنهون، وأيم الله إني لأهم أن يكون أول ما يرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد، وتخلي النساء أيامى، والأبناء يتامى، والديار خرابا، والسواد بياضا، فأيما." (١)

"وأنشدني علي بن معاذ:

ثالبني عمرو وثالبته ... فأثم المثلوب والثالب

قلت له خيرا وقال الخنا ... كل على صاحبه كاذب

أبو معشر، قال: لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد قام خطيبا فقال: «إن أبا ذبان قتل لطيم الشيطان. كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون» .

ولما جلس عثمان بن **عفان على المنبر قال**: «يأيها الناس، إن الله قد فتح عليكم افريقية، وقد بعث إليكم ابن أبي سرح، عبد الله الزبير بالفتح، قم يا ابن الزبير» . قال: فقمت فخطبت، فلما نزلت قام فقال: «يأيها الناس، انكحوا النساء على آبائهن وإخوتهن، فإني لم أر لأبي بكر الصديق ولدا أشبه به من هذا» . وقال الخريمي:

وأعددته ذخرا لكل مصيبة ... وسهم المنايا بالذخائر مولع

وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالأدب والخطب فقال:

ومسوم للموت يركب ردعه ... بين القواضب والقنا الخطار «١»

يدنو وترفءه الرماح كأنه ... شلو تنشب في مخالب ضاري

فثوى صريعا والرماح تنوشه ... إن الشراة قصيرة الاعمار «٢»

أدباء أما جئتهم خطباء ... ضمناء كل كتيبة جرار «٣»

ولما خطب سفيان بن الأبرد الأصم الكلبي، فبلغ في الترهيب والترغيب المبالغ، ورأى عبيدة بن هلال اليشكري أن ذلك قد فت في أعضاد أصحابه:

أنشأ يقول:." (٢)

"ألا ترى أن الحارث بن حدان، حين أمر بالكلام عند مقتل يزيد بن المهلب، قال: «أيها الناس، اتقوا الفتنة، فإنها تقبل بشبهة، وتدبر ببيان، وإن المؤمن لا يلسع من جحر تين» ، فضرب بكلام رسول

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٣١٣/١

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ٣١٩/١

الله صلى الله عليه وسلم المثل، ثم قال: «اتقوا عصبا تأتيكم من الشام، كأنها دلاء قد انقطع وذمها» .

وقال ابن الأشعث لأصحابه، وهو على المنبر: «قد علمنا إن كنا نعلم، وفهمنا إن كنا نفهم، أن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين، وقد والله لسعت بكم من جحر ثلاث مرات، وأنا أستغفر الله من كل ما خالف الإيمان، واعتصم به من كل ما قارب الكفر» .

وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه صلى الله عليه وسلم، وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: وما أنا من المتكلفين

. فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقعيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته.

لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج «١» إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز «٢» ، ولا يبطيء ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر. ثم لم يسمع الناس." (١)

"[باب اللحن]

ومع هذا أنه **صعد المنبر فقال**: علي بن أبي طالب لص ابن لص، صب عليه شؤبوب عذاب. فقال أعرابي كان تحت المنبر: ما يقول أميركم هذا؟! وفي قوله لص ابن لص أعجوبتان: أحداهما رميه علي بن أبي طالب أنه لص، والأخرى أنه بلغ من جهله ما لم يجهله أحد، إنه ضم اللام من لص.

بكر بن عبد العزيز الدمشقي، قال: سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر، حين ولي الخلافة، وهو يقول: «إذا حدثتكم فكذبتكم فلا طاعة لي عليكم، وإذا وعدتكم فأخلفتكم فلا طاعة لي عليكم، وإذا أغزيتكم فجمرتكم فلا طاعة لي عليكم» . فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لابيه: «يا أمير المؤمنين، اقتل

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٣/٢

ابي فديك» . وقال مرة أخرى: «يا غلام رد الفرسان الصادان عن الميدان» .

قال: وقال عبد الملك: أضر بالوليد حبنا له، فلم نوجهه إلى البادية.." (١)

"قال: ولحن الوليد على المنبر فقال الكروس: لا والله إن رأيته على هذه الأعواد قط فأمكنني أن أملأ عيني منه، من كثرته في عيني، وجلالته في نفسي. فإذا لحن هذا اللحن الفاحش صار عندي كبعض أعوانه.

وصلى يوما الغداة فقرأ السورة التي تذكر فيها الحاقة فقال: «يا ليتها كانت القاضية» ، فبلغت عمر بن عبد العزيز فقال: أما إنه إن كان قالها إنه لأحد الأحدين.

قالوا: وكان الوليد ومحمد، ابنا عبد الملك، لحانين، ولم يكن في ولده افصح من هشام ومسلمة.

قال: وقال صاحب الحديث الأول: أخبرني أبي، عن إسحق بن قبيصة قال: كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة، وكذلك كتب محمد، فقلت لمولى محمد: ما بال كتبكم تأتينا ملحونة وأنتم أهل الخلافة؟! فأخبره المولى بقولي، فإذا كتاب قد ورد علي: «أما بعد فقد أخبزني فلان بما قلت، وما أحسبك تشك أن قريشا أفصح من الأشعرين. والسلام» .

ومن بني صريم: الصدي بن الخلق، وفد به الحجاج على الوليد بن عبد الملك، فقال له: ممن أنت؟ قال: من بني صريم. قال له: ما اسمك؟ قال: الصدي بن الخلق. قال: دعا «١» في عنقه! خارجي خبيث! هذا يدل على أن عامة بن صريم كانوا خوارج، وكان منهم البرك الصريمي، واسمه الحجاج، وهو الذي ضرب معاوية بالسيف، وله حديث.

والخزرج بن الصدي بن الخلق، كان خطيبا. وقال الشاعر في بني صريم:

أصلي حيث تدركني صلاتي ... وبئس الدين دين بني صريم

قياما يطعنون على معد ... وكلهم على دين الخطيم." (٢)

"وإلى جنب غيلان بن خرشة شيخ من الأزد، فقال له: قل لبن الفحل. فقالها. فقال المهلب: ويلكم، أما جالستم الناس؟! وأنشد بعض أصحابنا:

ألكني إلى مولى أكيمة وانهه ... وهل ينتهي عن أول الزجر أحمق

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٤٣/٢

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١٤٤/٢

وزعم الهيثم بن عدي عن رجاله، إن أهل يبرين أخف بني تميم أحلاما، وأقلهم عقولا.

قال الهيثم: ومن النوكى: عبيد الله بن الحر، وكنيته ابو الأشوش.

قال الهيثم: خطب قبيصة، وهو خليفة ابيه على خراسان وأتاه كتابه، فقال: هذا كتاب الأمير، وهو والله أهل لأن أطيعه، وهو أبي وأكبر مني.

وكان فيما زعموا ابن لسعيد الجوهري يقول: صلى الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلم.

قال ابو الحسن: صعد عدي بن أرطأة على المنبر، فلما رأى جماعة الناس حصر فقال: الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم! وصعد روح بن حاتم المنبر، فلما رآهم قد شفنوا أبصارهم «١» وفتحوا أسماعهم نحوه، قال: «نكسوا رؤوسكم، وغضوا أبصاركم، **فإن المنبر مركب** صعب، وإذا يسر الله فتح قفل تيسر» .

قالوا: وصعد عثمان بن عفان، رحمه **الله المنبر فأرتج** عليه فقال: «إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى خطيب» .." (١)

"قال أبو الحسن: سأل الحجاج غلاما فقال له: غلام من أنت؟ قال:

غلام سيد قيس. قال: ومن ذاك؟ قال: زرارة بن أوفى. قال: وكيف يكون سيد قيس وفي داره التي ينزل فيها سكان؟

قال: وقال رجل لأبنه: إذا أردت أن تعرف عيبك فخاصم شيخا من قدماء جيرانك. قال: يا أبت لو كنت إذا خاصمت جاري لم يعرف عيبي غيري كان ذلك رأيا، ولكن جاري لا يعرفني عيبي حتى يعرفه عدوي.

وقد أخطأ الذي وضع هذا الحديث لأن أباه نهاه ولم يأمره.

وقال الآخر:

إصطنعني وأقلبني عثرتي ... إنها قد وقعت مني بقر
واعلمن أن ليس ألفا درهم ... لمديحي وهجائي بخطر
يذهب المال ويبقى منطق ... شائع يأثره أهل الخبر
ثم أرميكم بوجه بارز ... لست أمشي لعدوي بخمر

وقال أشهب بن رميلة يوم صفين: إلى أين يا بني تميم؟ قالوا: قد ذهب الناس. قال: تقرون وتعتذرون؟!

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٧١/٢

قال: ونهض الحارث بن حوط الليثي إلى علي بن أبي طالب، وهو على المنبر، فقال: أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال؟ قال: «يا حار، انه ملبوس عليك، إن الحق لا يعرف بالرجال. فاعرف الحق تعرف أهله!» .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: «لا أدركت أنا ولا أنت زمانا يتغاير الناس فيه على العلم كما يتغايرون على الأزواج» .

قال: وبعث قسامة بن زهير العنبري إلى أهله بثلاثين شاة ونحي صغير فيه سمن، فسرق الرسول شاة، وأخذ من رأس النحي شيئا من السمن، فقال لهم الرسول: ألكم إليه حاجة أخبره بها؟ قالت له إمرأته: أخبره أن الشهر." (١)

"وقال الراعي في بني أمية:

بني أمية إن الله ملحقكم ... عما قليل بعثمان بن عفان

وقال خلف بن خليفة:

لو تصفحت أولياء علي ... لم تجد في جميعهم باهليا

وقال كعب الأشقري لعمر بن عبد العزيز:

إن كنت تحفظ ما يليك فإنما ... عمال أرضك بالبلاد ذئاب

لن يستجيبوا للذي تدعو له ... حتى تجلد بالسيوف رقاب

بأكف منصلتين أهل بصائر ... في وقعهن مزاجر وعقاب

هلا قريش ذكرت بثغورها ... حزم وأحلام هناك رغاب

لولا قريش نصرها ودفاعها ... ألفيت منقطعا بي الأسباب

فلما سمع هذا الشعر قال: لمن هذا؟ قالوا: لرجل من أزد عمان، يقال له كعب الأشقري! قال: ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر.

قال أبو اليقظان: وقام إلى عمر بن عبد العزيز رجل **وهو على المنبر فقال**:

إن الذين بعثت في أقطارها ... نبذوا كتابك واستحل المحرم

طلس الثياب على منابر أرضنا ... كل يجور وكلهم يتظلم

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٤٤/٣

وأردت أن يلي الأمانة منهم ... عدل وهيهات الأمين المسلم

وكان زيد بن علي كثيرا ما يتمثل بقول الشاعر:

شرده الخوف وأزرى به ... كذاك من يكره حر الجلاد." (١)

"قلنا: إن عقل الرسول يدل على مرسله، واعتدال القناة يدل على حذق المثقف، ومديحك الوزير راجع إلى وزيره والمحتذي على مثاله، بل قد علم الناس أن الحظ الأكبر للآمر دون المطيع، وللمعلم دون القائل، ولأن المسبب في عداله وعند النظر والتحصيل، أفضل من المسبب، والمتبوع خير من التابع. ألا ترى أن من مدح الأنصار فهو للنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين أمدح، وإن لم يظهر ذكرهم في الوصف.

قال جرير: " تلكم قريش والأنصار أنصاري " وقال رؤبة: " ومن على المنبر لي والمنبر " وربما كانت الكناية أبلغ في التعظيم، وأدعى إلى التقديم، من الإفصاح والشرح. وربما أتى من السكوت بما يعجز القول عنه وقد بلغ أقصى حاجته وغاية أمنيته بالإيماء ة الإشارة، حتى يكون تكلف القول فضلا، والكلام خطلا.

وما عيي أن أقول فيمن قد قوى عقله بطبيعته، وانتصف عزمه من شهوته، وكان عمله وفق علمه، وعمله غامرا لخصمه.." (٢)

"١٤ - وقال ابن حبي لأمه: يا أمه، أي الحالات أعجب إلى النساء من أخذ الرجال إياهن؟ قالت: يا بني، إذا كانت مسنة مثلي فأبركها وألصق خدها بالأرض ثم أوعبه فيها. وإذا كانت شابة فاجمع فخذيها إلى صدرها فأنت تدرك بذلك ما تريد منها وتبلغ حاجتك منها.

١٥ - وقال: اشترى قوم بعيرا وكان صعبا، فأرادوا إدخاله الدار فامتنع، فجعلوا يضربونه وهو يأبى، فأشرفت عليهم امرأة كأنها شقة قمر، فبهتوا ينظرون إليها، فقالت: ما شأنه؟ فقال لها بعضهم: نريده على الدخول فليس يدخل. قالت: بل رأسه حتى يدخل.

١٦ - قال: نظر رجل بالمدينة إلى جارية سرية ترتفع عن الخدمة، فقال: يا جارية، في يدك عمل؟ قالت: لا، ولكن في رجلي.

١٧ - قال بعضهم: كنا في مجلس رجل من الفقهاء فقال لي رجل: عندك حرة أو مملوكة؟ قلت: عندي

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٣/٢٣٣

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ١/٣٠٧

أم ولد، ولم سألتني عن ذلك؟ قال: إن الحرة لها قدرها فأردت أن أعلمك ضربا من النيك طريفا. قلت: قل لي. قال: إذا صرت إلى منزلك فنم على قفاك، واجعل مخدة بين رجليك وركبك ليكون وطاء لك، ثم ادع الجارية وأقم أيرك وأقعدها عليه، وتحول ظهرها إلى وجهك، وارفع رجليك ومرها أن تأخذ بإبهامك كما يفعل الخطيب على المنبر، ومرها تصعد وتنزل عليه؛ فأنه شيء عجيب.." (١)

"١٥- وقال: اشترى قوم بعيرا وكان صعبا، فأرادوا إدخاله الدار فامتنع، فجعلوا يضربونه وهو يأبى، فأشرفت عليهم امرأة كأنها شقة قمر، فبهتوا ينظرون إليها، فقالت: ما شأنه؟ فقال لها بعضهم: نريده على الدخول فليس يدخل. قالت: بل رأسه حتى يدخل.

١٦- قال: نظر رجل بالمدينة إلى جارية سرية ترتفع عن الخدمة، فقال: يا جارية، في يدك عمل؟ قالت: لا، ولكن في رجلي.

١٧- قال بعضهم: كنا في مجلس رجل من الفقهاء فقال لي رجل:

عندك حرة أو مملوكة؟ قلت: عندي أم ولد، ولم سألتني عن ذلك؟ قال: إن الحرة لها قدرها فأردت أن أعلمك ضربا من النيك طريفا. قلت: قل لي.

قال: إذا صرت إلى منزلك فنم على فقاك، واجعل مخدة بين رجليك وركبك.

ليكون وطاء لك، ثم ادع الجارية وأقم أيرك وأقعدها عليه، وتحول ظهرها إلى وجهك، وارفع رجليك ومرها أن تأخذ بإبهامك كما يفعل الخطيب على المنبر، ومرها تصعد وتنزل عليه؛ فأنه شيء عجب. فلما صار الرجل إلى منزله فعل ما أمره به، وجعلت الجارية تعلو وتستفل، فقالت: يا مولاي، من علمك هذا النيك؟ قال: فلان المكفوف. قالت: يا مولاي، رد الله عليه بصره! ١٨- قال: كانت امرأة من قريش شريفة ذات جمال رائع ومال كثير، فخطبها جماعة وخطبها رجل شريف له مال كثير، فردته وأجابت غيره، وعزموا على الغدو إلى وليها ليخطبوها، فاغتم الرجل غما شديدا، فدخلت عليه عجوز من الحي فرأت ما به وسألته عن حاله فأخبرها، قالت: ما تجعل لي إن زوجتك بها؟ قال: ألف درهم. فخرجت من عنده ودخلت عليها، فتحدثت عندها مليا وجعلت تنظر في وجهها وتتنفس الصعداء، ففعلت ذلك غير مرة، فقالت الجارية: ما شأنك يا خالة، تنظرين في وجهي وتنفسين؟." (٢)

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ١٣١/٢

(٢) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/١٩٠

"إليه كعرق السقاء على القعود اللاغب، وقال أبو عبيدة: وهذا المعنى يشبه ما كان الفراء يحكيه أنهم كانوا يتزودون الماء في المفاوز فيعلقونه على الابل يتناوبونه فكان في ذلك تعب ومشقة على الظهر وكان الفراء يجعل هذا التفسير في علق القربة. وقال المرار الفقعسي:

لنا مساجد ونعمروها ... وفي المنابر قعدان لنا ذلل

قعدان جمع قعود، شبه مجلسه على المنبر بالبعير يقتعده. وقال أبو داود:

وأتانا تقحيم كعب لي المن ... طق إن النكيثة الإقدام

في نظام ما كنت فيه فلا ب يح ... زنك قول لكل حسناء ذام

التقحيم الكلام بعضه في إثر بعض كأنه هجاه، وكعب هو كعب ابن مامة وكان بلغه عنه ما يكره، والنكيثة بلوغ الأمر يقال بلغت نكيثة البعير إذا جهدته في السير، وقال طرفة:

وقربت بالقربى وجدك إنني ... ومتى يك أمر للنكيثة أشهد

ويروى: الاقحام، في نظام، أي في نظام من القول، والذام والذيم العيب. وقال طرفة:." (١)

"بقيت بقية.

وفركت الحب أفركه " فركا " وفركت المرأة زوجها تفركه " فركا ".

ولبست عليه الأمر، إذا شبهت عليه، فأنا ألبس " لبسا " ولبست ثوبي، فأنا ألبس " لبسا ".

وخطبت المرأة " خطبة حسنة "، وخطبت على المنبر " خطبة ".

وحميت المريض أحميه " حمية، وحموة "، وحميت القوم " حماية " أي: نصرتهم ومنعت من ظلمهم، وحميت الحمى " حميا " إذا منعت منه، فأما أحميت المكان - بالألف - فجعلته " حمى "، وقد حميت من الأنفة " حمية، ومحمية ".

وشب الغلام يشب " شبابا " وشب الفرس يشب " شبابا، وشبيبا "، وشببت النار فأنا أشبها " شبا وشبوبا ".." (٢)

"الوفاء بوعدى، ثم أنسيته حين رجوت أخى الأستاذ عبد السلام هارون أن يتم الكتاب فى أواخر الجزء الثانى، إذ اعتزمت السفر مع أهلى إلى الحج. فشغلنى ذلك عن كل شيء، حتى أنسانى ما وعدته

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٨٢٢/٢

(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٣٣٦

به.

ووعد بوعد: فكما وعدت الأستاذ السيد صقر بنشر نقده الجزء الأول فى آخر الجزء الثانى، وعدنى هو– بعد رجائى– أن يقابل النسخة المطبوعة بتحقيقى على النسخ المخطوطة التى أشار إليها فى مقاله الأول، وعلى ما قد عساه يوجد من مخطوطات أخر من الكتاب، ويثبت ما يجده من تصويب أو اختلاف، تمهيدا لتحقيق الكتاب مرة أخرى، لنخرجه فى الطبعة القادمة إن شاء الله متعاونين مشتركين. حتى نؤدى الأمانة حقها. ولعله حريص على الوفاء إن شاء الله [١] .

ولقد زعم كثير من إخواننا، ووصل إلى ذلك: أنى ضقت بنقد الأستاذ السيد صقر فى المرتين. وما أظن الذى زعم ذلك أو توهمه يعرف شيئا من خلقى. فما ضاق صدرى بشيء من نقد قط، لان أو قسا، والعلم أمانة.

بل إنى لأرى أن الضيق بالنقد والتسامى عليه ليس من أخلاق العلماء، وليس من أخلاق المؤمن. إنما هو الغرور العلمى، والكبرياء الكاذبة. وحسبنا فى ذلك قول الله تعالى: وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم [البقرة: ٢٠٦] . وما قال أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب، إذ ردت عليه امرأة، **وهو على المنبر يخطب** خير مجتمع ظهر على وجه الأرض، قال كلمة صريحة بينة: «امرأة أصابت ورجل أخطأ» . لم تأخذه العزة بالإثم، وتسامى على الكبرياء والغرور العلمى، وعمر هو عمر.

ثم ما هذه الفاشية المنكرة التى فشت بين المنتسبين للعلم؟ سأتحدث عن نفسى مضطرا حتى لا أمس غيرى:

أنا أرى أن من حقى أن أنقد من أشاء، وأن أقسو فى النقد ما أشاء، فمن ذا الذى يزعم لى، أو يزعم لنفسه، أن ينقد الناس، وأن يقسو عليهم فى النقد، ثم يرى

---

[١] وهو إلى الآن لم يفعل، أحمد محمد شاكر.." (١)

"٧١- سويد بن أبى كاهل [١]

٧١١* هو سويد بن غطيف، من بنى يشكر، وكان الحجاج تمثل يوم **رستقباذ على المنبر بأبيات** من قصيدته، وهى [٢] :

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٣٤/١

رب من أنضجت غيظا صدره ... قد تمنى لى موتا، لم يطع

ويرانى كالشجا فى حلقه ... عسرا مخرجه ما ينتزع

مزبد يخطر ما لم يرنى ... فإذا أسمعته صوتى انقمع [٣]

قد كفانى الله ما فى نفسه ... ومتى ما يكف شيئا لم يضع

لم يضرنى غير أن يحسدنى ... فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع [٤]

ويحيينى إذا لاقيته ... وإذا يخلو له لحمى رتع

هل سويد غير ليث خادر ... ثئدت أرض عليه فانتجع [٥]

كيف يرجون سقاطى بعدما ... جلل الرأس بياض وصلع

---

[١] ترجمنا له فى المفضلية ٤٠ وذكره المؤلف فيما مضى ١٤٣، ٢١٩. وترجمته فى الجمحى ٣٥ والاشتقاق ٢٠٥ والأغانى ١١: ١٦٥- ١٦٧ واللآلى ٣١٣- ٣١٤ والإصابة ٣: ١٧٢- ١٧٣ والخزانة ٢: ٥٤٦- ٥٤٨. وهو شاعر مخضرم يكنى أبا سعد، عاش فى الجاهلية دهرا، ومات بعد سنة ٦٠ من الهجرة.

[٢] من المفضلية ٤٠ وهى من أغلى الشعر وأنفسه، وقال أصمعى: «كانت العرب تفضلها وتقدمها، وتعدها من حكمها، وكانت فى الجاهلية تسميها اليتيمة، لما اشتملت عليه من الأمثال» . وقال الجمحى: «له شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره» وعدد أبياتها فى المفضليات ١٠٨، وقد خرجناها هناك.

[٣] مزبد: كالجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره. يخطر: من الخطر، بكسون الطاء، وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج. انقمع: دخل بعضه فى بعض. يريد: أنه يتعظم إذا لم يرنى، فإذا رآنى تضاءل.

[٤] يزقو: يصيح. الضوع، بضم الضاد وكسرها مع فتح الواو: ذكر البوم.

[٥] الخادر: الذى اتخذ الأجمة خدرا. ثئدت: نديت، والثأد، بفتح الهمزة: الندى. انتجع: من النجعة، بضم فسكون، وهى طلب الكلأ فى موضعه أى: لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره.." (١)

"٩٧٧* ومر بمطر بن ناجية اليربوعى حين غلب على الكوفة أيام الضحاك ابن قيس الشارى، ومطر على المنبر يخطب (الناس) فقال «١» :

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٤١١/١

أبنى تميم ما لمنبر ملككم ... لا يستقر قعوده يتمرمر «٢»
إن المنابر أنكرت أستاهكم ... فادعوا خزيمة يستقر المنبر
خلعوا أمير المؤمنين وبايعوا ... مطرا، لعمرك بيعة لا تظهر
واستخلفوا مطرا فكان كقائل: ... بدل لعمرك من يزيد أعور «٣»

فبلغ ذلك، جرير بن الخطفى، فأتى بنى أسد فقال: أما والله لولا الرحم ما اجترأ خليعكم على، فاستكفوه، فأخذوا الأقيشر فضربوه، فانصرف عنهم جرير، ودس إلى الأقيشر رجلا، فقال له: إنى جئت لأهجو قومك وتهجو قومى، قال: وممن أنت؟ قال: من [بنى] «٤» تميم، فقال الأقيشر:

لا أسدا أسب ولا تميما ... وكيف يحل سب الأكرمينا
ولكن التقارض حل بينى ... وبينك يابن مضرطة العجينا

فسمى ذلك الرجل «ابن مضرطة العجين» ! ٩٧٨* وكان الأقيشر صاحب شراب، فأخذه الأعوان بالكوفة، وقالوا:

شارب خمر؟ فقال: لست شارب خمر، ولكنى أكلت سفرجلا! وأنشأ يقول:." (١)

"١١٧- ثابت قطنة «١»

١١٠٤* هو من شعراء خراسان وفرسانهم، ذهبت عينه، وكان يحشرها بقطنة فسمى «ثابت قطنة» «٢» وقال فيه قائل «٣» :

لا يعرف الناس منه غير قطنته ... وما سواه من الأنساب مجهول

١١٠٥* وكان يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان، فلما علا المنبر حصر، فلم ينطق «٤» ، حتى نزل، فلما دخل عليه الناس قال:

فإن لا أكن فيكم خطيبا فإننى ... بسيفى إذا جد الوغى لخطيب «٥»

فقالوا: لو كنت قلت هذا البيت على المنبر كنت أخطب الناس.

١١٠٦* وقال فيه قائل يهجوه «٦» :." (٢)

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٥٤٦/٢

(٢) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٦١٥/٢

"مقطوع الذنب قد سدل رجليه من جانب. المدائني قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر إذ أحس من نفسه بريح خرجت منه، فقال: أيها الناس إني قد ميلت بين أن أخافكم في الله وبين أن أخاف الله فيكم، فكان أن أخاف الله فيكم أحب إلي، ألا وإني قد فسوت، وهأنذا أنزل لأعيد الوضوء.

كان يقال: من لم يستح من الحلال قلت كبرياؤه وخفت موازينه.

قال معاوية: ما منا أحد إلا فتش عن جائفة أو منقلة «١» خلا عمر بن الخطاب.

المنقلة الشجة التي يخرج منها العظام، والجائفة التي تبلغ جوف الدماغ.

يحيى بن آدم عن محمد بن طلحة عن أبي حمزة قال: قال إبراهيم: لقد تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت، وإن زمانا تكلمت فيه لزمان سوء. كان رجل من خثعم ردي فقال في نفسه: [كامل]

لو كنت أصعد في التكرم والعلا ... كتحدري أصبحت سيد خثعم

فباد أهل بيته حتى ساد فقال: [كامل]

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

أنشدني أبو حاتم عن الأصمعي في مثله: [طويل]

إن بقوم سودوك لحاجة ... إلى سيد لو يظفرون بسيد

قال يحيى بن خالد: لست ترى أحدا تكبر في إمارته إلا وهو يعلم أن الذي نال فوق قدره، ولست ترى أحدا يضع نفسه في إمارة إلا وهو في نفسه أكثر مما نال في سلطانه. ومثله، قيل لعبيد الله بن بسام: فلان غيرته الإمارة، فقال: إذا ولي الرجل ولاية فرآها أكثر منه تغير، وإذا ولي ولاية يرى أنه أكثر منها لم يتغير. ويقال: التواضع مع السخافة والبخل أحمد من السخاء والأدب مع الكبر، فأعظم بنعمة عفت من صاحبها بسيئتين، وأقبح بسيئة حرمت." (١)

"وقال سليمان بن عبد الملك: زيادة منطق على عقل خدعة، وزيادة عقل على منطق هجنة، وأحسن من ذاك ما زين بعضه بعضا.

قال ضرار بن عمرو لابنته حين زوجها: أمسكي عليك الفضلين: فضل الغلمة وفضل الكلام.

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: رحم الله امرأ أمسك فضل القول وقدم فضل العمل.

نزل المنذر بن المنذر في كتيبة موضعا، فقال له رجل: أبيت «١» اللعن إن ذبح رجل هاهنا، إلى أي موضع

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٣٧٩/١

يبلغ دمه من هذه الرابية؟ فقال المنذر:

المذبوح والله أنت، ولأنظرن أين يبلغ دمك، فقال رجل «٢» ممن حضر: «رب كلمة تقول لصاحبها دعني» .

قال زياد على المنبر: إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذنب عنز مصور ولو بلغت إمامه سفكت دمه.

وقال أكثم بن صيفي: مقتل الرجل بين فكيه. وقال الأحنف: حتف الرجل مخبوء تحت لسانه.

باب التوسط في الجدة

كان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أعوذ بك من غنى مبطر ومن فقر ملب أو مرب «٣» ، وكذلك اللهم لا غنى يطغي ولا فقرا ينسي.

وقال أبو المعتمر السلمي: الناس ثلاثة أصناف: أغنياء وفقراء وأوساط،." (١)

"وكان يقال: ستة لا يخلون من الكآبة: رجل آفتقر بعد غنى، وغني يخاف على ماله التوى «١» ، وحقود، وحسود، وطالب مرتبة لا يبلغها قدره، ومخالط الأدباء بغير أدب.

باب الغيبة والعيوب

قال: حدثني أحمد بن الخليل قال: حدثنا عبد الأعلى عن داود بن عطاء عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبركم بشراركم «٢» قالوا: بلى، قال: من شراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون البرآء العنت» .

قال: وحدثني حسين بن الحسن المروزي قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا الأجلح عن الشعبي قال: سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر: يا أيها الناس خذوا على أيدي سفهائكم، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن قوما ركبوا البحر في سفينة، واقتسموها فأصاب كل واحد منهم مكان، فأخذ رجل منهم الفأس فنقر مكانه، فقالوا: ما تصنع؟ فقال: مكاني أصنع به ما شئت، فإن أخذوا على يديه نجا ونجوا، وإن تركوه غرقوا وغرق» .

بلغني عن حماد بن زيد عن ابن عون قال: قال أبو الدرداء؛ ليس من يوم أصبح فيه لا يرميني الناس بداهية

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٤٥٢/١

إلا كان نعمة من الله علي. وقال حسان: قلت شعرا لم أقل مثله [طويل]

وإن امرءا أمسى وأصبح سالما ... من الناس إلا ما جنى لسعيد." (١)

"القوم: هؤلاء بالبسر «١» أبصر، فقال صحار: أجل، والله إنا لنعلم أن الريح تلقحه وأن البرد يعقده «٢» وأن القمر يصبغه وأن الحر ينضجه؛ فقال معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز؛ قال: وما الإيجاز؟ قال: أن تجيب فلا تبطىء، وتقول فلا تخطىء، ثم قال: يا أمير المؤمنين، حسن الإيجاز ألا تبطىء ولا تخطىء.

أبو الحسن قال: وفد الحسن بن علي على معاوية الشام، فقال عمرو ابن العاص: إن الحسن رجل أفه «٣» فلو **حملته على المنبر فتكلم** فسمع الناس من كلامه عابوه؛ فأمره **فصعد المنبر فتكلم** فأحسن؛ وكان في كلامه أن قال:

أيها الناس، لو طلبتم ابنا لنبيكم ما بين جابرس إلى جابلق «٤» لم تجدوه غيري وغير أخي وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. فساء ذلك عمرا وأراد أن يقطع كلامه، فقال: يا أبا محمد، هل تنعت الرطب؟ «٥» فقال: أجل، تلقحه الشمال وتخرجه الجنوب وينضجه برد الليل بحر النهار؛ قال يا أبا محمد، هل تنعت الخراءة «٦» ؟ قال: نعم، تبعد الممشى في الأرض الصحصح «٧» حتى تتوارى من القوم، ولا تستقبل القبلة ولا تستد برها، ولا تستنجي بالروثة ولا العظم، ولا تبول في الماء الراكد؛ وأخذ في كلامه.." (٢)

"قال المدائني: كتب قتيبة بن مسلم إلى الحجاج يشكو قلة مرزئته «١» من الطعام وقلة غشيانه النساء وحصره على المنبر؛ فكتب إليه: استكثر من الألوان لتصيب من كل صحفة «٢» شيئا، واستكثر من الطروقة «٣» تجد بذلك قوة على ما تريد، وأنزل الناس بمنزلة رجل واحد من أهل بيتك وخاصتك، وارم ببصرك أمامك تبلغ حاجتك.

قال بعض الشعراء: [بسيط]

إن كان في العي آفات مقدرة ... ففي البلاغة آفات تساويها

تكلم رجل عند معاوية فهذر «٤» ، فلما أطال قال: أأسكت يا أمير المؤمنين؟ قال: وهل تكلمت!.

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٢/١٦

(٢) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٢/١٨٨

ويقال: أعيا العي بلاغة بعي، وأقبح اللحن لحن بإعراب.

وقال أعرابي: الحظ للمرء في أذنه، والحظ لغيره في لسانه «٥» .

ويقال: رب كلمة تقول: دعني.

ويقال: الصمت أبلغ من عي ببلاغة. ونحوه قول الشاعر: [متقارب]

أرى الصمت أدنى لبعض الصواب ... وبعض التكلم أدنى لعي

وقال جعفر البرمكي: إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا، وإذا كان الايجاز كافيا كان الإكثار عيا.

قال ابن السماك: العرب تقول: العي الناطق أعيا من العي الصامت.." (١)

"يدعون ركبانا، وأنزلوا «١» فلا يدعون ضيفانا، وجعلوا لهم من الضريح أجنانا «٢» ، ومن التراب أكفانا، ومن الرفات جيرانا؛ فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما، إن أخصبوا لم يفرحوا، أو أقحطوا لم يقنطوا؛ جميع أوحاد، وجيرة أبعاد، لا يزورون ولا يزارون «٣» . فاحذروا ما حذركم الله، وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله.

وفي خطبة «٤» ليوسف بن عمر

: اتقوا الله عباد الله! فكم من مؤمل أملا لا يبلغه، وجامع مالا لا يأكله، ومانع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه، أصابه حراما ورثه عدوا، إحتمل إصره «٥» وباء بوزره، وورد على ربه آسفا لاهفا، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

وفي خطبة «٦» للحجاج

: قال مالك بن دينار: سمعته على المنبر يقول: امرأ «٧» زور عمله، امرأ حاسب نفسه، امرأ فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه، وامرأ كان عند." (٢)

"خطبة لداود بن علي أيضا

لما قام أبو العباس في أول خلافته على المنبر قام بوجه كورقة المصحف فاستحيا فلم يتكلم؛ فنهض داود بن علي حتى صعد المنبر، فقال المنصور: فقلت في شيخنا وكبيرنا ويدعو إلى نفسه فلا يختلف عليه اثنان، فانتضيت سيفي وغطيت ثوبي وقلت: إن فعل ناجزته؛ فلما رقي عتبا استقبل الناس بوجهه دون أبي العباس،

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٢/١٩٠

(٢) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٢/٢٧٣

ثم قال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله، ولأثر الفعال عليكم أجدى من تشقيق «١» المقال، وحسبكم بكتاب الله ممتثلا فيكم، وابن عم رسول الله خليفة عليكم. والله قسما برا لا أريد إلا الله به ما قام هذا المقام أحد بعد رسول الله أحق به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا، فليظن ظانكم وليهمس هامسكم. قال أبو جعفر:

ثم نزل وشمت «٢» سيفي.

خطبة «٣» لأعرابي

أما بعد، فإن الدنيا دار بلاء والآخرة دار بقاء، فخذوا أيها الناس لمقركم من ممركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، ففي الدنيا أحييتم ولغيرها خلقتم. أقول قولي هذا. والمستغفر الله، والمدعو له الخليفة ثم الأمير جعفر بن سليمان.." (١)

"إنسان ينظر إليه، فقال: لعنك الله! ترى ما أنا فيه وتلمحني ببصرك أيضا!.

قال: وقال أحدهم: رأيت القراقير «١» من السفن تجري بيني وبين الناس. قال:

وصعد اليربوعي فخطب فقال: أما بعد، فوالله ما أدري ما أقول ولا فيم أقمتموني، أقول ماذا؟ فقال بعضهم: قل في الزيت؛ فقال: الزيت مبارك، فكلوا منه وادهنوا. قال: فهو قول الشطار «٢» اليوم إذا قيل: لم فعلت ذا، فقل في شأن الزيت وفي حال الزيت.

ولما أتى يزيد بن أبي سفيان الشام واليا لأبي بكر رضي الله عنه، خطب فأرتج «٣» عليه، فعاد إلى الحمد لله فأرتج عليه، فعاد إلى الحمد لله ثم أرتج عليه، فقال: يا أهل الشام، عسى الله أن يجعل من بعد عسر يسرا، ومن بعد عي بيانا، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل. ثم نزل. فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه.

صعد ثابت قطنة «٤» منبرا بسجستان فحمد الله ثم أرتج عليه، فنزل وهو يقول: [طويل]

فإلا أكن فيكم خطيبا فإنني ... بسيفي إذا جد الوغى لخطيب

فقيل له: لو قلتها على المنبر كنت أخطب الناس.

وارتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحى، فمكث ساعة ثم." (٢)

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٢/٢٧٥

(٢) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٢/٢٨٠

"الشيء فيأتي ما هو شر منه، يعني المنع.

وقال الشاعر: [بسيط]

وما أبالي إذا ضيف تضيفني ... ما كان عندي إذا أعطيت مجهودي

جهد المقل إذا أعطاك مصطبرا ... ومكثر من غنى سيان في الجود

وفي الحديث المرفوع «أفضل الصدقة جهد المقل» .

وقال البريق الهذلي «١» : [متقارب]

أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه

وكان خالد بن عبد الله يقول على المنبر: أيها الناس عليكم بالمعروف، فإن فاعل المعروف لا يعدم جوازيه «٢» ، وما ضعف الناس عن أدائه قوي الله على جوازيه، والبيت المشهور في هذا قول الحطيئة: [بسيط]

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس «٣»

ويقال: إنه في بعض كتب الله عز وجل.

قال وهب بن منبه: إن أحسن الناس عيشا من حسن عيش الناس في عيشه، وإن من ألذ اللذة الإفضال على الإخوان وفي الحديث المرفوع «إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت «٤» وما سوى ذلك فهو ملك الوارث» .

وقال بشار: [رمل]

أنفق المال ولا تشق به ... خير ديناريك دينار نفق «٥»." (١)

"قالت الأطباء: إن الخردل نافع من حمى الربع «١» والحميات المتقادمة ووجع الأرحام ويجفف من البلغم، وينزل الرطوبة من الرأس، وإن أكل مع السلق المسلوق نفع من الصرع، وإن طلي البرص به زال.

وقالت الأطباء: الحرف «٢» يخرج حب القرع من البطن، وينفع من عرق النسا «٣» ووجع الورك. وإن سخن بالماء الحار وشرب منه وزن أربعة دراهم أو خمسة أسهل الطبيعة «٤» ونفع من القولنج.

وقال رجل من قدماء الأطباء في الباقلاء: إنه إذا أدمن أكل «٥» البصر، وأحال الأحلام أضغاثا «٦» لا ينتفع بها ولا يجد عابر الرؤيا إلى تأويلها سبيلا.

ودهن الشاهدانج «٧» نافع لوجع الأذن العارض من البرد والعلل المتقادمة منها.

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٣/٢٠٠

باب الفاكهة

عن معمر بن خثم عن جدته قالت: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إذا أكلتم الرمان فكلوه بشحمه فإنه دباغ للمعدة، وذلك يوم الجمعة على المنبر.." (١)

"الاستعانة في الكلام

قال أبو العباس: وأما ما ذكرناه من الاستعانة، فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليصحح به نظما "ووزنا"١ إن كان في شعر، او ليتذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور، كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة قولهم: ألست تسمع أفهمت أين أنت وأشبه هذا، وربما تشاغل العيي بفتل إصبعه ومس لحيته، وغير ذلك من بدنه، وربما تنحنح. وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعر:

مليء ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عثنون وفتل أصابع

وقال رجل٢ من الخوارج يصف خطيبا منهم بالجبن، وأنه مجيد لولا أن الرعب أذهله:

نحنح زيد وسعل ... لما رأى وقع الأسل

ويلمه إذا ارتجل ... ثم أطال واحتفل٣

ومما يشاكل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسري، فإنه كان متقدما في الخطابة ومتناهيا في البلاغة، فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلا، فعطعطوا٤ به، فقال خالد: "اطعموني ماء "وهو على المنبر، فغير بذلك، فكتب به هشام إليه في رسالة يوبخه فيها، سنذكرها٥ في موضعها إن شاء الله. وغيره يحيى بن نوفل فقال:

لأعلاج ثمانية وعبد ... لئيم الأصل في عدد يسير

هتفت بكل صوتك: أطعموني ... شرابا، ثم بلت على السرير

---

١ من ر.

٢ ذكر الجاحظ أنه الأشل الأزرقى من بعض أخوال عمران بن حطان يصف زيد بن جندب الإيادى خطيب الأزارقة، "البان والتبين ٤١،٤٢: ١".

٣ زيادات ر: "وقال رجل يصف رجلا من إياد بالعى، وكان أبوه خطيبا وخاله:

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٣١٥/٣

جمعت صنوف العي من كل وجهة ... وكنت مليئا بالبلاغة من كثب

أبوك معم في الكلام ومخول ... وخالك وثاب الجراثيم في الخطب

٤ العطعطة: تتابع الأصوات واختلافها.

٥ ر: "وسنذكرها"." (١)

"بين زياد بن عمرو العتكي والأحنف بن قيس التميمي

وحدثني ابو عثمان بكر بن محمد١ المازني عن أبي عبيدة قال: لما أتى زياد ابن عمرو المربد٢، في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي٣، جعل في الميمنة بكر بن وائل، وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب، فبلغ ذلك الأحنف، فقال: هذا غلام حدث، شأنه الشهرة، وليس يبالي أين قذف بنفسه! فندب أصحابه، فجاءه حارثة بن بدر الغداني، وقد اجتمعت بنو تميم، فلما طلع قال: قوموا إلى سيدكم، ثم أجلسه فناظره، فجعلوا سعدا والرباب في القلب، ورئيسهم عبس بن طلق الطعان، المعروف بأخي كهمس، وهو أحد بني صريم بن

---

١ من س.

٢ المربد: سوق بالبصرة كانت تباع فيها الإبل.

٣ كان مسعود بن عمرو من بنى عتيك، وهم بطن من الأزد، استخلفه عبيد الله بن زياد على البصرة، بعد أن هرب إلى الشام مطاردا. **فوقف على المنبر يبايع** من أتاه، فرماه رجل من أهل فارس فقتله، وعلى إثر ذلك شاعت الفتنة بين الناس. فريق يقول: قتلته الخوارج وفريق يقول قتلته تميم، "وانظر تفصيل الخبر في تاريخ الطبري، حوادث سنة ٦٥"." (٢)

"وكان الحسن يقول: ليس العجب ممن عطب كيف عطب، إنما العجب ممن نجا كيف نجا.

وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر: أيها الناس، اقدعوا هذه الأنفس. فإنما أسأل شيء إذا أعطيت، وأمنع شيء إذا سئلت، فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها إلى طاعة الله، وعطفها بزمامها عن معصية الله. فإني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣٠/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١١٦/١

قوله: "اقدعوا" يقال قدعته عن كذا: أي منعته عنه، ومنه قول الشماخ:

إذا ما استافهن ضربن منه ... مكان الرمح من أنف القدوع

قوله:" استافهن" يعني حمارا يستاف أتنا، يقول: يرمحنه إذا اشتمهن، والسوف: الشم.

وقوله:

مكان الرمح من أنف القدوع

يريد بالقدوع المقدوع، وهذا من الأضداد، يقال طريق ركوب إذا كان يركب، ورجل ركوب للدواب إذا كان يركبها، ويقال: ناقة رغوث إذا كانت ترضع، وحوار رغوث إذا كانت ترضع، ومثل هذا كثير، يقال: شاة حلوب إذا كانت تحلب، ورجل حلوب إذا كان يحلب الشاة، والقدوع ههنا: البعير الذي يقدع، وهو أن يريد الناقة الكريمة ولايكون كريما، فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع، يقال: قدعته، وقدعت أنفه، ويروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ذكر لورقة بن نوفل فقال: محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد الفحل لا يقدع أنفه.

وكان الحجاج يقول: إن امرأ أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيه ربه، أو يستغفر من ذنبه، أو يفكر في معاده، لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة.." (١)

"الحجاج ويحيى بن يعمر

وزعم التوزي قال: قال الحجاج ليحيى بن يعمر: أتسمعني ألحن قال: الأمير أفصح من ذلك! قال: فأعاد عليه القول وأقسم. فقال نعم، تجعل "أن" مكان "إن"، فقال له: ارحل عني ولا تجاورني.

قال أبو العباس: هذا على أن يزيد لم تؤخذ عليه زلة في لفظ إلا واحدة، فإنه **قال على المنبر** – وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب – فقال: "هذه الضبعة العرجاء"، فاعتدت عليه لحنا، لأن الأنثى إنما يقال لها الضبع، ويقال للذكر الضبعان، فإذا جمع قيل ضبعان، وونما جمع على التأنيث دون التذكير، والباب على خلاف ذلك، لأن التأنيث لا زيادة فيه، وفي التذكير زيادة الألف والنون، فثني على الأصل، وأصل التأنيث أن يكون زائدا على بناء التذكير، أنه منه يخرج، مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة، فمن حيث قلت للأنثى والذكر في التثنية كريمان على حذف الزيادة قلت: ضبعان، وتقول: له ابنان إذا." (٢)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٣١/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٢٢/١

"ومن ذلك قول الأشعث بن قيس لعلي بن أبي طالب رحمة الله، وأتاه يتخطى رقاب الناس، **وعلي على المنبر فقال**: يا أمير المؤمنين، غلبتنا هذه الحمراء على قربك، قال: فركض **علي المنبر برجله**، فقال صعصعة بن صوجان العبدي: مالنا ولهذا يعني الشعث، ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر، فقال علي من يعذرني من هذه الضياطرة، يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار، ويهجر قوم للذكر، فيأمرني إن أطردهم، ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا.

قوله: "الضياطرة" واحدهم ضيطر وضيطار، وهو الأحمر العضل الفاحش، قال خداش بن زهير:

وتركب خيل لا هوادة بينها ... وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وإنما قال جرير لبني العنبر:

هل أنتم غير أو شاب زعانفة

لأن النسابين يزعمون ان العنبر بن عمرو بن تميم، إنما هو ابن عمرو بن بهراء، وأمهم أم خارجية البجلية التي يقال لها في المثل: "أسرع من نكاح أم خارجة"، فكانت قد ولدت في العرب في نيف وعشرين حيا من آباء متفرقين، وكان يقول لها الرجل: خطب فتقول: نكح! كذلك قال يونس بن حبيب، فنظر بنوها إلى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم، فأحسوا بأنه أراد أمتهم، فبادروا إليه ليمنعوه تزوجها، وسبقهم لأنه كان راكبا، فقال لها: إن فيك لبقية فقالت: إن شئت. . .، فجاؤوا وقد بنى عليها، ثم نقلها بعد إلى بلده، فتزعم الرواة أنها جاءت بالعنبر معها صغيرا، وأولدها عمرو بن تميم أسيدا والجهيم والقليب، فخرجوا ذات يوم يستقون فقل عليهم الماء، فأنزلوا مائحا من تميم، فجعل المائح يملأ الدلو إذا كانت للهجيم وأسيد والقليب، فإذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب، فقال العنبر:

قد رابني من دلوي اضطرابها ... والنأي عن بهراء واغترابها

إلا تجيء ملأى يجيء قرابها١

فهذا قول النسابين.

---

١ أي ما يقارب ملأها.." (١)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤٨/٢

"فبنو مذحج بنو مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ين يشجب بن يعرب بن قحطان. وإياد بن نزار بن معد بن عدنان، ويقال: إن النخع وثقيفا أخوان من إياد. فأما ثقيف فهو قسي بن منبه بن بكر بن هوا زان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن النصر، فهذا قول قوم. فأما آخرون فيزعمون ان ثقيفا من بقايا ثمود، ونسبهم غامض على شرفهم في أخلاقهم، وكثرة مناكحهم قريشا. وقد قال الحجاج على المنبر: تزعمون أنا من بقايا ثمود، والله عز وجل يقول: {وثمود فما أبقى} ١. وقال الحجاج يوما لبي العسوس الطائي: أي أقدم أنزول ثقيف الطائف أم نزول طيىء الجبلين فقال أبو العسوس: إن كانت ثقيف من بكر بن هوزان فنزول طيىء الجبلين قبلها، وغن كانت ثقيف من ثمود فهي اقدم، فقال الحجاج: يا أبا العسوس، اتقني فإني سريع الخطفة للأحمق المهتوك٢! فقال أبو العسوس٣:

يؤدبني الحجاج تأديب أهله ... فلو كنت من أولاد يوسف ما عدا
وإني لأخشى ضربة ثقفية ... يقد بها ممن عصاه المقلدا
على أنني مما أحاذر آمن ... إذا قيل يوما قد عتا المرء واعتدى

---

١ سورة النجم ٤٣.

٢ المتهوك: المتهور

٣ زيادات ر: "رواية عاصم رحمه الله العسوس [بالواو المشددة] والعسوس [بسكون السين وفتح الواو] ، وفي رواية ش كما في داخل الكتاب"." (١)

"الرفث إلى نسائكم} ١ وقال: {أو لامستم النساء} ٢ والملامسة في قول أهل المدينة - مالك وأصحابه - غير كناية، إنما هو اللمس بعينه، يقولون في الرجل تقع يده على امرأته أو على جاريته بشهوة٣: إن وضوءه قد انتقض.

وكذلك قولهم في قضاء الحاجة: جاء فلان من الغائط، وإنما الغائط الوادي، وكذلك المرأة، قال عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

فكم من غائط من دون سلمى ... قليل الإنس ليس به كتيع

وقال الله جل وعز في المسيح ابن مريم وأمه صلى الله عليهما: {كانا يأكلان الطعام} ٤، وإنما هو كناية

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢/٥٠

عن قضاء الحاجة. وقال: {وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا} ٥؛ وإنما هي كنايةق عن الفروج. ومثل هذا كثير.

والضرب الثالث من الكناية: التفخيم والتعظيم، ومنه اشتقت الكنية وهو أن يعظمض الرجل أن يدعى باسمه، ووقعت في الكلام على ضربين: وقعت في الصبي على جهة التفاؤل؛ بأن يكون له ولد ويدعى ولده كناية عن أسمه، وفي الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه؛ وإنما يقال: كني عن كذا بكذا، أي ترك كذا إلى كذا، لبعض ما ذكرنا.

وكان خالد بن عبد الله القسري لعنه الله يلعن عليا رضي الله **عنه على المنبر فيقول**: فعل الله على علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمش رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة وأبي الحسن والحسين. ثم يقبل على الناس ويقول: أكنيت! فهذا تأويل هذا.

---

١ سورة البقرة: ١٨٧.

٢ سورة النساء ٤٣.

٣ ر: "بشهوة".

٤ سورة المائدة ٧.

٥ سورة فصلت: ٣١.." (١)

"من أخبار الوليد بن عقبة وشعره

وذكروا أن عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوما: ألا تعجبون لهذا، أشعر بركا! يولي مثل هذا المصر! والله ما يحسن أن يقضي في تمرتين. فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر: أنشد الله رجلا سماني أشعر بركا إلا قام! فقام عدي بن حاتم فقال: أيها الأمير، إن لذي يقوم فيقول: أنا سميتك أشعر بركا لجريء، فقال: إجلس يا أبا طريف فقد برأك الله منها. فجلس وهو يقول: والله ما برأني الله منها.

وكانت أم الوليد بن عقبة أم عثمان بن عفان رحمهما الله، وهي أروى بنت كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. وأمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم، ومن ثم قال الوليد لعلي بن أبي طالب رحمه الله: أنا ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمي من حيث تلقاه بأبيك.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢/٢١٦

وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب: قبة الديباج. واسمها أم حكيم وذلك قيل لعثمان وللولي١د: يا ابن أروى، ويا ابن أم حكيم.

وقال الوليد لبني هاشم لهذا النسب٢ حين قتل عثمان رحمه الله:

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ... ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا ... وعند علي درعه ونجائبه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

وهذا القول باطل. وكان عروة بن الزبير إذا ذكر مقتل عثمان يقول: كان علي أتقى لله من أن يقتل عثمان٣ وكان عثمان أتقى لله من أن يقتله علي٤.

---

١ كذا في الأصل: س. وفي ر: "أو للوليد".

٢ كذا في الأصل س. وفي ر: "السبب".

٣ ر: "من أن يعين في قتل عثمان".

٤ ر: "من أن يعين في قتل".." (١)

"إلى الحق، وتحتج له بقوله لزياد حيث قال على المنبر: والله لآخذن المحسن منكم بالمسيء، والحاضر منكم بالغائب، والصحيح بالسقيم، والمطيع بالعاص١، فقام إليه مرداس فقال: قد سمعنا ما قلت أيها الإنسان، وما هكذا ذكر الله عز وجل عن نبيه إبراهيم عليه السلام، إذ يقول: {وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى} ٢ وأنت تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي، ثم خرج في عقب هذا اليوم.

والشيع تنتحله، وتزعم أنه كتب إلى الحسين بن علي صلوات الله عليه: إني لست أرى رأي الخوارج، وما أنا إلا على دين أبيك.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢١/٣

١ ساقطة من ر.

٢ سورة النجم ٣٧-٤١.." (١)

"فقال له١ المهلب:بئس حشو الكتيبة والله أنت! فإن شئت أذنت لك فانصرفت إلى أهلك، فقال: بل أقيم معك أيها الأمير، فوهب له المهلب وأعطاه، فقال يمدحه:

يرى حتما عليه أبو سعيد ... جلاد القوم في أولى النفير

إذا نادى الشراة أبا سعيد ... مشى في رفل محكمة القتير٢

الرفل: الذيل.

وكان المهلب يقول: ما يسرني أن في عسكري ألف شجاع بدل بيهس بن صهيب، فيقال له: أيها الأمير، بيهس ليس بشجاع، فيقول: أجل، ولكنه سديد الرأي محكم العقل، وذو الرأي حذر سؤول، فأنا آمن أن يعتقل، فلو كان مكانه ألف شجاع قلت: إنهم ينشامون٣ حين يحتاج إليهم٤

ومطرت السماء مطرا شديدا وهم بسابور، وبين المهلب وبين الشراة عقبة، فقال المهلب: من يكفينا هذه العقبة الليلة فلم يقم أحد، فلبس المهلب سلاحه وقام إلى العقبة واتبعه ابنه المغيرة، فقال رجل من أصحابه يقال له عبد الله: دعانا الأمير إلى ضبط العقبة، والحظ في ذلك ر‍نا فلم نطعه، فلبس سلاحه واتبعه جماعة من أهل العسكر فصاروا إليه، فإذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما، فقالوا: انصرف أيها الأمير، فنحن نكفيك إن شاء الله، فلما أصبحوا إذا بالشراة على العقبة، فخرج إليهم غلام من أهل عمان على فارس، فجعل يحمل وفرسه يزلق، وتلقاه مدرك بن المهلب في جماعة حتى ردهم.

فلما كان يوم النحر **والمهلب على المنبر يخطب** الناس، إذا الشراة قد تألبوا، فقال المهلب: سبحان الله! أفي مثل هذا اليوم! يا مغيرة أكفنيهم، فخرج إليهم المغيرة بن المهلب وأمامه سعد بن نجد القردوسي، وكان سعد شجاعا متقدما في

---

١ ر: "وقال المهلب".

٢ القتير: رءوس مسامير حلق الدروع.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٥٨/٣

٣ ينشامون. من إنشام الشيء. دخل وأختبأ. يريد أنهم يكون بمعزل مخافة أن ينتفلوا.

٤ ر: "حتى يحتاج إليهم".." (١)

"رسالة هشام إلى خالد بن عبد الله القسري

قال أبو العباس: وقد ذكرنا١ رسالة هشام إلى خالد بن عبد الله، وإنا سنذكرها بتمامها في غير الموضع٢ الذي ابتدأنا وذكرها أولا فيه، وكان سبب هذه الرسالة إفراط خالد في الدالة على هشام، وأنه أخذ ابن حشان النبطي فضربه بالسياط، وكان يقال له سهيل، قال: فبعث بقميصه إلى أبيه وفيه آثار الدم، فأدخله أبوه إلى هشام، مع ما قد أوغر صدر هشام عليه من إفراط الدالة، واحتجان الأموال، وكفر ما أسداه إليه من توليته إياه العراق، فكتب هشام إلى خالد:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد؛ فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك، إلا لما أحب من رب٣ الصنيعة قبلك، واستتمام معروفه عندك، وكان أمير المؤمنين أحق من

---

١ قال المرصفي: "نسى أبو العباس أنه لم يذكر شيئا منها فيما سلف وإنما أشار إليها بقول هناك: "ومما يشاكل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسري فإنه كان متقدما في الخطابة متناهيا في البلاغة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلا فعطعطوا فقال خالد: اطعموني ماء **وهو على المنبر فعبر** بذلك فكتب به هشام إليه في رسالة يوجه فيها وسنذكرها في موضعها إن شاء الله".

٢ ر: "في غير هذا الموضع".

٣ رب الصنيعة واضعها ومنميها.." (٢)

"الله أعطاك فضلا من عطيته ... على هن، وهن فيما مضى وهن

قال: حاجتك! قال: لابن أبي مضرس على خمسون ومائة دينار. قال: فقال لمولى له: أيا هيثم، اركب هذه البغلة فائتنى بابن أبي مضرس وذكر حقه. قال: فما صلينا العصر حتى جاء به. فقال: مرحبا بك يا ابن أبي

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٦٧/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٩٩/٤

مضرس، أمعك ذكر حق على ابن هرمة؟ فقال: نعم. قال: فامحه. قال: فمحاه. ثم قال: يا هيثم، بع ابن أبي مضرس من تمر الخانقين بمائة وخمسين دينارا، وزده في كل دينار ربع دينار، وكل لابن هرمة بخمسين ومائة دينار تمرا، وكل لابن زبنج بثلاثين دينارا تمرا. قال: فانصرفنا من عنده، فلقيه محمد بن عبد الله بن حسن بالسيالة وقد بلغه الشعر، فغضب لأبيه وعمومته. فقال: يا ماص فعل أمه، أنت القائل: على هن وهن فيما مضى وهن قال: لا والله بأبي، ولكن الذي أقول لك:

لا والذي أنت منه نعمة سلفت ... نرجو عواقبها في آخر الزمن

لقد أبنت بأمر ما عمدت له ... ولا تعمده قولى ولا سننى

فكيف أمشى مع الأقوام معتدلا ... وقد رميت برىء العود بالأبن

ما غيرت وجهه أم مهجنة ... إذا القتام تغشى أوجه الهجن

قال: وأم الحسن أم ولد.

أخبرنا محمد، ثنا أبو العباس، قال حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني أبو سلمة، قال أخبرني محمد بن معن الغفاري، قال: أخبرني خالد القسرى، قال: لما خرج محمد بن عبد الله بالمدينة وأنا في حبس ابن حيان، أطلقني، فلما سمعت دعوته التي دعا إليها على المنبر قلت: هذه دعوة حق، والله لأبلين الله فيها. فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك قد خرجت بهذا البلد، والله لو قد وقفت على نقب من أنقابه مات أهله جوعا وعطشا، فانهض معي؛ فإنما هي عشر ليال حتى أضربه بمائة ألف سيف. فأبى على. قال: فإنى لعنده يوما إذ قال: ما وجدنا من حر المتاع شيئا أجود من شيء وجدنا عند عمران بن أبي فروة ختن أبي الخصيب – وكان انتهبه – قال: قلت: ألا أراك قد أبصرت حر المتاع، قال: فكتبت إلى جعفر فأخبرته بقلة من معه. قال: فعطف على فحبسني، حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله محمدا، ودخوله المدينة.

قال: وأنشد ابن الأعرابي، أبو السمح:

ثلاثة أبيات فبيت أحبه، ... وبيتان ليسا من هواى ولا شكلى

ألا أيها البيت الذي حيل دونه ... بنا أنت من بيت، وأهلك من أهل

بنا أنت من بيت دخولك طيب ... ومثواك لو يسطاع بالبارد السهل

قال أبو العباس: فأنشدني ابن الأعرابي:

ثلاثة أحباب: فحب علاقة ... وحب تملاق، وحب هو القتل

قال، فقلت: فزدني ثانيا. قال: هو يتيم.

وأنشد:

وكتيبة لبستها بكتيبة ... كالثائر الحيران أشرق للندى

قال: أراد الجراد. وقوله: أشرق للندى من أجل الندى. ويقال للندى.

مجلس

أخبرنا محمد بن الحسن، قال وثنا أبو العباس، ثنا عمر بن شبة، قال: حدثني أبو سعيد الثعلبي ثنا عبيد بن الوسيم، عن أبي رافع، قال: كنت ألاعب الحسن أو الحسين، عليهما السلام، بالمداحى فإذا أصابت مدحاتي قال: أترضى أن تركب بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فأدعه، فإذا أصابت مدحاته، قلت: لا أحملك كما لم تحملني. فيقول: أما ترضى أن تحمل بضعة من رسول الله؟! فأحمله.

أخبرنا محمد، ثنا أبو العباس، حدثني عمر بن شبة قال: وحدثني سعيد بن عامر، عن جويرية بن أسماء، عن إسماعيل بن أبي حكيم قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز، والبريد الذي جاءه من قسطنطينية يحدثه، قال: بينا أنا أسير على بغلتي في مدينة القسطنطينية إذ سمعت غناء لم أسمع غناء قط أحسن منه، فو الله ما أدري أكذاك هو أم لغربة العربية في تلك البلاد؟ فإذا رجل في غرفة، درجة تلك الغرفة في الطريق، فنزلت عن بغلتي فأوثقتها، ثم صعدت الدرجة فقمت على باب الغرفة، فإذا رجل مستلق على قفاه، واضع إحدى رجليه على الأخرى، وإذا هو يغنى ببيتين من الشعر لا يزيد عليهما فإذا فرغ بكى، فيبكى ما شاء الله، ثم يعيد ذينك البيتين، ثم يعود إلى البكاء، ففعل ذلك غير مرة، وأنا قائم على باب الغرفة، وهو لا يراني ولا يشعر بي. والبيتان:

وكائن بالبلاط إلى المصلى ... إلى أحد إلى ما حاز ريم." (١)

"سمعت الجاحظ يقول: السكباجة من جند البلد، لا يضرب عليها بعث؛ وقال: هي قديمة الصحبة.

وحدث ابن المزرع أيضا عن خاله أبي عثمان الجاحظ أنه قال: طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر، المعروف بالوراق، وكانت تسمى نشوى، وكان شديد الغرام بها، وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار، فامتنع محمود من بيعها لأنه كان يهواها أيضا؛ فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار، فلما دخلت عليه قال لها: كيف رأيت؟ تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٦

بسبعمائة؟ قالت: أجل! إذا كان الخليفة ينتظر لشهواته من المواريث، فإن سبعين دينارا لكثيرة في ثمني فضلا عن سبعمائة. فخجل المعتصم من كلامها.
وذكر يموت بن المزرع، قال: وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها، أن يحمل إليه الجاحظ من البصرة فسأله الفتح عن ذلك، فوجده لا فضل فيه، فقال لمن أراد حمله: وما تصنع بامرئ ليس بطائل، ذي شق مائل ولعاب سائل، وفرج بائل، وعقل زائل، ولون حائل! وحدث يموت بن المزرع " وكان الجاحظ خاله " قال: دخل إلى خالي أنساس من البصرة، من أصدقائه، في العلة التي مات فيها، فسألوه عن حاله، فقال " من الهزج ":
عليل من مكانين ... من الأسقام والدين
ثم قال: أنا في هذه العلة التي يتخوف من بعضها التلف، وأعظمها نيف وتسعون سنة. يعني عمره.
قال يموت بن المزرع: كان يطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته، والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض ما شعر به " من " خدره وبرده.
وحدث يموت بن المزرع عن خاله الجاحظ، قال: يجب للرجل أن يكون سخيا لا يبلغ التبذير، شجاعا لا يبلغ الهوج، محترسا لا يبلغ الجبن، ماضيا لا يبلغ القحة، قوالا لا يبلغ الهذر، صموت لا يبلغ العية، حليما لا يبلغ الذل، منتصرا لا يبلغ الظلم، وقورا لا يبلغ البلادة، ناقدا لا يبلغ الطيش؛ ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع ذلك في كلمة واحدة، وهي قوله: " خير الأمور أوساطها ".
فعلمنا أنه صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم، وعلم فصل الخطاب.
قال المزرع: وسمعته " الجاحظ " يقول: رأيت بالبصرة رجلا يروح ويغدو في حوائج الناس، فقلت له: قد أتعبت بذلك بدنك، وأخلقت ثيابك، وأعجفت برذونك، وقتلت غلامك، فما لك راحة ولا قرار، فلو اقتصدت بعض الاقتصاد! قال لي: قد سمعت تغريد الأطيار في الأسحار في أعالي الأشجار، وسمعت محسنات القيان على الأوتار، فما طربت طربي لنغمة شاكر أوليته معروفا، أو سعيت له في حاجة.
حدثنا يموت بن المزرع، نا العباس بن الفرج الرياشي، نا الأصمعي، عن معاذ بن العلاء، قال: سأل رجل أبا عمرو بن العلاء حاجة، فوعده بها، ثم أن الحاجة تعذرت على أبي عمرو فلقيه الرجل بعد ذلك، فقال له: أبا عمرو! وعتني وعدا فلم تنجزه! فقال أبو عمرو: ثمن أولى بالغم؟ قال: أنا. قال: لا بل أنا. قال الرجل: وكيف ذلك أصلحك الله؟ قال: لأني وعدك وعدا، فأبت بفرح الوعد، وأبت أنا بهم الإنجاز، فبت

ليلتك فرحا مسرورا، وبت ليلتي مفكرا مهموما ثم عاق القدر عن بلوغ الإرادة، فلقيتني مدلا، ولقيتك محتشما.

حدثنا يموت بن المزرع، قال: حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد، قال: أخبرنا العتبي، عن أبيه، قال: استخلف عتبة بن أبي سفيان ابن أخت لأبي الأعور السلمي، على أهل مصر. وكانت له شدة على بعض أهل مصر، فامتنعوا عليه.

فكتب إلى عتبة، فقدمها، فدخل المسجد، ورقي على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أهل مصر، قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم، لبعض الجور عليكم، وقد وليكم من إن قال فعل، فإن أبيتم درأكم بيده، فإن أبيتم درأكم بسيفه؛ ثم جاء في الآخر ما أدرك في الأول: إن البيعة شائعة، لنا عليكم السمع، ولكم علينا العدل، وأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه.

فناداه المصريون من جنبات المسجد: سمعا، سمعا. فناداهم: عدلا، عدلا؛ ثم نزل.

حدث يموت بن المزرع، عن ابن الملاح، عن أبيه، عن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم، عن موسى بن عبد الله بن حسن، قال:." (١)

"له ألق نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا نأتي إبراهيم النخعي حتى يخرج إلينا في المعصفر ونحن نرى أن الميتة قد حلت له.

وحدثني عمى الفضل قال حدثني عبد الواحد بن غياث البصري أبو بحر الصيرفي قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا العاصم بن بهدلة عن الحارث بن حسان البكري قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو **قائم على المنبر يخطب** وإذا بلال متقلد السيف قائما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا رايات سود فقلت ما هذا فقالوا هذا عمرو بن العاص قدم من غزوة ذات السلاسل.

قال أبو بحر عبد الواحد بن غياث وفي هذا الحديث أشخص هارون الرشيد أبا بكر بن عياش من الكوفة.

وحدثني عمى الفضل قال حدثني عبد الواحد بن غياث أبو بحر قال حدثني حفص بن غياث النخعي الكوفي عن الحجاج بن أرطاة عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس بردة الأحمر في العيدين والجمعة.

وحدثني عمى الفضل عن محمد بن يحيى الباهلي قال: حدثنا هشام بن عمار عن صدقة بن خالد بن يزيد

---

(١) أمالي ابن المزرع يموت بن المزرع ص/١٢

عن خالد بن صبيح قال: دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية وهو خليفة فقال ما اسمك قال معاوية، قال: أنت أحدوثة وقبر إن جئت بشيء فلك وإن لم تأت بشيء فلا شيء لك يا معاوية إنك لو عدلت على القبائل كلها ثم حفت على أصغرها." (١)

"أزهى جدك معاوية بن عمر بن غلاب قلت وما رأيت من زهوه قال وقف بباب خالد بن عبد الله القسري فأبطأ عليه الإذن فصرف وجه دابته وقال إن هذا لقليل العلم بأقدار الناس.

حدثني عمى الفضل قال حدثنا ابن الغلابي قال حدثني أبي عن بعض أصحابه القدماء قال نادى رجل سليمان بن عبد الملك **وهو على المنبر أيا** سليمان أيا سليمان أذكر يوم الأذان فنزل **عن المنبر ودعا** بالرجل فقال أنا سليمان فما يوم الأذان قال فقال الرجل " فأذن مؤن بينهم أن لعنة الله على الظالمين " قال فما مظلمتك قال أرضي وأرض آبائي اغتصبنيها وكيلك بموضع كذا وكذا فقال سليمان لكاتبه اكتب إلي وكيلنا في موضع كذا وكذا يرد عليه ضيعته وضيعتنا إلى ضيعته.

حدثنا عمى الفضل قال حدثني ابن الغلابي قال حدثني نمير واسمه عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة العدوي عدي ابن كعب مديني عن أبيه قال قال الوليد بن عبد الملك لولا أن الله ذكر آل لوط في القرآن ما ظننت أن أحدا يفعل هذا.

حدثني عمى الفضل قال حدثني مصعب الزبيري قال قال لي أبي سألني هارون أمير المؤمنين عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي وهو الذي أباح دم ضرار فقال من لقيه فقتله فعن أمري قتله فقال قد ولينا هذا الجمحي فأي رجل هو قلت والله يا أمير المؤمنين إني لأظن سعيد بن عبد الرحمن لو دخل المسجد فرأى رجلا مع امرأة على فاحشة ما ظن إلا خيرا لبعده من الآفات.." (٢)

"فمر الحسين، عليه السلام، حتى نزل مكة فأقام بها هو وابن الزبير، رحمه الله، وقدم عمرو بن سعيد بن العاص في رمضان أميرا على المدينة وعلى الموسم وعزل الوليد بن عتبة، فلما **استوى على المنبر رعف** فقال أعرابي: ما جاءنا والله بالدم. قال: فتلقاه رجل بعمامته فقال: ما عم الناس والله. ثم قام وخطب، فناولوه عصا لها شعبتان فقال: تشعب الناس والله. ثم خرج إلى مكة فقدمها قبل التروية بيوم، وخرج الحسين، عليه السلام، فقيل له: خرج الحسين. فقال: اركبوا كل بعير وفرس بين السماء والأرض في طلبه

---

(١) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/٨٣

(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/١٤٠

فاطلبوه. قال: فكان الناس يتعجبون من قوله هذا، فطلبوه فلم يدركوه، فأرسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردا الحسين، فأبى الحسين أن يرجع وخرج بابني عبد الله معه، ورجع عمرو بن سعيد إلى المدينة وبعث بجيش يقاتلون ابن الزبير، وقدم الحسين، عليه السلام، مسلم بن عقيل إلى الكوفة ليأخذ عليهم البيعة، وكان على الكوفة حين مات معاوية النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، فلما بلغه خبر الحسين، عليه السلام، قال: لابن بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحب إلينا من ابن بنت بحدل. فبلغ ذلك يزيد فأراد أن يعزله فقال لأهل الشام: أشيروا علي من استعمل على الكوفة؟ فقالوا: أترضى برأي معاوية؟ قال: نعم. قالوا: فإن العهد بإمارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب في الديوان، فاستعمله على الكوفة. فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين، عليه السلام، وقد بايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفا من الرجال من أهل الكوفة، فخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد، فجعلوا كلما انتهوا إلى زقاق انسل ناس منهم حتى بقي في شرذمة قليلة وجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت، فلما رأى ذلك دخل دار هانيء بن عروة المرادي وكان له فيهم رأي، فقال له هانيء: إن لي من ابن زياد مكانا وسوف أتمارض له، فإذا جاء يعودني فاضرب عنقه. فقيل لابن زياد: هانيء بن عروة شاك يقيء الدم، وكان شرب المغرة فجعل يقيئها، فجاء ابن زياد يعوده، وقال: هانيء لمسلم: إذا قلت اسقوني ولو كانت فيه نفسي فاضرب عنقه. فقال: اسقوني، فأبطأوا عليه، فقال: ويحكم اسقوني ولو كانت فيه نفسي! قال: فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيئا، وكان أشجع الناس ولكن أخذته كبوة. فقيل لابن زياد: والله إن في البيت رجلا متسلحا، فأرسل ابن زياد إلى هانيء فدعاه، فقال: إني شاك. فقال: ائتوني به وإن كان شاكيا. قال: فأسرجت له دبة فركب وكانت معه عصا وكان أعرج فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف ويقول: ما لي ولابن زياد! فما زال حتى دخل عليه. فقال: يا هانيء ما كانت يد زياد عندك بيضاء؟ قال: بلى. قال: فيدي؟ قال: بلى. فتناول العصا التي كانت في يد هانيء فضرب بها وجهه حتى كسر جبهته ثم قدمه فضرب عنقه ثم أرسل إلى مسلم بن عقيل، فخرج عليهم بسيفه فما زال يناوشهم ويقاتلهم حتى جرح وأسر فعطش وقال: اسقوني ماء، ومعه رجل من آل أبي معيط ورجل من بني سليم. فقال: شمر بن ذي جوشن: والله لا نسقيك إلا من البئر. وقال المعيطي: والله لا نسقيه إلا من الفرات. فأتاه غلام له بإبريق من ماء وقدح قوارير ومنديل فسقاه، فتمضمض فخرج الدم فما زال يمج الدم ولا يسيغ شيئا حتى قال: أخره عني، فلما أصبح دعاه عبيد الله ليضرب عنقه، فقال له: دعني أوصي. فقال: أوص. فنظر في وجوه الناس فقال لعمر بن سعد: ما أرى هاهنا أحدا من قريش غيرك

فادن مني حتى أكلمك. قال: فدنا منه. فقال له: هل لك في أن تكون سيد قريش؟ قال نعم. قال: إن حسينا ومن معه وهم تسعون إنسانا بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب إليه بما أصابني. ثم أمر عبيد الله فضرب عنقه.." (١)

"قيل: واستأذن الحسن بن علي، رضي الله عنه، على معاوية وعنده عبد الله ابن جعفر وعمرو بن العاص، فأذن له، فلما أقبل قال عمرو: قد جاءكم الأفه العيي الذي كان بين لحييه عبلة. فقال عبد الله بن جعفر: مه فوالله لقد رمت صخرة ململمة تنحط عنها السيول وتقصر دونها الوعول ولا تبلغها السهام، فإياك والحسن إياك، فإنك لا تزال راتعا في لحم رجل من قريش ولقد رميت فما برح سهمك وقدحت فما أورى زندك. فسمع الحسن الكلام، فلما أخذ الناس مجالسهم قال: يا معاوية لا يزال عندك عبد راتعا في لحوم الناس، أما والله لو شئت ليكونن بيننا ما تتفاقم فيه الأمور وتحرج منه الصدور، ثم أنشأ يقول:

أتأمر يا معاوي عبد سهم ... بشتمي والملا منا شهود
إذا أخذت مجالسها قريش ... فقد علمت قريش ما تريد
قصدت إلي تشتمني سفاها ... لضغن ما يزول وما يبيد
فما لك من أب كأبي تسامي ... به من قد تسامي أو تكيد
ولا جد كجدي يا ابن هند ... رسول الله إن ذكر الجدود
ولا أم كأمي من قريش ... إذا ما يحصل الحسب التليد
فما مثلي تهكم يا ابن هند ... ولا مثلي تجاريه العبيد
فمهلا لا تهج منا أمورا ... يشيب لها معاوية الوليد

وذكروا أن عمرو بن العاص قال لمعاوية ذات يوم: ابعث إلى الحسن بن علي فمره أن **يخطب على المنبر فلعله** يحصر فيكون ذلك مما نعيره به، فبعث إليه معاوية **فأصعد المنبر وقد** جمع له الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس من عرفني فأنا الذي يعرف ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب بن عم النبي، صلى الله عليه وسلم، أنا ابن البشير النذير السراج المنير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين وسخطا على الكافرين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس، أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفض رأسه من التراب، أنا ابن أول من يقرع باب الجنة، أنا ابن من قاتلت

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٢٧

معه الملائكة ونصر بالرعب من مسيرة شهر. فافتن في هذا الكلام ولم يزل حتى أظلمت الدنيا على معاوية، فقال: يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة ولست هناك. فقال الحسن: إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعمل بطاعة الله، وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أبا وأما، ولكن ذاك ملك أصاب ملكا يمتع به قليلا وكان قد انقطع عنه واستعجل لذته وبقيت عليه تبعته فكان كما قال الله جل وعز: وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين، ثم انصرف، فقال معاوية لعمرو: والله ما أردت إلا هتكي! ما كان أهل الشام يرون أن أحدا مثلي حتى سمعوا من الحسن ما سمعوا.." (١)

"وعن إبراهيم بن السندي بن شاهك قال: لما اختار يحيى بن أكثم العشرة من الفقهاء وأحضرهم مجلس المأمون لمذاكرة الفقه جعل له يوما في الجمعة يحضرون مجلسه، فقال لي المأمون: يا إبراهيم احضر فلست بدون أكبرهم، فكنت أحضر، وكان قد اختار من أيام الجمعة يوم الثلاثاء، قال: فحضرت يوما فلما أمسك المأمون عن المسائل نهض القوم، وكان ذلك إذنه بانصرافهم، فوثبت معهم، فقال بيده: مكانك يا إبراهيم، فقعدت وقام يحيى وساءه تخلفي، فقال لي ودخل إبراهيم بن المهدي: هات ذكر من في عسكرنا ممن يطلب ما عندنا بالرياء، فقلت ما عندي، وقال إبراهيم ما عنده، فقال: ما أرى عند أحد ما يبلغ إرادتي، ثم أنشأ يحدث عن أهل عسكره حتى والله لو كان قد أقام في رحل كل رجل حولا لما زاد على معرفته، وقال: إنه كان مما حفظت عنه في ثلب أصحابه أنه قال: تسبيح حميد الطوسي وصلاة قحطبة وصيام النوشجاني ووضوء بشر المريسي وبناء مالك بن شاهك المساجد وبكاء إبراهيم بن بريهة على المنبر وجمع الحسين بن قريش القيامي وقصص مرجا وصدقة علي بن هشام وحملان إسحاق بن إبراهيم في سبيل الله وصلاة أبي رجاء الضحى، فقال لي رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار: هل رأيت أو سمعت قط أعلم برعيته وأشد تنقيرا من هذا؟ قلت: اللهم لا! فحدثت بهذا الحديث بعض أهل الخطر، فقال: وما تصنع بهذا وقد كتب إلى إسحاق بن إبراهيم في الفقهاء بمعايبهم رجلا رجلا حتى إنه أعلم بما في منازلهم منهم؟ قال: وحدثنا سليمان بن علي النوفلي قال: سمعت عمرو بن مسعدة يقول: قال لنا المأمون يوما من الأيام: من أنبل من تعلمون نبلا وأعفهم عفة؟ قال: فقلنا وأكثرنا، فبعضنا مدحه وقرظه وقدمه على كل خليفة وإمام وعددنا ما نعرف من مكارم الأخلاق، فقال: ما كمال المناقب إلا لبني هاشم غير أنا لم نردها ولا أردنا خلفاءها، قال علي بن صالح: اعرف القصة في عمر بن الخطاب، رحمه الله،

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٣٩

فأشاح بوجهه وأعرض وذكر كلاما ليس من جنس هذا الكتاب فنذكره، ثم قال: ذاك والله أبو العباس عبد الله بن طاهر دخل مصر وهي كالعروس الكاملة فيها خراجها وبها أموالها جمة ثم خرج عنها فلو شاء الله أن يخرج عنها بعشرة آلاف ألف دينار لفعل، ولقد كان لي عليه عين ترعاه، فكتب إلي أنه عرضت عليه أموال لو عرضت علي أو بعضها لشرهت إليها نفسي، فما علمته خرج عن ذلك البلد إلا وهو بالصفة التي قدمه فيها إلا مائة ثوب وحمارين وأربعة أفراس، فمن رأى أو سمع بمثل هذا الفتى في الإسلام؟ فالحمد لله الذي جعله غرس يدي وخريج نعمتي.." (١)

"قال بعضهم: كثرة الأدب في غير طاعة الله قائدة الذنوب. وقال: ما أحد زيد في عقله إلا انتقص من رزقه. وأنشد في ذلك:

ثنتان من أدوات العلم قد ثنتا ... عنان شأوي عما رمت من هممي
أما الدواة فأضنى حبها بدني ... وقلم المال مني حرفة القلم
والعلم يعلم أني حين أندبه ... لدفع نائبة خلو من العصم

ولآخر، وقيل إنه للخليل بن أحمد:

ما ازددت في أدبي حرفا أسر به ... إلا تبينت حرفا تحته شوم
إن المقدم في حذق بصنعته ... أنى توجه فيها فهو محروم

مساوئ اللحن

قال يونس بن حبيب النحوي: أول من أسس العربية وفتح بابها ونهج سبيلها أبو الأسود الدئلي واسمه ظالم بن عمرو. فقال له الحجاج: أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال: كلا، الأمير أفصح العرب. قال: أقسمت عليك! قال: حرفا واحدا تلحن فيه. فقال: وما هو؟ قال: في القرآن. قال: ذاك أشنع له، فما هو؟ قال: تقول لو كان آباؤكم وأبناؤكم، حتى تبلغ: أحب إليكم من الله ورسوله، تقرأها بالرفع. قال فقال له: لا جرم لا تسمع لي لحنا أبدا. فنفاه إلى خراسان وعليها يزيد بن المهلب. فكتب يزيد إلى الحجاج: إنا لقينا العدو وفعلنا وصنعنا واضطررناهم إلى عرعرة الجبل، فقال الحجاج: ما لابن المهلب ولهذا الكلام؟ فقيل: ظالم بن عمرو هناك. قال: فذاك إذا.

قال وقال المأمون وقد سمع من بعض ولده كلاما أسرع فيه اللحن إلى لسانه: ما على أحدكم أن يتعلم

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٧٣

العربية فيقيم بها أوده ويزين مشهده ويتملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه ويقل حجج خصمه بسكنات حكمته، أويسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده وأمته ولا يزال أسير كلمته؟ قاتل الله القائل حيث يقول:

ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه ... إذا هو أبدى ما يقول من الفم

وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

وفي الحديث المرفوع: رحم الله عبدا أصلح لسانه.

قيل: وكتب غسان بن رفيع إلى أبي عثمان بكر بن محمد المازني النحوي:

تفكرت في النحو حتى مللت ... وأتعبت نفسي به والبدن

وأتعبت بكرا وأصحابه ... بطول المسائل في كل فن

فكنت بظاهره عالما ... وكنت بباطنه ذا فطن

خلا أن بابا عليه العفا ... ء للفاء يا ليته لم يكن

وللواو باب إلى جنبه ... من المقت أحسبه قد لعن

إذا قلت هاتوا لماذا يقا ... ل لست بآتيك أو تأتين

أجيبوا لما قيل هذا كذا ... على النصب قالوا لإضمار أن

قال: وكان الوليد بن عبد الملك لحانة فدخل عليه أعرابي فقال: من ختنك؟ قال: رجل من الحي لا أعرف اسمه. فقال عمر بن عبد العزيز: إن أمير المؤمنين يقول: من ختنك؟ فقال: ها هوذا بالباب. فقال الوليد لعمر: ما هذا؟ فقال: النحو الذي كنت أخبرك عنه. فقال: لاجرم لا أصلي بالناس حتى أتعلمه.

وسمع إعرابي رجلا يقول: أشهد أن محمد رسول الله. فقال: يفعل ماذا؟ قال وقال مولى لزياد: أيها الأمير أخذوا لنا همار وهش. فقال له: ما تقول ويحك؟ فقال: أخذوا لنا أيرا " يريد عيرا ". فقال زياد: الأول خير.

قال: وجاء رجل إلى زياد فقال: إن أبينا هلك وإن أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا. فقال زياد: ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضيعت من ميراثك، فلا رحم الله أباك حيث ترك ولدا مثلك.

قال: وعزم رجل من أهل الشام على لقاء المأمون فاستشار رجلا من أصحابه فقال: على أي جهة أصلح أن ألقى أمير المؤمنين؟ قال: على الفصاحة، قال: ليس عندي منها شيء وإني لألحن في كلامي كثيرا.

قال: فعليك بالرفع فإنه أكثر ما يستعمل. فدخل على المأمون فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: يا غلام اصفع، فصفع. قال: بسم الله، فقال: ويلك من صبك على الرفع؟ قال: وكيف لا أرفع من رفع الله! فضحك وقضى حاجته.." (١)

"الأدعياء زياد بن عبيد أخاف هذا **الجالس على المنبر أول** دعي كان في الإسلام واشتهر زياد بن عبيد دعى معاوية وكان من قصته أنه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العراق إلى عمر بفتح كان فلما قدم وأخبر عمر بالفتح في أحسن بيان وأفصح لسان قال له عمر أتقدر على مثل هذا الكلام في جماعة **الناس على المنبر قال** نعم وعلى أحسن منه وأنا لك أهيب فأمر عمر بالصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لزياد قم فاخطب وقص على الناس ما فتح الله على إخوانهم المسلمين ففعل وأحسن وجود وعند **أصل المنبر علي** بن أبي طالب وأبو سفيان بن حرب فقال أبو سفيان لعلي أيعجبك من سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما إنه ابن عمك قال فكيف ذلك قال أنا قذفته في رحم أمه سمية قال فما يمنعك أن تدعيه قال أخاف هذا **الجالس على المنبر يعني** عمر أن يفسد على إهابي فلما ولى معاوية استلحقه بهذا الحديث وأقام له شهودا عليه فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيبا فحمد الله وأثني عليه ثم قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما قد سمعتم والحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ ما ضيعوا فأما عبيد فإنما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ثم جلس." (٢)

"أذكرك الله الذي ذكرتنا به يا أمير المؤمنين. فأجابه أبو جعفر بلا فكرة ولا روية:

سمعا وطاعة لمن ذكر بالله، وأعوذ بالله أن اذكر به وأنساه فتأخذني العزة بالإثم ل قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين

«١» . وأما أنت، فو الله ما الله أردت بها، ولكن ليقال: قال فعوقب فصبر! وأهون بها لو كانت، وأنا أحذركم أيها الناس أختها؛ فإن الموعظة علينا نزلت، ومنا أخذت. ثم رجع إلى موضعه من الخطبة.

الرشيد ومعترض عليه في خطبته

: وقام رجل إلى هارون الرشيد وهو يخطب بمكة، فقال: كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

«٢» فأمر به فضرب مائة سوط، فكان يئن الليل كله ويقول:

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٨٤

(٢) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/١٠٣

الموت! الموت. فأخبر هارون أنه رجل صالح، فأرسل إليه فاستحله، فأحله.

الوليد ومعترض عليه في خطبته

: المدائني قال: جلس الوليد بن عبد **الملك على المنبر يوم** الجمعة حتى اصفرت الشمس، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إن الوقت لا ينتظرك، وإن الرب لا يعذرك. قال: صدقت، ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغي له أن يقوم مثل مقامك.

من ها هنا من أقرب الحرس يقوم إليه فيضرب عنقه؟

مخاطر بين معاوية وزياد

: الرياشي عن الأصمعي قال: خاطر رجل رجلا أن يقوم إلى معاوية إذا سجد فيضع يده على كفله ويقول: سبحان الله يا أمير المؤمنين! ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند! ففعل ذلك. فلما انفتل معاوية عن صلاته قال:

يا بن أخي، إن أبا سفيان كان إلى ذلك منها أميل؛ فخذ ما جعلوا لك. فأخذه.." (١)

"والقوي به في سبيل الله، أي والرامي به في سبيل الله» .

وروي عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر:

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

«١» . ألا إن القوة الرمي. ألا إن القوة الرمي.

ألا إن القوة الرمي.

وكان أرمى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال: اللهم سدد رميته، وأجب دعوته. فكان لا يرد له دعاء، ولا يخيب له سهم.

النبي صلى الله عليه وسلم ورماة من أسلم

: وذكر أسامة بن زيد: أن شيوخا من أسلم حدثوه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارموا يا بني إسمعيل، فقد كان أبوكم راميا، وأنا مع ابن الأدرع. فتعدى القوم فقالوا: يا رسول الله، من كنت معه فقد نضل «٢» . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرموا وأنا معكم كلكم. فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء؛ ليس لأحد على أحد منهم فضل.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥١/١

لعمر بن الخطاب

: وقال عمر: ائتزروا وارتدوا، وانتعلوا واحتفوا، وارموا الأغراض، والقوا الركب، وانزوا على الخيل نزوا «٣» ، وعليكم بالمعدية- أو قال: بالعربية- ودعوا التنعم وزي العجم.

وقال أيضا: لن تخور قواكم ما نزوتم ونزعتم. يعني نزوتم على ظهور الخيل ونزعتم بالقسي.." (١)

"منه وفضلا

«١» وإني أكره أن أترك أمرا قد وقع، لأمر لعله لا يقع.

من خطبة لخالد القسري

: وكان خالد بن عبد الله القسري يقول على المنبر: أيها الناس، عليكم بالمعروف؛ فإن الله لا يعدم فاعله جوازيه؛ وما ضعفت الناس عن أدائه قوي الله على جزائه.

أخذه من قول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس «٢»

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة: يقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام: من يفعل الخير يجده عندي، لا يذهب العرف بيني وبين عبدي.

من خطبة لسعيد بن العاص

: وكان سعيد بن العاص يقول على المنبر: من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا، حتى يكون أسعد الناس به؛ فإنما يترك ما يترك لأحد رجلين: إما لمصلح فلا يقل عليه شيء، وإما لمفسد فلا يبقى له شيء.

أخذخ الشاعر فقال:

أسعد بمالك في الحياة فإنما ... يبقى خلافك مصلح أو مفسد

فإذا جمعت لمفسد لم يغنه ... وأخو الصلاح قليله يتزيد

قال أبو ذر: إن لك في مالك شريكين: الحدثان «٣» والوارث: فإن استطعت ألا تكون أبخس الشركاء حظا فافعل.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١/١٦٠

وقال بزرجمهر الفارسي: إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها، فإنها لا تفنى؛ وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى.." (١)

"لأقتلنك أو تبرأ من علي. فقال: أنا من علي ومن عثمان بريء يريد أنه من علي، وبريء من عثمان.

أبو بكر بن أبي شيبة قال: قال الوليد بن **عقبة على المنبر بالكوفة**: أقسم على من سماني أشعر بركا «١» إلا قام. فقام إليه رجل من أهل الكوفة فقال له: ومن هذا الذي يقوم إليك فيقول: أنا الذي سميتك أشعر بركا؟ وكان هو الذي سماه بذلك.

وقال معاوية لصعصعة بن صوحان: **اصعد المنبر فالعن** عليا. فامتنع من ذلك وقال: أو تعفيني؟ قال: لا. **فصعد المنبر فحمد** الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس، إن معاوية أمرني أن ألعن عليا، فالعنوه لعنه الله.

الكناية عن الكذب في طريق المدح

ابن الهيثم وغلام سكران:

المدائني قال: أتي العريان بن الهيثم بغلام سكران، فقال له: من أنت؟ فقال:

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وإن نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره ... فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولدا لبعض الأشراف، فأمر بتخليته، فلما كشف عنه قيل له: إنه ابن باقلائي.

عيسى بن موسى وابن شبرمة في متهم:

ودخل رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة القاضي، فقال له: أتعرف هذا الرجل؟ وكان رمي عنده بريبة: فقال: إن له بيتا وقدما وشرفا. فخلى سبيله.

فلما انصرف ابن شبرمة قال له أصحابه: أكنت تعرف هذا الرجل؟ قال: لا، ولكني عرفت أن له بيتا يأوي إليه، وقدما يمشي عليها، وشرفه أذناه ومنكباه.." (٢)

"إن قوما لبسوا هذه المطارف «١» العتاق. والعمائم الرقاق، ووسعوا دورهم، وضيقوا قبورهم، وأسمنوا دوابهم، وأهزلوا دينهم، يتكىء أحدهم على شماله، ويأكل من غير ماله فإذا أدركته الكظة قال: يا جارية، هاتي هاضومك! ويلك! وهل تهضم إلا دينك؟

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٩٠/١

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٩٨/٢

لمالك:

يحيى بن يحيى قال: جلس مالك يوما فأطرق مليا، ثم رفع رأسه فقال: يا حسرة على الملوك! لا هم تركوا في نعيم دنياهم، وماتوا قبل أن يموتوا حزنا على ما خلفوا، وجزعا مما استقبلوا! وقال الحسن، وذكر عنده الملوك: أما إنهم وإن هملجت»

لهم البغال، وأطافت بهم الرجال، وتعاقبت لهم الأموال، إن ذل المعصية في قلوبهم؛ أبى الله إلا أن يذل من عصاه!

لعبد الله بن الحسن:

الأصمعي قال: خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر:

أين الملوك التي عن حظها غفلت ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

بلاء المؤمن في الدنيا

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن كالخامة من الزرع: تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا؛ والكافر كالأرزة المجدثة على الأرض يكون انجعافها مرة» .

ومعنى هذا الحديث: تردد الرزايا على المؤمن، وتجافيها عن الكافر ليزداد إثما.

وقال وهب بن منبه: قرأت في بعض الكتب: إني لأذود عبادي المخلصين عن نعيم." (١)

"ابن زياد وأبو بكر بن عبد الله:

العتبي قال: حدثني عبد الرحمن بن زياد قال: اشتكى أبي فكتب إلى أبي بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له، فكتب إليه: حق لمن عمل ذنبا لا عذر له فيه، وخاف موتا لا بد له منه، أن يكون [وجلا] مشفقا؛ سأدعو لك ولست أرجو أن يستجاب لي بقوة في عمل، ولا براءة من ذنب.

من دعاء عبد الملك ابن مروان:

العتبي قال: كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر: يا رب؛ إن ذنوبي قد كثرت وجلت عن أن توصف، وهي صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني.

كيف يكون الدعاء

لابن عباس:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٥٣/٣

سفيان بن عيينة عن أبي معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال: الإخلاص هكذا- وبسط يده اليسرى وأشار بأصبعه من يده اليمنى- والدعاء هكذا- وأشار براحته إلى السماء- والابتهال هكذا، ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما إلى وجهه.

بين جعفر بن محمد وسفيان الثوري:

سفيان الثوري قال: دخلت على جعفر بن محمد رضي الله عنهما فقال لي: يا سفيان، إذا كثرت همومك فأكثر من «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» وإذا تداركت عليك النعم فأكثر من «الحمد لله» وإذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من الاستغفار.

وقال عبد الله بن عباس: لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عجبا ممن يهلك والنجاة معه! قيل له: وما هي؟ قال: الاستغفار.." (١)

"ابن الزبير ومعاوية:

نازع مروان بن الحكيم يوما ابن الزبير عند معاوية، فكان هوى معاوية مع مروان؛ فقال ابن الزبير: يا معاوية، إن لك حقا وطاعة، وإن لك صلة وحرمة؛ فأطع الله نطعك؛ فإنه لا طاعة لك علينا إن لم تطع الله؛ ولا تطرق إطراق الأفعوان في أصول السخبر «١» .

وقال معاوية يوما وعنده ابن الزبير وذكر له مروان- فقال: إن يطلب هذا الأمر فقد يطمع فيه من هو دونه، وإن يتركه يتركه لمن هو فوقه؛ وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة، ولا ترده مودة، يسومكم خسفا ويوردكم تلفا.

قال ابن الزبير: إذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل «٢» الجراد، حافاتها الأسل، «٣» لها دوي كدوي الريح، تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة «٤» .

قال معاوية: أنا ابن هند، أطلقت عقال الحرب، وأكلت ذروة السنام، وشربت عنفوان المكرع «٥» ، وليس للآكل بعدي إلا الفلذة، ولا للشارب إلا الرنق «٦» .

مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية وأصحابه

ابن العاص والحسن:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/١٧٥

وفد الحسن بن علي على معاوية، فقال عمرو لمعاوية، يا أمير المؤمنين، إن الحسن لفه «٧» ، فلو **حملته على المنبر فتكلم** وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم.

ففعل، **فصعد المنبر وتكلم** وأحسن؛ ثم قال: أيها الناس، لو طلبتم ابنا لنبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير أخي. وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. فساء ذلك." (١)

"ربه، وأفرد في قبره، وخلا بعمله؛ وكان والله- ما علمنا- المبرز بسبقه، الطاهر خلقه، الميمون نقيبته «١» ، العظيم مصيبته فقال له معاوية: يا أحنف، لقد أغضيت العين على القذى، وقلت ما ترى! وايم الله **لتصعدن المنبر فتلعننه** طوعا أو كرها، فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين، إن تعفني فهو خير لك، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري فيه شفتاي أبدا! قال: قم فاصعد المنبر. قال الأحنف: أما والله مع ذلك لأنصفنك في القول والفعل. قال: وما أنت قائل يا أحنف إن أنصفتني؟ قال: **أصعد المنبر فأحمد** الله بما هو أهله، وأصل على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم أقول: أيها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا، وإن عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا، وادعى كل واحد منهما أنه بغي عليه وعلى فئته؛ فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله. ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه؛ والعن الفئة الباغية؛ اللهم العنهم لعنا كبيرا! أمنوا رحمكم الله. يا معاوية، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي؛ فقال معاوية: إذا نعفيك يا أبا بحر.

معاوية وعقيل في أمر علي:

وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إن عليا قد قطعك ووصلتك؛ ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر! قال: أفعل، فأصعد، فصعد، ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أيها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل، فقال له معاوية إنك لم تبين أبا يزيد من لعنت بيني وبينه. قال: والله لازدت حرفا ولا نقصت آخر، والكلام إلى نية المتكلم.

الهيثم بن عدي قال: قال معاوية لأبي الطفيل: كيف وجدك على علي؟ قال: وجد ثمانين مثكلا! قال: فكيف حبك له؟ قال: حب أم موسى، وإلى الله أشكو التقصير!." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٠٣/٤

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١١٤/٤

"الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين، أما بعد؛ فإن الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام إلى الثقلين كافة، والناس في اختلاف، والعرب بشر المنازل، مستضيئون للثاءات «١» بعضهم على بعض، فرأب الله به الثأي، ولأم به الصدع، ورتق به الفتق، وأمن به السبل، وحقن به الدماء، وقطع به العداوة الواغرة للقلوب، والضغائن المخشنة للصدور؛ ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه، مرضيا عمله، مغفورا ذنبه، كريما عند ربه نزله؛ فيا لها مصيبة عمت المسلمين، وخصت الأقربين؛ وولى أبو بكر، فسار بسيرة رضيها المسلمون؛ ثم ولى عمر، فسار بسيرة أبي بكر رضي الله عنهما؛ ثم ولي عثمان، فنال منكم ونلتم منه، حتى إذا كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه، ثم أتيتموني فقلتم لي: بايعنا! فقلت لكم:

لا أفعل! وقبضت يدي فبسطتموها، ونازعتم كفي فجذبتموها، وقلتم: لا نرضى إلا بك، ولا نجتمع إلا عليك! وتداككتم «٢» علي تداكك الإبل الهيم «٣» على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وأن بعضكم قاتل بعض؛ فبايعتموني، وبايعني طلحة والزبير، ثم ما لبثا أن استأذناني للعمرة فسارا إلى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الأفاعيل، وهما يعلمان والله أني لست بدون واحد ممن مضى، ولو أشاء أن أقول لقلت؛ اللهم إنهما قطعا قرابتي، ونكثا بيعتي، وألبا علي عدوي؛ اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما، وأرهما المساءة فيما عملا وأملا! ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر: قال نافع بن كليب: دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فإني لجالس تحت منبره، وعليه عمامة سوداء، وهو يقول: انظروا هذه الحكومة، فمن دعا إليها فاقتلوه وإن كان تحت عمامتي هذه! فقال له عدي بن حاتم: قلت لنا أمس: من أبى عنها فاقتلوه. وتقول لنا اليوم: من دعا إليها فاقتلوه! والله ما ندري ما نصع بك؟ وقام إليه رجل أحدب من أهل العراق فقال: أمرت بها أمس وتنهى عنها اليوم، فأنت كما قال الأول: آكلك وأنا أعلم ما أنت. فقال علي: إلي يقال هذا.." (١)

"تريد حتى نخوض إليهم الباطل خوضا.

وخطبة لزياد

استوصوا بثلاث منكم خيرا: الشريف، والعالم، والشيخ، فوالله لا يأتيني شيخ بحدث استخف به إلا أوجعته، ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به إلا أثكلت به ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به إلا ضربته.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٦٢/٤

وخطبة لزياد

خطب زياد على المنبر فقال:

أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تستمعون منا، فإن الشاعر يقول:

اعمل بقولي وإن قصرت في عملي ... ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

وخطبة لزياد

العتبي قال: لما شهدت الشهود لزياد قام في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

هذا أمر لم أشهد أوله، ولا علم لي بآخره، وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم، وشهدت الشهود بما سمعتم، فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس، وحفظ منا ما ضيعوا، فأما عبيد فإنما هو والد مبرور، أو كافل مشكور.

خطبة لجامع المحاربي

وكان شيخا صالحا خطيبا لسنا، وهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينة واسط:

بنيتها في غير بلدك، وأورثتها غير ولدك! وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق ونقم «١» مذهبهم وتسخط طريقتهم، فقال له." (١)

"وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة

قال أبو العباس بن الفرج الرياشي: حدثنا ابن عائشة قال: قدم عمرو بن سعيد ابن العاص الأشدق المدينة أميرا، فخرج إلى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز، ومطرف خز قرمز، وعمامة خز قرمز؛ فجعل أهل المدينة ينظرون إلى ثيابه إعجابا بها، ففتح عينيه فإذا الناس ينظرون إليه؛ فقال:

ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون إلي أبصاركم، كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم؟ أغركم أنكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم؟ أما إنه لو أثبتم بالأولى ما كانت الثانية؛ أغركم أنكم قتلتم عثمان فوافقتم «١» ثائرنا منا رفيقا، قد فنى غضبه وبقي حلمه؟ اغتنموا أنفسكم، فقد والله ملكناكم بالشباب المقتبل، البعيد الأمل الطويل الأجل، حين فرغ من الصغر، ودخل في الكبر، حليم حديد، لين شديد رقيق كثيف، رفيق عنيف، حين اشتد عظمه. واعتدل جسمه، ورمى الدهر ببصره، واستقبله بأشره، فهو إن عض نهس «٢» ، وإن

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٠٢/٤

سطا فرس «٣» ، لا يقلقل له الحصى، ولا تقرع له العصا، ولا يمشي السهمى «٤» .

قال: فما بقي بعد ذلك إلا ثلاث سنين وثمانية أشهر، حتى قصمه الله.

خطبة لعمرو بمكة

العتبي قال: استعمل سعيد بن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن سعيد واليا على مكة، فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي إلا أن يكون الحرث بن نوفل، فلما لقيه قال له: يا حار، ما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني؟ قال: ما منعهم من ذلك إلا ما استقبلتني به؛ والله ما كنيتني، ولا أتممت اسمي، وإنما أنهاك عن التكبر على أكفائك، فإن ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك. قال: والله ما أسأت الموعظة، ولا أتهمك على النصيحة، وإن الذي رأيت مني لخلق. فلما دخل مكة قام على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:." (١)

"أقبل على أبي فقال: هذا ما قلت لك قال: فأوص بنا. فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر ثم قال:

يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار كما هي لا تزيد، ألا وإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي من أمرهم شيئا فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم.

ثم دخل، فلما توفي، قيل لي: هاتيك الأنصار مع سعد بن عبادة يقولون: نحن أولى بالأمر. والمهاجرون يقولون: لنا الأمر دونكم! فأتيت أبيا فقرعت بابه، فخرج إلي ملتحفا، فقلت: ألا أراك قاعدا ببيتك مغلقا عليك بابك، وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين، فأخرج إلى قومك فخرج، فقال:

إنكم والله ما أنتم من هذا الأمر في شيء، وإنه لهم دونكم؛ يليها من المهاجرين رجلان، ثم يقتل الثالث، وينزع الأمر فيكون ههنا- وأشار إلى الشام- وإن هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم أغلق بابه ودخل.

ومن حديث حذيفة قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إني لا أدري ما بقائي فيكم؛ فاقتدوا باللذين من بعدي- وأشار إلى أبي بكر وعمر- واهتدوا بهدى عمار، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه.

الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٢١٨

علي، والعباس، والزبير، وسعد بن عبادة، فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة! فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه، فقال له أبو بكر:

أكرهت إمارتي؟ فقال: لا، ولكني آليت أن لا أرتدي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"وقال الفرزدق في قتل عثمان:

إن الخلافة لما أظعنت ظعنت ... عن أهل يثرب إذ غير الهدى سلكوا «١»

صارت إلى أهلها منهم ووارثها ... لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا

السافكي دمه ظلما ومعصية ... أي دم لا هدوا من غيهم سفكوا

وقال حسان:

إن تمس دار بني عثمان خاوية ... باب صريع وبيت محرق خرب «٢»

فقد يصادف باغي الخير حاجته ... فيها ويأوي إليها المجد والحسب

يا معشر الناس أبدوا ذات أنفسكم ... لا يستوي الحق عند الله والكذب

تبرؤ علي من دم عثمان

قال علي بن أبي طالب على المنبر: والله لئن لم يدخل الجنة إلا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا، ولئن لم يدخل النار إلا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا.

وأشرف علي من قصر له بالكوفة، فنظر إلى سفينة في دجلة فقال: والذي أرسلها في بحره مسخرة بأمره، ما بدأت في أمر عثمان بشيء، ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم «٣» عند الكعبة خمسين يمينا ما بدأت في حق عثمان بشيء. فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان، فقال: إني لأحسبه صادقا.

وقال معبد الخزاعي: لقيت عليا بعد الجمل، فقلت له إني سائلك عن مسألة كانت منك ومن عثمان، فإن نجوت اليوم نجوت غدا إن شاء الله. قال: سل عما بدا لك. قلت: أخبرني، أي منزلة وسعتك إذ قتل عثمان ولم تنصره؟ قال: إن عثمان كان إماما، وإنه نهى عن القتال وقال: من سل سيفه فليس مني! فلو

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٣/٥

قاتلنا دونه عصينا.

قال: فأي منزلة وسعت عثمان إذ استسلم حتى قتل؟ قال: المنزلة التي وسعت ابن آدم،." (١)

"احتجاج علي وأهل بيته في الحكمين

أبو الحسن قال: لما انقضى أمر الحكمين واختلف أصحاب علي، قال بعض الناس: ما منع أمير المؤمنين أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلم؟ فإنه لم يبق أحد من رؤساء العرب إلا وقد تكلم. قال: فبينما علي **يوما على المنبر إذ** التفت إلى الحسن ابنه فقال: قم يا حسن فقل في هذين الرجلين: عبد الله بن قيس وعمرو ابن العاص. فقام الحسن، فقال:

«أيها الناس، إنكم قد أكثرتم في هذين الرجلين، وإنما بعثا ليحكما بالكتاب دون الهوى، فحكما بالهوى دون الكتاب؛ ومن كان هكذا لم يسم حكما، ولكنه محكوم عليه؛ وقد أخطأ عبد الله بن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر، فأخطأ في ثلاث خصال: واحدة، أنه خالف أباه، إذ لم يرضه لها ولا جعله من أهل الشورى؛ وأخرى، أنه لم يستأمر في نفسه؛ وثالثة، أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمارة ويحكمون بها على الناس. وأما الحكومة فقد حكم النبي عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ في بني قريظة، فحكم بما يرضي الله به ولا شك، ولو خالف لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم جلس، فقال لعبد الله بن عباس: قم. فقام عبد الله بن عباس، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أيها الناس، إن للحق أهلا أصابوه بالتوفيق، والناس بين راض به وراغب عنه، فإنه بعث عبد الله بن قيس يهدي إلى ضلالة، وبعث عمرو بضلالة إلى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه، وثبت عمرو على ضلالة؛ وايم الله لئن كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلي إمامه، وسار عمرو ومعاوية إمامه، فما بعد هذا من غيب ينتظر.

فقال علي لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: قم. فقام فحمد الله وأثنى عليه، وقال:." (٢)

"الأصمعي عن أبي عمرو قال: أعرق الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: أبوها خليفة، وجدها معاوية خليفة، وأخوها معاوية بن يزيد خليفة، وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة، وأرباؤها: الوليد وسليمان وهشام، خلفاء.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥/٥٢

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥/٩٨

علي بن عبد العزيز قال: قرأ علي أبو عبيد القاسم بن سلام وأنا أسمع، فسألته:
نروي عنك كما قريء عليك؟ قال: نعم، قال أبو عبيد: لما مات معاوية بن أبي سفيان وجاءت وفاته إلى المدينة، وعليهما يومئذ الوليد بن عتبة، فأرسل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فدعاهما إلى البيعة ليزيد، فقالا: بالغد إن شاء الله على رءوس الناس. وخرجا من عنده، فدعا الحسين برواحله فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الأكبر، وركب ابن الزبير برذونا «١» له وأخذ طريق العرج حتى قدم مكة؛ ومر حسين حتى أتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له، فنزل عليه، فقال للحسين: يا أبا عبد الله، لا سقانا الله بعدك ماء طيبا، أين تريد؟ قال: العراق! قال:
سبحان الله! لم؟ قال: مات معاوية، وجاءني أكثر من حمل صحف. قال لا تفعل أبا عبد الله، فو الله ما حفظوا أباك وكان خيرا منك، فكيف يحفظونك؟ وو الله لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك إلا استحلت!
فخرج حسين حتى قدم مكة، فأقام بها هو وابن الزبير.
قال: فقدم عمرو بن سعيد في رمضان أميرا على المدينة والموسم، وعزل الوليد بن عتبة؛ فلما **استوى على المنبر رعف** «٢» ، فقال أعرابي: مه! جاءنا والله بالدم! قال:
فتلقاه رجل بعمامته، فقال: مه! عم الناس والله! ثم قام فخطب، فناولوه عصا لها شعبتان، فقال: تشعب الناس والله! ثم خرج إلى مكة، فقدمها قبل التروية «٣» بيوم.." (١)
"وخطب الناس عبد الملك فقال: أيها الناس إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف- يريد عثمان بن عفان- ولا بالخليفة المداهن- يريد معاوية بن أبي سفيان- ولا بالخليفة المأفون «١» - يريد يزيد بن معاوية- فمن قال برأسه كذا، قلنا بسيفنا كذا! ثم نزل.
وخطب عبد **الملك على المنبر فقال**: أيها الناس، إن الله حد حدودا، وفرض فروضا؛ فما زلتم تزدادون في الذنب ونزداد في العقوبة، حتى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف! أبو الحسن المدائني قال: قدم عمر بن أبي طالب على عبد الملك، فسأله أن يصير إليه صدقة علي، فقال عبد الملك متمثلا بأبيات ابن أبي الحقيق:
إني إذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٢٥/٥

واعتلج الناس بآرائهم ... نقضي بحكم عادل فاصل «٢»
لا نجعل الباطل حقا ولا ... نرضى بدون الحق للباطل
لا، لعمري لا نخرجها من ولد الحسين إليك. وأمر له بصلة، ورجع.

وقال عبد الملك بن مروان لأيمن بن خريم: إن أباك وعمك كانت لهما صحبة؛ فخذ هذا المال فقاتل ابن الزبير. فأبى، فشتمه عبد الملك، فخرج وهو يقول:

فلست بقاتل رجلا يصلي ... على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلي إثمي ... معاذ الله عن سفه وطيش

وقال أيمن بن خريم أيضا:

إن للفتنة هيطا بينا ... فرويد الميل منها يعتدل «٣»
فإذا كان عطاء فانتهز ... وإذا كان قتال فاعتزل
إنما يوقدها فرسانها ... حطب النار فدعها تشتعل." (١)

"وقال زفر بن الحارث لعبد الملك بن مروان: الحمد لله الذي نصرك على كره من المؤمنين. فقال أبو زعيزعة: ما كره ذلك إلا كافر. فقال زفر: كذبت، قال الله لنبيه: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون
«١» .

وبعث عبد الملك بن مروان إلى المدينة حبيش بن دلجة القيني في سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا بخبز ولحم فأكل، ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر، ثم دعا جابر بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: تبايع لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه، وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه في الوفاء، فإن خنتنا فهراق «٢» الله دمك على ضلاله. قال: أنت أطوق لذلك مني، ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، على السمع والطاعة.

ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك إلى الربذة، وقدم على أثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش، ثم اجتمعوا جميعا في الربذة، وذلك في رمضان سنة خمس وستين وأميرهم ابن دلجة.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٥٠/٥

وكتب ابن الزبير إلى العباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن يسير إلى حبيش بن دلجة، فصار حتى لقيه بالربذة.

وبعث الحراث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وهو عامل ابن الزبير على البصرة، مددا إلى العباس بن سهل: حنيف بن السجف في تسعمائة من أهل البصرة، فساروا حتى انتهوا إلى الربذة.

فبات أهل البصرة وأهل المدينة يقرءون القرآن ويصلون، وبات أهل الشام في المعازف والخمور؛ فلما أصبحوا غدوا على القتال، فقتل حبيش بن دلجة ومن معه، فتحصن منهم خمسمائة رجل من أهل الشام على عمود الربذة، وهو الجبل الذي عليها،." (١)

"ولما توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين، أظهر بعض بني هاشم الطعن عليه؛ وذلك بعد موت الحسن والحسين؛ فدعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بني هاشم إلى بيعته، فأبوا عليه، فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر، وأسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من خطبته، فعوتب في ذلك، فقال: والله ما يمنعني من ذكره علانية أني لأذكره سرا وأصلي عليه، ولكن رأيت هذا الحي من بني هاشم إذا سمعوا ذكره سرا وأصلي عليه، ولكن رأيت هذا الحي من بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشرأبت أعناقهم، وأبغض الأشياء إلي ما يسرهم، ثم قال لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار! فأبوا عليه، فحبس محمد بن الحنفية في خمسة عشر من بني هاشم في السجن، وكان السجن الذي حبسهم فيه يقال له سجن عارم «١» ؛ فقال في ذلك كثير عزة- وكان ابن الزبير يدعى العائذ، لأنه عاذ بالبيت-:

تخبر من لاقيت أنك عائذ ... بل العائذ المظلوم في سجن عارم «٢»

سمي النبي المصطفى وابن عمه ... وفكاك أغلال وقاضي مغارم

وكان أيضا يدعى المحل، لإحلاله القتال في الحرم، وفي ذلك يقول رجل من الشعراء في رملة بنت الزبير:

ألا من لقلب معنى غزل ... بذكر المحلة أخت المحل

ثم إن المختار بن أبي عبيد وجه رجالا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل، حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بني هاشم؛ ثم ساروا بهم إلى مأمنهم.

وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين، فقال:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٥١/٥

أيها الناس، إن فيكم رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره، قاتل أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفتى بتزويج المتعة.." (١)

"إلى دمشق] بعد قتال شديد؛ وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ما لقي سليمان، وهو معسكر في ناحية عين الجر «١» ؛ فأقبل إلى دمشق، وخرج إبراهيم بن الوليد من دمشق ونزل بباب الجابية، وتهيأ للقتال ومعه الأموال على العجل، ودعا الناس فخذلوه؛ وأقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان بن الوليد، فدخلا مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان بن الوليد وهما في السجن؛ وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر، والحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد، وهما الحملان؛ وأتاهم رسول إبراهيم؛ فتوجه عبد العزيز بن الحجاج إلى داره ليخرج عياله، فثار به أهل دمشق فقتلوه، واحتزوا رأسه فأتوا به أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، وكان محبوسا مع يوسف بن عمر وأصحابه، فأخرجوه ووضعوه على المنبر في قيوده، ورأس عبد العزيز بين يديه، وحلوا قيوده وهو على المنبر، فخطبهم وبايع لمروان. وشتم يزيد وإبراهيم ابني الوليد، وأمر بجثة عبد العزيز فصلبت على باب الجابية منكوسا، وبعث برأسه إلى مروان بن محمد؛ واستأمن أبو محمد لأهل دمشق، فأمنهم مروان ورضي عنهم؛ وبلغ [ذلك] إبراهيم فخرج هاربا حتى أتى مروان، فبايعه وخلع نفسه، فقبل منه وأمنه، فسار إبراهيم فنزل الرقة على شاطىء الفرات؛ ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه، فأتاه فبايعه. واستقامت لمروان بن محمد.

وكانت ولاية إبراهيم بن الوليد المخلوع أشهرا. قال أبو الحسن: شهرين ونصفا.

ولاية مروان بن محمد بن مروان

ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم. أمه بنت إبراهيم بن الأشتر. قال بعضهم: بل كانت أمه لخباز لمصعب بن الزبير، أولا لابن الأشتر، واسم الخباز:

رزبا؛ وقال بعضهم: كان رزبا عبدا لمسلم بن عمرو الباهلي.." (٢)

"ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال الحارث بن كلدة لنافع: أنت ابني فلا تفعل كما فعل هذا. يريد أبا بكرة؛ فلحق به، فهو ينتسب إلى الحارث بن كلدة.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٦١/٥

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢١١/٥

وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها وينتحيها الفتيان، وكان أكثر الناس يكرهون إماءهم على البغاء والخروج إلى تلك الرايات؛ يبتغون بذلك عرض «١» الحياة الدنيا، فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله جل وعز: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن «٢» يريد في الجاهلية فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم

«٣» يريد في الإسلام.

فيقال إن أبا سفيان خرج يوما وهو ثمل إلى تلك الرايات، فقال لصاحبة الراية: هل عندك من بغي؟ فقالت: ما عندي إلا سمية. قال: هاتيها على نتن «٤» إبطيها! فوقع بها، فولدت له زيادا على فراش عبيد.

ووجه عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا إلى عمر بفتح فتحه الله على المسلمين؛ فأمره عمر أن يخطب الناس به على المنبر، فأحسن في خطبته وجود، وعند **أصل المنبر أبو** سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب، فقال أبو سفيان لعلي: أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى؟ قال: نعم. قال: أما إنه ابن عمك! قال: وكيف ذلك؟

قال: أنا قذفته في رحم أمه سمية. قال: فما يمنعك أن تدعيه؟ قال: أخشى هذا القاعد على المنبر- يعني عمر بن الخطاب- أن يفسد علي إهابي.

فبهذا الخبر استلحق معاوية زيادا وشهد له الشهود بذلك، وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» . «٥»

العتبي عن أبيه قال: لما شهد الشهود لزياد، قام في أعقابهم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:." (١)

"عبد الملك والحجاج وابن عمر:

إبراهيم بن مرزوق عن سعيد بن جويرية قال: لما كان عام الجماعة، كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: انظر ابن عمر فاقتد به وخذ عنه. يعني في المناسك، قال: فلما كان عشية عرفة، سار الحجاج بين يدي عبد الله ابن عمر وسالم ابنه، فقال له سالم: إن أردت أن تصيب السنة «١» اليوم فأوجز الخطبة وعجل الصلاة. قال:

فقطب ونظر إلى عبد الله بن عمر، فقال: صدقت. فلما كان عند الزوال مر عبد الله بن عمر بسرادقه وقال:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥/٢٦٧

الرواح «٢» فما لبث أن خرج ورأسه يقطر كأنه قد اغتسل، فلما أفاض «٣» الناس رأيت الدم يتحدر من النجيبة «٤» التي عليها ابن عمر، فقلت: أبا عبد الرحمن، عقرت النجيبة! قال: أنا عقرت ليس النجيبة. وكان أصابه زج «٥» رمح بين أصبعين من قدمه، فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال: يا أبا عبد الرحمن، لو علمت من أصابك لفعلت وفعلت، قال له: أنت أصبتني. قال ؏فر الله لك، لم تقول هذا؟ قال: حملت السلاح في يوم لا يحمل فيه السلاح، وفي بلد لا يحمل فيه السلام.

من أخبار الحجاج:

أبو الحسن المدائني قال: أخبرني من دخل المسجد **والحجاج على المنبر وقد** ملأ صوته المسجد بأبيات سويد بن أبي كاهل اليشكري حيث يقول:

رب من أنضجت غيظا صدره ... قد تمنى لي موتا لم يطع

ساء ما ظنوا وقد أبليتهم ... عند غايات المدى كيف أقع «٦»." (١)

"فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة؛ وكان سنه خمسين وخمسة اشهر واثنين وعشرين يوما.

ومات أخوه وولي عهده طلحة الموفق في أيامه، في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين؛ وكان قد غلب على الامر لميل الناس اليه، وكان المعتمد قد عقد لولده جعفر- ولقبه المفوض- وبعده لابي احمد طلحة الموفق، فاشتد امر الموفق وقتل صاحب الزنج في سنة سبعين ومائتين ومال الناس اليه واسمه الناصر لدين الله وكان يدعي **له على المنبر في** ايام المعتمد.

وكان الموفق حبس ابنه أبا العباس المعتضد، فلما حضرته الوفاة أطلقه للقيام بالأمر، وأجرى المعتمد امره على ما كان يجري عليه امر ابيه الموفق، وأفرده بولاية العهد، وامر بكتب الكتب لخلع ابنه المفوض، وأفرد المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده.

وكان المعتمد اسمر مربوعا نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه، على وجهه أثر جدري. نقش خاتمه: «السعيد من كفي بغيره» .

ووزر له عبيد اللہ بن يحيى بن خاقان، ثم سليمان بن وهب، ثم الحسن بن مخلد، ثم صاعد بن مخلد، ثم أبو الصقر اسماعيل بن بلبل.

حاجبه موسى بن بغا، ثم جعفر بن بغا، ثم بكتمر

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٩٤/٥

المعتضد

بويع المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين.

وكان مولده في جمادي الآخرة سنة ثلاث واربعين ومائتين، وتوفي ببغداد ليلة الثلاث لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، وصلى عليه ابو عمر القاضي.." (١)

"أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما ... في فيك مما رجوت التراب والحجر

لله در جياد أنت سائسها ... برذنتها وبها التحجيل والغرر «١»

فقال مقاتل يرد عليه:

وما تركت خمسون ألفا لقائل ... عليك- فلا تحفل- مقالة لائم

فإن قلتم زوجت مولى؛ فقد مضت ... به سنة قبلي وحب الدراهم

ويقال: إن غيره قال ذلك.

باب في الادعياء

زياد بن عبيد

أول دعي كان في الإسلام واشتهر، زياد بن عبيد، دعي معاوية؛ وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العراق الى عمر بفتح كان، فلما قدم واخبر عمر بالفتح في احسن بيان وأفصح لسان، قال له عمر: أتقدر على مثل هذا الكلام في جماعة الناس على المنبر؟ قال: نعم، وعلى احسن منه، وانا لك أهيب! فأمر عمر بالصلاة جامعة؛ فاجتمع الناس، ثم قال لزياد: قم فاخطب وقص على الناس ما فتح الله على إخوانهم المسلمين. ففعل وأحسن وجود، وعند **أصل المنبر علي** بن ابي طالب، وأبو سفيان بن حرب فقال أبو سفيان لعلي: أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى؟ قال: نعم. قال: أما إنه ابن عمك؟ قال: فكيف ذلك؟ قال: أنا قذفته في رحم أمه سمية! قال: فما يمنعك أن تدعيه؟ قال: أخاف هذا الجالس على المنبر- يعني عمر- أن يفسد علي إهابي. فلما ولي معاوية استلحقه بهذا الحديث، واقام له شهودا عليه؛ فلما شهد الشهود قام زياد على اعقابهم خطيبا، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: هذا أمر لم اشهد اوله، ولا علم لي بآخره؛ وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم، وشهد الشهود بما قد

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥/٣٨٢

سمعتم، والحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس، وحفظ منا ما ضيعوا؛ فأما عبيد فإنما هو والد مبرور، أو ربيب مشكور. ثم جلس.." (١)

"وكان غضب على امرأته ثم ردها فليم في ذلك فقال:

إن تكن قرة عينى ... أسقطت في الناس سقطه

أو تكن مرت برهد «١» ... فلقد جاءت بغبطه

والنميري له كا ... نت على المنبر ضرطه

ثم قد أصبح ما ... بعد له «٢» صاحب شرطه

وقال يهجو مغنية:

فرجها دن «٣» بشوط ... وهى من خلف ضروط

فاذا واقعتها ... فهو خروط ضروط «٤»

وقال يهجو:

قد رأينا حسن سابا ... طك والدار الطويله

وعلمنا أن فيها ... كلما تلفى القبيله

غير أن الجن لا ... تحسن في خبزك حيله

حدثنى الصولى، قال: حدثناعون، قال: مدح حمدان بن أبان بن عبد الحميد ابن أبان ابراهيم بن رباح فلم يثبه، وقال: لا أعطي والله زوج حسنوية العاهرة على مدحه ثوابا، فقال يهجوه:

يا ابن رباح أنت في صوره ... تورث من دب وخنزيره

ما زلت ترعى بين أعفاجها ... سلاح مخمور ومخموره

حتى بدا رأسك من فرجها ... يشبه قبحا رأس سنوره." (٢)

"وقد يكذب الواشي فيسمع قوله ... ويصدق بعض القوم وهو كذوب

حدثنا أبو بكر محمود بن محمد الواسطي قال حدثنا محمد بن إسرائيل الجوهري قال حدثني معاوية عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن بعض بني أبي المعلى رجل من الأنصار عن أبيه عن جده قال قال رسول

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٤٤/٧

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٥٥/١

الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر " إن قدمي على ترعة من الحوض " وقال " إن عبدا من عبيد الله خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش وأن يأكل في الدنيا ما شاء أن يأكل وبين لقائه فاختار العبد لقاء ربه " قال صلى أبو بكر حين قالها وقال بل نفديك يا رسول الله بآبائنا.

قال أبو القاسم: والرواية متصلة من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا في مرضه الذي مات فيه نعى نفسه صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه." (١)

"وفي أمالي الزجاجي الصغرى:

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري، قال: أخبرنا أبو عثمان المازني، قال: قرأ محمد بن سليمان الهاشمي ، وهو أمير البصرة على المنبر «إن الله وملائكته يصلون على النبي» بالرفع ، فعلم أنه قد لحن ، فبعث إلى النحويين وقال لهم: خرجوا لها وجها، فقالوا: نعطف به على موضع أن، لأنها داخلة على المبتدأ والخبر، فأحسن صلتهم ، ولم يرجع عنها لئلا يقال لحن الأمير

وأخبرنا أبو إسحاق الزجاج، قال: أخبرنا أبو العباس المبرد ، عن المازني، قال: حدثني الأخفش قال: كان أمير في البصرة يقرأ على المنبر: «إن الله وملائكته يصلون على النبي» بالرفع ، فصرت إليه ناصحا ومنبها ، فتهددني وأوعدني وقال: تلحنون أمراءكم ، ثم عزل وتقلد محمد بن سليمان الهاشمي ، فكأنه تلقنها من في المعزول ، فقلت: هذا هاشمي نصيحته واجبة، فجبنت عنه وخشيت أن يتلقاني بمثل ما تلقاني به الأول ، ثم حملت على نفسي فأتيته ، فإذا هو في غرفة." (٢)

" الخطاب ثم مضى إلى الشأم وخلف ابنته أم أبان عند عمر وقال له يا أمير المؤمنين إن وجدت لها كفئا فزوجه بها ولو بشراك نعله وإلا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها بالسراة فكانت عند عمر واستشهد أبوها فكانت تدعو عمر أباها ويدعوها ابنته قال فإن عمر على المنبر يوما يكلم الناس في بعض الأمر إذ خطر على قلبه ذكرها فقال من له في الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حممة وليعلم امرؤ من هو فقام عثمان فقال أنا يا أمير المؤمنين فقال أنت أنا لعمر الله كم سقت إليها قال كذا وكذا قال قد زوجتكها فعجله فإنها معدة قال ونزل عن المنبر فجاء عثمان رضي الله عنه بمهرها فأخذه عمر في ردنه فدخل به عليها فقال يا بنية مدي حجرك ففتحت حجرها فألقى فيه المال ثم قال يا بنية قولي اللهم بارك لي فيه

(١) أمالي الزجاجي الزجاجي ص/١٣٤

(٢) أمالي الزجاجي الزجاجي ص/٢٢٦

فقالت اللهم بارك لي فيه وما هذا يا أبتاه قال مهرك فنفحت به وقالت واسوأتاه فقال احتبسي منه لنفسك ووسعي منه رأهلك وقال لحفصة يا بنتاه أصلحي من شأنها وغيري بدنها واصبغي ثوبها ففعلت ثم أرسل بها مع نسوة إلى عثمان فقال عمر لما فارقته إنها أمانة في عنقي أخشى أن تضيع بيني وبين عثمان فلحقهن فضرب على عثمان بابه ثم قال خذ أهلك بارك الله لك فيهم فدخلت على عثمان فأقام عندها مقاما طويلا لا يخرج إلى حاجة فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له يا أبا عبد الله لقد أقمت عند هذه الدوسية مقاما ما كنت تقيمه عند النساء فقال أما إنه ما بقيت خصلة كنت أحب أن تكون في امرأة إلا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة ." (١)

"كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين وأنكر عليه أشياء بلغته فغاظته من مدحه سعيدا وانقطاعه إليه وسروره بولايته فرصده حتى وجده خارجا من دار الوليد بن عثمان وهو سكران فضربه الحد ثمانين سوطا

وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس فجعل يخبره بها حتى انتهى به الحديث إلى ابن سيحان فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين فغضب معاوية وقال والله لو كان حليف أبي العاص لما ضربه ولكنه ضربه لأنه حليف حرب أليس هو الذي يقول

(وإني امرؤ حلف إلى أفضل الورى ... عديدا إذا ارفضت عصا المتحلف)

كذب والله مروان لا يضربه في نبيذ أهل المدينة وشكهم وحمقهم ثم قال لكاتبه أكتب إلى مروان فليبطل الحد عن ابن سيحان وليخطب **بذلك على المنبر وليقل** إنه كان ضربه على شبهة ثم بان له أنه لم يشرب مسكرا وليعطه ألفي درهم

فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا بابنه عبد الملك فقرأه عليه وشاوره فيه فقال له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك فقال مروان أنا أعلم بمعاوية إذا عزم على شيء أو أراده لا والله لا اراجعه

فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وابن سيحان فإنا كشفنا أمره فإذا هو لم يشرب مسكر وإذا نحن قد عجلنا عليه وقد أبطلت عنه الحد

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٧٠/١

ثم نزل فأرسل إليه بألفي درهم ." (١)

" الذي يقول

(كل دين يوم القيامة عند الله ... إلا دين الحنيفة زور)

قال الزبير وحدثني يحيى بن محمد قال كان أمية يحرض قريشا بعد وقعة بدر وكان يرثي من قتل من قريش في وقعة بدر فمن ذلك قوله

(ماذا ببدر والعقنقل ... من مرازبة جحاجح)

وقال وهي قصيدة نهى رسول الله عن رواياتها

ويقال إن أمية قدم على أهل مكة باسمك اللهم فجعلوها في أول كتبهم مكان بسم الله الرحمن الرحيم

قال الزبير وحدثني علي بن محمد المدائني قال

قال **الحجاج على المنبر ذهب** قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس الكلام

تكدر بعد أن أخبر ببعثة النبي

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمر بن أبي بكر المؤملي وغيره قال

كان أمية بن أبي الصلت يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج إلى الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال أمية إن لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وأبطأ ثم خرج إليهم كاسفا متغير اللون فرمى بنفسه وأقاموا حتى سري عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا

فلما ." (٢)

" الحكم وهو أكرم من أن يجبه من يقعد إليه فتحدث إليه ساعة ثم أهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الحناطين قال عبد الحكم فقلت في نفسي ماذا سلط الله علي منك رآني نصف الناس في المسجد ونصفهم في الحناطين حتى دخل مع عبد الحكم بيته فعلق على وتد وحل أزراره واجتز الشطرنج وقال من يلعب فبينا هو كذلك إذ دخل الأبجر المغني فقال له أي زنديق ما جاء بك إلى هاهنا وجعل يشتمه ويمازحه

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٤١/٢

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٠/٤

فقال له عبد الحكم أتشتم رجلا في منزلي فقال أتعرفه هذا الأحوص

فاعتنقه عبد الحكم وحياه

وقال له أما إذا كنت الأحوص فقد هان علي ما فعلت

عبد الملك بن مروان يتمثل بشعره

أخبرني الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حميد بن عبد العزيز عن أبيه قال لما قدم عبد الملك بن مروان حاجا سنة خمس وسبعين وذلك بعدما اجتمع الناس عليه بعامين **جلس على المنبر فشتم** أهل المدينة ووبخهم ثم قال إني والله يا أهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفسون القليل وتحسدون على الكثير وما وجدت لكم مثلا إلا ما قال مخنثكم وأخوكم الأحوص

(وكم نزلت بي من خطوب مهمة ... خذلتم عليها ثم لم أتخشع)

(فأدبر عني شرها لم أبل بها ... ولم أدعكم في كربها المتطلع)

فقام إليه نوفل بن مساحق فقال يا أمير المؤمنين أقررنا بالذنب وطلبنا المعذرة فعد بحلمك فذلك ما يشبهنا منك ويشبهك منا فقد قال من ذكرت من بعد بيتيه الأولين ." (١)

" **قال على المنبر بالكوفة** وذكر ثقيفا لقد هممت أن أضع على ثقيف الجزية لأن ثقيفا كان عبدا لصالح نبي الله وإنه سرحه إلى عامل له على الصدقة فبعث العامل معه بها فهرب واستوطن الحرم وإن أولى الناس بصالح محمد وإني أشهدكم أني قد رددتهم إلى الرق

قال وبلغنا أن ابن عباس قال وذكر عنده ثقيف فقال هو قسي بن منبه وكان عبدا لامرأة صالح نبي الله وهي الهيجمانة بنت سعد فوهبته لصالح وإنه سرحه إلى عامل له على الصدقة ثم ذكر باقي خبره مثل ما قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه

وقال فيه إنه مر برجل معه غنم ومعه ابن له صغير ماتت أمه فهو يرضع من شاة ليست في الغنم لبون غيرها فأخذ الشاة فناشده الله وأعطاه عشرا فأبى فأعطاه جميع الغنم فأبى

فلما رأى ذلك تنحى ثم نثل كنانته فرماه ففلق قلبه فقيل له قتلت رسول الله صالح

فأتى صالحا فقص عليه قصته فقال أبعده الله فقد كنت أنتظر هذا منه فرجم قبره فإلى اليوم والليلة يرجم وهو أبو رغال

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٥١/٤

قال وبلغنا عن عبد الله بن عباس أن رسول الله حين انصرف من الطائف مر بقبر أبي رغال فقال (هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف كان في الحرم فمنعه الله عز و جل فلما خرج منه رماه الله وفيه عمود من ذهب) فابتدره المسلمون فأخرجوه

قال وروى عمرو بن عبيد عن الحسن أنه سئل عن جرهم هل بقي منهم أحد قال ما أدري غير أنه لم يبق من ثمود إلا ثقيف في قيس عيلان وبنو لجإ في طيئ والطفاوة في بني أعصر

قال عمرو بن عبيد وقال الحسن ذكرت القبائل عند النبي فقال ." (١)

" وقد مضت في أخباره مع هشام

وأنشدني الحسن بن علي عن الحسين بن فهم قال أنشدني عمرو بن أبي عمرو للوليد بن يزيد وكان يستجيده فقال

(إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد ... نصيحا ولا ذا حاجة حين تفزع)

(وكانوا إذا هموا بإحدى هناتهم ... حسرت لهم رأسي فلا أتقنع)

ومن نادر شعره قوله لهشام

(فإن تك قد مللت القرب مني ... فسوف ترى مجانبتي وبعدي)

(وسوف تلوم نفسك إن بقينا ... وتبلو الناس والأحوال بعدي)

(فتندم في الذي فرطت فيه ... إذا قايست في ذمي وحمدي)

أخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا ابن مهرويه وعبد الله بن عمرو بن أبي سعد قالا حدثنا عبد الله بن أحمد بن الحارث القرشي قال حدثنا محمد ابن عائذ قال حدثني الهيثم بن عمران قال سمعته يقول لما بويع الوليد **سمعته على المنبر يقول** بدمشق

(ضمنت لكم إن لم ترعني منيتي ... بأن سماء الضر عنكم ستقلع)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عيسى ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما ولي الوليد بن يزيد كتب إلى أهل المدينة والشعر له

(محرمكم ديوانكم وعطاؤكم ... به يكتب الكتاب والكتب تطبع)

(ضمنت لكم إن لم تصابوا بمهجتي ... بأن سماء الضر عنكم ستقلع)

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٠٢/٤

وأول هذه الأبيات

(ألا أيها الركب المخبون أبلغوا ... سلامي سكان البلاد فأسمعوا) ." (١)

" قال وما هو قلت إذا علوت المنبر دعوت بي فيتحدث الناس بذلك وبأنك أسررت إلي شيئا فقال أفعل فلما جلس على المنبر قال الوليد البندار فقمت إليه فقال ادن مني فدنوت فأخذ بأذني ثم قال البندار ولد زنا والوليد ولد زنا وكل من ترى حولنا ولد زنا أفهمت قلت نعم قال انزل الآن فنزلت

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن أشعب قال دخلت على الوليد بن يزيد الخاسر وقد تناول نبيذا فقال لي تمن فقلت يتمنى أمير المؤمنين ثم أتمنى قال فإنما أردت أن تغلبني فإني لأتمنى ضعف ما تتمنى به كائنا ما كان قلت فإني أتمنى كفلين من العذاب فضحك ثم قال إذا نوفرهما عليك

ثم قال لي ما أشياء تبلغني عنك قلت يكذبون علي قال متى عهدك بالأصم قلت لا عهد لي به

فأخرج أيره كأنه ناي مدهون فسجدت له ثلاث سجدات فقال ويلك إنما يسجد الناس سجدة واحدة فقلت واحدة للأصم واثنتين لخصيتيك

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن علي بن حمزة قال حدثني عبد الصمد بن موسى الهاشمي قال إنما أغلى الجوهر بنو أمية ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها في اليوم مرارا كما تغير الثياب شغفا فكان يجمعه من كل وجه ويغالي به

قال وكان يوما في داره على فرس له وجارية تضرب بطبل قدامه ." (٢)

" قال أقم وانصرف إلى علي عليه السلام فوجده قائما على المنبر يخطب فقال يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا قال أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض قال يا أمير المؤمنين إلا من قال إلا من تاب قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا وقد أجرته قال أنت رجل من المسلمين وقد أجرنا من أجرت ثم قال علي عليه السلام وهو على المنبر أيها الناس إني كنت نذرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه فلا يعرض له فانصرف إليه سعيد بن قيس فأعلمه وحمله وكساه وأجازه بجائزة سنية فقال فيه حارثة

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٨/٧

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٧٠/٧

(الله يجزي سعيد الخير نافلة ... أعني سعيد بن قيس قرم همدان)

(أنقذني من شفا غبراء مظلمة ... لولا شفاعته ألبست أكفاني)

(قالت تميم بن مر لا نخاطبه ... وقد أبت ذلكم قيس بن عيلان)

قال الهيثم

لم يكن الحسن بن عمارة يروي من هذا الشعر غير هذه الثلاثة الأبيات وأخذت الشعر كله من حماد الراوية فقلت له ممن أخذته قال من سماك بن حرب وهو

(أساغ في الحلق ريقا كان يجرضني ... وأظهر الله سري بعد كتمان)

(إني تداركني عف شمائله ... آباؤه حين ينمى خير قحطان)

(ينميه قيس وزيد والفتى كرب ... وذو جبائر من أولاد عثمان)

(وذو رعين وسيف وابن ذي يزن ... وعلقم قبلهم أعني ابن نبهان)

قال فلما أراد الانصراف إلى البصرة شيعه سعيد بن قيس إلى نهر ." (١)

" (فأصبحت كالمهريق فضلة مائه ... لبادي سراب بالملا يترقرق)

قال فخرج كثير فأتى الكوفة فرمي به إلى مسجد بارق فقالوا له أنت من أهل الحجاز قال نعم قالوا فأخبرنا عن رجل شاعر ولد زنا يدعى كثيرا قال سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما يقول الفتيان قالوا هو ما قاله لنفسه فانسل منهم وجاء إلى والي الكوفة حسان بن كيسان فطيره على البريد وقال عمر بن شبة في خبره إن سراقة البارقي هو المخاطب له بهذه الشتيمة وإنه عرفه وقال له إن قلت **هذا على المنبر قتلتك** قحطان وأنا أولهم فانصرف إلى منزله ولم يعد إلى عبد الملك

وكان سراقة هذا شاعرا ظريفا فأخبرني عمي حدثني الكراني عن النضر بن عمر عن الهيثم بن عدي عن الأعمش عن إبراهيم قال كان سراقة البارقي من ظرفاء أهل العراق فأسره المختار يوم جبانة السبيع وكانت للمختار فيها وقعة منكرة فجاء به الذي أسره إلى ." (٢)

" المقصورة في الجمعة الثانية فلما قام **يزيد على المنبر وثب** فقال أين الغادر الكاذب روح بن زنباع فأشاروا إلى مجلسه فأقبل عليه وعلى يزيد ثم قال يا أمير المؤمنين قد بلغني ما قال لك هذا وما نعرف شيئا

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٤١٩/٨

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٨/٩

منه ولا نقر به ولكنا قوم من قحطان يسعنا ما يسعهم ويعجز عنا ما يعجز عنهم فأمسك روح ورجع عن رأيه فقال عدي بن الرقاع في ذلك

(أضلال ليل ساقط أكنافه ... في الناس أعذر أم ضلال نهار)

(قحطان والدنا الذي ندعى له ... وأبو خزيمة خندف بن نزار)

(أنبيع والدنا الذي ندعى له ... بأبي معاشر غائب متواري)

(تلك التجارة لا زكاء لمثلها ... ذهب يباع بآنك وإبار)

فقال له يزيد غيرت يابن الرقاع قال إن ناتلا والله علي أعزهما سخطا وأنصحهما لي ولعشيرتي قال أبو عبيدة الإبار جمع إبرة

عدي بن الرقاع وابن سريج في حضرة الوليد

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده إبراهيم أن الأحوص وابن سريج قدما المدينة فنزلا في بعض الخانات ليصلحا من شأنهما وقد قدم عدي بن الرقاع وكانت هذه حاله فنزل عليهما فلماكان في بعض الليل أفاضوا في الأحاديث فقال عدي بن الرقاع لابن سريج والله لخروجنا كان إلى أمير المؤمنين أجدى علينا من المقام معك يا مولى بن نوفل قال وكيف ذلك قال لأنك توشك أن تلهينا فتشغلنا عما قصدنا له فقال له ابن سريج أو قلة شكر أيضا فغضب عدي وقال إنك لتمن علينا أن نزلنا ." (١)

" عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو قال عمر أمية بن الأسكر عمرا طويلا حتى خرف فكان ذات يوم جالسا في نادي قومه وهو يحدث نفسه إذ نظر إلى راعي ضأن لبعض قومه يتعجب منه فقام لينهض فسقط على وجهه فضحك الراعي منه واقبل ابناه إليه فلما رآهما أنشأ يقول

(يا بني أمية إني عنكما غان ... وما الغنى غير أني مرعش فان)

(يا بني أمية إلا تحفظا كبري ... فإنما أنتما والثكل سيان)

(هل لكما في تراث تذهبان به ... إن التراث لهيان بن بيان)

يقال هيان بن بيان وهي ترى للقريب والبعيد

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٥٨/٩

(أصبحت هزءا لراعي الضأن يسخر بي ... ماذا يريبك مني راعي الضان)

(أعجب لغيري إني تابع سلفي ... أعمام مجد وأجدادي وإخواني)

(وانعق بضأنك في أرض تطيف بها ... بين الأساف وأنتجها بجلذان)

جلذان موضع بالطائف

(ببلدة لا ينام الكالئان بها ... ولا يقر بها أصحاب ألوان)

إعجاب الإمام علي بشعره

وهذه الأبيات تمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في خطبة له على المنبر بالكوفة

حدثنا بها أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري ." (١)

" قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن أبي رجاء قال حدثنا إبراهيم بن سعد قال قال عبد الله بن عدي بن الخيار

شهدت الحكمين ثم أتيت الكوفة وكانت لي إلى علي عليه السلام حاجة فدخلت عليه فلما رآني قال مرحبا بك يا ابن أم قتال أزائرا جئتنا أم لحاجة فقلت كل جاء بي جئت لحاجة وأحببت أن أجدد بك عهدا وسألته عن حديث فحدثني على ألا أحدث به واحدا

فبينا أنا يوما بالمسجد في الكوفة إذا علي صلوات الله عليه متنكب قرنا له فجعل يقول الصلاة جامعة

وجلس على المنبر فاجتمع الناس وجاء الأشعث بن قيس فجلس إلى جانب المنبر

فلما اجتمع الناس ورضي منهم قال فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنكم تزعمون أن عندي من رسول الله ما ليس عند الناس ألا وإنه ليس عندي إلا ما في قرني هذا ثم نكت كنانته فأخرج منها صحيفة فيها المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم

من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠/١٩

فقال له الأشعث بن قيس هذه والله عليك لا لك دعها تترحل فخفض علي صلوات الله عليه إليه بصره وقال ما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن منافق كافر ابن كافر

والله لقد ." (١)

" ذكر الأقيشر وأخباره

سبب تلقيبه الأقيشر

الأقيشر لقب غلب عليه لأنه كان أحمر الوجه أقشر واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار

وكان يكنى أبا معرض وقد ذكر ذلك في شعره في مواضع عدة منها قوله

(فإن أبا معرض إذ حسا ... من الراح **كأسا على المنبر**)

(خطيب لبيب أبو معرض ... فإن ليم في الخمر لم يصبر)

وعمر عمرا طويلا فكان أقعد بني أسد نسبا وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية ونشأ في أول الإسلام لأن سماك بن مخرمة الأسدي صاحب سماك بالكوفة بناه في أيام عمر وكان عثمانيا وأهل تلك المحلة إلى اليوم كذلك

فيروي أهل الكوفة أن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه لم يصل فيه وأهل الكوفة إلى اليوم يجتنبونه

وسماك الذي بناه هو سماك بن مخرمة بن حمين بن بلث بن عمرو بن معرض بن أسد والأقيشر أقعد نسبا منه

وقال الأقيشر في ذكر مسجد سماك شعرا

أخبرني محمد بن الحسن الكندي الكوفي قال أخبرني الحسن بن عليل ." (٢)

" العنزي عن محمد بن معاوية وكنيته أبو عبد الله محمد بن معاوية قال الأقيشر من رهط خريم بن فاتك الأسدي

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٠/١٠

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٥٢/١١

وخريم إنما نسب إلى جد أبيه فاتك وهو خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك الأسدي وفاتك ابن قليب بن عمرو بن أسد

والأقيشر هو المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن أسد

قال وهو القائل لما بنى سماك بن مخرمة مسجده الذي بالكوفة وهو أكبر مسجد لبني أسد وهو في خطة بني نصر بن قعين

(غضبت دودان من مسجدنا ... وبه يعرفهم كل أحد)

(لو هدمنا غدوة بنيانه ... لانمحت أسماؤهم طول الأبد)

(اسمهم فيه وهم جيرانه ... واسمه الدهر لعمرو بن أسد)

(كلما صلوا قسمنا أجره ... فلنا النصف على كل جسد)

فحلف بنو دودان ليضربنه

فأتاهم فقال قد قلت بيتا محوت به كل ما قلت

قالوا وما هو يا فاسق قال قلت

(وبنو دودان حي سادة ... حل بيت المجد فيهم والعدد)

فتركوه

أخبرني وكيع عن إسماعيل بن مجمع عن المدائني قال وأخبرني أبو أيوب المديني عن محمد بن سلام قال

كان الأقيشر كوفيا خليعا ماجنا مدمنا لشرب الخمر وهو الذي يقول لنفسه

(فإن أبا معرض إذ حسا ... من الراح **كأسا على المنبر**) ." (١)

" قال حدثني محمد بن الحسن المخزومي عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبي وجزة السعدي عن أبيه قال استسقى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلما **وقف على المنبر أخذ** في الاستغفار فقلت ما أراه يعمل في حاجته ثم قال في آخر كلامه اللهم إني قد عجزت وما عندك أوسع لهم ثم أخذ بيد العباس رضي الله تعالى عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن نتوسل إليك به فلما أراد عمر رضي الله تعالى عنه أن ينزل قلب رداءه ثم نزل فتراءى الناس طرة في مغرب الشمس فقالوا ما هذا وما رأينا قبل

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٥٣/١١

ذلك قزعة سحاب أربع سنين قال ثم سمعنا الرعد ثم انتشر ثم اضطرب فكان المطر يقلدنا قلدا في كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الأرينة خارجة من حقاق العرفط تأكلها صغار الإبل

أبو وجزة يمدح بني الزبير

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي قال خرج أبو وجزة السعدي وأبو زيد الأسلمي يريدان المدينة وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير وامتدح أبو زيد إبراهيم بن هشام المخزومي فقال له أبو ." (١)

" (إذا كنت تبغى للأمانة حاملا ... فدع نافعا وانظر لها من يطيقها)

(فإن الفتى خب كذوب وإنه ... له نفس سوء يجتويها صديقها)

(متى يخل يوما وحده بأمانة ... تغل جميعا أو يغل فريقها)

(على أنه أبقى الرجال سمانة ... كما كل مسمان الكلاب سروقها)

خطبته في موت علي بن أبي طالب

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد المدائني عن أبي بكر الهذلي قال أتى أبا الأسود الدؤلي نعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبيعه الحسن عليه السلام فقام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم عليا عليه السلام فقال في خطبته وإن رجلا من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه ومثواه في مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله فيا لله هو من قتيل وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت إلى الله تعالى بالبر والتقى والإيمان والإحسان لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لا يبين بعده أبدا وهدم ركنا من أركان الله تعالى لا يشاد مثله فإنا لله وإن إليه راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين وعليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا

ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه ثم قال وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه وإني لأرجو أن يجبر الله عز و جل به ما وهى ويسد به ما انثلم ." (٢)

" عسكرهم فقتله

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٨٤/١٢

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٨٠/١٢

فأم ما رواه عن النبي فكثير ولكني أذكر منه طرفا كما ذكرت لغيره

أخبرني أحمد بن الجعد قال حدثني محمد بن عباد المكي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى ابن منية عن أبيه أنه سمع النبي **يقرأ على المنبر (** ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) وقد روى يعلى عنه حديثا كثيرا اقتصرت منه على هذا لتعرف روايته عنه

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن أبي مخنف قال أقرض يعلى بن منية الزبير بن العوام حين خرج إلى البصرة في وقعة الجمل أربعين ألف دينار فقضاها ابن الزبير بعد ذلك لأن أباه قتل يومئذ ولم يقضه إياها

قال ولما صاروا إلى البصرة تنازع طلحة والزبير في الصلاة فاتفقا على أن يصلي ابن هذا يوما وابن هذا يوما وقال شاعرهم في ذلك

(تبارى الغلامان إذ صليا ... وشح على الملك شيخاهما)

(وما لي وطلحة وابن الزبير ... وهذا بذي الجزع مولاهما)

(فأمهما اليوم غرتهما ... ويعلى بن منية دلاهما)

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن جده عبد الحميد قال ." (١)

" (فوالله إخلاصا من القول صادقا ... وإلا فحبي آل أحمد كاذب)

(لو أن يدي كانت شفاءك أو دمي ... دم القلب حتى يقصب القلب قاضب)

(لسلمت تسليم الرضا وتخذتها ... يدا للردى ما حج لله راكب)

(فتى كان مثل السيف من حيث جئته ... لنائبة نابتك فهو مضارب)

(فتى همه حمدٌ على الدهر رابح ... وإن غاب عنه ماله فهو عازب)

(شمائل إن يشهد فهن مشاهد ... عظام وإن يرحل فهن كتائب)

(بكاك أخ لم تحوه بقرابة ... بلى إن إخوان الصفاء أقارب)

(وأظلمت الدنيا التي كنت جارها ... كأنك للدنيا أخ ومناسب)

(يبرد نيران المصائب أنني ... أرى زمنا لم تبق فيه مصائب)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩٠/١٢

قال أبو الفرج ونسخت من كتاب محمد بن طاهر عن أبي طاهر إن خطيب أهل حمص كان يصلي على **النبي على المنبر ثلاث** مرات في خطبته وكان أهل حمص كلهم من اليمن لم يكن فيهم من مضر إلا ثلاثة أبيات فتعصبوا على الإمام وعزلوه فقال ديك الجن

(سمعوا الصلاة على النبي توالى ... فتفرقوا شيعا وقالوا لالا)

(ثم استمر على الصلاة إمامهم ... فتحزبوا ورمى الرجال رجالا)

(يا آل حمص توقعوا من عارها ... خزيا يحل عليكم ووبالا)

(شاهت وجوهكم وجوها طالما ... رغمت معاطسها وساءت حالا) ." (١)

" ابن الأعرابي كانت العرب تقول من أصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه إلى أن يسقى من دم ملك فيقول إنه من أولاد الملوك

بقية أخبار عبد الله بن الزبير

أسباب كراهية الشيعة لأسماء بن خارجة

أخبرني أحمد بن عيسى العجلي بالكوفة قال حدثنا سليمان بن الربيع البرجمي قال حدثنا مضر بن مزاحم عن عمرو بن سعد عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي وذكر بعض ذلك ابن الأعرابي في روايته عن المفضل وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين أن المختار بن أبي عبيد خطب الناس **يوما على المنبر فقال** لتنزلن نار من السماء تسوقها ريح حالكة دهماء حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء وكان لأسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه في قتلة الحسين عليه السلام لما كان من معاونته عبيد الله بن زياد على هانىء بن عروة المرادي حتى قتل وحركته في نصرته على مسلم بن عقيل بن أبي طالب وقد ذكر ذلك شاعرهم فقال

(أيركب أسماء الهماليج آمنا ... وقد طلبته مذحج بقتيل) ." (٢)

" مقاسمة أخوي ما وصل إلي فقد حضراه فقال ما أحسن ما استمحت لهما بل نعطيهما نحن ولا نلحقهما بك

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٦٨/١٤

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢٤/١٤

وأمر لكل واحد بمثل نصف جائزة عمرو وبكر إلى طاهر فرحله فلما ثنى عنان دابته منصرفا دنا منه حميد الطوسي فقال اطرح على ذنبه ترابا

فقال اخسأ يا كلب ونفذ طاهر لوجهه وقدم غسان بن عباد فسأله عن علته وسببها فحلف له أنه لم يكن عليلا ولا كتب بشيء في هذا

فعلم المأمون أن طاهرا احتال عليه بابن أبي خالد وأمسك على ذلك

فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر إلى خراسان قطع الدعاء **للمأمون على المنبر يوم** الجمعة فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد لم تدع في هذه الجمعة لأمير المؤمنين فقال سهو وقع فلا تكتب به

وفعل مثل ذلك في الجمعة الثانية وقال لعون لا تكتب به وفعله في الجمعة الثالثة فقال له عون إن كتب التجار لا تنقطع من بغداد وإن اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيرنا لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي

فقال اكتب بما أحببت

فكتب إلى المأمون بالخبر فلما وصل كتابه دعا بأحمد بن أبي خالد وقال إنه لم يذهب علي احتيالك في أمر طاهر وتمويهك له وأنا أعطي الله عهدا لئن لم تشخص حتى توافيني به كما أخرجته من قبضتي وتصلح ما أفسدته علي من أمر ملكي لأبيدن غضراءك فشخص أحمد وجعل يتلوم في الطريق ويقول لأصحاب البرد اكتبوا بخبر علة أجدها

فلما وصل الري لقيته الأخبار ووافاه رسل طلحة بن طاهر بوفاة طاهر فأغذ السير حتى قدم خراسان فلقيه طلحة على حد غفلة فقال له أحمد لا تكلمني ولا ترني وجهك فإن أباك عرضني للعطب وزوال النعمة مع احتيالي له وسعيي كان في محبته

فقال له أبي قد مضى لسبيله ولو أدركته لما خرج عن ." (١)

" مقدمه من الأنصار روى ذلك عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

وروى النعمان بن بشير عن النبي كثيرا

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢٨/١٥

حدثني أحمد بن محمد بن الجعد الوشاء قال حدثني أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عباد بن العوام عن الحصين عن الشعبي قال

سمعت النعمان بن بشير يقول أعطاني أبي عطية فقالت أمي عمرة لا أرضى حتى تشهد رسول الله فأتى رسول الله فقال ابني من عمرة أعطيته عطية فأمرتني أن أشهدك فقال أعطيت كل ولدك مثل هذا قال لا فقال فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال

أمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطيتهم وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير وكان عثمانيا وكان يبغض أهل الكوفة لرأيهم في علي عليه السلام فأبى النعمان أن ينفذها لهم فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل وكان إذا **خطب على المنبر أكثر** قراءة القرآن وكان يقول لا ترون على منبركم هذا أحدا بعدي يقول إنه سمع رسول الله **فصعد المنبر يوما** فقال يا أهل الكوفة فصاحوا ننشدك الله والزيادة فقال اسكتوا فلما أكثروا قال أتدرون ما مثلي ومثلكم قالوا لا قال مثل ." (١)

" قال حدثنا حجر بن عبد الجبار

قال خرجت الجعفرية على خالد بن عبد الله القسري وهو **يخطب على المنبر وهو** لا يعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون لبيك جعفر لبيك جعفر وعرف خالد خبرهم وهو **يخطب على المنبر فدهش** فلم يعلم ما يقول فزعا فقال أطعموني ماء ثم خرج الناس إليهم فأخذوا فجعل يجيء بهم إلى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعا

فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي فأنشده قوله فيه

(خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن ... كمن حصنه فيه الرتاج المضبب)

(وما خالد يستطعم الماء فاغرا ... بعدلك والداعي إلى الموت ينعب)

موت الكميت

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٦/٣٧

قال والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجئوه بها وقالوا أتنشد ." (١)

" خبر مقتل حجر بن عدي

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم قال حدثنا أبو مخنف قال حدثنا خالد بن قطن عن المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير وفضيل بن خديج والحسن بن عقبة المرادي وقد اختصرت جملا من ذلك يسيرة تحرزا من الإطالة

استنكاره ذم علي ولعنه

أن المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة كان **يقوم على المنبر فيذم** علي بن أبي طالب وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه فيقوم حجر بن عدي فيقول (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو ." (٢)

" على أنفسكم) وإني أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ممن تطرون ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون فيقول له المغيرة يا حجر ويحك أكفف من هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فإنها كثيرا ما تقتل مثلك ثم يكف عنه

فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوما في آخر أيامه **يخطب على المنبر فنال** من علي بن أبي طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته فوثب حجر فنعر نعرة أسمعت كل من كان في المسجد وخارجه فقال له إنك لا تدري أيها الإنسان بمن تولع أو هرمت مر لنا بأعطياتنا وأرزاقنا فإنك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين فقام معه أكثر من ثلاثين رجلا يقولون صدق والله حجر مر لنا بأعطياتنا فإنا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا وأكثروا في ذلك

فنزل المغيرة ودخل القصر فاستأذن عليه قومه ودخلوا ولاموه في احتماله حجرا فقال لهم إني قد قتلته قالوا وكيف ذلك قال إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة إنه قد اقترب أجلي وضعف عملي وما أحب أن أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢/١٧

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٧/١٧

وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز معاوية في الدنيا ويذل المغيرة في الآخرة سيذكرونني لو قد جربوا العمال

قال الحسن بن عقبة فسمعت شيخا من الحي يقول قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم

زياد يحذره وينذره

قال ثم هلك المغيرة سنة خمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد ." (١)

" فائتني بحجر فذهب إليه فدعاه فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة فسبوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه فقال يا أشراف أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى أبدانكم عندي وأهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب أنتم معي وإخوتكم وأبناؤكم وعشيرتكم مع حجر فوثبوا إلى زياد فقالوا معاذ الله أن يكون لنا فيما ها هنا رأي إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين وكل ما ظننت أن يكون فيه رضاك فمرنا به قال ليقم كل امرىء منكم إلى هذه الجماعة التي حول حجر فليدع الرجل أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم وبقي أقلهم

فلما رأى زياد خفة أصحابه قال لصاحب شرطته اذهب فائتني بحجر فإن تبعك وإلا فمر من معك أن ينتزعوا عمد السيوف ثم يشدوا عليه حتى يأتوا به ويضربوا من حال دونه

فلما أتاه شداد قال له أجب الأمير فقال أصحاب حجر لا والله ولا نعمة عين لا يجيبه فقال لأصحابه علي بعمد السيوف فاشتدوا إليها فأقبلوا بها فقال عمير بن زيد الكلبي أبو العمرطة إنه ليس معك رجل معه سيف غيري فما يغني سيفي قال فما ترى قال قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنعك قومك فقام وزياد **ينظر على المنبر إليهم** فغشوا حجرا بالعمد فضرب رجل من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وأتاه أبو ." (٢)

" قال فناشدني وسألني بالله فأبيت عليه ودعوت غلاما يدعى رشيدا من سبي أصبهان معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم أحمل عليه فنزل عن دابته فألحقه حين استوت قدماه على الأرض فأصفق بها هامته فخر لوجهه وتركته ومضيت فبرأ بعد ذلك فلقيته مرتين من دهري كل ذلك يقول لي الله بيني وبينك فأقول له الله بينك وبين عمرو بن الحمق

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٨/١٧

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٤١/١٧

رجع الحديث إلى سياقه الأول

قال فقال زياد – **وهو على المنبر** – لتقم همدان وتميم وهوازن وأبناء بغيض ومذحج وأسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة وليمضوا من ثم إلى حجر فليأتوني به ثم كره أن تسير مضر مع اليمن فيقع شغب واختلاف أو تنشب الحمية فيما بينهم فقال لتقم تميم وهوازن وأبناء بغيض وأسد وغطفان ولتمض مذحج وهمدان إلى جبانة كندة ثم ليمضوا إلى حجر فليأتوني به وليسير أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصيداويين وليمضوا إلى صاحبهم فليأتوني به

فخرجت الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وقضاعة وخزاعة فنزلوا جبانة الصيداويين ولم تخرج حضرموت مع اليمن لمكانهم من كندة

قال أبو مخنف فحدثني سعيد بن يحيى بن مخنف عن محمد بن مخنف قال فإني لمع أهل اليمن وهم يتشاورون في أمر حجر فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف أنا مشير عليكم برأي فإن قبلتموه رجوت أن تسلموا من اللائمة والإثم أن تلبثوا قليلا حتى تكفيكم عجلة في شباب مذحج وهمدان ما تكرهون أن يكون من مساءة قومكم في صاحبكم

فأجمع رأيهم على ذلك فلا والله ما كان إلا كلا ولا حتى أتينا فقيل لنا ." (١)

" إن ابن هند قد توفي وهذه **أكفانه على المنبر ونحن** مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة ولو كان يزيد حاضرا لم يكن للضحاك ولا غيره أن يفعل من هذا شيئا

قال العباس فسكت القحذمي وما رد علي شيئا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي عن هشام بن عروة عن أبيه قال

صلى بنا عبد الله بن الزبير يوما ثم انفتل من الصلاة فنشج وكان قد نعي له معاوية ثم قال رحم الله معاوية إن كنا لنخدعه فيتخادع لنا وما ابن أنثى بأكرم منه وإن كنا لنعرفه يتفاوق لنا وما الليث المحرب بأجرأ منه كان والله كما قال بطحاء العذري

(ركوب المنابر وثابها ... معن بخطبته يجهر)

(تريع إليه عيون الكلام ... إذا حصر الهذر المهمر)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٧/١٤٣

كان والله كما قالت رقيقة أو قال بنت رقيقة

(ألا أبكيه ألا أبكيه ... ألا كل الفتى فيه)

والله لودي أنه بقي بقاء أبي قبيس لا يتخون له عقل ولا تنقص له قوة ." (١)

" يوم مرج راهط

أخبرني بالسبب فيه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرني سليمان بن أيوب بن أعين أبو أيوب المديني قال حدثنا المدائني قال

كان بدء حرب قيس وكلب في فتنة ابن الزبير ما كان من وقعة مرج راهط وكان قصة المرج أن مروان بن الحكم بن أبي العاص قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون وكان سعيد بن بحدل الكلبي على قنسرين فوثب عليه زفر بن الحارث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير فلما قعد زفر على المنبر قال الحمد لله الذي أقعدني مقعد الغادر الفاجر وحصر فضحك الناس من قوله وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير وكان حسان بن بحدل على فلسطين والأردن فاستعمل على فلسطين روح بن زنباع الجذامي ونزل هو الأردن فوثب نابل بن قيس الجذامي على روح بن زنباع فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير ." (٢)

" فأنشدني نافذ مولانا وغيره من أصحابنا في ذلك منهم حماد بن إسحاق

صوت

(ومستطيل على الصهباء باكرها ... في فتية باصطباح الراح حذاق)

(فكل شيء رآه خاله قدحا ... وكل شخص رآه خاله الساقي)

قال ولحنه فيه خفيف رمل ثقيل قال حماد وكان أبي يستجيد هذا الصوت من صنعته ويستحسن شعره ويعجب من قوله

(فكل شيء رآه خاله قدحا ... وكل شخص رآه خاله الساقي)

ويعجب من قوله

(ومستطيل على الصهباء باكرها ...)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١٤/١٧

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٠٨/١٩

ويقول وأي شيء تحته من المعاني الظريفة

قال وسمعه أبي يغنيه فقال له كأنك والله يا عبد الله خطيب يخطب على المنبر قال عبد الله بن محمد فأنشدني حماد له في الصبوح

(لا تعذلن في صبوحي ... فالعيش شرب الصبوح)

(ما عاب مصطبحا قط ... غير وغد شحيح)

قال عمي قال عبيد الله دخل يوما عبد الله بن العباس الربيعي على أبي مسلما فلما استقر به المجلس وتحادثا ساعة قال له أنشدني شيئا من شعرك فقال إنما أعبث ولست ممن يقدم عليك بإنشاد شعره فقال أتقول هذا وأنت القائل

(يا شادنا رام إذ مر في السعانين قتلي ...)

(تقول لي كيف أصبحت كيف يصبح مثلي ...)

أنت والله أعزك الله أغزل الناس وأرقهم شعرا ولو لم تقل غير هذا البيت ." (١)

" عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو قال عمر أمية بن الأسكر عمرا طويلا حتى خرف فكان ذات يوم جالسا في نادي قومه وهو يحدث نفسه إذ نظر إلى راعي ضأن لبعض قومه يتعجب منه فقام لينهض فسقط على وجهه فضحك الراعي منه وأقبل ابناه إليه فلما رآهما أنشأ يقول

(يا بني أمية إني عنكما غان ... وما الغنى غير أني مرعش فان)

(يابني أمية إلا تحفظا كبري ... فإنما أنتما والثكل سيان)

(هل لكما في تراث تذهبان به ... إن التراث لهيان بن بيان)

- يقال هيان بن بيان وهي ترى للقريب والبعيد -

(أصبحت هزءا لراعي الضأن يسخر بي ... ماذا يريبك مني راعي الضان)

(اعجب لغيري إني تابع سلفي ... أعمام مجد وأجدادي وإخواني)

(وانعق بضأنك في أرض تطيف بها ... بين الأساف وأنتجها بجلذان)

- جلذان موضع بالطائف -

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٩/٢٤٨

(ببلدة لا ينام الكالئان بها ... ولا يقر بها أصحاب ألوان)

إعجاب الإمام علي بشعره

وهذه الأبيات تمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في خطبة **له على المنبر بالكوفة**

حدثنا بها أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري ." (١)

" قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن أبي رجاء قال حدثنا إبراهيم بن سعد قال قال عبد الله بن عدي بن الخيار

شهدت الحكمين ثم أتيت الكوفة وكانت لي إلى علي عليه السلام حاجة فدخلت عليه فلما رآني قال مرحبا بك يابن أم قتال أزائرا جئتنا أم لحاجة فقلت كل جاء بي جئت لحاجة وأحببت أن أجدد بك عهدا وسألته عن حديث فحدثني على ألا أحدث به واحدا فبينا أنا يوما بالمسجد في الكوفة إذا علي صلوات الله عليه متنكب قرنا له فجعل يقول الصلاة جامعة **وجلس على المنبر فاجتمع** الناس وجاء الأشعث بن قيس فجلس إلى **جانب المنبر فلما** اجتمع الناس ورضي منهم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنكم تزعمون أن عندي من رسول الله ما ليس عند الناس ألا وإنه ليس عندي إلا ما في قرني هذا ثم نكت كنانته فأخرج منها صحيفة فيها المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم من احدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فقال له الأشعث بن قيس هذه والله عليك لا لك دعها تترحل فخفض علي – صلوات الله عليه – إليه بصره وقال ما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن منافق كافر ابن كافر والله لقد ." (٢)

" قوسا فقال له يا أسد من أين لك هذه النبعة فقال يا رسول الله تنبت بجبلنا بالسراة فقال الثقفي يا رسول الله الجبل لنا أم لهم فقال بل الجبل جبل قسر به سمي أبوهم قسر عبقر فقال أسد يا رسول الله ادع لي فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز وما أدري ما أقول في هذا الحديث وأكره أن أكذب بما روي عن رسول الله ولكن ظاهر الأمر يوجب أنه لو كان رسول الله دعا له بهذا الدعاء لم

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٩/٢١

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٠/٢١

يكن ابنه مع معاوية بصفين على علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ولا كان ابن ابنه خالد يلعنه على المنبر

ويتجاوز ذلك إلى ما ساء ذكره من شنيع أخباره قبحه الله ولعنه إلا أني أذكر الشيء كما روي ومن قال على رسول الله وآله ما لم يقل فقد تبوأ مقعده من النار كما وعده

وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة فبلغ ذلك أسد بن عبد الله وكان بينه وبينه أعني جريرا تباعد فأقبل في فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاونا له ومنجدا فزعموا أن أسدا لما أقبل في أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه في السلاح ارتاع وخافه فقيل له هذا أسد جاءك ناصرا لك فقال جرير ليت لي بكل بلد ابن عم عاقا مثل أسد فقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد

(تدارك ركض المرء من آل عبقر ... جريرا وقد رانت عليه حلائبه)

(فنفس واسترخى به العقد بعد ما ... تغشاه يوم لا توارى كواكبه) ." [1]

" (وقاك ابن كرز ذو الفعال بنفسه ... وما كنت وصالا له إذ تحاربه)

(إلى أسد يأوي الذليل ببيته ... ويلجأ إذ أعيت عليه مذاهبه)

(فتى لا يزال الدهر يحمل معظما ... إذا المجتدى المسؤول ضنت رواجبه)

خبر على لسان جده يزيد

وأما يزيد بن أسد فقد ذكرت إسلامه وقدومه مع أبيه على النبي وقد روى عنه أيضا حديثا ذكره هشيم بن بشر الواسطي عن سنان بن أبي الحكم قال سمعت خالد بن عبد الله القسري وهو على المنبر يقول

حدثني أبي عن جدي يزيد بن أسد قال قال رسول الله يا يزيد أحبب للناس ما تحبه لنفسك وخرج يزيد بن أسد في أيام عمر بن الخطاب في بعوث المسلمين إلى الشام فكان بها وكان مطاعا في اليمن عظيم الشأن

ولما كتب عثمان إلى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية إليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشام فوجد عثمان قد قتل فانصرف إلى معاوية ولم يحدث شيئا ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها فذكر من روى عنه خبره في ذلك الموضع أنه قام وعليه عمامة خز

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢/٩

سوداء وهو متكئ على قائم سيفه فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الأرض والله يعلم أني كنت لذلك ." (١)

" (جاريت غير سؤوم في مطاولة ... يا بن الوشائط من أبناء ذي هجر)

(لا من نزار ولا قحطان تعرفكم ... سوى عبيد لعبد القيس أو مضر)

عرفت أسرته بالكذب

وقال أبو عبيدة فأخبرني عبد الله بن عمر بن زيد الحكمي قال

كان يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس في كل شيء معروفا بذلك ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه في الكذب ثم نشأ خالد ففاق الجماعة إلا أن رياسة وسخاء كانا فيه سترا ذلك من أمره

قال عمر بن زيد فإني لجالس على باب هشام بن عبد الملك إذ قدم إسماعيل بن عبد الله أخو خالد بخبر المغيرة بن سعد وخروجه بالكوفة فجعل يأتي بأحاديث أنكرها فقلت له من أنت يا بن أخي قال إسماعيل بن عبد الله بن يزيد القسري فقلت يا بن أخي لقد أنكرت ما جرى حتى عرفت نسبك فجعل يضحك

أخبرني اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم وذكره أبو عبيدة واللفظ له قالا

كان خالد بن عبد الله من أجبن الناس فلما خرج عليه المغيرة عرف ذلك **وهو على المنبر فدهش** وتحير فقال أطعموني ماء فقال الكميت في ذلك ومدح يوسف بن عمر ." (٢)

" القسري فطولب بالقود وهو على دهلك فقال والله لئن أقدت من عاملي لأقيدن من نفسي ولئن أقدت من نفسي ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه ولئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه ليقيدن رسول الله من نفسه ولئن أقاد رسول الله من نفسه هاه هاه يعرض بالله عز و جل لعنة الله على خالد

أعشى همدان يهجوه ويهجو أمه

أخبرني الحسن قال حدثنا الخراز عن المدائني عن عيسى بن يزيد وابن جعدبة وأبي اليقظان قالوا

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠/٢٢

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٨/٢٢

كانت أم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان إذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس وإذا قام **الخطيب على المنبر رفع** النصارى أصواتهم بقراءتهم

فقال أعشى همدان يهجوه ويعيره بأمه وكان الناس بالكوفة إذا ذكروه في ذلك الوقت قالوا ابن البظراء فأنف من ذلك فيقال إنه ختن أمه وهي كارهة فعيره الأعشى بذلك حين يقول

(لعمرك ما أدري وإني لسائل ... أبظراء أم مختونة أم خالد) ." (١)

"كان خالد يوما **يخطب على المنبر وكان** لحنة وكان له مؤدب يقال له الحسين بن رهمة الكلبي وكان يجلس بإزائه فإذا شك في شيء أومأ إليه وكان لخالد صديق من تغلب زنديق يقال له زمزم فلما قام **يخطب على المنبر قام** إليه التغلبي في وسط خطبته وقال قد حضرتني مسألة قال ويحك أما ترى الشيطان عينه في عيني يعني حسينا قال لا بد والله منها قال هاتها قال أخبرني قلمسان إذا ساف ثم رفع رأسه وكرف أي شيء يقول قال أراه يقول ما أطيبه يا رباه قال صدقت ما كان ليستشهد على هذا سوى ربه

قال المدائني وقال خالد **يوما على المنبر هذا** كما قال الله عز و جل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم أرتج عليه فقال للتغلبي قم فافتح علي يا أبا زمزم سورة كذا وكذا فقال خفض عليك أيها الأمير لا يهولنك ذلك فما رأيت قط عاقلا حفظ القرآن وإنما يحفظه الحمقى من الرجال قال صدقت يرحمك الله

وقال المدائني حدثني أبو يعقوب الثقفي قال

قال خالد بن عبد الله للعريان يا عريان أعجزت عن الشرط حتى أولي غيرك فإن الغناء قد فشا وظهر قال لم أعجز وإن شئت فاعزلني فقال له خذ لي المغنيات فأحضره خمسا منهن أو ستا فأدخلهن إليه فنظر ". (٢)

"وأنشدني أبو معاذ عبدان المتطبب، قال: أنشدنى أبو هفان لنفسه:

تعجبت در من شيبى فقلت لها ... لا تعجبى فبياض الصبح في السدف

وزادها عجبا أن رحت في سمل ... وما درت در أن الدر في الصدف

قال أبو زيد: يقال: عام أوطف وأغلف وأقلف إذا كان خصيبا، وقال العقيليون: عام مجاعة ومجوعة

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٠/٢٢

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٠/٢٢

ومجوعة، وقال أبو زيد: الأطرة: ما حول الأظفار من اللحم.
وقال ابن الأعرابى: عيش أغرل وأرغل وأغضف وأغطف وأوطف وأغلف إذا كان مخصبا، وهذه كلها تقال في العام.
وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى، رحمه الله، قال: أنشدنى أبى، لرجل من خزاعة:

قد كنت أفزع للبيضاء أبصرها ... من شعر رأسى وقد أيقنت بالبلق
ألآن حين خضبت الرأس زايلنى ... ما كنت التذ من عيشي ومن خافي
إن الشباب إذا ما الشيب حل به ... كالغصن يصفر فيه ناعم الورق
شيب تغيبه عمن تغر به ... كبيعك الثوب مطويا على حرق
فإن سترت مشيبا أو غررت به ... فليس دهر أكلناه بمسترق
أفنى الشباب الذى أفنيت ميعته ... مر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا منك في الطول اختلافهما ... شيئا يخاف عليه لذعة الحرق

مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسري من الحصر وهو على المنبر وما قاله في ذلك
وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن العباس بن الهاشم الكلبى، قال: صعد خالد بن عبد الله القسرى، يوما المنبر بالبصرة ليخطب فارتج عليه، فقال: أيها الناس، إن الكلام ليجيء أحيانا فيتسبب سببه، ويعزب أحيانا فيعز مطلبه، فربما طولب فأبى، وكوبر فعصى، فالتأني لمجيه، أصوب من التعاطى لأبيه، ثم نزل.
فما رئي حصر أبلغ منه
وقرأت على أبي بكر بن دريد، لنفسه:

أرى الشيب مذ جاوزت خمسين دائبا ... يدب دبيب الصبح في غسق الظلم
هو السقم إلا أنه غير مؤلم ... ولم أر مثل الشيب سقما بلا ألم." (١)

"فكان ربما أمره بالصلاة بهم إذا اعتل، وكان كثير العلل، من نقرس «١» كان به، فكان جعفر يصلي بهم، ويدعو لأيوب على المنبر، بالتأمير له «٢» ، فقال محمد بن نوفل التميمي:

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١١١/١

فما عجب أن تطلع الشمس بكرة ... من الغرب إذ تعلو على ظهر منبر
ولولا أناة الله جل ثناؤه ... لصبحت الدنيا بخزي مدمر
إذا جعفر رام الفخار فقل له ... عليك ابن ذي موسى بموساك فافخر
فقد كان عمار إذا ما نسبته ... إلى جده الحجام لم يتكبر

ثم عزل جعفر بن محمد عن قضاء الكوفة، وحمل إلى سر من رأى، فولي قضاء القضاة «٣» ، إلى أن مات بسر من رأى «٤» .

تاريخ بغداد للخطيب ١٦٣/٧." (١)

"

التي قالها الحكماء العشرة، عند وفاة الاسكندر، فقال الأندلسي: لو قد تقوض مجلسكم هذا، بمثل هذه الكلمات، لكان يؤثر عنكم ذلك، فقال أبو سليمان: ما أحسن ما بعثت عليه، أما أنا فأقول: لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها، وأعطاها فوق قيمتها، وحسبك أنه طلب الربح منها، فخسر روحه فيها، وقال الصيمري: من استيقظ للدنيا فهذا نومه، ومن حلم بها فهذا انتباهه، وقال النوشجاني: ما رأيت غافلا في غفلته، ولا عاقلا في عقله مثله، لقد كان ينقض جانبا وهو يظن أنه مبرم، ويغرم وهو يرى أنه غانم، وقال العروضي: أما أنه لو كان معتبرا في حياته، لما صار عبرة في مماته، وقال الأندلسي:

الصاعد في درجاتها إلى سفال، والنازل في دركاتها إلى معال، وقال القومسي: من جد للدنيا هزلت به، ومن هزل راغبا عنها جدت له، انظر إلى هذا كيف انتهى أمره، وإلى أي حضيض وقع شأنه، وإني لأظن أن الرجل الزاهد الذي مات في هذه الأيام، ودفن بالشونيزية، أخف ظهرا، وأعز ظهيرا، من هذا الذي ترك الدنيا شاغرة، ورحل عنها، بلا زاد ولا راحلة، وقال غلام زحل: ما ترك هذا الشخص استظهارا بحسن نظره وقوته، ولكن غلبه ما منه كان، وبمعونته بان، وقال ابن المقداد: إن ماء أطفأ هذه النار لعظيم، وإن ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف، فقال أبو سليمان: ما عندي في هذا الحديث، أحسن مما سمعت من أبي إسماعيل الخطيب الهاشمي، لما نعاه على المنبر، يوم الجمعة، يقول في خطبته: كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك، وهلا اتخذت دونه جنة تقيك، ماذا صنعت بأموالك والعبيد، ورجالك والجنود، وبحولك العتيد، وبدهرك الشديد، هلا صانعت من عجل على السرير، وبذلت له من القنطار إلى القطمير،

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٥٣/٦

من أين أتيت وكنت شهما حازما، وكيف مكنت من نفسك وكنت قويا صارما، من الذي واطأ على مكروهك، وأناخ بكلكله على ملكك، لقد استضعفك من طمع فيك، ولقد جهلك من سلم بالعز لك، كلا، ولكن ملكك من أخرك وأملك، وسلبك من قدر عليك بالقهر لك، إن فيك لعبرة للمعتبرين، وإنك لآية للمستبصرين، جافى الله جنبك عن الثرى، وتجاوز عنك بالحسنى، ونقل روحك إلى الدرجات العلى، وعرفنا من خلفك خيرا وعدلا، يكثر من أجلهما لك الدعاء، وعليك الثناء، إنه على ذلك قدير، وهو عليه بصير (ذيل تجارب الأمم ٣/٧٥- ٧٧) .." (١)

"الحجاج يحبس رجلا لأنه شكا إليه أخاه محمدا عامل اليمن

وذكر المدائني في كتابه، قال: قدم رجل من أهل اليمن، على الحجاج، يشكو أخاه، محمد بن يوسف، فصادف الحجاج على المنبر، فقام إليه، فشكا أخاه محمدا، فأمر به الحجاج، فحبس.

فلما نزل عن المنبر، استدعاه وهو متغيظ عليه، فقال له: ما جرأك على أن ترفع على أخي؟ فقال له: أنا بالله، أعز من أخيك بك.

فقال الحجاج: خلوا سبيله.." (٢)

"فطلب سعيدا، فلم يجده، فجلس في طلبه، حتى جاء، فأخذ بلجام دابته، وقال: أجرني، أجارك الله.

قال: مالك ويحك؟ قال: قد نذر أمير المؤمنين دمي.

فقال: أقم مكانك، وانصرف إلى أمير المؤمنين، فوجده قائما يخطب على المنبر.

فقال: يا أمير المؤمنين، ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فسادا؟ قال: أن يقتلوا، أو يصلبوا، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض.

قال: يا أمير المؤمنين، إلا من تاب.

قال: إلا من تاب.

قال: فهذا حارثة بن بدر قد جاءنا تائبا، وقد أجرته.

قال: أنت رجل من المسلمين، وقد أجرنا من أجرته.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٦٠/٧

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٣٩٧/١

ثم قال وهو على المنبر: أيها الناس، إني كنت قد نذرت دم حارثة بن بدر، فمن لقيه فلا يعرض له.

فانصرف إليه سعيد، فأعلمه، وكساه، وحمله، وأجازه، فقال فيه حارثة شعرا:

الله يجزي سعيد الخير نائلة ... أعني سعيد بن قيس قرم همدان

أنقذني من شفا غبراء مظلمة ... لولا شفاعته ألبست أكفاني

قالت تميم بن مر لا تخاطبه ... وقد أبت ذلكم قيس بن عيلان

قال الحسن بن الهيثم: لم يكن يروي الحسن بن عمارة، من هذا الشعر، غير هذه الأبيات، فأخذت الشعر كله من حماد الراوية، وقلت له: ممن أخذته؟." (١)

"علي بن عبد الله، وكان إبراهيم بن محمد، الذي يقال له الإمام، لما بث الدعاة، قال لهم: إن حدث بعدي حدث، فالإمام ابن الحارثية الذي معه العلامة، وهي: {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين {٥} ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون} [القصص: ٥-٦] .

قال: فلما قال ابن قحطبة: أيكم ابن الحارثية؟ ابتدره أبو العباس، وأبو جعفر، كلاهما يقول: أنا ابن الحارثية. فقال ابن قحطبة: فأيكما معه العلامة؟ فقال أبو جعفر: فعلمت أني قد أخرجت من الأمر، لأنه لم يكن معي علامة.

فقال أبو العباس: {ونريد أن نمن} [القصص: ٥] وتلا الآية.

فقال له حميد بن قحطبة: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، مد يدك أبايعك، فبايعه.

ثم انتضى سيفه، وقال: بايعوا أمير المؤمنين، فبايعه أخوته، وبنوا عمه، وعمومته، والجماعة الذين كانوا معه في السرداب.

وأخرجه إلى المنبر بالكوفة، وأجلسه عليه، فحصر أبو العباس عن الكلام، فتكلم عنه عمه داود بن علي، فقام دونه على المنبر بمرقاة، وجاء أبو سلمة،." (٢)

"لأنه كان يحمل إليهم كتب محمد بن علي وإبراهيم بن محمد، فسألاه عن الخبر، فأعلمهما أن القوم قد قدموا، وأنهم في سرداب يعرف ببني أود، فصارا إلى الموضع، فسلما عليهم.

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٤/ ٤٧

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٤/ ٢٧٤

وقالا: أيكما عبد الله؟ فقال المنصور وأبو العباس: كلانا عبد الله.

فقال: أيكما ابن الحارثية؟ فقال أبو العباس: أنا.

فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ودنوا فبايعوه.

وأحضروه إلى المسجد الجامع، فصعد على المنبر، فحصر، وتكلم عنه عمه داود بن علي، وقام دونه بمرقاة.." (١)

"٣٩٠ وأشرد مثل قيل في نشر العدو قبائح الأعمال، وطيه رابحات الأعمال، قول الأعشى طويل:

وتدفن منه الصالحات وإن يسيء ... يكن ما أساء النار في رأس كبكبا

٣٩١ وأشرد مثل قيل في قرب البعيد ووده، وبعد القريب أيضا، إذا كان يتجنبه قوله أيضا طويل:

لا تطلبن الود من متباعد ... ولا تنأ عن ذي بغضة إن تقربا

فإن القريب من يقرب نفسه ... لعمر أبيك الخير لا من تنسبا

٣٩٢ وأشرد مثل قيل في تجنب الدهر، والدهر مقبل معتد ما أنشده أبو معلم طويل:

يعيش علي الدهر مكتف ... وإن ... غنتصرت على الدهر

٣٩٦ وأشرد مثل قيل في الاستراحة إلى الشكوى قول بشار طويل:

ولا بد من شكوى إلى ذي حفيظة ... إذا جعلت أسرار نفسي تطلع

٣٩٧ وأشرد مثل قيل في الرجل تسيء غليه، وتستنصحع قول الأول طويل:

تريدونني سوءا وتستنصحونني ... ومن ذا الذي يعطي مودته قسرا

٣٩٨ وأشرد مثل قيل في تهجين التأميل، قول بشار كامل:

ترجِ غدا، وغد كحاملة ... في الحي لا يدرون ما تلد

٣٩٩ واشرد مثل قيل في الرجل يعتمد الإحسان فيصوره أعداؤه بصورة الإساءة قول أبي حنش الفزاري وافر:

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٢٧٧/٤

وكم من موقف حسن أحليت ... محاسنه فعد من الذنوب

-أخذ هذا القول أبو تمام فقال طويل:

فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبي ... أساء ففي سوء القضا لي العذر

٤٠٠ وأشرد مثل قيل في الحض على إنفاق المال، والتوكل على الله تعالى قول جميل طويل:

كلو اليوم نم رزق الإله واشكروا ... فإن على الرحمن رزقكم غدا

٤٠١ وأشرد مثل قيل في تقلب العادات قول الأعشى طامل:

عودت كندة عادة فاصبر لها ... واغفر لجاهلها ورو سجالها

٤٠٢ وأشرد مثل قيل في تكذيب الطير والكهانة، قول لبيد طويل:

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

٤٠٣ وأشرد مثل قيل في مداراة الناس، قول زهير طويل:

ومن لا يصانع في أمور كثيرة ... يضس بأنياب ويوطأ بمنسم

٤٠٤ وأشرد مثل قيل في وقاية العرض بالمال قول زهير أيضا طويل:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتقي الشتم يشتم

٤٠٥ واشرد مثل قيل في إعطاء الحق طوعا قبل الاضطرار إلى إعطائه كرها قوله طويل:

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم

-يريد أنهم كانوا إذا أرادوا الصلح، جاءوا برماح لا أسنة فيها، يقول لمن أبى السلم، ولا يطعنا، أطاع عند تركيب الزجاج على العوالي، فراسانها-

٤٠٦ وأشرد مثل قيل في الاستغناء عمن ضن بمعروفه، قوله أيضا طويل:

ومن يك فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

٤٠٧ وأشرد مثل قيل في تعيير الأموات بالأحياء قول الأشعر الجعفي كامل:

أحياؤهم عار على موتاهم ... والميتون شرار من تحت الثرى

أشعر بيت قالته العرب

٤٠٨ قال أبو علي أخبرنا أبو حعفر محمد بن عمرو البختري، قال حدثنا سعدان بن نصر قال، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول: "أشعر كلمة قالتها العرب قول لبيد (ألا كل شيء ما خلا الله باطل".

٤٠٩ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال، أخبرنا أحمد بن يحيى عن الأثرم عن أبي عبيدة عن يوسن بن حبيب، قال: "أشعر بيت قالته العرب، قول دريد بن الصمة طويل:

بل التشكي للمصيبات ذاكر ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

٤١٠ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال، أخبرنا أحمد بن يحيى، عن أبي نصر عن الأصمعي، قال: "العجب! كيف لم يقل الناس إن أشعر بيت قالته العرب، قول أبي ذؤيب كامل:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

٤١١ أخبرنا أبو عبد الله الحكيمي قال، أخبرنا أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن عبد الله بن ابيي عبيدة، عن عمار بن ياسر قال: "سالت كثيرا عن أشعر بيت قالته العرب، قال (قول زهير) طويل:

فلما وردن الماء زرقا جمامةوضعن عصى الحاضر المتخيم"." (١)

"خطب عتاب بن ورقاء الرياحي على المنبر فقال: أقول كما قال الله تعالى في كتابه:

ليس شيء على المنون بباق ... غير وجه المسبح الخلاق

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٤٥

فقيل له: أيها الأمير، هذا قول عدي بن زيد، فقال: فنعم والله ما قال عدي بن زيد.
قال ابن دريد أخبرنا أبو عثمان في عقب هذا الحديث ولم يسنده إلى أحد قال: أتي عتاب بن ورقاء بامرأة من الخوارج فقال لها: يا عدوة الله ما حملك على الخروج علينا؟ أما سمعت الله يقول:
كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول
فقالت: جهلك بكتاب الله حملني على الخروج عليك وعلى أئمتك يا عدو الله.

كيف سار المثل الخير يبقى والشر أخبث زاد
حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أبو الفضل الربعي قال حدثني أبي، وحدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن السائب عن أبيه عن الشرقي بن القطامي وألفاظ الروايتين مختلفة ومعاينهما متقاربة قال، قال الرشيد للمفضل الضبي: أخبرني يا مفضل عن قول العرب:
الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد
فقال: يا أمير المؤمنين هذا مثل لهم سائر قبل الإسلام، وكان من حديث هذا المثل أن عبيد بن الأبرص الأسدي كان حكيما من حكماء العرب وشاعرا مجيدا، قتله المنذر بن ماء السماء من أجل الغريين وكان من حديث هذا المثل قبل أن يقتله المنذر بثلاثة أحوال أن ناسا نزلوا عليه فقراهم وأحسن ضيافتهم وكان يقري الضيف ويحسن إلى المنقطع به، فلما أراد القوم الرحيل خرج معهم يشيعهم، فشيعهم حتى أبعدوا ونزلوا في موضع وقال غيره: فلما نزل القوم وعرسوا خرج عبيد وصاحب له يمشيان في الموضع الذي نزل القوم فيه، وسارا حتى أتيا حبا هناك فرأيا شجاعا عظيما أقرع يلهث قد أدلع لسانه من العطش، فأخذ صاحب عبيد حجرا وهم أن يشدخه به، فقال له عبيد: ما أنت صانع؟ قال: أقتل هذا الشجاع فإنه عدو، قال عبيد: لا تفعل فإن الأسير قد يجار وإن كان عدوا، ثم استقى من الحب ماء فسقى الشجاع، فجعل يشرب حتى روي، ثم تسبسب في الرمل فغاب، قال: ورجع عبيد إلى القوم فودعهم ثم رحلوا، ورجع عبيد إلى منزله فأقام حولين، فأتاه بعض الرعاة فخبره أن إبله قد شردت فركب راحلة له وخرج في طلب الإبل، وكان شجاعا بطلا، فسار عشر مراحل لا يرى له أثرا ولا يعرف لها خبرا، حتى إذا كان في بعض الليالي وقد كلت راحلته وتعب وأظلم الليل وهبت الرياح فلم ير سهلا ولا جبلا نفقت الراحلة، فقال: يا لك من

ليل ديجور ومن نفوق راحلة بالليل، وكان الموضع الذي هو فيه يقال له الصادي وهناك ماء، فقال: والله ما أرى إلا." (١)

"وما أتى في هذا المعنى من مرسل الكلام وموزونه كثير جدا، وقد يأتي كثير منه في مجالسنا.

ولد عتبة بن مسعود

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال، أخبرنا أبو عيسى الختلي قال، حدثنا أبو يعلى الساجي قال، حدثنا الأصمعي قال، حدثنا أبو نوفل الهذلي عن أبيه قال: ولد عتبة بن مسعود عبد الله وكان واليا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فولد عبد الله: عبيد الله وعونا وعبد الرحمن، فأما عبيد الله فكان من أفقه أهل المدينة وخيارهم، وكان أعمى، فمر عليه عبد الله بن عمرو بن عثمان وعمر بن عبد العزيز فلم يسلما عليه، فأخبر بذلك فأنشأ يقول:

ولا تعجبا أن تؤتيا فتكلما ... فما حشي لأقوام شرا من الكبر

ومسا تراب الأرض منها خلقتما ... وفيها المعاد والمصير إلى الحشر

وروينا هذا الخبر من وجه آخر وفيه من شعر عبيد الله زيادة على أبياته هذه، وقد رسمنا ذلك في موضعه. وكان عبيد الله أحد السبعة من فقهاء المدينة الذين جمع أبو الزناد ما جمع من فقههم. وأما عون بن عبد الله فكان من آدب أهل المدينة وأفقههم وكان مرجئا فرجع عن ذلك وأنشأ يقول:

أول ما نفارق غير شك ... نفارق ما يقول المرجئونا

وقالوا مؤمن من أهل جور ... وليس المؤمنون بجائرينا

وقالوا مؤمن دمه حلال ... وقد حرمت دماء المؤمنيا

ثم خرج مع ابن الأشعث فهرب حيث هربوا، فأتى محمد بن مروان بنصيبين فأمنه وألزمه ابنه، فقال له محمد: كيف رأيت ابن أخيك؟ قال: ألزمتني رجلا إن بعدت عنه عتب، وإن أتيته حجب، وإن عاتبته صخب، وإن صاحبته غضب، فتركه ثم لزم عمر بن عبد العزيز وهو خليفة وكانت له منه منزلة. وخرج جرير فأقام بباب عمر بن عبد العزيز فطال مقامه فكتب إلى عون بن عبد الله:

يا أيها القارئ المرخي عمامته ... هذا زمانك إني قد مضى زمني

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٦٠٢

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه ... أني لدى الباب كالمصفودا في قرن

وأما عبد الرحمن بن عبد الله فهو الذي يقول:

تأثل حب عثمة في فؤادي ... فباديه مع الخافي يسير

صدعت القلب ثم ذررت فيه ... هواك فليط فالتام الفطور

قال أبو بكر: ليط معناه ألصق. وضم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين إليه **وهو على المنبر وقال**: إن للولد لوطة، يعني التصاقا، بالقلب. وقال الشاعر:." (١)

"ميراث أبنائهن، حتى مات رجل من بنى فهر وله أولاد من مهيرة، «١» وغلام من أم ولد، فأقاموها عليه قيمة سخطوا عليه فيها لجمالها، فأخذ الغلام أمه، وبلغ ذلك عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- فأرسل إلى الغلام فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، خيرونى بين أن أؤدى فى أمى، وبين أن يخرجونى من ميراث أبى، فاخترت أحرار أمى، وعلمت أن الله رازقى، فقال عمر: لقد فعلت ما أردت، فقام **عمر على المنبر يخطب** الناس، فقال: أما بعد، فقد كان منى فى أمر أمهات الأولاد ما كان، وقد ركب الناس فيهن الحرام، وأيما أمة ولدت من سيدها فلا تباع ولا توهب ولا تورث، وهى لسيدها متعة فى حياته، فإذا مات فهى حرة «٢»

أول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات عمر

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن أبى خداش عن أبى الورقاء عن سفيان عن عامر عن شقيق عن أبى وائل قال: جمعهم يعنى عمر فسألهم عن تكبيرات الرسول- صلى الله عليه وسلم- فقال بعضهم: أربع، وقال بعضهم:

خمس، وبعضهم ست، كلهم قال ما سمع، فجمعهم على أربع، قال:

وكان آخر ما كبر النبى أربعا على سهيل بن البرصاء «٣»

أول من اتخذ الديوان عمر

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا الصولى عن العادى قال: حدثنا ابن الضحاك عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال: جاء مال من البحرين الى أبى." (٢)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٦٢٥

(٢) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/١٦٤

"أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن بعض رجاله قال: استكتب زاذان فروخ صالح ابن عبد الرحمن- وكان من سبى سجستان- فلما ولى الحجاج رأى ذكاء صالح، فقال صالح لزاذان: ان الامير سيقدمنى عليك، وانت سببى فيه، ولست أحب ذلك، فقال: لا بد للأمير منى، انه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيرى، قال صالح: انه إن امرنى بنقل الديوان الى العربية فعلت قال: فانقل بين يدى منه شيئا، ففعل، فقال: فكيف تصنع بالاضافات؟ قال: أقول أيضا فقال: زاذان لكتابه الفرس: التمسوا مكسبا فقد ذهب مكسبكم. ثم نقل صالح الديوان الى العربية، فكان كتاب العراقيين غلمانه وتلامذته.

وكان ديوان الشام الى سرجون، وكان روميا نصرانيا، كتب لمعاوية، ولمن بعده الى عبد الملك، ثم رأى عبد الملك منه توانيا وادلالا، فقال لسليمان بن سعد مولى الحسين- وكان على الرسائل- ما أحتمل تسحب «١»

سرجون، فقال: انقل الحساب الى العربية، قال: او تفعل ذلك؟ قال: نعم قال: فانقله، فنقله فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام، فكان عليها حتى ايام عمر بن عبد العزيز، فعزله واستكتب صالح بن كثير الصدائى هذا معنى الحديث، وعبد الملك أول من رفع يديه على المنبر.

أول من أخذ الجار بالجار والولى بالولى مروان بن الحكم

هكذا سمعناه، ولا ندرى أكان ذلك أيام خلافته أو امارته؟ ذكر بعض الشيوخ مروان بأبيه فجلده وتمثل: جانيك من يجنى عليك وقد ... تعدى الصحاح مبارك الجرب." (١)

"يحيى عن محمد بن عمرو الدومى قال: كان الرشيد ربما خطب مرتجلا من غير ان يعد كلاما، فصعد يوما المنبر، وقد شغب الجند، ثم سكنوا بعد ايقاع بهم، فقال: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد والملائكة المقربين، وعلى الانبياء أجمعين، أما بعد: فقد كان لكم ذنب، ولنا عتب، وكان منكم إجرام، ومنا انتقام وعندى بعد هذا لكم التنفيس عن المكروبين، والتفريج عن المغمومين، والاحسان الى المحسنين، والتعمد لاساءة المسيئين، الا يكفر لكم بلاء، «١» ولا يحبس عنكم عطاء، وعلى بعد ذلك الوفاء ان شاء الله.

وأما الشعر فطبقته فيه عالية، أنشدنا أبو احمد عن الصولى للرشيد.

---

(١) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/٢٥٦

واذا نظرت الى محاسنها ... فبكل موضع نظرة نبل

وتنال منك بحد مقلتها ... مالا ينال بحده النصل «٢»

شغلتك وهى لكل ذى بصر ... لاقى محاسن وجهها شغل

فلقلبها حلم يباعدها ... عن ذى الهوى ولطرفها جهل

ولوجهها من وجهها قمر ... ولعينها من عينها كحل

وقل ما تسمع شعرا يشبه هذا الشعر.

أول من دعى الى بيعته على المنبر محمد الامين

أخبرنا أبو احمد عن الصولى عن احمد بن يحيى قال: كانت العرب تسمى مواضع أرصاد السلطان مسالح من السلاح فكره المأمون هذا الاسم فسماها مصالح من المصلحة ثم أنشد:

تذكرتها وهنا وقد حال دونها ... قرى أذربيجان المسالح والخالى." (١)

"وإنما كان عرض بعبد الملك وكان ولد لسبعة أشهر.

وربما كانت البلاغة سببا للحرمان. وأسباب الأمور طريفة والاتفاقات عجيبة:

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان، قال: كتب بعضهم إلى المنصور كتابا حسنا بليغا يستمنحه فيه. فكتب إليه المنصور: البلاغة والغنى إذا اجتمعا لامرىء أبطراه؛ وأمير المؤمنين مشفق عليك من البطر، فاكتف بأحدهما.

وقوله «١» : «ربما كانت البلاغة فى الاستماع» ، فإن المخاطب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدى إليه الخطاب. والاستماع الحسن عون للبليغ على إفهام المعنى.

وقال إبراهيم الإمام: حسبك من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع. وقال الهندى أيضا: البلاغة وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة. وقول عبيد الله بن عتبة: البلاغة دنو المأخذ، وقرع الحجة، وقليل من كثير.

فأما البصر بالحجة فمثل ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال: قال الهيثم بن عدى: أنبأنى عطاء بن مصعب، قال: كان أبو الأسود شيعة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه، وكان جيرانه عثمانية فرموه يوما؛ فقال: أترموننى؟ قالوا:

---

(١) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/٢٦٦

بل الله يرميك. قال: كذبتم، إنكم تخطئون، وإن الله لو رمانى لما أخطأ. وقال بعضهم لأبى على محمد بن عبد الوهاب: ما الدليل على أن القرآن مخلوق؟ قال: إن الله قادر على مثله. فما أحار السائل جوابا.

ومثل ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه- وهو يومئذ خليفة **وكان على المنبر يخطب** فى يوم جمعة، فدخل عثمان بن عفان رضى الله عنه عليه. فقال عمر:

ما بال أقوام يسمعون الأذان ويتأخرون؟ فقال عثمان: والله ما تأخرت إلا ريثما توضأت.

فقال عمر: وهذا أيضا، أما سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من أتى الجمعة فليغتسل» .." (١)

"مقبولا، وكما قصدنا بالهزل الذي أفردنا فيه جزءا جماما للنفس قصدنا بهذا الجزء الذي عطفنا عليه إصلاحا للنفس وتهذيبا للخلق، واقتداء بمن سبق إلى الخير واتباعا لمن قصد النصح، وشرف الإنسان موقوف على أن يكون فاتحا لباب من أبواب الخير على نفسه وعلى غيره، فإن لم يكن ذلك فلا أقل من أن يكون مقتفيا لأثر من كان فاتحا قبله، ومن تقاعس عن هذين الأمرين فهو الخاسر الذي جهل قيمة نفسه، وضل عن غاية حياته، وحرم التوفيق في إصابة رشده، والله المستعان.

قال ابن مسعود: لو عرفت البهائم ما عرفتم ما أكلتم سمينا.

وقال أبو هريرة: اللهم إني أسألك قلبا قارا، ورزقا دارا، وعملا سارا.

وقال بعض السلف: اللهم إني أسألك قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وبدنا صابرا.

وقال صالح بن مسمار: لا أدري أنعمته علي فيما بسط لي أفضل، أم نعمته فيما زوى عني، لأنه فيما بسط لي أحياني، وفيما زوى عني حماني، ونظر لي بما يزيد على نظري لنفسي، وآتاني من عنده أكثر مما عندي.

وقال الله عز وجل- لموسى- عليه السلام: حببني إلى عبادي. قال: وكيف أحببك؟ قال: ذكرهم آلائي ونعمائي.

وقال شداد بن حكيم لبعض الواعظين: أي شيء تقول إذا جلست على المنبر؟

قال: أذكرهم آلاء الله ليشكروا، وأذكرهم جفاءهم ليتوبوا، وأخبرهم عن إبليس وأعوانه حتى يحذروا.

وقال بعض الصالحين: مثل الدنيا ونعيمها كخابية فيها سم وعلى رأسها عسل، فمن رغب في العسل سقي من السم، ومثل شدة الدنيا كمثل خابية مملوءة من العسل وعلى رأسها قطرات من سم، فمن صبر على

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١٦

أكلها بلغ إلى العسل.

جاء رجل إلى حاتم الزاهد بنميمة، فقال: يا هذا أبطأت عني وجئت بثلاث جنايات، بغضت إلي الحبيب، وشغلت قلبي الفارغ، وأعلقت نفسك التهمة، وأنت آمن.

وكان خالد بن صفوان يقول: قبول قول النمام شر من النميمة، لأن النميمة دلالة، والقبول إجازة، وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز.

وقال ابن السماك الواعظ: يدرك النمام بنميمته ما لا يدرك الساحر بسحره.

وقال معمر: ما نزلت بعبد نازلة فكان مفزعه إلى الله إلا فرج الله عنه.

وقال عمر: ما أسأل الله الرزق وقد فرغ منه، ولكن أسئله أن يبارك لي فيه.

وقال مالك بن دينار: الجلوس مع الكلب خير من الجلوس مع رفيق سوء.

وقال أبو هريرة: تهادوا عباد الله يتجدد في قلوبكم الود، وتذهب السخيمة.." (١)

"قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنبر: تجهزوا رحمكم الله فقد نودي بالرحيل، وأقلوا الفرحة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد، فإن قدامكم عقبة كؤودا، ومنازل مخوفة مهولة، لا بد من الممر عليها، والوقوف عندها، فإما برحمة الله عز وجل فنجوتم من فظاعتها، وشدة مختبرها، وكراهة منظرها، وإما بهلكة ليس بعدها خيار.

قال فيلسوف: من عدم العقل لم يزده السلطان عزا، ومن عدم القناعة لم يزده المال غنى.

سمع هذا الكلام أبو زيد المروزي فقال، قال الربيع بن خثيم: من عدم الإيمان لم تزده الرواية فقها.

قال صاحب المنطق: إنما الإنسان عقل في صورة، فمن أخطأه." (٢)

"وقال معاوية على المنبر: يا أهل الشام، إنكم والله ما أنتم بخير من أهل العراق، ثم تداركها فقال: إلا أنكم أعطيتم بالطاعة، وحرموا بالمعصية.

لله أبوه من منذر ثم مبشر في ضروب الخير والشر.

دخل نساء من أهل الكوفة إلى سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يعزينها في زوجها مصعب، فقالت: لا جزاكم الله خيرا يا أهل الكوفة: أيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيان التوحيدي ص/٢٤١

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٦٣/٢

أتي محرق غسان بنسوة من تميم، فأراد قتلهن لنذر، فطلبن إليه العفو فأبى، فقالت له امرأة منهن: ما لك أطال الله سهادك، وأطفأ رمادك، والله إن تقتل إلا نساء أعلاهن ثدي، وأسفلهن دمي، والله ما أدركت ثارا، ولا محوت عارا. فأمر بتخلية النساء غيرها وقال: ما أقتلك إلا مخافة أن تلدي مثلك.

وقيل لأعرابي: كيف ترى شيخوختك من شبابك؟ قال: كما ترى عمارتك من خرابك.." (١)

"صبرت على التعيير، ولكني أتصل بك، وأنتسب إليك، وشديد علي أن تؤتى من جهتي، كما أنه عزيز علي أن أوتى من جهتك، ومتى سقط التنافس وقع التوانس، وزال العتب، وذهب القبيح، وثبت الحسن، وقد قيل: الطويل وعين الرضا عن كل عيب كليلة حبب الله إليك الطاعة، ورزقك منها الإخلاص، ووهب لك النجاة، إنه عزيز حكيم.

قال زياد على المنبر: أما بعد، فإنا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي ملكنا، ونذب عنكم بفيء الله الذي خولنا، فلنا عليكم حق الطاعة فيما أمرنا، ولكم علينا العدل فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا بطاعتكم، وصفو مودتنا بمناصحتكم، مع أني مهما قصرت في شيء فلست مقصرا في ثلاث: لست محتجبا عن طالب حاجة منكم، ولو أتاني طارقا بليل ولا مجمرا لكم بعثا ولا حابسا عنكم عطاء، فادعوا الله لأئمتكم بالصلاح، فإنهم ساستكم المؤدبون، وكهافكم التي إليها تأوون، ومتى يهلكوا تهلكوا، ولا تشعروا قلوبكم بغضاءهم فيطول غيظكم ثم لا تظفروا بحاجتكم؛ نسأل الله أن يعين كلا على كل.

تعجب – حرسك الله – من هذا الكلام، فإنه أسلس من العذب الزلال، وألين من الهواء المنبسط، وأحلى من الشهد المشتار. ولئن كان القوم مع هذا الكلام الدال على ما وراءه من الفعل الرصين آثروا الدنيا على الآخرة، إن العجب." (٢)

"قال مالك بن دينار: رحم الله عبدا قال لنفسه: يا نفس، ألست صاحبة كذا؟ ثلاث مرات، ثم ذمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله فكان لها قائدا.

وقال مالك أيضا: سمعت **الحجاج على المنبر يخطب** ويقول: آمرءا أتهم نفسه على نفسه، آمرءا اتخذ نفسه عدوه، آمرءا أخذ بعنان عقله فنظر إلى ما يراد به، آمرءا زود نفسه، آمرءا حاسب نفسه قبل أن يكون

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٢/٢٢٦

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٢/٢٤٠

الحساب، آمرءا نظر إلى ميزانه. فجعل يقول امرءا حتى أبكاني.

يبكي مالك من كلام الحجاج، ولا يبكي الحجاج من كلام مالك، ولا قتل سعيد.

قال مسمع، قلت لجعفر الصادق عليه السلام: لم خلد أهل الجنة فيها، وإنما كانت أعمارهم قصيرة وأعمالهم يسيرة، ولم خلد أهل النار وهم كذلك؟ فقال: إن أهل الجنة نووا أن يطيعوه أبدا، وإن أهل النار نووا أن." (١)

"سرق رجل جملا بالليل، فرفع إلى السلطان فقال له: لم سرقت؟ قال: كنت سكران، قال: فلم لم تأخذ كلبا؟ فقال: ما ميزت بين الجمل والكلب.

عطش جحا يوما فقال لأمه: أسقيني ماء، فقالت: من أين أسقيك؟ اشرب من حافرك؛ وعطشت هي أيضا يوما فقالت: يا بني اسقني، فأراد أن يقول لها كما قالت له فقال: اشربي من حرك، يريد: من حافرك.

كان للشاعر المعروف بالدقيش أنف طويل وأسنان كبار، فقالت امرأته، أي شيء تشبه؟ قال: لا أدري والله، قالت: يشبه أنفك هذا الطويل وفمك وأسنانك كأنك والله ديك يطله في كوز في فمه قرطم، فقال لها: لعنك الله، أنا شاعر ولا أحسن هذا التشبيه.

دعا أبو سالم القاص **يوما على المنبر بنصيبين** فقال: اللهم أمسخهم كلابا، وأمسخنا ذئابا حتى نقرض جلودهم.

زار رجل رئيسا، فقال الرئيس: يا جارية، هاتي لضيفنا المسكين السكر والشيرج وأصلحي الفالوذج، قالت: يا مولاي ليس عندنا سكر ولا عسل، قال لها: ويلك هاتي قطيفة إبريسم حتى ينام فيها، قالت: يا مولاي استعاروها، فقال الضيف: جعلت فداك، ما بين هذين رغيف وقطعة جبن.

نظر الفرزدق إلى جارية مليحة بالمدينة فقال لها: أيري في أستك، فقالت له: يا بغيض، ما يضرك أن تضعه في يدي فأضعه حيث." (٢)

"فقلت: من فعل هذا بك قطع الله يده؟ قال: ابن الفاعلة عبيد الله بن زياد، والله لأقطعن أنامله وأباجله، ولأقتلن بالحسين بن علي رضي الله عنهما عدد من قتل بيحيى بن زكريا عليهما سلام الله؛ ثم قال: يا ابن العرق، إن الفتنة قد ألقت خطامها وخبطت وشمست، ثم قال: المتقارب

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ١٦/٣

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٨٩/٣

ورافعة ذيلها ... بدجلة أو حولها

قال الأصمعي: قيل لابن مضاء: فلان رأى في المنام كأنه يخطب على المنبر خصي، فقال: يقدم عليكم أميرعفيف الفرج.

وقال الأصمعي: كنت أسمع بهذا المثل: وعلى ألافها الطير تقع، فلم أفهمه حتى رأيت غربانا تقع: البقع مع البقع، والسود معالسود، إلى ان رأيت أعرج قد سقط فجاءه آخر كسير الجناح فوقع إلى جنبه، فعلمت أن المثل ما ضاع.." (١)

"ولا أسب أبا بكر ولا عمراولا أسب معاذ الله عثمانا

ولا أقول لأم المؤمنين كما ... قال الغواة لها زورا وبهتانا

ولا أقول علي في السحاب لقد ... والله قلت إذن جورا وعدوانا

لو كان في المزن ألقته وما حملت ... مزن السحاب من الأحياء إنسانا

إني أحب عليا حب مقتصد ... ولا أرى دونه في الفضل عثمانا

سمعت أبا تميم الكاتب الجرجاني يقول: كلف المأمون يحيى بن أكثم أن يخطب في بعض أيام العيد، فأسرع إلى طاعته وغدا إلى المصلى، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه واندفع يقول؛ فبينا هو كذلك إذ اعتراه ضحك واشتد به وغلب عليه، فستر وجهه وجلس هنيهة، ثم نهض وعاد إلى قوله. فرفع ذلك إلى المأمون فاستفظع ذلك ودعا به وسأله عن السبب فقال: يا أمير المؤمنين، كنت واقفا على المنبر، وعمود المنبر بيدي فذكرت قول الخبيث جحشويه: الرجز

أنعظت أيرا كعمود المنبر ... موترا، كمثل طعم السكر

لو مسه القاضي بكفيه خري وأنشد: الكامل

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا ... هذا المقرطق قائما ما يصنع

شهدت ملاحته عليك بريبة ... وعلى المريب شواهد لا تدفع." (٢)

"قال أحمد بن حنبل رحمه الله: هب المسيء قد عفي عنه أليس قد فاته ثواب المحسنين؟! قال ابن عباس: إن صغار هذه الأمة تعلموا من كبارها في صدر الإسلام، وسيجيء زمان يتعلم كبارها من صغارها.

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٤/٣٧

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٤/١٤٣

وقال معاوية يوما على المنبر: يا أهل الشام، ما أنتم بخير من أهل العراق، ثم ندم فتداركها فقال: إلا أنكم أعطيتم بالطاعة وحرموا بالمعصية.

قال المدائني: كان ملك له وزير صالح في قديم الزمان لا يأمر إلا بالخير ولا يحض إلا على الجميل، وكان الملك عاتيا جبارا يمقت النسك ويقلي النساك، وكان الوزير بخلاف ذلك يقربهم ويصلهم ويتلبس بهم، فحسده قرابة الملك، فأتوا الملك وقالوا: إن هوى وزيرك في إخراجك من ملكك، فقال الملك: وما آية ذلك؟ قالوا: شاوره وقل: إني عزمت على أن أخلع ملكي وألحق بالعزاز والشعاب، وأصحب النساك وأعبد الله رب الخلق، فإنك ستجد عنده قبولا لهذا الرأي وتحسينا له ورضى به، وإنما ينتهز لذلك الفرصة التي هو راقبها، وحينئذ تقف على صدق مقالنا؛ ففعل الملك ذلك فرأى غير ما كانوا قالوا، وبان للوزير في وجه الملك، وعلم أنه دهي من حيث لا يعلم، فانصرف على حزن قد خامره، وكآبة قد أخذت بكظمه. وقد كان مر في بعض مسيره برجل ظاهر الزمانة فقال: أيها الوزير ضمني إليك فإن لك عندي ما تحب، قال: وما ذاك؟ قال: أنا رجل أرتق الكلام، قال: وما رتق الكلام؟ قال: إذا وجدت فتقا رتقته، قال: أنا أفعل ذلك، وإن لم يكن عندك نفع،." (١)

"٩ – كتب أحمد بن المعذل إلى أخيه عبد الصمد: أما بعد، فقد شمل عرك، وعم أذاك، وصرت فيك كأب الابن العاق، إن عاش نغصه، وإن مات نقصه؛ فأجابه عبد الصمد: المتقارب

أطاع الفريضة والسنة ... فتاه على الإنس والجنه

كأن لنا النار من دونه ... وأفرده الله بالجنه

وينظر نحوي إذا جئته ... بعيني حماة إلى كنه

١٠ – قال ابن الغريض الكاتب: عشق رجل غلاما ظريفا فكتب إليه يسأله زيارته، فأجابه الغلام: شدة شكواك تدعو إلى إسعافك. وصانتنا أنفسنا وإياك تدعو إلى منعك، ولمكروه المنع مع السلامة من شناعة القول خير من محبوب الإسعاف مع شماتة الحاسد. وإطلاق لسانه بما يشيننا ويشينك، وإن أجد فرصة أثق معها بالستر، وآمن من سوء الذكر، أصر إليك، فأديل الهوى من الرأي، وأملكه أزمتنا.

ثم إنهما اجتمعا في مجلس فلم يمكنهما المفاوضة، فكتب الرجل في رقعة: انظر إلي، فوقع الغلام نظري إليك فتنة. وإعراضي عنك محنة، فارض باللحظة، واستمتع باللفظة بعد اللفظة، واحذر عادية الحفيظة.

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٢٣٩/٤

١١ – قال الحجاج على المنبر: أيها الناس، من أعيا داؤه فعندي دواؤه، ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقية؛ إن للشيطان طيفا،." (١)

"إذا قلت: قد تنحى من هذا صار في ناحية منه، فكذلك تحاشا من هذا، أي قد صار في حشا منه، أي في ناحية، وعلى طريقة. الزجاج: قال بعض أصحابنا: حاشا في معنى المصدر؛ قال: ويقال: حاشا الله، وحاشا لله، كما يقال: لاه الله، ولاه لله، ويدخله النقص فيقال: حشا الله وحشا لله، كما يقال في النقص في غدو: غد، وفي مهلا: مه، ولا يقال ذلك في الحروف. وتستعمل حاشا لتبرئة الاسم الذي بعدها عند ذكر سوء في غير أو فيه، وربما تبرئة الإنسان من سوء، ثم يبرئون من أرادوا تبرئته، وتكون تبرئتهم لله تعالى على جهة التعجب والإنكار على من ذكر السوء فيمن برأوه، قال الله تعالى " قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء " يوسف ٥١، ومذهب حاشا لله كمذهب معاذ الله وسبحان الله في الإنكار والتعجب، وإذا استثنوا بحاشا فاستثناؤهم أيضا بها على طريق التبرئة للأسم السمتثنى بها من سوء أدخلوا فيه غيره.

هذا آخر كلام أبي سعيد، سقته لأنه تمام المعنى في لفظ مختلف فيه.

قال الشعبي: سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر: أيها الناس خذوا على أيدي سفهائكم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: إن قوما ركبوا البحر في سفينة فاقتسموها وأخذ كل رجل مكانا، فأخذ بعضهم الفأس فنقر مكانه، فقالوا له: ما تصنع؟ قال: مكاني أصنع به ما شئت، فإن أخذوا على يده نجوا، وإن تركوه هلكوا.

قال رجل من أهل الشام لابن سيرين: بلغني أنك نلت مني، فقال: نفسي أعز علي من ذلك.." (٢)

"عليه ثم قال: أيها الناس إني نظرت إلى الإيمان فوجدته يقوم على أربع خصال، فقام إليه عمار بن ياسر فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: تقوى الله في جمع المال من أبواب حله، فإذا جمعته عففت عنه، وإذا عففت عنه وضعته في مواضعه حتى لا يبقى عندي منه دينار ولا درهم ولا عند آل عمر خاصة؛ والثانية: أعرف للمهاجرين حقهم وأقرهم على منازلهم؛ والثالثة: الأنصار الذين آووا ونصروا، أحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأقبل من محسنهم وأتجاوز عم مسيئهم وأكون أنا عيالهم حتى ينصرفوا إلى منازلهم؛ والرابعة: أهل الذمة، أفي لهم بعدهم وأقاتل من ورائهم ولا أكلفهم إلا طاقتهم؛ قال: إذا فعلت

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ١٣/٥

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٢٠٢/٥

ذلك كنت معترفا عند الله – جل اسمه – بالذنوب.
وقال أيضا على المنبر: اقرأوا القرآن تعرفوا به، واعلموا به تكونوا من أهله، إنه لن يبلغ من حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي ايتيم، إن استغنيت عففت، إن افتقرت أكلت بالمعروف تقرم البهمة الأعرابية: القضم لا الخضم.
مات أبو عبيد سنة تسع ومائتين وله أربع وتسعون سنة، وقيل له في علته: ما بك؟ فقال: هذا النوشجاني دخلت إليه مسلما فجاء بموز كأنه." (١)

"عليها: إنما يبين الفقير من الغني عند الانصراف من بين يدي الله عز وجل بعد العرض.
دخل عطية بن عبد الرحمن الثعلبي على مروان بن محمد، فلما صار على طرف البساط تكلم، فملأه سرورا، ثم قال: ايذن لي يا أمير المؤمنين أقبل يدك، فقال له مروان: قد عرف أمير المؤمنين مكانك في قومك وفضلك في نفسك، والقبلة من المسلم ذلة، ومن الكافر خدعة، ولا حاجة بك إلى أن تذل أو تخدع، وأنت الأثير عندنا على كل حال الخاء من خدعة كانت مضمونة من شكل بخط السيراني وفتحها لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمها جائز.
جاءت امرأة من عبس إلى أمير المؤمنين فقالت وهو على المنبر: يا أمير المؤمنين، ثلاث بلبلن القلوب، قال: وما مات هي؟ قالت: رضاك بالقضية، وأخذك بالدنية، وجزعك عند البلية، فقال لها: ويحك، إنما أنت امرأة، فامضي واجلسي على ذيلك ودعي ما لست منه ولا هو منك! فقالت: لا والله، ما من جلوس إلا في ظلال السيوف!." (٢)

"لا تعرف الناس أعلاهم وأسفلهم ... وإن ظننت بهم خيرا وإن ظرفوا
حتى تكلفهم عند امتحانهم ... في الجاه والمال حاجات فينكشفوا
قيل لعمارة بن عقيل: ما أجود الشعر؟ قال: ما كان كثير العيون، أملس المتون، لا يمجه السمع، ولا يستأذن على القلب.
في قول الله تعالى " إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم " قال: زاد في طول الثياب شبرا.
قال بعض الحكماء: يحسن الامتنان إذا وقع الكفران، ولولا أن بني إسرائيل كفروا النعمة ما قال الله تعالى

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ١٤٠/٦
(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ١١٦/٧

" اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ".

قال الحجاج على المنبر: يقول سليمان " رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي " إن كان لحسودا.

دخل على المهدي وفد من خراسان، فقام إليه رجل من أهل سمرقند فقال: أطال الله بقاء الأمير أمير المؤمنين، إنا قوم نأينا عن العرب، وشغلتنا الحروب عن الخطب، وأمير المؤمنين يعرف طاعتنا، وما فيه." (١)

"قال مالك بن عمارة: كنت ربما جالست عبد الملك بن مروان وقبيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير في ظل الكعبة أيام الموسم، فنخوض مرة في الفقه ومرة في المذاكرة ومرة في أخبار الناس وأشعار العرب، فكنت لا أجد عند أحد ما أجد عند عبد الملك، من اتساعه في المعرفة، وتصرفه في فنون العلم، وحسن استماعه إذا حدث، وحلاوته إذا حدث؛ قال: فتفرق أصحابنا ذات ليلة وبقيت أنا وهو، فقلت: والله إني بك لمسرور لما أرى من كثرة تصرفك، وحسن حديثك، وإقبالك على جليسك، فقال لي: إنك إن تعش قليلا فسوف ترى العيون إلي طامحة، والأعناق إلي قاصره، فإذا كان ذلك فلا عليك أن تعمل إلى فلا ملآن يديك فلما أفضت الخلافة إليه اتيته فكان أول ما وقعت عينه علي وهو على المنبر، كشر في وجهي وبسر، فقلت: لم يثبتني معرفة، أو عرفني فأظهر لي نكره، لكني لم أبرح من مكاني حتى قضى الصلاة ودخل المقصورة، فلم يلبث إلا ريثما دخل إذ خرج آذانه فقال: أين مالك بن عمارة قلت ها أنا ذا فأخذا بيدي فادخلني إليه فلما رأني مد يده إلي ثم قال: تراءيت في موضع لم يجز فيه إلا ما رأيت من الإعراض والانقباض، فأما الآن فحي هلا بك، كيف كنت بعدي وكيف كان مسيرك؟ قلت: خير، وعلى ما يحب أمير المؤمنين، فقال: أتذكر ما كنت قلت لك؟." (٢)

"فكم من جاهل أردى ... حكيما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ماشاه
وللقلب على القلب ... دليل حين يلقاه
وللناس من الناس ... مقاييس وأشباه

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ١٣٨/٧

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ١٢٤/٩

سلمة بن بلال قال: كان فتى يعجب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرآه يوما يماشي رجلا متهما فقال رضي الله عنه وذكر الأبيات.

وكان بشر بن الحارث يقول: النظر إلى الأحمق سخنة عين والنظر إلى البخيل يقسي القلب.

أويس القرني

ومن عقلاء المجانين قدس الله سره، وهو أول من نسب إلى الجنون في الإسلام والمعروف من حديثه ما وجدته في كتاب جدي سعيد بن المسيب رحمه الله ورضي عنه قال: نادى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه **وهو على المنبر بمنى**: يا أهل قرن، فقام مشايخ فقالوا ها نحن يا أمير المؤمنين فقال رضي الله عنه أفي قرن من اسمه اويس؟ فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه اويس إلا مجنون يسكن القفار والرمال لا يألف ولا يؤلف قال رضي الله عنه ذاك الذي أعنيه إذا عدتم إلى قرن فاطلبوه وبلغوه سلامي وقولوا له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرني بك وأمرني أن أقرأ عليك سلامه. قال فعادوا إلى قرن فطلبوه فوجدوه في الرمال فابلغوه سلام عمر رضي عنه وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عرفني أمير المؤمنين وشهر باسمي، السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرا، ثم عاد على أيام علي رضي الله عنه مقاتلا بين يديه، وقتل مستشهدا في صفين امامه، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة وطعنة وضربة ورمية.

هرم بن حيان قال: قدمت الكوفة ولم يكن لي هم إلا أويس القرني أطلبه وأسأل عنه." (١)

"أبو سعيد الضبعي

قال سعيد بن عامر مر بي أبو سعيد الضبعي ذات يوم فقلت له ألا تجلس عندي ساعة؟ قال بلى متزينا بمجالستك فجلس فقلت: يا أبا سعيد ما أفضل الكلام؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت وأي الأعمال أفضل؟ قال إقام الصلاة. وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، والحج إلى بيت الله الحرام، وبر الوالدين. قلت فأي الرجال أحب إليك؟ قال أحسنهم خلقا. قلت فأي النساء أحب إليك؟ قال المتحببة النقية وإن كانت قبيحة.

قال بكار بن علي قلت لأبي سعيد يوما كيف أصبحت؟ قال أصبحت مؤمنا بالله لا أقول بقول القدرية ولا

---

(١) عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب ص/٤٤

المرجئة ولا بقول الجهمية ولا الرافضة فأما القدرية فتزعم أن العبد لو لقي الله بمثل حبة خردل من المعاصي مصرا عليها كان في نار جهنم مخلدا. وأما المرجئة فتقول من لقي الله بشهادة لا إله إلا الله فهو في الجنة وإن زنى وإن سرق. وقالت الجهمية علم الله مخلوق فكفرت بالخالق. وقالت الرافضة بعث جبريل عليه السلام إلى علي فغلط فجاء إلى محمد. فكفرت بالله وجحدت محمدا صلى الله عليه وسلم. قلت فما تقول أنت؟ قال: أقول خلق الله الخلق كما يشاء لا كما يشاؤون فمن عذبه منهم عذبه غير ظالم. ومن رحمه فرحمته وسعت كل شيء عز وجل أن يقال له لم وكيف فقد قال تعالى في كتابه العزيز " لا يسأل عما يفعل وهم يسالون ". ثم قال يا ابن عامر هل أنكرت شيئا؟ قلت لا.

قال سعيد بن عامر كان بالبصرة وال يقال له محمد بن سليمان وكان كلما **صعد المنبر أمر** بالعدل والاحسان. فاجتمع قوم من نساك البصرة فقالوا أما ترون ما نحن فيه من هذا الظالم الجائر وما يأمر به. فأجمعوا ان ليس له إلا أبا سعيد الضبعي. فلما كان يوم الجمعة احتوشوا أبا سعيد وهو لا يتكلم حتى يحرك فلما تكلم محمد بن سليمان حركوه. وقالوا يا أبا سعيد، محمد **يتكلم على المنبر يأمر** بالعدل والاحسان. فقال يا محمد بن سليمان إن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا يفعلون كبر مقتا." (١)

"متى استذمت إليك. أبمصارع آبائك في البلى أم بمضاجع أمهاتك في الثرى، كم مرضت بيديك، وعللت بكفيك، تطلب له الشفاء، وتستوصف له الأطباء، غداة لا يغنى عنه دواؤك، ولا ينفعه بكاؤك. ودعاه رجل إلى طعام فقال عليه السلام: نأتيك على ألا تتكلف لنا ما ليس عندك، ولا تدخر مما عندك. وقام إليه الحارث بن حوط الليثي **وهو على المنبر فقال**: أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال؟ فقال: يا حار؛ إنك ملبوس عليك؛ إن الحق لا يعرف بالرجال، فاعرف الحق تعرف أهله. وكان عليه السلام يقول في دعائه: اللهم إن ذنوبي لا تضرك، وإن رحمتك إياي لا تنقصك فاغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينقصك. وقيل له: كم بين السماء والأرض؟ فقال: دوة مستجابة وقيل له: كم بين المشرق والمغرب؟ فقال: مسيرة يوم للشمس من قال غير هذا فقد كذب. وسئل عن عثمان، فقال: خذله أهل بدر. وقتله أهل مضر، غير أن من نصره لا يتسطيع أن يقول خذله من أنا خير منه. ووالله ما أمرت به ولا نهيت عنه، ولو أمرت به لكنت قائلا، ولو نهيت عنه لكنت ناصرا. استأثر عثمان فأساء الأثرة، وجزعتم فأفحشتم الجزع.

---

(١) عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب ص/٨٣

وسأله الحسين عليه السلام عن النذالة، فقال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو. وذكرت عنده عليه السلام الخلافة، فقال: لقد تقمصها ابن أبي قحافة وهو يعلم أن محل منها القطب، ينحدر عني النسيل ولا تترقى إلى الطير. فصبرت وفي الحلق شجا، وفي العين قذى، لما رأيت تراي نهبا. فلما مضى لسبيله صيرها إلى أخي عدي، فصيرها إلى ناحية خشناء تسنع مسها، ويعظم." (١)

"يكلم أحد منهم كلما. فلو أن ارمءا مسلما مات من دون هذا أسفا ما كان فيه عندي ملوما؛ بل كان به جديرا. يا عجبا كل العجب من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم! إذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا أوان قر وسر، وإن قلت لكم: اغزوهم في الصيف قلتم: هذه حمارة القيظ، أنظرنا ينصرم الحر عنا؛ فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون، فأنتم والله من السيف أفر. يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا طغام الأحلام، ويا عقول ربات الحجال، والله لقد أفسدتم على رأيي بالعصيان، ولقد ملأتم جوفي غيظا، حتى قالت قريش: ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا رأى له في الحرب. لله درهم، ومن ذا يكون أعلم بها مني أو أشد لها مراسا؟ فوالله لقد نهضت فيها وبلغت العشرين، ولقد نيفت اليوم على الستين. ولكن لا أرى لمن لا يطاع، لا أرى لمن لا يطاع - يقولها ثلاثا. ومن كلامه رضى الله عنه: من لانت كلمته وجبت محبته. وقال له قائل: أين كان ربنا قبل أن خلق السموات والأرض؟ فقال رضى الله عنه: " أين " سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان. وقال: من أكثر النظر في العواقب لم يتشجع. وقال لابنه الحسن رضى الله عنه: لا تبدأ بدعاء إلى مبارزة، وإن دعيت إليها فأجب؛ فإن طالبها باغ والباغي مصروع. وقال: وما ابن آدم والفخر، وإنما أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه. جاء الأشعث بن قيس إلى أمير المؤمنين على عليه السلام يتخطى رقاب الناس، وعلى على المنبر؛ فقال: يا أمير المؤمنين، غلبتنا هذه الحمراء على قربك - يعني العجم - قال: **فركض على المنبر برجله**، فقال صعصعة بن صوحان: ما لنا ولهذا؟ - يعني الأشعث - ليقولن أمير المؤمنين اليوم في." (٢)

"والآن أخذ القوس باريها. وعادت النبل إلى النزعة، ورجع الحق إلى مستقره، في أهل بيت نبيكم أهل الرحمة والرأفة. وخطب فقال: أحرز لسان رأسه، اتعظ المرؤ بغيره، اعتبر عاقل قبل أن يعتبر به، فامسك الفضل من قوله، وقدم الفضل من عمله. ثم أخذ بقائم سيفه وقال: إن بكم داء هذا دواؤه، وأنا زعيم لكم

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٨٦/١

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢٠٣/١

بشفائه. وما بعد الوعيد إلا الوقع، وما بعد التهديد غير إنجاز الوعيد. " وقد خاب من افترى ". " إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ". ولما قام أبو العباس السفاح في اول خلافته على المنبر، قام بوجه كورقة المصحف، فاستحيا فلم يتكلم، فنهض داود حتى **صعد المنبر –** قال المنصور: فقلت في نفسي: شيخنا وكبيرنا يدعو إلى نفسه؛ فانتضيت سيفي وغطيته بثوبي؛ فقلت: إن فعل ناجزته – فلما رقى عتبا استقبل الناس بوجهه دون أب يالعباس، ثم قال: يا ايها الناس إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله، ولأثر الفعال عليكم أجدى من تشقيق الكلام، وحسبكم كتاب الله متسلى فيكم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة عليكم. والله – قسما برا لا أريد بها إلا الله – ما قام هذا المقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أحق به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا؛ فليظن ظانكم، وليهمس هامسكم. قال أبو جعفر: ثم نزل فشمت سيفي. وبلغه وهو بمكة أن قوما أظهروا الشكاة لأبي العباس، فافترع المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أعذرا غدرا: يا أهل الجبن والتبديل ألم يزعكم الفتح المبين عن الخوض في ذم أمير المؤمنين. كلا والله، حتى تحملوا أوزاركم، ومن أوزار الذين كانو قبلكم. كيف فاهت شفاهكم بالشكوى لأمير المؤمنين؟ بعد أن حانت آجالكم فأرجأها، وانثعبت دماؤكم فحقنها؟ الآن يا منابت الدمن مشيتم الضراء، ودببتم." (١)

"وقال عمر رضي الله عنه على المنبر: اقرءوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، إنه لن يبلغ من حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم، إذا استغنيت عففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، تقرم البهيمة الأعرابية: القضم لا الخضم. وكتب إلى عبد الله رضي الله عنه: أما بعد. فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده. فعليك بتقوى الله، فإنه لا ثواب لمن لا نية له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له. وقال رضي الله عنه: لا تصغرن هممكم، فإني لم أر شيئا أقعد بالرجل من سقوط همته. سئل الأحنف: أي الطعام أحب إليك؟ فقال: الزبد والكمأة. فقال عمر: ما هما بأحب الطعام إليه، ولكنه يحب الخصب للمسلمين. وقال رضي الله عنه: إني لأن أرى في بيتي شيطانا أحب إلي من أن أرى فيه عجوزا لا أعرفها. وأتي بنائحة قد تلتلت، فقال: أبعدها الله إنه لا حرمة لها، ولا حق عندها، ولا نفع معها. إن الله عز وجل أمر بالصبر وهي تنهى عنه، ونهى عن الجزع وهي تأمر به، تريق دمعتها وتبكي شجو غيرها، وتحزن الحي وتؤذي الميت.

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١/٣٠٠

وفي كتاب له إلى أبي موسى: فإياك – عبد الله – أن تكون بمنزلة البهيمة، نزلت بواد خصب، فلم يكن لها هم إلا السمن، وإنما حتفها في السمن. واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، وأشقى الناس من شقيت به رعيته. وقال يوما: دلوني على رجل أستعمله على أمر قد دهمني. فقالوا: كيف تريده؟ قال: إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم، وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم. فقالوا: ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي. فقال: صدقتم. هو لها.." (١)

"الباب الثالث: من كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه

: لما نقم الناس عليه قام رضي الله عنه يتوكأ على مروان، وهو يقول: لكل أمة آفة، ولما نعمة عاهة، وإن آفة هذه الأمة، وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون، يظهرون لكم ما تحبون، ويسرون ما تكرهون، طغام مثل النعام، يتبعون أول ناعق. لقد نقموا علي ما نقموه على عمر، ولكنه قمعهم ووقمهم. والله إني لأقرب ناصرا، وأعز نفرا، فمالي لا أفعل في الفضل ما أشاء؟ . وروي أنه رضي الله عنه قال يوما على المنبر: والله ما تغنيت ولا تمنيت ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام، وما تركت ذلك تأثما، ولكن تركته تكرما. اشتكى علي عليه السلام، فعاده عثمان رضي الله عنه فقال: أراك أصبحت ثقيلا. قال: أجل. قال: والله ما أدري أموتك أحبذ إلي أن حياتك؟ إني لأحب حياتك، وأكره أن أعيش بعد موتك، فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجا، إما صديقا مسالما، أو عدوا معالنا، فإنك كما قال أخو زياد: لقد جررت لنا حبل الشموس فلا يأسا مبينا أرى منكم ولا طمعا. فقال له علي عليه السلام: مالك عندي ما تخاف، وما جوابك إلا ما تكره.." (٢)

"وقال لعبد الله بن عباس يوم صفين: إن هذا الأمر الذي نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء، وقد بلغ الأمر بنا وبكم ما ترى، وما أبقت لنا هذه الحرب حياة ولا صبرا، ولسنا نقول: ليت الحرب عادت، لكنا نقول: ليتها لم تكن فانظر فيما بقي بعين ما مضى، فإنك رأس هذا الأمر بعد علي، وإنما هو أمير مطاع، ومأمور مطيع، ومشاور مأمون، وأنت هو. نصب معاوية قميص عثمان على المنبر، فبكى أهل الشام. فقال: هممت أن أدعه على المنبر. فقال له عمرو: إنه ليس بقميص يوسف، وإنه إن طال نظرهم إليه وبحثوا عن السبب وقفوا على ما لا تحب، ولكن لذعهم بالنظر إليه في الأوقات. وقال لابنه وقد ولي ولاية:

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢١/٢

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٤٣/٢

انظر حاجبك فإنه لحمك ودمك، فلقد رأينا بصفين وقد اشرع قوم رماحهم في وجوهنا، ما لنا ذنب إليهم إلا الحجاب. وقال: ما وضعت سري عند أحد قط فأفشاه فلمته، لأني أحق باللوم أن كنت أضيق صدرا منه. وكان بين طلحة بن عبيد الله والزبير مداراة في واد بالمدينة، فقالا: نجعل بيننا عمرو بن العاص، فأتياه فقال لهما: أنتما في فضلكما وقديم سوابقكما ونعمة الله عليكما تختلفان، وقد سمعتما من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سمعت، وحضرتما من قوله مثل الذي حصرت، فيمن اقتطع شبرا م، أرض أخيه بغير حق أنه يطوقه من سبع أرضين. والحكم أحوج إلى العدل من المحكوم عليه، وذلك لأن الحكم إذا جار رزئ في دينه، والمحكوم عليه إذا جير عليه رزئ عرض الدنيا. إن شئتما فأدليا بحجتكما، وإن شئتما فاصطلحا، وأعطى كل واحد منهما صاحبه الرضا. وقال: ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، ولكنه الذي يعرف خير الشرين.." (١)

"قال المدائني: جعل لرجل جعل على أن يسأل عمرو بن العاص وهو على المنبر عن أمه، فلما قام على المنبر، قال له: يا عمرو، من أمك؟ قال: سلمى بنت خزيمة، تلقب بالنابغة، من بني جلان من عنزة، أصابتها رماح العرب فصارت للفاكه بن المغيرة، ثم صارت إلى عبد الله بن جدعان، ثم صارت للعاص بن وائل فولدت فأنجبت؛ اذهب فخذ جعلك الذي جعل لك. وقال عمر رضي الله عنه يوما لجلسائه – وفيهم عمرو بن العاص –: ما أحسن كل شيء؟ فقال كل رجل برأيه وعمرو ساكت، فقال عمر: ما تقول؟ قال: الغمرات ثم ينجلين. وكان يقول: عليكم بكل أمر مزلقة مهلكة. أي عليكم بجسام الأمور. ونظر إليه على بغلة؟ قد شمط وجهها هرما، فقيل له: أتركب هذه وأنت على أكرم ناخرة بمصر؟ فقال: لا ملل عندي لدابتي ما حملت رحلي، ولا لامرأتي ما أحسنت عشرتي، ولا لصديقي ما حفظ سري، إن الملل من كواذب الأخلاق. وقال لعائشة: لوددت أنك قتلت يوم الجمل. فقالت: ولم؟ لا أبالك! قال: كنت تموتين بأجلك، وتدخلين الجنة، ونجعلك أكبر تشنيع على علي. وروي عن ابن عباس قال: دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر. فقلت: يا أبا عبد الله إنك كنت تقول: أشتهي أن أرى عاقلا يموت حتى أسأله كيف يجد، فكيف تجدك؟ فقال: أجد السماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينهما، وأراني كأني أتنفس من خرت إبرة.

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٥٩/٢

ثم قال: اللهم خذ مني حتى ترضى، ثم رفع يده فقال: اللهم أمرت فعصينا، ونهيت فركبنا، فلا برئ فأعتذر، ولا قوي فأنتصر، ولكن لا إله إلا الله. - ثلاثا - ثم فاظ.." (١)

"وقال: إذا أنا أفشيت سري إلى صديقي فأذاعه فهو في حل. فقيل له: وكيف؟ قال: أنا كنت أحق بصيانته. وقال لبنيه: اطلبوا العلم، فإن استغنيتم كان جمالا، وإن افتقرتم كان مالا. وقدم على عمر من مصر، وكان واليه عليها، فقال: كم سرت؟ . قال: عشرين. فقال عمر: لقد سرت سير عاشق. فقال عمرو: إني والله ما تأبطتني الإماء ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي. فقال عمر: والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك عنه، وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل، والبيضة منسوبة إلى طرفها. فقام عمرو متربد الوجه. قال عمرو: يا بني، إمام عادل خير من مطر وابل، واسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم، ولأن تمازح وأنت مجنون خير من أن يمازحك مجنون، وزلة الرجل عظم يجبر، وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر، واستراح من لا عقل له. وكتب إلى عمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إن البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف، دود على عود، بين غرق وبرق. فقال عمر: لا يسألني الله عن أحد حملته فيه. وقال: إن ابن حنتمة بعجت له الدنيا معاها، وأطعمته شحمتها، وأمطرت له جودا سال منها شعابها، ودفقت في محافلها فمص منها مصا، وقمص منها قمصا، وجانب غمرتها ومشى ضحضاحها وما ابتلت قدماه، ألا كذاك أيها الناس؟ قالوا: نعم رحمه الله. وقال لعثمان وهو على المنبر: يا عثمان؟ إنك قد ركبت بهذه الأمة نهابير من الأمر، وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل.." (٢)

"فلما انصرف قال له صاحبه: لقد أحسن الفتى في إصدار ما أوردت عليه. قال: بحسن إصداره وإيراده جشمناه ما جشمناه. قال معاوية: معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى، ومنكر زماننا هذا معروف زمان لم يأت. وقال يوما على المنبر: يا أهل الشام، ما أنتم بخير من أهل العراق ثم ندم فتداركها، فقال: إلا أنكم أعطيتم بالطاعة، وحرموا بالمعصية. ومن كلامه: الفرصة خلسة، والحياء يمنع الرزق، والهيبة خيبة والحكمة ضالة المؤمن. وقال ذات يوم لابنه يزيد: يا بني، لا تستفسد الحر فسادا لاتصلحه أبدا. قال: بماذا؟ قال: لاتشتمن له عرضا، ولا تضربن له ظهرا، فإن الحر لا يرى الدنيا عوضا من هذين، ولكن خذ ما له، ومتى شئت أن تصلحه فمال بمال. وأتى بسارق، فقال: أسرقت؟ فقال بعض من حضر: اصدق

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦٠/٢

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦١/٢

أمير المؤمنين. فقال معاوية: الصدق في بعض المواطن عجز. وقال له عمرو بن العاص: قد أعياني أن أعلم شجاع أنت أم جبان؟ فقال: شجاع إذا ما أمكنتني فرصة ... فإن لم تكن لي فرصة فجبان وخطب فقال: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يخلق للدنيا ولا خلقت له، وإن أبا بكر لم يرد الدنيا ولم ترده، وإن عمر أرادته الدنيا ولم يردها، وإن عثمان أصاب من الدنيا وترك، وإن ابن هند تمرغ فيها ظهرا لبطن، ولو كانت راية أحق بنصر وأقرب إلى هدى كانت راية ابن أبي طالب، وقد رأيتم إلام صارت. وقال لعامل له: كل قليلا تعمل طويلا، إلزم العفاف يلزمك العمل، وإياك والرشا يشتد ظهرك عند الخصام.." (١)

"بالخلافة، وأنا عبد من عبيد الله، وخازن من خزان الله على مقاليد الأرض، فإذا شاء لعبد برزق أنرني فأعطيته، وإذا حرم عبدا أجرى ذلك على يدي، فسلوا الله قضاء حوائجكم، ونجاح طلباتكم، وإليه يكون معادكم، ولا يمنعن رجلا سألني اليوم فحرمته أن يسألني غدا، فإنما الأمور إلى الله عز وجل وبيده. ولما أتاه خلع ابن الأشعث صعد المنبر فقال: فيوم علينا، واليوم لنا ... ويوم نساء، ويوم نسر إن أهل العراق استعجلوا قدري قبل انقضاء أجلي، اللهم لا تسلط علينا من هو شر منا، ولا تسلطنا على من هو خير منا. اللهم صب سيف أهل الشام على أهل العراق حتى يبلغوا رضاك، فلا تجاوزه إلى سخطك. فقام عدي بن أرطأة من ناحية المسجد، فقال: إنا والله لا نقول كما قال قوم موسى: " فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " ولكن نقاتل معك، ونجاهد المنافقين، فكان أول يوم عرف فيه عدي. وكان عبد الملك يقول: اللحن هجنة على الشريف، والعجب آفة الرأي. وقال اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه. وقال على المنبر: لم تنصفونا يا معشر الرعية. تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر، ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا بسيرة أصحاب أبي بكر وعمر، نسأل الله أن يعين كلا على كل. قال عمرو بن عبيد: كتب عبد الملك وصية بيده، وأمر الناس بتدبر ما فيها وهي:." (٢)

"قال عطاء: قلت للوليد: قال عمرو بن الخطاب: وددت أني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي. قال: كذبت، الخليفة يقول هذا؟ قلت: أو كذبت؟ قال: فأفلت منه بجريعة الذقن. وقال يوما: والله لأشفعن للحجاج بن يوسف. وذكر يوما عليا – رضي الله عنه – على المنبر، فقال: لص بن لص. قال بعضهم: ما أدرى أي أمريه أعجب، لحنه فيما لا يلحن فيه، أو نسبته عليا – رضي الله عنه – إلى اللصوصية،

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٩/٣

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٣٦/٣

ومر الوليد بمعلم صبيان، فرأى جارية، فقال: ويلك ما هذه الجارية؟ قال: أعلمها القرآن. قال: فليكن الذي يعلمها أصغر منها. ولما استعمل يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج قال: أنا كمن سقط منه درهم فأصاب دينارا. وسمع يقول على المنبر: عن حدثتكم وكذبتكم فلا طاعة لى عليكم، وإن وعدتكم فأخلفتكم فلا طاعة لي عليكم. قال الجاحظ: فيقول: مثل هذا الكلام ثم يقول لأبيه: يا أمير المؤمنين، قتل أبي فديك. وقال مرة: يا غلام، رد الفرسان الصادان عن الميدان. وكان عبد الملك يقول أضر بالوليد حبنا له، ولم نوجهه إلى البادية، وصلى يوما فقرأ: " ياليتها كانت القاضية "، فقال عمر بن عبد العزيز: عليك. وروي عن أبي إسحاق بن قبيصة قال: كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة وكذلك كتب محمد أخيه. قال: فقلت لمولى لهم: ما بال كتبكم تأتينا ملحونة، وأنتم أهل الخلافة؟ فأخبره بقولي، فإذا كتاب منه، قد ورد علي: أما بعد، فقد أخبرني فلان بالذي قلت، وما أحسبك تشك أن قريشا أفصح من الأشعريين. والسلام.." (١)

"ودخل على الوليد شيخان، فقال أحدهما: نجدك تملك عشرين سنة، فقال الآخر: كذبت، بل نجده يملك ستين سنة. قال، فقال الوليد: ما الذي قال هذا لاث بصغري ولا الذي قال هذا يغر مثلي، والله لأجمعن المال جمع من يعيش أبدا، ولأفرقنه تفريق من يموت غدا. وخطب فقال: إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول: الحجاج جلدة ما بين عيني، ألا وإنه جلدة وجهي كله. ولما مات عبد الملك صعد الوليد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لم أر مثلها مصيبة ولم أر مثله ثوابا: موت أمير المؤمنين، والخلافة، فإنا لله وإنا إليه راجعون على المصيبة، والحمد لله رب العالمين على النعمة انهضوا فبايعوا على بركة الله. مات لعبد الملك ابن، فجاء الوليد فعزاه، فقال: يا بني، مصيبتي فيك أعظم من مصيبتي بأخيك، متى رأيت ابنا عزى أباه؟ قال: يا أمير المؤمنين، أمي أمرتني بذلك. قال: هو من مشورة النساء. وروي أن الوليد قام على المنبر بعد موت عبد الملك، فقال: يالها من مصيبة ما أفجعها وأعظمها، وأشدها وأوجعها وأغمها موت أمير المؤمنين ويالها نعمة ما أعظم المنة من الله تعالى علي فيها، وأوجب للشكر له بها، خلافته التي سربلتها، فكان أول من عزى نفسه وهنأها بالخلافة. فأقبل غيلان بن مسلمة الثقفي، فسلم عليه بالخلافة ثم قال: أصبحت يا أمير المؤمنين ورثت خير الآباء، وسميت خير الأسماء، وأعطيت أفضل الأشياء فعزم الله لك على الرزية بالصبر، وأعطاك في ذلك نوافل الأجر، وأعانك في حسن ثوابه على الشكر، ثم قضى لعبد الملك بخير القضية، وأنزله المنازل الرضية. فأعجبه كلامه وقال: أثقفي أنت؟ قال:

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٣٩/٣

نعم وأحد بني معتب. فسأله: كم هو من العطاء؟ فقال: في مائة دينار. فألحقه بشرف العطاء، فكان أمل من ألحق بشرف العطاء.." (١)

"فاعلين فجنبوه النساء فإن الغناء رقية الزناء وإني لأقول ذلك فيه على أنه أحب إلي من كل لذة، وأشهى إلى نفسي من الماء إلى ذي الغلة. ولكن الحق أحق أن يقال. وكان الوليد ماجنا خليعا منهمكا في اللذات، مشغوفا بالخمر، والغناء، مطعونا في دينه. ولما نعي له هشام قال: والله لأعقبن هذة النعمة بشكرة قبل الظهر. وتكلم بعض جلسائه، ومغنية تغنيه، فكره ذلك وضجر، وقال لبعض الحاضرين: قم فنه، فقام وفاكه والناس حضور والوليد يضحك. وذكرت جارية له أنه واقعها وهو سكران، فلما تنحى عنها أذن المؤذن بالصلاة، فحلف ألا يصلي بالناس غيرها، فخرجت متلثمة فصلت بالناس. وقيل: أنه وثب على ابنة له فافترعها، وإنه كان يلوط بأخ له كان مليحا. وقال الوليد البندار: حججت مع الوليد بن يزيد، وهو ولي عهد وكان هشام أراد خلعه، فأخرجه على الموسم، وعلم أنه لا يترك خلاعته ومجونه، فيفتضح عند أهل الحرمين، فيكون ذلك عذرا إذا أراد خلعه، فقلت له لما أراد أن يخطب: أيها الأمير، إن اليوم يوم يشهده الناس من سائر الآفاق، فأريد أن تشرفني بئ. قال: ما هو؟ قلت: إذا علوت المنبر دعوت بي، فيتحدث الناس بذلك، وبأنك أسررت إلي شيئا. فقال: أفعل. فلما جلس على المنبر قال: الوليد البندار. فقمت، فقال: أدن مني. فدنوت، فأخذ أذني ثم قال لي: الوليد البندار ولد زنى، والوليد بن يزيد ولد زنى. وكل من ترى حولي أولاد زنى. أفهمت؟ قلت: نعم قال: انزل الآن، فنزلت. وقيل: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ بيده اليمنى أذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب، فكأنما خلق على ظهر فرسه، فكان الوليد بن يزيد يفعل مثل ذلك، وفعله مرة وهو ولي عهده ثم أقبل على مسلمة بن هشام: فقال له: أبوك يحسن مثل هذا؟ فال مسلمة: لأبي مائة عبد يحسنون هذا. فقال الناس: لم ينصفه في الجواب.." (٢)

"عيش. قال: أعطوه مائة ألف درهم. قال: بأبي وأمي أشهد الله أني قد جعلت منها لابن قيس الرقيات خمسين ألفا. قال: ولم؟ قال: لقوله فيك: إنما مصعب شهاب من الل ... ه تجلت عن وجهه الظلماء فضحك مصعب وقال: فيك موضع للصنيعة وأمره. بملازمته. خاصم رجل رجلا إلى إياس بن معاوية وهو قاضي البصرة فطلب منه البينة فلم يأته بمقنع فقيل له: استجر بوكيع بن أبي سود حتى يشهد لك.

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٣/٤٠

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٣/٤٦

فإن إياسا لا يجترئ على رد شهادته ففعل فقال وكيع: والله لأشهدن لك، فإن رد شهادتي لأعممنه السيف. فلما طلع وكيع فهم إياس، فأقعده إلى جانبه ثم سأله عن حاجته فقال: جئت شاهدا. فقال له: يا أبا المطرف، أتشهد كما تفعل الموالي والعجم؟ أنت تجل عن هذا. قال: إذا واللہ لا أشهد. فقيل لوكيع بعد أيام: إنما خدعك. فقال: أولى لابن اللخناء.

عدي بن حاتم والوليد بن عقبة

قالوا: كان الوليد بن عقبة أشعر بركا لأنه كان كثير شعر الصدر، فقال عدي بن حاتم يوما: ألا تعجبون لهذا؟ أشعر بركا يولى مثل هذا المصر؟ والله ما يحسن أن يقضى في تمرتين. فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر: أنشد الله رجلا سماني أشعر بركا إلا قام. فقام عدي بن حاتم فقال: أيها الأمير، إن الذي يقوم فيقول أنا سميتك أشعر بركا لجريء فقال له: اجلس أبا طريف فقد برأك الله منها. فجلس وهو يقول: والله ما برأني الله منها.

المنصور وابن المقفع

لما كتب المنصور أمان عبد الله بن علي واستقصى ابن المقفع وكان كاتب." (١)

"وقال يوم على المنبر: إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذنب عنز مصور لو بلغت إمامه سفكت دمه. وقال. ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت عقله فيه. وخطب فقال: استوصوا بثلاثة منكم خيرا: الشريف، والعالم، والشيخ، فوالله لا يأتيني شريف يستخف به إلا انتقمت منه، ولا يأتيني شيخ بشاب استخف به إلا أوجعته، ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به إلا نكلت به. قيل لزياد: ما الحظ؟ قال: من طال من عمره، ورأى في عدوه ما يسره فهو ذو حظ. وكان يقول: هما طريقان للعامة: الطاعة، والسيف. وكان المغيرة بن شعبة يقول: لا والله حتى يحملوا على سبعون طريقا قبل السيف. قال رجل للحسن بن أبي الحسن: ألا أحدثك بخطبة زياد حين دخل العراق، وخطبة الحجاج حين قدم البصرة. أما زياد فحمد الله – عز وجل – وأثنى عليه، ثم قال: إن معاوية غير مخوف على قومه، ولم يكن ليلحق. بنسبه من ليس منه. وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم، والحق أحق أن يتبع. والله حيث وضع البينات كان أعلم. وقد رحلت عنكم وأنا أعرف صديقي من عدوي وقد قدمت عليكم وقد صار العدو صديقا." (٢)

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢٠١/٤

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٩/٥

"والشهود أعلم بما قالوا: وإنما عبيد أب مبرور أو والد مشكور. ثم نزل. وقال الشعبي: قدم زياد الكوفة فدنوت من المنبر لأسمع كلامه فلم أر أحدا يتكلم فيحسن إلا تمنيت أن يسكت مخافة أن يسيء غير زياد، فإنه كان لا يزداد إكثارا إلا ازداد إحسانا. فقال بعد أن حمد الله: إن هذا الأمر أتاني وأنا بالبصرة، فأردت أن أخرج إليكم في ألفين من شرطها. ثم ذكرت أنكم أهل حق، وأن الحق طالما دفع الباطل. فخرجت إليكم أهل بيتي. فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس، وحفظ منا ما ضيعوا. أيها الناس: إنا سسنا وساسنا السائسون، وجربنا، وجربنا المجربون، فوجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلى شدة من غير عنف، ولين في غير ضعف، فلا أعلمن أنا أغلقنا بابا ففتحتموه، ولا حللنا عقدا فشددتموه. وإني لا أعدكم خيرا ولا شرا إلا وفيت به، فإذا تعلقتم على بكذبة فلا ولاية لي عليكم. وإني آمركم بما آمر به نفسي وأهلي فمن حال دون أمري ضربت عنقه. ألا وأني لا أهتك لأحد منكم سترا، ولا أطلع من وراء باب، ولا أقيل أحدا منكم عثرة. قال: فحصبوه من كل جانب فجلس على المنبر حتى سكتوا وأمسكوا ثم نادى الشرط، فأخذوا بأبواب المسجد، وألقى كرسيا على بعض الأبواب ثم عرض الناس أربعة أربعة يستحلفهم، فمن حلف أنه لم يحصبه تركه، ومن أبى حبسه. قال: فقطع يومئذ أيدي ثمانين إنسانا ممن لم يحلف. فقال الحسن البصري: أوعد عمر بن الخطاب فعوفي وأوعد زياد فابتلي وقال أيضا: تشبه زياد بعمر فأفرط، وتشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس. قال زياد لابنه: إذا دخلت على السلطان فادع له، ثم اصفح عنه صفحا جميلا. ولا يرين فيك تهالكا عليه ولا انقباضا منه.." (١)

"وإني معجل لكم: لا أحسن الله عليكم الخلافة. وقال الحجاج لأنس بن مالك حين دخل إليه في شأن ابنه عبيد الله وكان خرج مع ابن الأشعث – لا مرحبا ولا أهلا. لعنه الله عليك من شيخ جوال في الفتن، مرة مع أبي تراب، ومرة مع ابن الأشعث. والله لأقلعنك قلع الصمغة ولأعصبنك عصب السلمة، ولأجردنك جرد الضب. قال أنس: من يعني الأمير؟ قال: إياك أعني. أحم الله مداك. فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك إلى الحجاج يا بن المستفرمة بعجم الزبيب. لقد هممت بأن أركلك ركلة تهوى منها إلى نار جهنم. قاتلك الله أخيفش العينين، أصك الرجلين أسود الجاعرتين. وخطب الحجاج يوما فقال في خطبته: والله ما بقي من الدنيا إلا مثل ما مضى، ولهو أشبه به من الماء بالماء. والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه. وقال على المنبر يوما: والله لألحونكم لحو العصا،

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٥/٥

ولأعصبنكم عصب السلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل. يأهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوي الأخلاق. إني سمعت لكم تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب، ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب. وقد عرفنا أنها عجاجة تحتها قصف. أي بني اللكيعة، وعبيد العصا، وأبناء الإماء. إنما مثلى ومثلكم ما قال ابن براقة الهمداني: وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم ... فهل أنا في ذا يال همدان ظالم؟." (١)

"وأهدي إلى عبد الملك فرسا وبغلة وكتب إليه: وجهت إلى أمير المؤمنين فرسا سهل الخد، حسن القد، يسبق الطرف، ويستغرق الوصف وبغلة هواها زمامها وسوطها. وكان يقول: العفو عن المقر لا عن المصر. وقال: الكوفة امرأة حسناء عاطل، والبصرة عجوز درداء، قد أوتيت من كل شيء. وقال بعضهم، سمعت الحجاج يقول - وقد أذن فلم تجتمع إليه الناس -: يدعى: حي على الصلاة، فلا تجيبون. أما والله لو دعي: حي على أربعة دراهم لغص المسجد بأهله. وقال ابن الكلبي عن أبيه: قاتل الحسين - عليه السلام - قد دخل إلى الحجاج فقال: أنت قتلت حسينا؟ فقال: نعم قال: وكيف قتلته؟ قال: دسرته بالرمح دسرا، وهبرته بالسيف هبرا، ووكلت رأسه إلى امرئ غير وكد. فقال الحجاج: والله لا تجتمعان في الجنة أبدا. فخرج أهل العراق يقولون: صدق الأمير. لا يجتمع - والله - ابن رسول وقاتله في الجنة أبدا. وخرج أهل الشام يقولون: صدق الأمير. ولا يجتمع من شق عصا المسلمين، وخالف أمير المؤمنين، وقاتله في طاعة الله - في الجنة أبدا. وقال يوما على المنبر: يقول سليمان: رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إن كان لحودا. وكتب إلى عبد الملك كتابا يقول فيه: كنت أقرأ في الصحف، فانتهيت إلى قوله الله عزم وجل: فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فأردت أن أزيد فيها: والخلفاء قال. فجعل عبد الملك يقول: ما للحجاج {} قاتله الله. وقال له بعض ولاة الحجاز: إن رأي أمير المؤمنين أن يستهديني ما شاء فليفعل.." (٢)

"وقيل له - وقد احتضر -: ألا تتوب؟ فقال: إن كانت مسيئا فليست هذه ساعة التوبة، وإن كنت محسنا فليست ساعة الفزع. لما نصب المنجنيق على الكعبة جاءت نار فأحرقت المنجنيق، وامتنع أصحابه من الري، فقال الحجاج: إن ذلك نار القربان دلت على أن فعلكم متقبل. وقال على المنبر: اقطعوا هذه

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٨/٥

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢١/٥

الأنفس فإنها اسأل شيء إذا أعطيت، وأعصي شيء إذا سئلت. فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما، فقادها بخطامها إلى طاعة الله، وعطفها بزمامها عن معصية الله، فإني رأيت الصبر عن محارمه أيسر من الصبر على عذابه. وكان يقول: إن امرأ أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر ربه، ولم يستغفر من ذنبه، أو يفكر في معاده. لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة. لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير ارتجت مكة بالبكاء، فأمر الحجاج بالناس، فجمعوا إلى المسجد، ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل مكة. بلغني إكباركم واستفظاعكم قتل ابن الزبير. ألا وإن ابن الزبير، كان من أخيار هذه الأمة، حتى رغب في الخلافة، ونازع فيها أهلها، فخلع طاعة الله، واستكن بحرم الله. ولو كان شيء مانعا للعصاة لمنعت آدم حرمة الجنة، لأن الله تعالى خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأباحه جنته، فلما أخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته. وآدم على الله تعالى أكرم من ابن الزبير، والجنة أعظم حرمة من الكعبة. فاذكروا الله يذكركم. **وصعد المنبر بعد** قتله ابن الزبير متلثما، فحط. اللثام عنه، ثم قال: موج ليل التطم ... فانجلي بضوء صبحه يا أهل الحجاز. كيف رأيتموني؟ ألم أكشف ظلمة الجور، وطخية الباطل." (١)

"الباب السادس كلام جماعة من الأمراء

خطب يوسف بن عمر، فقال: اتقوا الله عباد الله. فكم من مؤمل أملا لا يبلغه، وجامع مالا يأكله، ومانع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه. أصابه حراما وورثه عدوا، واحتمل إصره، وباء بوزره، وورد على ربه آسفا لاهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين. صعد ورد بن حاتم المنبر، فلما رآهم قد فتحوا أسماعهم، وشقوا أبصارهم نحوه قال: نكسوا رؤوسكم، وغضوا أبصاركم، فإن أول مركب صعب، وإذا يسر الله فتح قفل تيسر. كان يوسف بن عمر يقول: كان الحجاج الدخان وأنا اللهب؟ قام خالد بن عبد **الله على المنبر بواسط** خطيبا. فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: أيها الناس تنافسوا في المكارم، وسارعوا إلى المغانم، واشتروا الحمد بالجود، ولا تكتسبوا بالمطل ذما ولا تعتدوا بالمعروف ما لم تعجلوه، ومهما يكن لأحدكم عند أحد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله أحسن لها جزاء وأجزل عليها عطاء. واعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم من الله." (٢)

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢٤/٥

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٥٣/٥

"وأما نحن فليس لنا إلا شتمة عليا على المنبر. فبلغ ذلك خالدا فقال: إن أحب تناولنا له عثمان بشيء. وكان لعنه الله يلعن على المنابر عليا – عليه السلام – فيقول: لعن الله لاعن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته، وأبا الحسن والحسين، ثم يقبل على الناس فيقولك أكنيت. وبنى خالد بيعة لأمه – وكانت نصرانية فاستعفاه المسلمون منها. فقال: لعن الله دينهم إن كان شرا من دينكم. قال المأمون لطاهر: يا أبا الطيب صف لي أخلاق المخلوع. قال: كان يا أمير المؤمنين واسع الطرب، وضيق الأدب، يبيح لنفسه ما تعافه همم ذوي الأقدار. قال: كيف كانت حروبه؟ قال: كان يجمع الكتائب بالتبذير، ويفضها عنه بسوء التدبير. قال: فكيف كنتم له؟ قال: كنا أسدا تبيت، وفي أشداقها حلوق الناكثين، وتحت صدورها صدور المارقين. قال: إما أنه أول من يأخذ الله بدمه يوم القيامة ثلاثة: لست أنا ولا أنت رابعهم، وخامسهم: الفضل بن الربيع، وبشر بن المعتمر، والسندي بن شاهك. والله ثأر أخي، وعندهم دمه. مرض عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فركب إليه الوزير، فلما انصرف عنه كتب إليه عبيد الله: ما أعرف أحدا جزى العلة خيرا غيري، فإن جزيتها الخير، وشكرت نعمتها علي، إذ كانت إلى رؤيتك مؤدية. فأنا كالأعرابي الذي جزى يوم الروع خيرا فقال: جزى الله يوم الروع خيرا فإنه أرانا على علاته لقى ثابت وكتب المأمون إلى طاهر يسأله عن استقلال ابنه عبد الله.." (١)

"فسمعه رجل من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصة فقال: قبح الله هذا. يأمر أصحابه بقلة الاحتراس من عدوهم، ويعدهم الغرور. وقيل لنصر بن سيار: إن فلانا لا يكتب. فقال: تلك الزمانة الخفية. وقال: لولا أن عمر بن هبيرة كان بدويا ما ضبط. أعمال العراق، وهو لا يكتب. اعتذر رجل إلى مسلم بن قتيبة من أمر بلغه عنه، فعذره ثم قال له: يا هذا: لا يحملنك الخروج من أمر تخلصت منه على الدخول في أمر لعلك لا تتخلص منه. وقال مسلم بن قتيبة: الشباب الصحة، والسلطان الغني، والمروءة الصبر على الرجال. وقال خالد بن عبد الله القسري: يحمد الجود ما لم يسبقه مسألة وما لم يتبعه من، ولم يزر به قصور، ووافق موضع الحاجة. قال الرشيد لسعيد بن سلم: يا سعيد، من بيت قيس في الجاهلية؟ قال: يا أمير المؤمنين. بنو فزارة. قال: فمن بيتهم في الإسلام؟ قال: يا أمير المؤمنين: الشريف من شرفتموه. قال: صدقت. أنت وقومك. قال بعضهم: أريت نصر بن سيار على المنبر بسرخس. وقد حسر ذراعيه –

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٥/٥٩

وكان أشعر طويل الساعدين. وهو يقول: اللهم إنك تعلم أن جعفر بن محمد حدثني عن آبائه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ما من أحد أنعم على قوم نعمة فكفروا نعمته، فدعا الله عليهم إلا أجيبت دعوته. اللهم إنك تعلم أني أحسنت إلى أل بسام فكفروا نعمتي. اللهم افعل بهم. ودعا عليهم. قال: فلم يحل الحول وعلى الأرض منهم عين تطرف: وكانوا سبعين رجلا، كلهم قد ركب الخيل.." (١)

"فصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشر. وقال: قدم رجل من النحويين رجلا إلى السلطان في دين له عليه، فقال: أصلح الله الأمير، لي عليه درهمان. فقال خصمه له: والله – أصلحك الله ثلاثة دراهم ولكنه لظهور الإعراب ترك من حقه درهما. وكان سابق الأعمى يقرأ: " الخالق البارئ المصور " فكان ابن جابان إذا لقيه قال: يا فاسق ما فعل الحرف الذي تشرك بالله فيه؟ قال: وقرأ مرة: " ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا " بفتح تاء تنكحوا، فقال ابن جابان: وإن آمنوا لم ننكحهم. سمع أعرابي رجلا يقول: أشهد أن محمدا رسول الله بالفتح، فقال: يفعل ماذا؟ قيل لأعرابي: كيف تقول استخذيت أو استخزيت؟ فقال: لا أقولهما. قيل: ولم؟ قال: العرب لا تستخذي. سكر هارون بن محمد بن عبد الملك ليلة بين يدي الموفق، فقام لينصرف، فغلبه السكر، فقام في المضرب. فلما انصرف الناس جاء راشد الحاجب، فأنبهه وقال: يا هارون انصرف. فقال بسكره: هارون لا ينصرف. فسمع الموفق فقال: هارون لا ينصرف فتركه راشد فلما أصبح الموفق وقف على أن هارون بات في مضربه. فقال: يا راشد أيبيت في مضربي رجل لا أعلم به؟ فقال: أنت أمرتني بهذا، قلت: هارون لا ينصرف. فقال: إنا لله – وضحك – أردت الإعراب وظننت أنت غيره. يقال: إن يزيد بن المهلب كان فصيحا لم يؤخذ عليه زلة في لفظ إلا واحدة، إنه **قال على المنبر –** وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب فقال –: وهذه الضبعة العرجاء. فاعتدت عليه لحنا، لأن الأنثى إنما يقال لها الضبع، ويقال للذكر الضبعان. قيل: كان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يحدثه، فيلحن. فلما كثر ذلك على بلا قال له: أتحدثني أحاديث الخلفاء، وتلحن لحن الستات.." (٢)

"وكان خالد بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب. كان الشيرجي إماما من أئمة الحنبلية، اجتاز بمسجد فيه معزي فخرج عليه منه نحوي بغيض. فقال له الشيرجي: من المتوفي؟ فقال النحوي: الله نبيه.

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦١/٥

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٨١/٥

وقال زنديق: والله رفعه إلى الحشر. قرأ الوليد بن عبد الملك يوما على المنبر: " يا ليتها كانت القاضية " فقال عمر بن عبد العزيز: عليك. سئل نحوي عن تصغير عبيد الله. فقال: ليس في سجدتي السهو سهو. وذكر أن معاوية قال: كيف أبو زياد؟ فقالوا: ظريف على أنه يلحن. فقال: أو ليس ذاك أظرف له؟ أرادوا اللحن الذي هو الخطأ. وذهب معاوية إلى اللحن الذي هو الفطنة. قالوا: كان سبب عمل أبي الأسود الدؤلي النحو هو أول من وضعه، وقيل إن أمير المؤمنين عليا عليه السلام جعل له مثالا فبنى عليه واحتذاه أن أبا الأسود سمع رجلا يقرأ: " إن الله بريء من المشركين ورسوله " بالخفض. وسمع ابنته تقول: ما أطيب الرطب؟ وهي تريد التعجب، وظن أنها تريد الاستفهام، فعمل شيئا من النحو، وغرضه على أمير المؤمنين عليه السلام. فقال: ما أحسن هذا النحو الذي أخذت فيه. فسمي نحوا. مر الشعبي بناس من الموالي يتذاكرون النحو، فقال: لئن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده. وروى أن الحجاج قرأ: إنا من المجرمون منتقمون. وكان محمد بن سليمان يقول في خطبته: إن الله وملائكته برفع." (١)

"المتوكل: ويحك {} أما أعييت؟ قال: إنما يعيا البريد لا الطريق. ضرب مخنث بالسياط فسلح. فقيل له في ذلك. فقال: ويلكم {} فما ذي أدخره إذا؟ قال: إذا أراد المخنث أن يعيب صاحبه قال: لا - والله - بلى ما أنت بمخنث ولا أنت إلى رجل جيد. كان عبادة يسمي السراويل مقطرة الإست. نظر مخنث إلى رجل يغسل استه، ويستقصي جدا. قال: عافات الله {} تريد: يشرب بها سويق؟ كان بالمدينة مخنث يكنى أبا الخز، وكان مليحا، فدخل عليه لص ليلة، فجمع ما وجد في بيته، وأبوا الخز ينظر إليه، لا يجترىء على أن يكلمه، فلما أراد اللص الخروج قال له: فديتك. ما اسمك؟ قال: نافع قال: نافع والله لغيري. تلبس مخنث. واحتار، فقال له رجل: إلى أين يا خرا؟ قال: إلى شاربك. قال المتوكل يوما لجلسائه: أتعلمون ما أول ما عتب المسلمون على عثمان؟ فقال أحدهم: نعم. يا أمير المؤمنين، إنه لما قبض النبي عليه السلام قام أبو بكر على المنبر دون مقام النبي عليه السلام بمرقاة. ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة. فلما ولي عثمان صعد ذروة المنبر، فأنكر المسلمون ذلك عليه، وكانوا أرادوا منه أن ينزل عن مقام عمر بمرقاة. فقال عبادة: يا أمير المؤمنين. ما أحد أعظم منة عليك، ولا أسبغ معروفا من عثمان. قال: وكيف. ويلك! قال: لأنه صعد ذروة المنبر، فلو أنه كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مرقاة كنت أنت

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٨٢/٥

تخطب علينا من بين جلوتي. دخل مخنث ذات يوم نهرا ليغتسل، فجاء قوم من آل أبي معيط. وجعلوا يرمونه، وعرفهم فقال: لا ترموني فلست بنبي.." (١)

"الهمزة للنداء، وأكرم: تفخيما أو تقريرا لمناقيه فكأنه قال: يا أحزم الناس، وأكرم الناس، وأشجع الناس، وأرحم الناس.

وأحسن معتم جلوسا وركبة ... على المنبر العالي أو الفرس النهد

الفرس النهد: المشرف.

يقول: يا أحسن من يلبس العمامة في حال ما يجلس على المنبر العالي عند الخطبة، على ما جرت به عادة الملوك في صدر الإسلام، وقيل: أراد بالمنبر: سرير الملك، ويا أحسن من يلبس العمامة في ركوبه على الفرس.

تفضلت الأيام بالجمع بيننا ... فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

يقول: يا أيها الموصوف بالخصال المذكورة، إن الأيام ابتدأتني بالإحسان، فجمعت بيننا، فلما حمدناها لم تدمنا على هذا الحمد، بل أذنت في انصرافي عنك! وجعل الحمد منهما جميعا: أي كنت تحب الاجتماع معي، كما كنت أحبه، فلكل واحد منا حمد الأيام على اجتماعه مع صاحبه، وهذا تعظيم منه لأمر نفسه كما هو تعظيم للممدوح.

جعلن وداعي واحدا لثلاثة: ... جمالك والعلم المبرح والمجد

أي جعلن الأيام وداعي وداعا واحدا، أودع به ثلاثة أشياء في وقت واحد: جمالك، وعلمك، ومجدك.

وقوله: والعلم المبرح أي الزائد على سائر العلوم.

وقد كنت أدركت المنى غير أنني ... يعيرني أهلي بإدراكها وحدي

أي: أدركت المنى بلقائك، غير أن أهلي يعيرونني إذا لم أشاركهم فيما نلته، فأرجع إليهم لأشاركهم.

وكل شريك في السرور بمصبحي ... أرى بعده من لا يرى مثله بعدي

المصبح: الإصباح. والهاء في بعده راجعة إلى كل شريك. وفي مثله لابن العميد.

يقول: كل من شاركني من أهلي في السرور بمصبحي عندهم، فإني إذا فارقته رأيت بعده، ولا يرى مثله إذا فارقني، فإني أعتاض عن فراقه ملكا يغنيني ولا يعتاض هو من فراقي أحدا، فلا أمنعه السرور بما أستفيده.

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٨٨/٥

كأنه يشير إلى أنه يرجع إليه.
فجد لي بقلب إن رحلت فإنني ... أخلف قلبي عند من فضله عندي
أي: هب لي قلبا أرتحل به عنك، فإني أترك قلبي عندك، من فضلك الذي عندي.
فلو فارقت نفسي إليك حياتها ... لقلت أصابت غير مذمومة العهد
أي: لو فارقت نفسي الحياة وآثرتك عليها لصوبت رأيها في اختيارك وما ذممت عهدها في هذه المفارقة.
العضديات
وجه أبو شجاع عضد الدولة بن ركن الدولة في طلب المتنبي، ولم يمكن الأستاذ الرئيس مخالفته، فحمله مكرما فقال المتنبي يمدحه بشيراز، وهي أول ما قال فيه سنة أربع وخمسين وثلاث مئة.
أوه بديل من قولتي واها ... لمن نأت والبديل ذكراها
أوه تأوه، وهي كلمة تستعمل على وجه التوجع. واها: كلمة تستعمل للتعجب.
يقول: تألمي الآن بديل من تعجب كان لوصل من نأت عني، وصار ذكراها بدل منها، فأنا اليوم أتوجع من فراقها، بعد أن كنت أتلذذ بوصالها.
وتقدير البيت: قولي أوه بدل من قولي واها. فقولتي مبتدأ وأوه في موضع نصب بقولتي وبديل خبر المبتدأ، وواها في موضع نصب بقولتي وهذا كما نقول: ضربي زيدا بدل من ضربي عمرا.
أوه من ألا أرى محاسنها ... وأصل واها وأوه مرآها
يقول: أنا أتوجع من أجل أني أرى محاسنها بعد ما كنت أتعجب بوصالها، وأصل استحساني، لوصلها فيما تقدم، وتوجعي الآن على فقدها إنما هو مرآها: أي رؤيتها. يعني: فيما تقدم.
أي: لولا أني رأيتها لم أتعجب من حسنها، ولم أتلهف على فراقها.
شامية طالما خلوت بها ... تبصر في ناظري محياها
المحيا: الوجه.
يقول: التي أتوجع من فراقها. هي شامية، وهي التي طالت الخلوة بيني وبينها، فكانت ترى في ناظر عيني وجهها لقربها مني.
فقبلت ناظري تغالطني ... وإنما قبلت به فاها
به أي فيه: أي فقبلت من ناظري فاها. يعني: أن ناظر العين كالمرآة إذا قابله شيء انطبعت صورته فيه.

يقول: إنها رأت شكل فمها في ناظري، فغالطتني أنها تقبل عيني، وإنما قبلت شكل فمها، الذي رأته في ناظري.

فليتها لا تزال آوية ... وليته لا يزال مأواها

الهاء في ليتها للمحبوبة وفي ليته للناظر.." (١)

"وأنالني ما أرتجي ... وأجار مما أتقي

فلأغفرن له الكث ... ير من الذنوب السبق

إلا جنايته التي ... فعل المشيب بمفرقي «١»

قال بعض العلماء: العقول لها صور مثل صور الأجسام، فإذا أنت لم تسلك بها سبيل الأدب حارت وضلت، وإن بعثتها في أوديتها كلت وملت، فاسلك بعقلك شعاب المعانى «٢» والفهم، واستبقه بالجمام للعلم «٣» ، وارتد لعقلك أفضل طبقات الأدب، وتوق عليه آفة العطب؛ فإن العقل شاهدك على الفضل، وحارسك من الجهل.

واعلم أن مغارس العقول كمغارس الأشجار؛ فإذا طابت بقاع الأرض للشجر زكا ثمرها، وإذا كرمت النفوس للعقول طاب خيرها، فاغمر نفسك بالكرم، تسلم من الآفة والسقم.

واعلم أن العقل [الحسن] فى النفس اللئيمة، بمنزلة الشجرة الكريمة في الأرض الذميمة، ينتفع بثمرها على خبث المغرس؛ فاجتن ثمر العقول وإن أتاك من لئام الأنفس. [وقال النبى عليه السلام: «رب حامل فقه إلى من هو أوعى له» . وقيل: رب حامل فقه غير فقيه، ورب رمية من غير رام] .

وقيل: الحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها أخذها. وسمع الشعبى الحجاج ابن يوسف **وهو على المنبر يقول**: أما بعد، فإن الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب عليه البقاء، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، وأقصروا من الأمل، لقصر الأجل.." (٢)

"فقال: كلام حكمة خرج من قلب خراب! وأخرج ألواحه فكتب وقد روى ذلك عن سفيان الثورى.

وقد سمع إبراهيم بن هشام وهو **يخطب على المنبر ويقول**: إن يوما أشاب الصغير، وأسكر الكبير، ليوم شره مستطير!

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٤٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ١/١٨٢

[وصف الكتب]
قال الجاحظ: الكتاب وعاء ملىء علما، وظرف حشى ظرفا، وبستان يحمل في ردن «١» ، وروضة تقلب في حجر، ينطق عن الموتى، ويترجم كلام الأحياء.
وقال: من صنف كتابا فقد استهدف «٢» ؛ فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف «٣» .
وقال: لا أعلم جارا أبر، ولا خليطا أنصف، ولا رفيقا أطوع، ولا معلما أخضع، ولا صاحبا أظهر كفاية، وأقل جناية، ولا أقل إملالا وإبراما، ولا أقل خلافا وإجراما، ولا أقل غيبة، ولا أبعد من عضيهة»
ولا أكثر أعجوبة وتصرفا، ولا أقل صلفا وتكلفا، ولا أبعد من مراء، ولا أترك لشغب، ولا أزهد فى جدال، ولا أكف عن قتال، من كتاب. ولا أعلم قرينا أحسن مواتاة، ولا أعجل مكافأة، ولا أحضر معونة، ولا أقل مئونة، ولا شجرة أطول عمرا، ولا أجمع أمرا، ولا أطيب ثمرة، ولا أقرب مجتنى، ولا أسرع إدراكا فى كل أوان، ولا أوجد في غير إبان، من كتاب. ولا أعلم نتاجا في حداثة سنه، وقرب ميلاده، ورخص ثمنه، وإمكان وجوده، يجمع من التدابير الحسنة، والعلوم الغريبة، ومن آثار العقول الصحيحة، ومحمود الأخبار عن القرون الماضية، والبلاد المتراخية، والأمثال السائرة، والأمم البائدة ما يجمع الكتاب.." (١)
"يقول إن كان المهدي في الناس من ظهر سمته وصلاحه وهذاه فهذا الذي نراه هو المهدي الموعود يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وإن لم يكن هذا هو الموعود فما نراه نحن من طريقته وسيرته هدى كله فما معنى المهدي بعد هذا

يعللنا هذا الزمان بذا الوعد ... ويخدع عما في يديه من النقد
يقول الزمان يعدنا خروج المهدي فيعللنا بوعد طويل ويخدعنا عما عنده من النقد بالوعد يعني أن الممدوح هو المهدي نقدا حاضرا وما ينتظر خروجه وعد وتعليل وخداع ثم أكد هذا الكلام فقال

هل الخير شيء ليس بالخير غائب ... أم الرشد شيء غائب ليس بالرشد
يقول لا ينبغي أن يعتقد في الخير والرشد الحاضرين أنهما ليسا بخير ولا رشد كذلك لا ينبغي لك أن يقال ليس ابن العميد المهدي والمهدي غيره وهذا استفهام معناه الإنكار

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ١٨٣/١

أأحزم ذي لب وأكرم ذي يد ... وأشجع ذي قلب وأرحم ذي كبد

أراد يا أحزم لب وحقه أن يقول ذوي اللب إلا أنه أجرى قوله مجرى من أي يا أحزم من له لب ومن لفظه لفظ الواحد

وأحسن معتم جلوسا وركبة ... على المنبر العالي أو الفرس النهد

أراد وأحسن معتم جلوسا على المنبر وركبة على الفرس النهد وهو العالي قال ابن جنى شبه إرتفاع مجلسه بالمنبر لا أنه كان ذا منبر خطيبا في الحقيقة قال ابن فورجة ظن أبو الفتح أن الخطبة عيب بالممدوح وإزراءق به وما ضر ابن العميد أن يدعى له المتنبي أنه يصعد المنبر فيخطب قومه كما يفعل الخليفة والإمام

تفضلت الأيام بالجمع بيننا ... فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

يقول لما حمدنا الأيام بالإجتماع معك لم تدم لنا ذلك الحمد لأنها أحوجت إلى الرحيل والإنصراف عنك

جعلن وداعي واحدا لثلاثة ... جمالك والعلم المبرح والمجد

العلم المبرح التام العزيز وقال أبو الفتح هو الذي يكشف عن الحقائق من قولهم برح الخفاء أي أنكشف الأمر هذا قوله ولم يصف أحد العلم بالتبريح غير أبي الطيب إنما يقال وجد مبرح ويستعمل فيما يشتد على الإنسان والمعنى أنه يودع بوداع الممدوح هذه الأشياء

وقد كنت أدركت المنى غير أنني ... يعيرني أهلي بإدراكها وحدي

أي أدركت من الغنى ونيل المراد من الدنيا ما كنت أتمناه وإذا أنفردت به دون أهلي ولم أرجع إليهم عيروني بالإنفراد بذلك

وكل شريك في السرور بمصبحي ... أرى بعده من لا يرى مثله بعدي

روى ابن جنى بمصبحي وهو بمعنى الإصباح يقول كل من شاركني في السرور بمصبحي عنده إذا اعتدت إليه من أهلي وغيرهم ورأى ما أوتيته أرى بعده منك يا ابن العبيد إنسانا لا يرى هو مثله بعد مفارقتي إياه

لأنه لا نظير لك في الدنيا

فجد لي بقلب أن رحلت فإنني ... أخلف قلبي عند من فضله عندي
يريد أنه يرتحل عنه ويخلف قلبه عنده لحبه إياه بكثرة إنعامه عليه

ولو فارقت جسمي إليك حيوته ... لقلت أصابت غير مذمومة العهد
يقول لو أن نفسي فارقت حيوتها وآثرتك على الحيوة لم أنسبها إلى سوء العهد قال يمدح أبا شجاع عضد الدولة فانخسرو

أوه بديل من قولتي واها ... لمن نأت والبديل ذكراها
أوه كلمة التوجع قال، فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها، ومن بعد أرض بيننا وسماء، وواها كلمة التعجب والاستطابة ومن قول أبي النجم، واها لريا ثم واها واها، يقول كنت أتعجب من طيب وصالها فصرت أتوجع الآن لفراقها وصار التأوه بدلا من التعجب وقوله لمن نأت أي لأجلها صار هذا بديلا من ذلك وقوله والبديل ذكراها يقول ذكرى إياها صار بدلا لي منها بعد أن فارقتني ويجوز أن يكون المعنى أن هذا البدل الذي هو التوجع ذكرى لها أي كلما ذكرتها توجعت وقلت أوه

أوه من لا أرى محاسنها ... وأصل واها وأوه مرآها
يقول أتوجع لفقد النظر إلى محاسنها ولو لم أرها ما كنت أتعجب منها ولا كنت أتوجع لها أي إنما أتاني هذان بسبب رؤيتها

شامية طالما خلوت بها ... تبصر في ناظري محياها
هذا يحتمل معنيين أحدهما أنه يريد فرط قربها منه حتى أنها منه بحيث ترى وجهها في ناظره وهذا عبارة عن غاية القرب والآخر أنه أراد حبها إياه فهي تنظر إلى وجهه وتدنو منه لحبه حتى ترى وجهها في ناظره." (١)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٧٧

"٣٥٧ - وبالإسناد قال: حدث الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال: حدثنا الأصمعي عن ابن أبي عرفة قال: أملي زياد بن أبيه على كتابه يوما كتابا إلى معاوية، وسها فقال عن خاطر خطر بقلبه: "وهذا الرجل عمران بن الفضل البرجمي" فكتب الكاتب، فلما وصل الكتاب إلى معاوية، كتب إلى زياد: "ذكرت في كتابك عمران بن الفضل البرجمي ولم تذكر لهذا الكلام ما تقدمه ولا ما اتصل به" فسأل زياد الكاتب عن ذاك، فقال: ما أعلم، أنت تملي وأنا أكتب فقال زياد. حديث نفس سقط بين كلامي وكتابي، لا تكتبوا كتابا إلا جعلتم له نسخة في الديوان، فكان ذاك أول وضع النسخ.

٣٥٨ - وبالإسناد قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال: حدثنا محمد بن المرزبان قال: حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال: حدثنا أبو عبد الله القرشي قال: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال: قال مالك بن أنس: إن لهؤلاء الشطار ملاحة، صلى واحد منهم خلف رجل، فلما قرأ: "الحمد لله" أرتج عليه، فجعل يقول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" وردد ذلك دفعات، فقال له ذلك الشاطر من خلفه: والله ما للشيطان ذنب إلا أنك سخين العين ما تحسن تقرأ.

٣٥٩ - وبالإسناد قال: حدثنا أبو النصر العقيلي قال: حدثنا أبو الحسن بن راهويه قال: صلى يحيى بن المعلى الكاتب فقرأ: "قل هو الله أحد" فغلظ فيها، وكان في المجلس أبو نواس ووالبة بن الحباب وعلي بن الخليل والحسين الخليع، فقال أبو نواس:

أكثر يحيى غلطا ... في قل هو الله أحد

فقال والبة:

قام طويلا ساكتا ... حتى إذا أعيا سجد

فقال ابن الخليل:

يزحر في محرابه ... زحير حبلى للولد

فقال الخليع:

كأنما لسانه ... شد بحبل من مسد

٣٦٠ - وبالإسناد قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال: حدثني أبي قال: حدثنا إبراهيم بن

سعدان قال: حدثنا الأصمعي عن عبد الله بن صالح قال: قال لي رجل من حارثة بن لام: أضافني رجل من بني تغلب فأحسن ضيافتي، فأفلت من لساني هذا البيت:

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك أسته وتمثل الأمثالا

فخجلت وسقط في يدي، فقال ما هذا بالله انبسط فإنما قلت كلمة مقولة.

٣٦١ - وبالإسناد: حدثنا أحمد بن أبي سهل بن عاصم أبو بكر الحلواني قال أبو بكر ختن المبرد: لقيني الأسباطي على الجسر وقد أخذ إسماعيل بن بلبل دور أهل الخلد فقال لي:

بغى وللبغي سهام تنظر

أنفذ في الأكباد من وخز الإبر

سهام أيدي القانتين في السحر

قال: فو الله ما مضت أيام حتى كان من أمر إسماعيل وهلاكه ما كان.

٣٦٣ - ذكر أعرابي أنه شهد الموقف مع عمر بن الخطاب عليه السلام فصاح به صائح: يا خليفة رسول الله، ثم قال: يا أمير المؤمنين، فقال رجلي من خلفي: دعاه باسم ميت، مات والله أمير المؤمنين فالتفت إليه فإذا رجل من بني لهب، وهم من بني نضر بن الأزد، وهم أزجر قوم قال كثير:

سألت أخا لهب ليزجر زجرة ... وقد صار زجر العالمين إلى لهب

قال: فلما وقفنا لرمي الجمار إذا حصاة قد صكت صلعة عمر فأدمته فقال قائل: أشعر والله أمير المؤمنين، والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفت إليه فإذا هو اللهبي بعينه، فقتل عمر قبل الحول، قدس الله روحه، ونور ضريحه.

٣٦٣ - وحكى المبرد قال: قال يزيد على المنبر، وقد ذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب: وهذه الضبعة العرجاء، فتحدث الناس بزلته فيها وغلطته، لأن الأنثى يقال لها ضبع والذكر يقال له الضبعان فإذا جمعا قيل ضبعان.." (١)

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٩٠

"٣٨٨ - وحدث علويه قال: كنت مع المأمون لما خرج إلى الشام، فدخلنا إلى دمشق وطفنا فيها، وجعل يطوف على صور بني أمية ويتتبع آثارهم، فدخل صحنا من صحونها فإذا هو مفروش بالرخام الأخضر كله، وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب إليها، وفي البركة سمك، وبين يديها بستان على أربع زواياه أربع سروات كأنها قصت بمقراض من التفافها أحسن ما رأيت من السرو قدا وقدرا! فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح، وقال: هاتوا إلي الساعة طعاما خفيفا، فأتي ببزماورد فأكله، ودعا بالشراب، وأقبل علي فقال: غنني ونشطني، فكأن الله عز وجل أنساني جميع ما أحفظه إلا هذا الصوت:

لو كان حولي بنو أمية لم ... ينطق رجال أراهم نطقوا

فنظر إلي مغضبا وقال: عليك لعنة الله وعلى بني أمية، ويلك قلت لك سرني أم سؤني! ألم يكن لك وقت تمدح فيه بني أمية إلا هذا الوقت! فتجلدت عليه، وعلمت أني قد أخطأت فقلت: أتلومني على أن أذكر بني أمية، هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مائتي غلام مملوك له، ويملك ثرثمائة ألف دينار وهبوها له سوى الضياع والخيل والرقيق، وأنا عندكم أموت جوعا! فقال: ما وجدت شيئا تذكرني به نفسك غير هذا؟ فقلت: هكذا حضرني حين حضرتهم! فقال: اعدل عن هذا وتنبه ى إرادتي، وغن، فأنسيت كل شيء كان قد علق بحفظي إلا هذا الصوت:

الحين ساق إلى دمشق ولم أكن ... أرضى دمشق لأهلنا بلدا

فرماني بالقدح فأخطأني، وانكسر القدح وقال: قم عني إلى لعنة الله وحر سقره! وقام فركب فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به حتى مرض ومات.

٣٨٩ - وكان خالد بن عبد الله القسري قدم على هشام بن عبد الملك، فأخذ يصف له طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم، فصفق عمر ابن يزيد يده على يده الأخرى حتى سمع لها في الإيوان دوي، وقال لهشام: كذب والله يا أمير المؤمنين، ما أطاعت اليمانية ولا نصحت قط! أليسوا أعداءك وهم أصحاب يزيد بن المهلب وابن الأشعث، والله لا ينعق ناعق إلا أسرعوا الوثبة إليه، فاحذهم يا أمير المؤمنين! فظهر تقبل ذلك في وجه هشام، واضطغنها عليه خالد ابن عبد الله؛ وولي خالد العراق فلم يكن له هم إلا قتل عمر بن يزيد حتى قتله.

٣٩٠ - ومات ابن للفرزدق صغير، فصلى عليه ثم التفت إلى الناس فقال:

وما نحن إلا مثلهم غير أننا ... أقمنا قليلا بعدهم وترحلوا
فمات بعد ذلك بأيام.

٣٩١ – وروى محمد بن موسى بن طلحة قال: قال أبو عبيدة: دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

فإن أبا موسى خليل محمد ... وكفاه يمنى للهدى وشمالها

فقال له ابن أبي بردة: هلكت والله يا أبا فراس! فقال: وكيف ذاك؟ قال: ذهب شعرك! أين مثل شعرك في سعيد بن العاص والعباس بن الوليد وفلان وفلان، وأسمى قوما .. فقال له: فجئني بأحساب مثل أحسابهم حتى أقول مثل ما قلت فيهم! فغضب بلال حتى أتى بطست وفيه ماء بارد، فوضع يده ورجليه فيه، ليذهب الغيظ عنه، وتبين الفرزدق غلطه فذهب عقله، وخاطبه جلساؤه في الفرزدق وقالوا له: لا تعجل عليه، فقد كفيت أمره، فإنه هم وصدى اليوم أو غد، وأذهب عنك عار قتله! ففعل، ولم يحل على الفرزدق الحول حتى مات.

٣٩٢ – قال أبو عبيدة: كان خالد بن عبد الله القسري من أجبن الناس، فخرج إليه المغيرة بن سعيد فعرف ذلك وهو على المنبر بالكوفة، فدهش وتحير وقال: أطعموني ماء! فقال الكميت بن زيد فيه، ويمدح يوسف بن عمر الثقفي:

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن ... كمن حصنه فيه الرتاج المضبب
وما خالد يستطعم الماء فازعا ... بعذلك والدعي إلى الموت ينعب

٣٩٣ – وحدث الصولي قال: حدثني أبو ذكوان قال: حدثني طماس قال: جاء ابن دنقش الحاجب إلى محمد بن عبد الملك برسالة من المعتصم يستحضره بها، فدخل يلبس ثيابه، ورأى ابن دنقش غلمانا لمحمد روقة، فقال وهو يظن أن محمدا بحيث لا يسمعه:

وعلى اللواط فلا تؤمن كاتبا ... إن اللواط سجية الكتاب

فخرج إليه محمد، وقد لبس ثيابه، وقال له:

وكما اللواط سجية الكتاب ... فكذا الخلاق سجية الحجاب

فخجل ابن دنقش واعتذر إليه، فقال له: إنما يقع الاعتذار لو لم يقع القصاص، فأما وقد كافأتك فلا!." (١)

"ع: هذا الشعر لابن براقة الهمذاني وهو (١) عمرو بن براقة بن منيه بن زيد ابن عمرو بن منبه بن شهر بن نهم (٢) من قصيدة أولها (٣) :

تقول سليمى لا تعرض لتلفة ... وليلك عن ليل الصعاليك نائم قال أبو عبيد: وقد تمثل الشعر الحجاج يوسف على المنبر.

قلت (٤) : وقد تكلم (٥) به علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قبل.

١٦٥ -؟ باب الظلم والإساءة ترجع عاقبتهما على صاحبهما

قال أبو عبيد: ومن ذلك قوله: " ويعدو على المرء ما يأتمر "

ع: هذا البيت من أول قصيدة لامرئ القيس، وأنكر الأصمعي أن تكون له. وقال: هي لربيعة بن جشم النمري (٦) وأولها عند الأصمعي (٧) :

أحار بن عمرو كأني خمر ... ويعدو على المرء ما يأتمر (٨)

---

(١) نسبه في السمط: ٧٤٩ والمؤتلف: ٦٦.

(٢) ص ط: تميم، والتصويب عن السمط.

(٣) انظر الأغاني ٢١: ١١٣، والمؤتلف ٢: ٦٧ والعيني ٣: ٣٣٢.

(٤) وضع حرف " ع " مكان " قلت " في س ط.

(5) س ط: تمثل.

(٦) قال الأصمعي فيما نقله العيني ١: ٩٨ أنشدني أبو عمر بن العلاء هذه القصيدة لرجل من النمر ابن قاسط يقال له ربيعة بن جشم (المؤتلف: ١٢٥ النميري) ، وقال أبو عمرو الشيباني: لم يشك أحد أن هذه القصيدة لامرئ القيس ولكن تخلط بها أبيات للنمري.

(٧) انظر ديوان امرئ القيس: ٣ والعيني ١: ٩٦.

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٩٦

(٨) حار: ترخيم حارث. الخمر: الذي خامره داء أو وجع أي خالطه. يعدو عليه: يصيبه وينزل به، ما يأتمر: أي ما يؤامر به نفسه فإذا ائتمر أمرا غير رشيد عاد عليه.." (١)

"ع: قال ابن قتيبة: يضرب مثلا للرجل المطمئن المقيم وقد أظله أمر عظيم يحتاج إلى نباشرته والخفوف فيه. وقد أتى به الحجاج في خطبته حين دخل العراق فقال: " إني أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها، كأني انظر إلى الدماء بين العمائم واللحى، ليس أوان عشك فادرجي، ليس أوان يكثر الخلاط ". وإنما حضهم يومئذ على اللحاق بالمهلب لقتال الأزارقة. والخلاط: السفاد.

قال أبو عبيد: ومنه قولهم: " هذا أوان الشد فاشتدي زيم " وهذا المثل قاله الحجاج بن يوسف على المنبر. وزعم الأصمعي أن زيم في هذا الموضع اسم فرس. قال: والزيم في غير هذا: الشيء المتفرق. وإنما تكلم الحجاج بهذا حين أزعج الناس لقتال الخوارج.

ع: المثل الذي ذكره شطر من رجز اختلف في قائله، فنسبه أبو تمام إلى رشيد ابن رميض وهو (١) :

هذا أوان الشد فاشتدي زيم ... قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

بات يراعيها غلام كالزلم ... (٢) خدلج الساقين خفاق القدم وقد نسب هذا الرجز إلى شريح بن ضبيعة من بني قيس بن ثعلبة (٣) ، وهو الملقب بالحطم. وقيل إنه لقب الحطم بقوله:

" قد لفها الليل بسواق حطم " ...

---

(١) راجع التبريزي ١: ١١٨ والمرزوقي: ١١٩ وبعض الرجز في السمط: ٧٢٩ واللسان (حطم، وضم) .

(٢) س ط: يقاسيها؛ الزلم: القدح. وقوله خدلج الساقين: أي غليظ الساقين، لقدمه خفق وهو سرعة الخطو مع ضرب الأرض بها.

(٣) وقيل أيضا إنه لأبي زغبة الخزرجي (اللسان: وضم، وحطم) .." (٢)

"صعوبة توليها

قيل لعبد الملك: أسرع إليك الشيب، فقال: كيف لا؟ وأنا أعرض عقلي في كل جمعة على الناس.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٨٣

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤٠٤

وقيل: نعم الشيء الأمارة، لولا قعقعة البريد وصعوبة المنبر.

وقيل: إياك والخطبة فإنها مشوار كثير العثار «١» . وقيل: لا يقدم على الخطبة إلا فائق أو مائق «٢» .

وقال عبد الله القسري: هو مقام لا يقومه إلا أهوج أو قليل الحياء.

وقال عمر رضي الله عنه: لا يتصعدني شيء كما تتصعدني خطبة النكاح. وقيل: إنما صعب عليه لقرب الوجوه من الوجوه ومن **صعد المنبر رأى** نفسه أرفع فيكون أجسر.

وقيل أنه لا يجد من تزكية الخاطب بدا فلذلك كرهه.

من ارتج عليه فيها فاعتذر بعذر حسن

ارتج على عثمان رضي الله عنه، فقال: إنكم إلى أمير فعال أحوج منكم إلى أمير قوال.

وارتج على يزيد بن المهلب فلما نزل قال:

فإن لا أكن فيكم خطيبا فإنني ... لسيفي إذا جد الوغا لخطيب

فقيل: لو قلت هذا على المنبر، لكنت أخطب العرب. وصعد خالد بن عبد الله **القسري المنبر فأرتج** عليه فقال: إن هذا الكلام يجيء أحيانا، ويعسر أحيانا وربما طلب فأبى وكوبر فعتا. التأني لمجيئه أيسر من التعاطي لأبيه. وقد يختلط من الجريء جنانه وينقطع من الذرب لسانه، وسأعود فأقول.

وارتج على أبي العباس السفاح لما **صعد المنبر فنزل** ثم صعد، وقال: أيها الناس إن اللسان بضعة من الإنسان، يكل بكلاله إذا كل ويرتجل لارتجاله إذا ارتجل. ونحن أمراء الكلام بنا تفرعت فروعه، وعلينا تهدلت غصونه، ألا وإنا لا نتكلم هذرا بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين.

من اعتذر بخرافة أو نادرة

حضر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فاشتد جزعه فقيل: إن هذا مقام صعب فامتحن فيه غيرك. فأمر وازع بن مسعود أن يصعد ويخطب فلما ابتدأ الكلام حصر، فقال:

لا أدري ما أقول لكم، ولكنني أشهدكم أن امرأتي طالق فهي التي أكرهتني على حضور الصلاة. ثم أمر آخر **فصعد المنبر فارتج** ونظر إلى الصلع فقال: اللهم العن هذه الصلعة.." (١)

"قلة وجود الزهد

سمع بعضهم رجلا يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال: إقلب وضع يدك على من

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/١٧٤

شئت، قال:
وقلما تجد الراضين بالقسم
وقيل: لم يقسم الله شيئا بين العباد أقل من الزهد واليقين.
التخويف من النفس والشهوة والاستعاذة منهما
قال ابن عباس رضي الله عنهما: الهوى إله معبود. الخائف من يخاف نفسه أكثر مما يخاف عدوه. قال ابن مسعود رضي الله عنهما: اللهم إني أستعيذك على نفسي عدوي ولا عقوبة فيها.
وقال أعرابي لرجل: كبت الله كل عدو لك إلا نفسك. وقال صوفي: من توهم أن له عدوا أعدى من نفسه قل علمه بنفسه.
وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه: من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا وخصمي لا عقل له، فقيل له ومن خصمك؟ فقال: نفسي، فأي عقل لها وهي تبيع الخلود في الجنة بشهوة ساعة.
من سامح نفسه فيما تحب أتعب جوارحه وفقد من الراحة حظه. من كثرت شهوته دامت هفوته.
قال شاعر:
ولم تتغالب شهوة ومروءة ... فيفترقا إلا وللشهوة الغلب
وقال آخر:
شهوات الإنسان تكسبه الذ ... ل وتلقيه في البلاء الطويل
الحث على قدع «١» النفس
قال ابن المقفع: أعظم الجهاد جهاد المرء نفسه، لقول الله تعالى إن النفس لأمارة بالسوء.
قال عمر رضي الله عنه: جاهدوا أنفسكم كما تجاهدون أعداءكم. وكان الحجاج يقول على المنبر: إقذعوا هذه النفس فإنها طلعة «٢» . وقال الجنيد رحمه الله تعالى: لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها فإن لها خدائع ومتى سكنت إليها فأنت مخدوع.
وسئل أنوشروان: أي الأشياء أحق بالإتقاء؟ قال: أعظمها مضرة. قال: فإن جهل قدر المضرة؟ قال: أعظمها من الهوى نصيبا، فالهوى للنفس البهيمة والرأي للنفس الإنسانية.." (١)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦١٣/١

"قال: الحسن والحسين عمهما جعفر الطيار وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب.

وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم حاملا الحسن فقال له رجل: يا غلام نعم المركب ركبت. وروي أنه قال صلى الله عليه وسلم وقد امتطاه الحسن والحسين: نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما.

وقال أبو هريرة: سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سجدات بلا ركوع فقيل له: قال: أتاني جبريل فقال: إن الله يحب عليا، فسجدت ورفعت رأسي، فقال: إن الله يحب فاطمة، فسجدت. ثم قال: إن الله يحب الحسن والحسين فسجدت فقال: إن الله يحب من أحبهم فسجدت.

وقال إبراهيم النخعي: لو كنت ممن أعان على الحسين ثم قيل لي أدخل الجنة، لأستحيت أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها.

وقال أبو بكر: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم **يخطب على المنبر ينظر** إلى الحسن مرة وإلى الناس مرة وقال: إن إبني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين. وسأل بعض أهل العراق ابن عمر عن قتل الذباب فقال: يا أهل العراق تسألونني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هما ريحانتي من الدنيا. وقال عمر بن عبد العزيز يوما وقد قام من عنده علي بن الحسين: من أشرف الناس؟ فقالوا: أنتم فقال: كلا أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفا من أحب الناس أن يكونوا منه ولم يحب أن يكون من أحد.

وذكر الحسن والحسين عليهما الرضوان عند المأمون فقال: بخ بخ ما تقولون في غلامين حسن خلقهما الجليل وناغاهما جبريل وولدا بين التنزيل والتبجيل، هل لذين من عديل جدهما الرسول وأمهما البتول وأبوهما المقبول.

وقال عمر بن الخطاب في طلب مصاهرته عليا: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي. وقال عليه الصلاة والسلام: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني.

مناقب جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

سمى النبي صلى الله عليه وسلم طلحة يوم أحد طلحة الخير، وفي غزوة العسرة طلحة الفياض، ويوم خيبر طلحة الجود.

ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا طلحة أنت ممن قضى نحبه وقال الزبير حواريي وابن عمتي وطلحة حواريي.

وقال سعد: ما أسلم في اليوم الذي أسلمت فيه أحد، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام. وقال: نبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وقال: إرم فداك أبي وأمي. وقال عليه الصلاة والسلام: اللهم سدد رميه وأجب دعوته.

وقال عبد الرحمن: كان اسمي عبد عمرو فلما أسلمت سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"شيئا، فتركه عمر وقال: أنت إما أمين مدل، أو فاجر مبل [١] ، وأنفذ عمر إلى عمرو بن العاص محمد بن مسلمة [٢] فشاطره ماله بمصر، وأنفذ إلى أبي هريرة إلى البحرين [٣] فطالبه باثني عشر ألف دينار.

[الحجاج وحريث بن محفص]

خطب الحجاج فحض أهل الشام على قتال ابن الأشعث [٤] ، وتمثل: [٥] [الطويل]

بني المجد لم تقعد بهم أمهاتهم ... واباؤهم آباء صدق فأنجبوا

[٣٣ ظ] فقام إليه شيخ كبير فقال: لمن هذا أيها الأمير؟ قال: لحريث بن محفض المازني، ثم نزل، فقال: علي بالشيخ، فقال: لم جبهتني وأنا على المنبر بهذه المسألة، أو كل من تمثل بشعر يعرف قائله؟ قال: تعرفني أيها

---

[١] فاجر مبل: فاجر الخصومة داة، والبل: اللهج بالشيء، ومن يمنع بالحلف ما عنده من حقوق الناس (القاموس المحيط: بلل) .

[٢] محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري: صحابي من الأمراء، استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته، وولاه عمر على صدقات جهينة، وكان يعده لكشف أمور الولاة في البلاد، توفي بالمدينة سنة ٤٣ هـ. (كامل ابن الأثير ٣/٢، الإصابة ت ٧٧٨٠٨، مجمع الزوائد، ٩/٣١٩، البدء والتاريخ ٥/١٢٠) .

[٣] كان عمر بن الخطاب قد استعمل أبا هريرة على البحرين واليمامة سنة ٢١ هـ،) الطبري ٤/١١٢) ،

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٤٩٧

وفي طبقات ابن سعد قال: عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: كنت عاملا بالبحرين، فقدمت على عمر بن الخطاب فقال: عدوا لله وللإسلام، أو قال: عدوا لله ولكتابه، سرقت مال الله، قلت: لا ولكني عدو من عاداهما، خيل لي تناتجت، وسهام لي اجتمعت، فأخذ مني اثني عشر ألفا.

(الطبقات الكبرى ٤/٢٤٩- ٢٥٠ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠) .

[٤] عبد الرحمن بن الأشعث: سبقت ترجمته.

[٥] البيت من ثلاثة أبيات في ديل الأمالي ٣/٨١، والشعر والشعراء ص ٥٣٦، وطبقات فحول الشعراء ص ١٩٤ وخزانة الأدب ٦/٣٣، وحريث بن محفض: شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية. والرواية في المصادر المذكورة: (بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم) .." (١)

"ولما رأى الفرزدق درست بن رباط الفقيمي [١] على المنبر، وكان أسود دميما قصيرا، قال: [الطويل]

بكى المنبر الشرقي إذ قام فوقه ... أمير فقيمي قصير الدوارج [٢]

[١٥٤ ظ] وقال: [الطويل]

بكى المنبر الشرقي والناس إذ رأوا ... أميرا فقيميا قصير القوائم

وإنما كان يعادي بني فقيم لأنهم قتلوا أباه غالبا.

قال أبو عبيدة، قال رجل ليونس بن حبيب [٣] : إذا أخذتم في مذاكرة الحديث، وقع علي النعاس، قال: فاعلم أنك حمار في مسلاخ إنسان.

قال: ودخل عبد الله بن خازم [٤] على عبيد الله بن زياد، وهو يخطر في مشيته، فقال المنذر بن جارود [٥] : حركه، قال، قال: يا ابن خازم، إنك

---

[١] في هامش البيان والتبيين ٢/٢٨٤ قوله: ذكر في القاموس أنه كان شاعرا، وفي ديوان الفرزدق ص ١٤٢ (ط الصاوي) أن الشعر يقوله لمحمد بن رباط الفقيمي، واستعمله ابن هبيرة على البصرة، فلما صعد المنبر قال: يا بني تميم اتقوا الله وكونوا كما قال الله في كتابه: انصر أخاك ظالما أو مظلوما، فقال له بعض أصحابه: ليس هذا قول الله، إنما هذا شعر، قال: اسكت، فمن قاله فقد أحسن وأجمل.

[٢] لم يرد البيت ولا الذي يليه في ديوان الفرزدق. الدوارج: جمع دارجة، وهي الأرجل.

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/١٠٠

[٣] يونس بن حبيب: أبو عبد الرحمن النحوي علامة الأدب، كان إمام نحاة البصرة في عصره، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من الأئمة، من كتبه: (معاني القرآن) ، و (اللغات) ، و (النوادر) ، و (الأمثال) ، توفي سنة ١٨٢ هـ.

(وفيات الأعيان ٤١٦/٢، معجم الأدباء ٣١٠/٧، نزهة الأدباء ص ٥٩، المزهر ٢٣١/٢)

[٤] عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي البصري: أمير خراسان، له صحبة، كان من أشجع الناس، أسود اللون كثير الشعر، قال البغدادي: هو أحد غربان العرب في الإسلام، له فتوحات وغزوات، ولي إمرة خراسان لبني أمية، وفي أيامه كانت ثورة ابن الزبير، فكتب إليه ابن حازم بطاعته، فأقره على خراسان، توفي سنة ٧٢ هـ.

(الطبري ٢١٠/٥، المحبر ص ٣٧٥، تاريخ ابن الأثير ١٠٢/٣، تهذيب التهذيب ٤١١/١، تاريخ الإسلام ٤٣٤/٢)

[٥] منذر بن الجارود: بشر بن عمرو العبدي، أمير من السادة الأجواد، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد الجمل مع علي رضي الله عنه، وولاه علي إمرة-." [١]

"بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر «١»

فجاء بالماء وسمي له سبل ... ثجا فعاشت به الأنعام والشجر «٢»

٣- أنس: أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله، فبينما هو يخطبنا يوم جمعة، إذ قام رجل فقال: يا رسول الله هلك الكراع «٣» .

وهلك الشاء «٤» ، فادع الله أن يسقينا. فمد يده ودعا، وإن السماء لمثل الزجاجة، فهاجت ريح وأنشأت سحابا ثم اجتمع، ثم أرسلت السماء عزاليها «٥» . فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا، فلم تزل تمطر إلى الجمعة الأخرى. فقام إليه ذلك الرجل فقال: يا رسول الله، تهدمت البيوت، فادع الله أن يحبسه، فتبسم رسول الله ثم قال: حوالينا ولا علينا. فرأيت السحاب تصدع حول المدينة كأنه إكليل.

٤- وعن عائشة: أنه خرج حين بدا حاجب الشمس، فصعد على المنبر، وكبر وحمد الله، ثم قال: إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن أبان زمانه، وقد أمركم الله أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم. ثم قال: اللهم أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين.

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٤١٥

فأنشأ الله سحابا، فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله. فلم يأت مسجده حتى سالت السيول. فلما رأى سرعتهم إلى الكن «٦» ضحك حتى بدت نواجذه «٧» ، وقال: أشهد أن." (١)

"٧٥- دخل جرير على الوليد «١» وعنده ابن الرقاع «٢» فقال الوليد لجرير: تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هو ابن الرقاع، قال: شر الثياب ما كانت فيه الرقاع، قال: إنه من عاملة، قال: عاملة ناصبة، قال: ما تريد من رجل يمدح أحياء بني أمية ويؤبن موتاها؟ والله لئن هجوته لأركبنه عنقك. فخرج جرير وابن الرقاع وراءه، فقال: أيها الناس كدت أخرج إليكم وهذا القرد على عنقي.

٧٦- قال المتوكل يوما: أتعلمون لماذا عتب الناس على عثمان:

فقال بعض جلسائه: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو **بكر على المنبر دون** مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة، ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة، فلما ولي عثمان صعد ذروة المنبر، فقعد في مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنكر المسلمون ذلك. فقال عبادة «٣» : يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم منة عليك، ولا أسبغ معروفا من عثمان، قال: كيف ويلك؟ قال: لأنه صعد- ذروة المنبر، ولولا ذلك لكان كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مرقاة فكنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء «٤» .

٧٧- ولى المنصور سليمان بن راميل «٥» الموصل، وضم إليه ألفا من العجم، فقال: قد ضممت إليك ألف شيطان تذل بهم الخلق، فعانوا في نواحي المواصل، فكتب إليه: كفرت النعمة يا سليمان، فأجاب:

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا

«٦» ، فضحك المنصور، وأمده بغيرهم.." (٢)

"ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وكل أناس سوف يدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل

وكل امرىء يوما سيعلم سعيه ... إذا حصلت عند الإله الحصائل

الحصائل ما يحصل من الأعمال جمع حصيلة، ومه كتاب الحصائل لأنه قال حصلت فيه ما فات الخليل «١» .

٩- وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال على المنبر: أشعر كلمة قالتها العرب:

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١١٢/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٦٤/٢

ألا كل شيء ما خلا الله باطل.
١٠- الشافعي رضي الله عنه: من انتهض لطلب مدبره فإن اطمأن إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه «٢» ، وإن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل «٣» ، وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد «٤» .
١١- قال يعقوب عليه السلام للبشير: على أي دين تركت يوسف؟ قال:
على الإسلام، قال: الآن تمت النعمة على يعقوب وعلى آل يعقوب.
١٢- علي عليه السلام: ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، شهادتين تصعدان القول، وترفعان العمل. لا يخف ميزان يوضعان فيه، ولا يثقل ميزان يرفعان منه.
- وعنه: وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة ممتحنا إخلاصها، معتقدا." (١)
"رسول الله قد اختلفت علي القراءات فعلى قراءة من تأمرني اقرأ؟ فقال:
اقرأ على قراءة أبي عمرو «١» .
١٢٢- وعن أبي عمرو: لم أزل أطلب أن اقرأه كما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما أنزل عليه، فأتيت مكة، فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأ على الصحابة فقرأت عليهم، فاشدد بها يديك.
١٢٣- النبي صلى الله عليه وسلم: علم الإيمان الصلاة، فمن فرغ لها قلبه، وحاد عليها بحدودها فهو مؤمن.
١٢٤- عمر رضي الله عنه، قال على المنبر: إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله صلاة.
قيل: وكيف ذاك، قال: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله فيها.
١٢٥- بعض العلماء: إن العبد ليسجد السجدة عنده أنه يقرب بها إلى الله، ولو قسمت ذنوبه في سجدته على أهل الأرض لهلكوا. قيل:
وكيف ذاك؟ قال: يكون ساجدا عند الله وقلبه مصغ إلى هوى.
١٢٦- عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه.
١٢٧- قيل للحسن: ما بال المتهجدين «٢» أحسن الناس وجوها؟

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٤٣/٢

قال: إنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره.

١٢٨- بعضهم: لا تفوت أحدا صلاة في جماعة إلا بذنب.." (١)

"الحق أبلج ما يحيل سبيله ... والحق يعرفه ذوو الألباب

٣٣- خطب بلال «١» لأخيه خالد بن رباح «٢» امرأة قرشية فقال لأهلها:

نحن من قد عرفتم، كنا عبدين فأعتقنا الله، وكنا ضالين فهدانا الله، وكنا فقيرين فأغنانا الله، وأنا أخطب إليكم على أخي فلانة، فإن تنكحونا فالحمد لله، وإن تردونا فالله أكبر، فأقبلوا بعضهم على بعض فقالوا: بلال من قد عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله، فزوجوا أخاه، فلما انصرفا قال له أخوه: يغفر الله لك! أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله! فقال: مه يا أخي! صدقت فأنكحك الصدق.

٣٤- عمر رضي الله عنه: عليك بالصدق وإن قتلك الصدق.

٣٥- قال رجل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: رأيتك تسحب ذيلك. قال: فهلا قلت لي، قال: هبتك، قال: أما علمت أن لقائل الحق من الله سلطانا.

٣٦- عمر رضي الله عنه في خطبته: لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم صانعيں؟ فأزموا «٣» ، قال ذلك ثلاثا. فقام علي «٤» فقال:

يا أمير المؤمنين، إذن كنا نستتيبك فإن تبت قبلناك، قال: فإن لم أتب؟

قال: نضرب الذي فيه عيناك: فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا «٥» .

٣٧- خطب المهدي يوما فقال: عباد الله اتقوا الله. فقام رجل فقال: وأنت فاتق الله فإنك تعمل بغير الحق. فأخذ الرجل وادخل عليه، فقال: يا ابن الفاعلة! تقول لي **وأنا على المنبر اتق** الله! فقال الرجل:." (٢)

"يا ابن زيد أليس قد قال زيد ... من أحب الحياة عاش ذليلا

كن كزيد فأنت مهجة زيد ... تتخذ في الجنان ظلا ظليلا

٨٤- خالد بن الوليد سيف الله حين رأى بني حنيفة قد سلوا السيوف:

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢/٢٦٦

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٥٠/٣

لا يرعبونا بالسيوف المبرقة ... إن السهام بالردى مفوقة «١»
والحرب ورهاء العقال مطلقة ... وخالد من دينه على ثقة «٢»
٨٥- عقبة بن عامر الجهني: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، إلا إن القوة الرمي، إلا إن القوة الرمي «٣» .
- وعنه: سمعت رسول الله يقول: إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر جنته صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به، ومنبله «٤» فارموا واركبوا، وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا «٥» .
٨٦- ليس من اللهو إلا ثلاث: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله،." (١)
"عثمان؟ لا تدخل الباب إلا متحرقة بالثياب المعصفرات، قال: بعثمان؟
قال: وأبيك جرو الأسد، يلعب مع الصبيان وبيده الكسوة. قال فبجملنا السقاء؟ قال: إن سنامه ليخرج من الغبيط، قال: فبالدار قال: وأبيك إنها خصيبة الجناب، عامرة الفناء، ثم قام عنه وقعد ناحية يأكل ولا يدعوه، فمر كلب فصاح وقال: يا ابن عم، أين هذا الكلب من نفاع؟ قال: يا أسفا، نفاع قد مات. قال: وما أماته؟ قال: أكل من لحم الجمل السقاء فاغتص بعظم منه فمات، قال: إنا لله أو قد مات الجمل؟ فما أماته؟
قال: عثر بقبر أم عثمان فانكسرت رجله، قال: ويل أمك! أماتت أم عثمان؟ قال إي والله، أماتها الأسف على عثمان، قال: ويلك! أمات عثمان؟ إي وعهد الله، سقطت عليه الدار. فرمى الأعرابي بطعامه ونثره، وأقبل ينتف لحيته ويقول: فأين أذهب؟ قال الآخر: إلى النار، وأقبل إلى طعامه يلتقطه ويأكله، ويهزأ به ويضحك منه، ويقول: لا أرغم الله إلا أنف اللئام.
٣٥- كان إسحاق بن فروة مزاحا، فقال لأعرابي يوما وهو يمازحه:
أتشهد بما لم تره عينك؟ قال: نعم، أشهد أن أباك فعل بأمك ولم أر ذلك. فأفحمه، فجعل على نفسه أن لا يمازح أحدا أبدا.
٣٦- حضر مائدة يزيد بن مزيد أعرابي، فقال: أفرجوا لأخيكم، فقال: لا حاجة إلى إفراجكم، إن أطنابي طوال. يريد سواعده. فلما مد يده حبق «١» ، فقال يزيد: ما أحسب إلا أن طنبا من أطنابك قد انقطع.
٣٧- أفلتت من معاوية ريح «٢» على المنبر فقال: يا أيها الناس، إن الله خلق أبدانا، وجعل فيها أرواحا

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٤/١١٩

فما تمالك الناس أن تخرج منهم. فقام صعصعة بن صوحان فقال: أما بعد فإن خروج الأرواح في المتوضئات سنة،." (١)

"١٥٩- ابن عباس رضي الله عنه: الضرار في الوصية من الكبائر.

١٦٠- معاوية بن قرة عن أبيه يرفعه: من حضرته الوفاة فأوصى، وكانت وصيته على كتاب الله، كانت كفارة لما ترك من زكاته في حياته.

١٦١- الفضل بن عباس: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم موعكا قد عصب رأسه، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر، ثم قال: ناد في الناس، فاجتمعوا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم، من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقدمني «١» ، ومن كنت شتمت له عرضا فليسقدمني، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه، ولا يقل أحد أني أخشى الشحناء من رسول الله، ألا أن الشحناء ليست من طبيعتي ولا شأني. ألا وان أحبكم إلي من أخذ حقا إن كان له، أو حللني فلقيت الله وأنا طيبة نفسي، وقد أرى أن هذا غير مغن عني حتى أقوم فيكم مرارا.

وذكر أنه رجع فقال مثله، وأن رجلا ذكر أن له عليه ثلاثة دراهم فقضاها. وأن عكاشة بن محصن قال: رفعت قضيبك الممشوق لتضرب العضباء «٢» ، وأنا بقربك، فأصابني، فأتى به فقال: يا هكاشة فاقتص مني قبل القصاص يوم القيامة، فكرر قوله فضوح الدنيا أهون من فضوح يوم القيامة، فقال: ضربتني وأنا عريان، فألقى جبة من صوف كانت عليه، فخر عليه يقبله ويمرغ عليه وجهه ويقول: أعوذ بهذا البطن من النار.

فقال: يا عكاشة أعاذك الله من النار. ثم قال: عفوت عنك يا رسول الله،." (٢)

"ومتى استنهضتنا لخطب، أو استنجدتنا في حرب؛ أنجدك منا رجال بأيديهم آجال، إذا أبدى البأس ناجذيه طاروا جماعات ووحدانا إليه، وإن صرح الشر لهم، وهو عريان، عدوا عليه عدوة الليث وهو غضبان، يرون بالقتل حياة، وفي الشر نجاة، لا يصدون عن الحرب الزبون فرارا، ولا يزدادون عليها إلا إصرارا، ولا تبلى بسالتهم وإن صلوا بها أطوارا، إذا أحلبت عليهم العدو المباسل اقتسمته الأسنة والسلاسل، وإن سما لهم الجاهل المتطاول، فما العمر منه بباق ولا المدى متطاول.

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١١٦/٥

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٥٠/٥

وهذا الفصل جل أوائل الحماسة: فأما نظم المنثور فلم ير المملوك تصنيفا فيه إلا الحاتمية. وهو يمثله بشيء مما حاضر به، واتفق له.

قال يوما لأمية بن عبد العزيز المعروف بأبي الصلت في مذاكره بينهما: ما أحسن قولهم: الأماني أحلام المستيقظ، فوافق على استحسانه، ونظمه فقال:

كم ضيعت منك المنى حاصلا ... كان من الواجب أن يحفظا

فإن تعللت بأطماعها ... فإنما تحلم مستيقظا

من الشعر المستحسن قول سيف الدولة صدقة بن مزيد يصف ناقة:

وحطا رحال الميس عنها فإنها ... أنيخت هلالا بعدما ثورت بدرا

ويحكى أنه لم يقل قط إلا هذا البيت، واقتصاره عليه دليل على أنه لم يستكره طبعه ولا تعسف فكره.

وهذه قضية قد اتفقت لجماعة من الفضلاء في أنهم يقولون البيت المفرد، ولا يعملون له ثانيا. فمنهم وقد - رقي المنبر يوم عيد فأرتج عليه، فنزل وهو يقول:

فإلا أكن فيكم خطيبا فإنني ... بسيفي إذا جد الوغى لخطيب

فقيل له: لو قلت هذا على المنبر كنت أخطب الناس! ومنهم هشام بن عبد الملك، فإنه كان يكثر التمثل ببيت قاله، ولم يقل غيره، وهو:

إذا أنت لم تعض الهوى قادك الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال

ومنهم إبراهيم بن موسى بن جعفر في قوله لذي الرئاستين معزيا بابنه العباس:

خير من العباس أجرك بعده ... والله خير منك للعباس

ومنهم عمرو بن مسعدة - ووقع به -:

أعزز علي بأمر أنت طالبه ... لم يمكن النجح فيه وانقضى أمده

وقال ابن عبدوس في كتاب: الوزراء والكتاب إنه لم يقل قط غيره.

ومنهم إبراهيم بن العباس الصولي في قوله:

أناة فإن لم تغن أعقب بعدها ... وعيدا، فإن لم يغن أغنت صوارمه

ولم يقل أولا ولا ثانيا.

وقد قيل: إنه بدأ به على أنه كلام منثور، فجاء موزونا، فأقره على ما هو به.

ولا يعلم المملوك شعرا في مكاتبة سلطانية إلا هذا البيت.
ومما مدح الفضل بن يحيى به مفردا:
ما لقينا من جود فضل بن يحيى ... يترك الناس كلهم شعراء
فاستجيد هذا البيت، وعيب بأنه مفرد، فقال أبو العذافر:
علم المفحمين أن ينطقوا الأش ... عار منا والباخلين السخاء
ويروى أن ابن دارة واصل هجاء رجل من العرب فلقيه المهجو يوما وحده، فقتله، وقال: محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا.
ومنهم الشريف البياضي، وكتبه على مروحة:
وا رحمتا لي أن حللت بمجلس ... أن لحنوا فيه يكون كسادي
وهذا من أحسن ما هجي به غناء.
ولبعض شعراء المجلس العالي - ثبت الله سلطانه - في ملك غانة، لما وصل مصر يريد الحج، وقد شاهد أهل مملكة مولانا ما ناله من الحباء الذي سهل حجه، والعطاء الموضح له سبيل مراده ونهجه:
كذا يجيب دعاء الله من عرفه ... من غانة غاية الدنيا إلى عرفه
ولما اجتمع المملوك به طالبه بعلم ثان فذكر قصور قدرته عنه.

مما أهمله المتقدمون وتركوه، فتيقظ له أدباء هذا الوقت واستدركوه
تضمن كتاب البلاغتين للعسكري نقدا على الفرزدق وابن هرمة، وهو: قال الفرزدق:
وإنك إذ تهجو تميما وترتشي ... سرابيل قيس أو سحوق العمائم
كمهريق ماء بالفلاة وغره ... سراب أذاعته رياح السمائم
وقال ابن هرمة:
وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زندا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا
والمنتقد أن ثاني بيت الفرزدق يصلح ثانيا لبيت ابن هرمة، وثاني بيت ابن هرمة يصلح ثانيا لبيت الفرزدق.

ولم يزل إصلاح ذلك مهملا إلى أن فاوض المملوك بعض الأدباء فيه، فقال: ينبغي أن يكون قول الفرزدق:." (١)

"أمل مخترم، وأجل منتقص، وبلاغ إلى دار غيرها، وسير إلى الموت ليس فيه تعريج، فرحم الله امرءا فكر في أمره، ونصح لنفسه، وراقب ربه «١» ، واستقال ذنبه.

[٢٥٣]- وقال له «٢» المغيرة: إنا بخير ما أبقاك الله. فقال عمر: أنت بخير ما اتقيت الله.

[٢٥٤]- وخطب فقال: إياكم والبطنة فإنها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسم، مؤدية إلى السقم، وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد من السرف وأصح للبدن وأقوى على العبادة، وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

[٢٥٥]- وقال «٣» على المنبر: اقرءوا القرآن تعرفوا به، واعلموا به تكونوا من أهله. إنه لن يبلغ من حق ذي حق أن يطاع في معصية الله عز وجل. إني أنزلت نفسي من مال الله عز وجل بمنزلة والي اليتيم، إن استغنيت عففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، تقرم البهمة الأعرابية: القضم لا الخضم.

---

[٢٥٣] نثر الدر ٢: ٢٩، ومجموعة ورام ٢: 17، والحكمة الخالدة: ١١٧، (يقولها رجل لعمر بن عبد العزيز) والبصائر ١: ١٦.

[٢٥٤] نثر الدر ٢: ٣٠، والمجتنى: ٣٦، والبصائر ٣: ١٠٣، وبهجة المجالس ٢: ٧٣، والشريشي ٥: ١٥٨.

[٢٥٥] نثر الدر ٢: ٣٠- ٣١، ٣٢، وطبقات ابن سعد ٣: ٢٧٦، والبيان والتبيين ٢: ٧٠، وعيون الأخبار ١: ٥٤، والعقد ٤: ٦٢، والبصائر ٣: ٢٠١، وأنساب الاشراف (مخطوطة استانبول) : ٧٠٥، وكنز العمال ١٦: ١٥٢- ١٥٣، وقوله «إني أنزلت نفسي من مال الله....» في أنساب الأشراف: ٦٩٦، ٧٠٦، وورد قوله «تعلموا القرآن تعرفوا به ... الخ» منسوبا لعلي في عيون الأخبار ٢: ٣٥٢.." (٢)

"[١١٤٨]- نصب معاوية قميص **عثمان على المنبر فبكى** أهل الشام فقال:

هممت أن أدعه على المنبر، فقال له عمرو بن العاص: إنه ليس بقميص يوسف، وانهم إن طال نظرهم إليه

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٤٨

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١/١٢٤

وبحثوا عن السبب، وقفوا على ما لا تحب ولكن لذعهم بالنظر إليه في الأوقات.

[١١٤٩]- ووصى عمرو معاوية بالسياسة فقال: لا يكون شيء آثر عندك من أمر رعيتك، وتكون له أشد تفقدا منك لخصاصة الكريم أن تعمل في سدها، ولطغيان اللئيم أن تقمعه، واستوحش من الكريم الجائع ومن اللئيم الشبعان، فإن الكريم يصول إذا جاع واللئيم يصول إذا شبع.

[١١٥٠]-كان الرشيد أخذ ضيعة من صالح صاحب المصلى ودفعها إلى أم جعفر، فلما ولي الأمين سأله الفضل بن الربيع ردها على صالح، فقال:

أنا أعوضه ولا أظلم أمي ولا أعق أبي.

[١١٥١]- وقع المأمون في قصة متظلم من أبي عيسى بن الرشيد فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

(المؤمنون: ١٠١) .

[١١٥٢]- قال المعتز لأحمد بن وزير البصري لما ولاه القضاء: يا أحمد قد وليتك القضاء وإنما هي الدماء والفروج والأموال تنفذ فيها حكمك ولا يرد أمرك، فاتق الله عز وجل وانظر ما أنت صانع.

[١١٥٣]- ولما جيء إليه بأمان وصيف وبغا من بغداد على دمائهم وأموالهم وأجاز ذلك، وقع في الكتاب بخطه بين الأسطر: خلا ما فيها من حق لمسلم أو معاهد.

[١١٤٩] قوله: «احذر صولة ... » منسوب لاردشير في ربيع الابرار ٢١٣ ب وقد ورد تخريجه في رقم: ٨٠٥.

[١١٥٢] ربيع الابرار: ٣١٣ ب (بين المعتز وابن أبي الشوارب) .

٢٩ ١ التذكرة." (١)

"حملت عليك حماة قيس خيلها ... شعثا عوابس تحمل الأبطالا

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم ... خيلا تكر عليهم ورجالا

نظر المتنبي إلى المعنى فقال وأحال [١] : [من البسيط]

وضاقت الأرض حتى صار هاربهم ... إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٤٩/١

وغير شيء ليس بشيء فيرى [٢] ، وهذا مما طعن به عليه.

وبيت جرير مأخوذ من قوله عز وجل: يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو

[٣]- (المنافقون: ٤) .

«١١٤٧» - خرجت المغيرية [٤] على خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم، فخرجوا في التبابين [٥] ينادون: لبيك لبيك جعفر، وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر، فدهش ولم يعقل ما يقول فزعا، فقال:

أطعموني ماء، ثم خرج الناس إليهم فأخذوا، فكان ضعفه على المنبر وجبنه حين خاف من أضعف خصم، ولما أمنهم وحصلوا في قبضته جعل يأخذ للرجل طن

---

[١] ح: وأجاد (وسقطت من م) .

[٢] م: وغير شيء لا يرى.

[٣] وبيت ... العدو: سقط من م.

[٤] الأغاني: الجعفرية.

[٥] غيرها محقق الأغاني تعسفا إلى البيانية ظنا منه أن المغيرية والبيانية أتباع بيان بن سمعان خرجوا معا، وكلتا الفرقتين من الغلاة، وتعرض لهما خالد القسري، ولكن لا مجال لتغيير النص هنا.." (١)

"الموسم عبد الملك بن مروان وقبيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير، وكنا نخوض في الفقه مرة، وفي المذاكرة مرة، وفي أشعار العرب وأمثال الناس مرة، فكنت لا أجد عند أحد ما أجده عند عبد الملك: من الاتساع في المعرفة، والتصرف في فنون العلم، وحسن استماعه إذا حدث، وحلاوة لفظه إذا حدث. فخلوت معه ذات ليلة فقلت: والله إني لمسرور بك لما أشاهده من كثرة تصرفك وحسن حديثك وإقبالك على جليسك، فقال لي: إنك إن تعش قليلا سترى العيون طامحة إلي، والأعناق قاصدة، فلا عليك أن تعمل إلي ركابك فلأملأن يديك. فلما أفضت إليه الخلافة شخصت أريده، فوافقته يوم جمعة وهو يخطب الناس على المنبر، فلما وقعت عينه علي بسر في وجهي وأعرض عني، فقلت: لم يثبتني معرفة أو عرفني فأظهر لي نكرة، لكني لم أبرح مكاني حتى قضيت الصلاة ودخل، فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال: أين مالك

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢/٤٤٩

بن عمارة؟ فقمت وأخذ بيدي وأدخلني عليه، فلما رآني مد إلي يده وقال: إنك تراءيت لي في موضع لم يجز فيه إلا ما رأيت من الإعراض والانقباض، فأما الآن فمرحبا وأهلا، كيف كنت بعدي، وكيف كان مسيرك؟ قلت: بخير وعلى ما يحبه أمير المؤمنين.

فقال: أتذكر ما كنت قلت لك؟ قال، قلت: نعم وهو الذي أعملني إليك.

فقال: والله ما هو بميراث ادعيناه ولا أثر رويناه، ولكني أخبرك من نفسي بخصال سمت بها نفسي إلى الموضع الذي ترى: ما لا حيت ذا ود قط، ولا شمت بمصيبة، ولا قصدت كبيرة من محارم الله متلذذا بها واثبا عليها، وكنت من قريش في بيتها، ومن بيتها في واسط قلادتها، فكنت آمل بهذه أن يرفع الله لي، وقد فعل، يا غلام بوئه منزلا في الدار. فأخذ الغلام بيدي وقال: انطلق إلى رحلك، فكنت في أخفض حال وأنعم بال، وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه، فإذا حضر عشاؤه وغداؤه أتاني الغلام فقال: إن شئت صرت إلى أمير المؤمنين فإنه جالس، فأمشي بلا حذاء ولا رداء، فيرفع من مجلسي ويقبل على مجالستي، ويسألني عن العراق مرة وعن الحجاز مرة، حتى مضت لي عشرون." (١)

"الطبق إلي ولا يبالي أن يرد. فلما أدخل إلي أنكرت ذلك وطردت بوابي وأمرت برد الطبق. فلما كان اليوم تقدم إلي مع خصمه فما تساويا في قلبي ولا في عيني. وهذا يا أمير المؤمنين ولم أقبل، فكيف تكون حالي لو قبلت؟ ولا آمن أن تقع علي حيلة في ديني فأهلك. وقد فسد الناس. فأقلني أقالك الله وأعفني، فأعفاه.

[صفة الإمام العادل عند للحسن البصري]

«٥٧٠» - نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر: أيا سليمان، أيا سليمان، اذكر يوم الأذان، فنزل عن المنبر ودعا بالرجل فقال له سليمان: فما يوم الأذان؟ فقال: (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين)

(الأعراف:

٤٤) قال: فما ظلامتك؟ قال: أرضي بمكان كذا أخذها وكيلك، فكتب إلى وكيله أن ادفع إليه أرضه وأرضي مع أرضه.

٥٧١- واستؤمر عمر بن عبد العزيز في البسط على العمال فقال: يلقون الله بجناياتهم أحب إلي من أن

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٩/٣

ألقى الله بدمائهم.

«٥٧٢» - كتب عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة إلى الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العدل، فكتب إليه الحسن: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى جعل الإمام العدل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف. والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الحازم الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المراعي ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها من أذى الحر والقر.

والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده: يسعى لهم صغارا، ويعلمهم كبارا، يكسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد وفاته. والإمام العدل يا." (١)

"ابن الزبير في ذلك فقال جبير: هذا هو الباطل.

[عمر بن عبد العزيز]

«٦٢٧» - قام إلى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال:

[من الكامل]

إن الذين بعثت في أقطارها [١] ... نبذوا كتابك واستحل المحرم

طلس الذئاب [٢] على منابر أرضنا ... كل يجور وكلهم يتظلم [٣]

وأردت أن يلي الأمانة منهم ... عدل وهيهات الأمين المسلم

[عمر بن الخطاب]

«٦٢٨» - قال أنس: بينا عمر رضي الله عنه قاعد إذ جاء رجل من أهل مصر فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ فقال عمر: لقد عذت عائذا، فما شأنك؟ قال: سابقت على فرسي ابنا لعمرو بن العاص، وهو يومئذ على مصر، فمحك فجعل يقنعني بسوطه ويقول: أنا ابن الأكرمين، وبلغ عمرا فخشي أن آتيك فحبسني في السجن، فانفلت منه، فهذا حين أتيتك. فكتب عمر إلى عمرو ابن العاص: إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وابنك فلان، وقال للمصري: أقم حتى يأتيك مقدم عمرو؛ فشهد الحاج فلما قضى عمر الحج، وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه إلى جنبه، قام المصري فرمى عمر إليه بالدرة. قال أنس: فلقد ضربه ونحن نشتهي أن يضربه، فلم ينزع عنه حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه، وعمر يقول:

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٨٥/٣

اضرب ابن الأكرمين. قال: يا

---

[١] الكامل: أمرتهم أن يعدلوا.

[٢] الكامل: الثياب.

[٣] الكامل: كل بنقص نصيبنا يتكلم.." (١)

"٦٥٢- روى عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: إذا جار الحاكم قل المطر، وإذا غدر بالذمة ظفر العدو، وإذا ظهرت الفاحشة كانت الرجفة.

«٦٥٣» - قال أحمد بن نصير: قدم إلي مجوسي لأضربه فقال: يا هذا اضرب بقدر ما تقوى عليه، يريد القصاص في الآخرة، فتركته وتركت عمل السلطان.

«٦٥٤» - قال خياط لابن المبارك: أنا أخيط ثياب السلاطين [١] ، فهل تخاف علي أن أكون من أعوان الظلمة؟ قال: لا، إنما أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والإبرة، أما أنت فمن الظلمة أنفسهم.

٦٥٥- خطب المهدي يوما فقال: عباد الله اتقوا الله، فقام رجل فقال:

وأنت فاتق الله، فإنك تعمل بغير الحق. فأخذ الرجل وأدخل عليه فقال: يا ابن الفاعلة تقول لي **وأنا على المنبر اتق** الله؟ فقال الرجل: سوءة لك، لو غيرك قالها كنت المستعدى عليه قال: ما أراك إلا نبطيا قال: ذاك أوكد للحجة عليك أن يكون نبطي يأمرك بتقوى الله.

«656» - قال عبد العزيز العمري للمهدي: اعلم أن دوابك التي تركب تمسح بالمناديل، ويبرد لها الماء، وينقى لها العلف، فتعجبك شحومها وبريقها [٢] وحسن ألوانها، ودينك أعجف قاتم أغبر، والله لو رأيته لساءك منظره.

٦٥٧- ذكر هشام عند محمد بن كعب القرظي وثم محمد بن علي بن الحسين فوقع فيه، فقال القرظي: ليس بأسيافكم ترجون أن تنالوا ما تريدون. إن

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣/٢٠٩

[١] ح: السلطان.

[٢] ح: وبريقك (ولعلها: ويروقك) .." (١)

"٧٤١- وهب المأمون لطاهر بن الحسين الهنيء والمريء، وهما نهران بقرب الرقة فقال: يا أمير المؤمنين كفى بالمرء شرها أن يأخذ كل ما أعطي، ما هما يا أمير المؤمنين من ضياع السوقة، ما يصلحان إلا لخليفة أو ولي عهد، ولم يقبلهما.

٧٤٢- وشبيه بهذا الفعل الذي هو نتيجة العقل ما روي عن الفضل بن سهل، وهو أن حمزة العطارة كانت تتولى جوهر الخلافة، فلما قتل محمد الأمين حملت الجوهر إلى المأمون بمرو، فأحضر التجار والفضل بن سهل، فقوم بعشرين ألف ألف دينار، فقال المأمون للفضل بن سهل: خذه فقد جعلته جميعه لك، فاستعفاه، والح المأمون عليه حتى قال له: فخذ النصف فامتنع، فأخذ المأمون منه عقدا كان أكبر ما فيه وأحسنه، فحلف ليأخذنه ففعل. فلما قتل الفضل بن سهل وجد في رحله حق مختوم، ففتح فإذا فيه العقد، ومعه رقعة بخطه مكتوب فيها: كنت بحضرة المأمون وقد حمل إليه جوهر الخلافة، فقوم بكذا، فوهبه جميعه لي، فامتنعت. ثم أمرني بأخذ نصفه فامتنعت، فأعطاني هذا العقد وحلف على أخذه ففعلت، وهو عندي لأمير المؤمنين المأمون وديعة، وليس لي فيه حق، فإن حدث بي حدث الموت فيحمل إلى أمير المؤمنين، فلا شيء لي فيه ولا لورثتي.

«٧٤٣» -كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم: إني قد طلقت أم خالد بنت قطن الهلالية عن غير ريبة ولا سوء، فتزوجها. فكتب إليه قتيبة: إنه ليس كل مطالع الأمير أحب أن أطلع، فقال الحجاج: ويل ام قتيبة، وأعجبه ذلك.

[ناس ذكروا بالجهل والحمق]

«٧٤٤» -كان الوليد بن عبد الملك يذكر بالجهل، وذكر يوما علي بن أبي طالب عليه **السلام على المنبر فقال**: لص ابن لص، فقال بعضهم: ما أدري أي." (٢)

"خمسة آلاف دينار، فقال قثم: نعم له علي ذلك، فمن أي وجه؟ فقلت: قد أقررت له بالمال فإن شاء فسر الوجه، وإن شاء لم يفسر. فقال ابن أخيه: أشهد أنه بريء منها إن لم أثبتها، فقلت: وأما أنت

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣/٢١٨

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣/٢٠١

فقد أبرأته إلى أن يثبت ذلك؛ فما رأيت أضعف منهما في الحكم.

«٧٥٧» - خطب سعيد بن العاص عائشة بنت عثمان على [١] أخيه فقالت: لا أتزوجه، قال: ولم؟ قالت: هو أحمق، له برذونان أشهبان، فيحتمل مؤونة اثنين وهما عند الناس واحد.

«٧٥٨» - وكان خالد بن عبد الله القسري فيما تواترت به الأخبار عنه يتظاهر بما يدل على الكفر والجهل، وهو في الكفر أدخل وبه أليق. ومما يليق بالجهل أنه كان يوما يخطب على المنبر وكان لحنة، وكان له مؤدب يجلس بإزائه، فإذا شك في شيء أومأ إليه، وكان لخالد صديق من تغلب زنديق يقال له زمزم، فقال له وهو على المنبر: مسألة قد حضرتني، فقال له: ويحك أما ترى الشيطان عينه في عيني؟ يعني مؤدبه، قال: لا بد والله منها، أخبرني عن الحمار إذا ساف وكرف [٢] ثم رفع رأسه وكرف أي شيء يقول؟ قال: أراه يقول: يا رباه ما أطيبه. قال: صدقت، ما كان يستشهد على هذا سوى ربه.

«٧٥٩» - كانت امرأة أبي خراش من أحمق النساء. قال أبو بكر الأشجعي:

خرج أبو خراش الهذلي من أرض هذيل يريد مكة، فقال لزوجته أم خراش:

---

[١] ح: إلى.

[٢] كرف الحمار: شم بول الأتان ثم رفع رأسه.." (١)

"أن أحسن وتسيء، ولأن تعفو في حال قدرتك أجمل من أن تنتقم مني. فقال ابن أبي دواد: والله ما علمتك إلا كثير تزويق اللسان، وقد جعلت بيانك أمام قلبك، واصطنعت فيه النفاق. يا غلام، صر به إلى الحمام وأمط عنه الأذى.

فأخذ الحديد عنه، وأدخل الحمام، وحمل إليه تخت ثياب وطويلة وخف، فلبس ذاك، وانكفأ إليه، فصدره في مجلسه، وأقبل عليه بوجهه، وقال: هات حديثك يا أبا عثمان. فقال: من أقرب ذاك أنك فككتني من الاسار، وعرضتني لليسار، وأدخلتني في شكرك من باب الاضطرار، واستأنفت لي حياة كنت يئست منها، وصرفت عني شماتة كنت التبست بها، فرحمك الله بي كما رحمني بك، وأمتعك بنعمتك التي أعارك.

[عبد الملك يوبخ أهل المدينة]

«٣٢١» - قدم عبد الملك بن مروان حاجا سنة خمس وسبعين، وذلك بعد ما اجتمع الناس عليه بعامين.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣/٢٥٦

فجلس على المنبر وشتم أهل المدينة ووبخهم، ثم قال: إني والله يا أهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفسون القليل [١] ، وتحسدون على الكثير، وما وجدت لكم مثلا إلا ما قال مخنثكم وأخوكم الأحوص: [من الطويل]

وكم نزلت بي من خطوب ملمة ... صبرت عليها ثم لم أتخشع

فأدبر عني شرها لم أبل به ... ولم أدعكم في كربها المتطلع

فقام إليه نوفل بن مساحق فقال: يا أمير المؤمنين، أقررنا بالذنب وطلبنا المعذرة، فعد بحلمك فذلك ما يشبهنا منك وما يشبهك منا، فقد قال من ذكرت بعد بيتيه الأولين:

---

[١] هامش ب: تنافسون على القليل.." (١)

"٤٠٤- من كتاب: وكان تفويضه إليك بعد امتحانه إياك، وتسليط الحق على الهوى فيك، وبعد أن ميل [١] بينك وبين الذين سموا لرتبتك، وأجروا إلى غايتك، فأسقطهم مضمارك، وخفوا في ميزانك.

«٤٠٥» - روي أن الوليد قام على المنبر بعد موت عبد الملك فقال: يا لها من مصيبة ما أفجعها وأعظمها وأشدها وأوجعها وأعمها، موت أمير المؤمنين، ويا لها من نعمة ما أعظم المنة من الله علي فيها، وأوجب الشكر له بها، خلافته التي تسربلتها. فكان أول من عزى نفسه وهنأها بالخلافة. فأقبل غيلان بن سلمة الثقفي فسلم عليه بالخلافة قال: أصبحت يا أمير المؤمنين ورثت خير الآباء، وسميت خير الأسماء، وأعطيت أفضل الأشياء، فعزم الله لك على الرزية بالصبر، وأعطاك في ذلك فواضل [٢] الأجر، وأعانك في حسن ثوابه على الشكر، ثم قضى لعبد الملك بخير القضية، وأنزله المنازل المرضية.

فأعجبه كلامه وقال: أثقفي أنت؟ قال: نعم، وأحد بني معتب، فسأله في كم هو من العطاء، فقال: في مائة دينار، فألحقه بشرف العطاء.

«٤٠٦» - وقال محمد بن العلاء السجزي: لما ولي عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة دفع إلي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رقعة فيها تهنئة بالوزارة فأوصلتها إلى عبيد الله بن سليمان، وفيها: [من الطويل]

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... فأسعفنا في من نحب ونكرم

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/١١١

[١] م ب: مثل.

[٢] م: نوافل.." (١)

"أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ... وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

[٦٤١]- وخطب فقال: يا أهل العراق، إن الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف، أما والله لئن أبغضتموني فما تضروني، ولئن أحببتموني فما تنفعوني، وما أنا بالمستوحش لعداوتكم، ولا المستريح لمودتكم.

زعمتم أني ساحر وقال الله تعالى: ولا يفلح الساحر حيث أتى

(طه: ٦٩) ؛ وزعمتم أني أحسن الاسم الأعظم «١» ، فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون؟ ثم التفت إلى أهل الشام فقال: لأرواحكم أطيب من ريح المسك، ولدنوكم آنس من الولد، وما مثلكم إلا كما قال أخو ذبيان: [من الوافر]

إذا حاولت في أسد فجورا ... فإني لست منك ولست مني

هم درعي التي استلأمت فيها ... إلى يوم النسار وهم مجني

ثم قال: يا أهل الشام بل أنتم كما قال الله عز وجل: ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون

(الصافات: ١٧١- ١٧٢) .

[٦٤٢]- قام خالد بن عبد الله القسري على المنبر بواسط خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: أيها الناس، تنافسوا في المكارم، وسارعوا إلى المغانم، واشتروا الحمد بالجود، ولا تكسبوا «٢» بالمطل ذما، ولا تعتدوا بالمعروف ما لم تعجلوه، ومهما يكن لأحد «٣» عند أحد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله أحسن لها جزاء وأجزل عليها عطاء؛ واعلموا أن حوائج الناس

---

[٦٤١] نثر الدر ٥: ٣٧ وشرح النهج ٢: ٣٤٦.

[٦٤٢] نثر الدر ٥: ٨١- ٨٢ ونهاية الأرب ٧: ٢٥٥.." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٥٧/٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٧٥/٦

"منهم، فانتضى السيوف من أغمادها، وأوقد النيران في شعلها، ثم ركب بأهل الحق إلى أهل الباطل، فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقي الأرض دماءهم «١» ، حتى أدخلهم في الذي خرجوا منه، وقررهم بالذي نفروا عنه. وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه، وحبشية ترضع ولدا له، فرأى من ذلك غصة في حلقه «٢» عند موته، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده، وبرىء إليهم منه، وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه. ثم قام بعده عمر بن الخطاب، فمصر الأمصار، وخلط الشدة باللين، فحسر عن ذراعيه، وشمر عن ساقيه، وأعد للأمور أقرانها، وللحرب آلتها، فلما أصابه فتى المغيرة استهل بحمد الله ألا يكون أصابه ذو حق في الفيء فيستحل دمه بما استحل من حقه. وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا، فكسر بها رباعه، وكسر «٣» بها كفالة أولاده من بعده، وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبيه. ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ظلع، ثم إنك يا عمر ابن الدنيا، ولدتك ملوكها، وألقمتك ثديها، فلما وليتها ألقيتها حيث ألقاها الله، فالحمد لله الذي جلابك حوبتنا، وكشف بك كربتنا، امض ولا تلتفت، فإنه لا يعز على الحق شيء «٤» ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات.

ولما أن قال: ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ظلع، سكت الناس إلا هشاما، فإنه قال: كذبت، كان عثمان هاديا مهديا.

[٦٥٤]- لما قام السفاح أبو العباس أول خلافته على المنبر، قام بوجه كورقة المصحف فاستحيا فلم يتكلم، فنهض داود بن علي عمه حتى صعد المنبر. قال

---

[٦٥٤] عيون الأخبار ٢: ٢٥٢ ونثر الدر ١: ٤٣٢ وجمهرة خطب العرب ٣: ١١.." (١)

"المنصور، فقلت في نفسي: شيخنا وكبيرنا يدعو إلى نفسه، فانتضيت سيفي وغطيته بثوبي وقلت: إن فعل ناجزته، فلما رقي عتبا استقبل الناس بوجهه دون أبي العباس، ثم قال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله، ولأثر الفعال أجدى [عليكم] من تشقيق الكلام، وحسبكم كلام الله ممتثلا فيكم، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة عليكم، والله قسما برا لا أريد بها إلا الله، ما قام بهذا المقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق به من علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمير المؤمنين هذا، فليظن ظانكم وليهمس هامسكم.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٨٦/٦

قال أبو جعفر المنصور: ثم نزل فشمت سيفي.

[٦٥٥]- ولداود بن علي خطبة مشهورة، خطبها وأبو العباس على المنبر، صعد دونه بمرقاة فقال: شكرا شكرا، أظن عدو الله أن لن نقدر عليه، أرخى له في زمامه، حتى عثر بفضل خطامه، فالآن طلعت الشمس من مشرقها، وأخذ القوس باريها، وعاد السهم إلى النزعة، وصار الأمر إلى أهل بيت نبيكم، أهل الرأفة والرحمة. والله ما نزلنا مقهورين حتى أتاح الله لنا شيعتنا من أهل خراسان، والله رب هذه البنية لا يظلم منكم أحد، وأشار بيده إلى المسجد ثم نزل.

[٦٥٦]- فقام سديف مولاهم إلى جنب «١» المنبر فقال: أيزعم الضلال- حبطت أعمالهم- أن غير آل محمد أحق بالخلافة، فلم وبم؟ أيها الناس، ألكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة، الشركاء في النسب، الورثة للسلب، الخاصة في الحياة، الولاة «٢» عند الوفاة، مع ضربهم على الدين جاهلكم، وتأمينهم بعد

---

[٦٥٥] العقد ٤: ١٠١ (مع اختلافات واضحة) والبيان والتبيين ١: ٣٣٢ وجمهرة خطب العرب ٣: ١٤.

[٦٥٦] العقد ٤: ٤٨٥ وجمهرة خطب العرب ٣: ١٩.." (١)

"نوادر الخطب

[٦٧١]- خطب وال باليمامة فقال: إن الله لا يقار عباده على المعاصي، وقد أهلك أمة عظيمة في ناقة ما كانت «١» تساوي مائتي درهم، فسمي مقوم الناقة «٢» .

[٦٧٢]- خطب عدي بن وثاب فقال: أقول كما قال العبد الصالح: ما أريكم إلا ما أرى، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد

(غافر: ٢٩) . قالوا: ليس هذا قول عبد صالح إنما هو قول فرعون، قال: من قاله فقد أحسن.

[٦٧٣]- صعد بعض الأعراب على المنبر في عمله «٣» يخطب، فقال: والله إن أكرمتموني أكرمتكم، وإن أهنتموني أهنتكم، ولتكونن أهون علي من ضرطتي هذه، ثم ضرط.

[٦٧٤]- ولى المهلب بعض الأعراب كورة بخراسان، وعزل واليا كان بها، فلما وردها الأعرابي وصعد المنبر حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٦/٢٨٧

[٦٧١] نثر الدر ٦: ٤٦٧ وعيون الأخبار ٢: ٤٥ والبيان والتبيين ٢: ٢٣٥ وبهجة المجالس ١: ٧٦.

[٦٧٢] نثر الدر ٦: ٤٦٧ وبهجة المجالس ١: ٧٦.

[٦٧٣] نثر الدر ٦: ٤٧٨.

[٦٧٤] نثر الدر ٦: ٤٨٠.." (١)

"٤- غلبة الأقدار والجدود

«٩٧» - من أمثالهم في هذا: «حارب بجد أو دع» ؛ ويقال: «عارك» .

«٩٨» - «إذا جاء القدر عشي البصر» ؛ قاله ابن عباس لنافع بن الأزرق لما سأله عن الهدهد ونظره إلى الماء من تحت الأرض، ولا يرى الفخ تحت التراب، وفي الخبر: لا حذر من قدر [١] «٩٩» - وقال أكثم بن صيفي: «من مأمنه يؤتى الحذر» . وتمثل به عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على المنبر وقد ذكر ما كان عليه في الجاهلية وما آل أمره إليه من الخلافة [٢] : [من المتقارب]

هون عليك فإن الأمور ... بكف الإله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها

وقال عبد الله بن يزيد الهلالي [٣] : [من الكامل]

الجد أملك بالفتى من نفسه ... فانهض بجد في الحوادث أو ذر

---

[١] في كتب الأمثال: لا ينفع (لا ينفعك) حذر من قدر.

[٢] البيتان للأعور الشني، وهما في الكتاب لسيبويه وأمثال ابن سلام: ١٩٣ ومجموعة المعاني: ١٠.

[٣] الأول في بهجة المجالس ١: ١٨٦- ١٨٧ (دون نسبة) والثاني فيه (١: ١٨٢) لعبد الله بن المبارك؛ وهو في حماسة البحتري لعبد الله بن يزيد الهلالي، وفي معجم الأدباء: ٩: ١٤ للأصبهاني، وانظر مجموعة المعاني: ١٠ ولباب الآداب: ٣٦١.." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٠٥/٦

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٠/٧

"فما زادها فينا السباء مذلة ... ولا خبزت خبزا ولا طبخت قدرا
وكائن ترى فينا من ابن سبية ... إذا التقت الخيلان يطعنها شزرا
ولكن خلطناها بحر نسائنا ... فجاءت بهم بيضا غطارفة زهرا
«٨٤٩» - لما استخلف المهدي أخرج من في السجون، فقيل له: إنما تزري على أبيك، فقال: لا أزري على أبي، ولكن أبي حبس بالذنب وأنا أعفو عنه.
٨٤٩ ب- وجزع المهدي على رخيم جاريته جزعا شديدا، فكان يأتي المقابر ليلا فيبكي. فبلغ ذلك المنصور فكتب إليه: كيف ترجو أن أوليك أمر الأمة وأنت تجزع على أمة؟ فكتب إليه المهدي: إني لم أجزع على قيمتها وإنما جزعت على شيمتها.
«٨٥٠» - عرض رجل للرشيد وهو يطوف بالبيت فقال: يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أكلمك بكلام فيه خشونة، فاحتمله لي، قال: لا ولا كرامة، قد بعث الله تعالى من هو خير منك إلى من هو شر مني فقال: فقولا له قولا لينا
(طه: ٤٤) .
«٨٥١» - قال رجل لمعاوية: والله لقد بايعتك وأنا كاره، فقال معاوية: قد جعل الله لك في الكره خيرا كثيرا.
«٨٥٢» - قال الحجاج يوما على المنبر: تزعمون أنا من بقايا ثمود، والله جل وعز يقول: وثمود فما أبقى
(النجم: ٥١) .
وقال مرة أخرى: لئن كنا من بقايا ثمود فما أنجى الله مع صالح إلا خيارهم.
وبنو ثقيف يزعمون أن ثقيفا هو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور." (١)

"«٧٩٦» - ومن التخلص المليح المتوصل إليه بالكناية ما روي عن عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوما في حق الوليد بن عقبة بن أبي معيط: ألا تعجبون لهذا أشعر بركا متولي قبل هذا المصر؟ والله ما يحسن أن يقضي بين تمرتين. فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر: أنشد الله رجلا سماني أشعر بركا إلا قام. فقام عدي بن حاتم فقال: أيها الأمير، إن الذي يقوم فيقول: أنا سميتك أشعر بركا لجريء، فقال له: اجلس أبا طريف فقد برأك الله منها. فجلس وهو يقول: والله ما برأني الله منها.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٨٤/٧

والأصمعي يزعم أن زيادا هو الذي كان يسمى أشعر بركا. والبرك: الصدر. وكان زياد أشعر الصدر.

«٧٩٧» - أسرت طيء غلاما من العرب، فقدم أبوه ليفديه، فاشتطوا عليه فقال أبوه: لا والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبلي طيء، ما عندي غير ما بذلته. ثم انصرف وقال: لقد أعطيته كلاما إن كان فيه خير فهمه، كأنه قال: الزم الفرقدين على جبلي طيء، ففهم الابن تعريضه وطرد إبلا لهم من ليلته ونجا.

«٧٩٨» - ومن البلاغة والتنقل في الكلام إلى حيث شاء بلطيف الكناية ما روي عن واصل بن عطاء وكان ألثغ قبيح اللثغة في الراء، وكان يخلص كلامه منها، ولا يفطن بذاك لاقتداره وسهولة ألفاظه، وفيه يقول الشاعر:

[من البسيط]

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الرأي حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر." (١)

"لوجهه. وقدم غسان بن عباد فسأله عن علته وسببها، فحلف له أنه لم يكن عليلا ولا كتب بشيء من هذا، فعلم المأمون أن طاهرا احتال عليه بابن أبي خالد، وأمسك على ذلك، فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر إلى خراسان قطع الدعاء للمأمون على المنبر يوم الجمعة، فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد: كيف أقدمت على هذا الفعل ولم تدع في هذه الجمعة لأمير المؤمنين؟

فقال: سهو وقع فلا تكتب به، وفعل مثل ذلك في الجمعة الثانية وقال لعون: لا تكتب به، وفعل مثل ذلك في الجمعة الثالثة، فقال له عون: إن كتب التجار لا تنقطع من بغداد، وإن اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيري لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي. فقال: اكتب بما أحببت، فكتب إلى المأمون بالخبر، فلما وصل كتابه دعا بأحمد بن أبي خالد وقال: إنه لم يذهب علي احتيالك علي في أمر طاهر وتمويهك له، وأنا أعطي الله عهدا لئن لم تشخص حتى توافيني به كما أخرجته من قبضتي، وتصلح ما أفسدته علي من أمر ملكي لأبيدن غضراءك [١] ، فشخص أحمد وجعل يتلوم في الطرق ويقول لأصحاب البرد: اكتبوا بخبر علة أجدها. فلما وصل إلى الري لقيته الأخبار بوفاة طاهر، ووافته رسل طلحة [بن طاهر، فأغذ السير

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٨٣/٨

حتى قدم] خراسان فلقيه طلحة على حد عمله [٢] ، فقال له أحمد: لا تكلمني، ولا ترني وجهك فإن أباك عرضني للعطب وزوال النعمة مع احتيالي له وسعيي كان في محبته. فقال له: أبي قد مضى لسبيله، ولو أدركته لما خرج من طاعتك، وأنا فأحلف لك بكل ما تسكن إليه، وأبذل لك كل ما عندي من مال وغيره، فاضمن عني حسن الطاعة وضبط الناحية، والإخلاص في النصيحة. فكتب أحمد بخبره وخبر طاهر وخبر طلحة إلى المأمون، وأشار بتقليده. فأنفذ المأمون إليه اللواء والعهد والخلع، وانصرف أحمد إلى مدينة السلام.

---

[١] الغضراء: الأرض الطيبة الخضراء، وأباد غضراءه: أهلك خيره ونضارته.

[٢] الأغاني: على حين غفلة.." (١)

"«٤٨٧» - روى أبو سعيد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا دين الله دخلا، وعباد الله خولا، ومال الله دولا.

«٤٨٨» - وروى أبو هريرة قال: أصبح النبي صلى الله عليه وسلم وهو كالمغضب فقال:

رأيت بني أبي العاص ينزون على منبري هذا نزو القردة، قال: فما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم مجتمعا ضاحكا حتى مات صلى الله عليه.

«٤٨٩» - وروى الحسن أن عليا عليه السلام كان على المنبر فقال: اللهم إني ائتمنتهم فخانوني، ونصحتهم فغشوني، اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم في دمائهم وأموالهم حكم الجاهلية، قال: فوصف الحجاج والله وهو يقول: الذيال الميال، يحفر الأنهار، يأكل خضرتها، ويلبس فروتها.

«٤٩٠» - قال عبد الملك بن مروان: كنت أنا وعبد الله بن عمر، وعروة بن الزبير [ومصعب بن الزبير] [١] يوما جلوسا بفناء الكعبة، فقلنا: هلموا يتمنى كل واحد منا ما يحب، فقال عروة بن الزبير: أتمنى على الله الفقه، وأن يحمل عني الحديث.

وقال مصعب: أتمنى ولاية العراقين وأن أتزوج عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين. وقلت أنا: أتمنى على الله الخلافة. وسكت ابن عمر. فقلنا له:

تمن، قال: أتمنى على الله الجنة.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٧٦/٩

فما منا إلا من بلغ أمنيته في دنياه، ولا أشك في أن ابن عمر قد نال ما تمنى.

«٤٩١» – لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن جاء الخبر إلى المنصور وهو

---

[١] زيادة يقتضيها سياق الخبر وما جاء في عيون الأخبار.." (١)

"قد غرقت أملاك حمير فارة ... وبعوضة قتلت بني كنعان

«٧٠١» – قال المتوكل يوما: أتعلمون ما عاب الناس على عثمان؟ فقال بعض جلسائه: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو **بكر على المنبر دون** مقامه بمرقاة، ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة، فلما ولي عثمان صعد **ذروة المنبر فقعد** في مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكروا عليه ذلك. فقال عبادة: يا أمير المؤمنين، ما أجد أعظم منة عليك ولا أسبغ معروفا من عثمان. قال: وكيف ويلك؟ فقال: لأنه صعد ذروة المنبر، ولولا ذلك لكان كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مرقاة لكنت تخطبنا أنت من بئر جلولاء.

«٧٠٢» – قدم إلى عبادة رغيف يابس فقال: هذا نسج في أيام بني أمية ولكن محي طرازه.

«٧٠٣» – قيل جاء ابن قريعة فاتفق أن مداما كان يلعب بالأربعة عشر من يرسل له، فانتظره إلى أن يفرغ من دسته، ثم نهض مدام فاستأذن له، وخرج فأوصله. وقال له الوزير: أين كنت؟ قال: عند مدام، قال: وماذا كان يصنع؟ قال القاضي: كان مقابلا لخادم آخر وبين أيديهما [دست] كشرائح البدور، موزعة جنسا من الحبوب الرياحية على لونين مختلفين، وفي أيديهما كفتان يصكان بهما الأرض صكا، فإذا انتصبا ماثلين، وتخالفا في الحالين، سر أحدهما واستبشر [واغتاظ الآخر] واستشاط، وإذا اضطجعا في....

غم صاحبهما إياسا، ونكس رأسه، وهذى وسواسا، ودعا عليهما، ولا ذنب لهما. فقال المهلبي: لو نظم هذا شعرا لحسن.

٧٠٤– وقال أبو إسحاق الصابي: كنا ليلة بحضرة الوزير أبي محمد المهلبي." (٢)

"قال طاووس اليمامي، رأيت عليا كرم الله **وجهه على المنبر بالكوفة**، وقد خطب خطبة بليغة، قال فيها: معاشر الناس عشر خصال تقبح، قيل ما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: الغدر بالأشراف، والخدعة

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٤٧/٩

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٥٤/٩

بالعلماء، والكبر في الأبرار، والشح بالملوك، والبخل بالأغنياء، والإزراء بالفقراء، والسفاهة بالشيوخ، والفجور بالقراء، والكذب بالقضاة، والعجلة في الأمراء.

قال الأمير عمر بن هبيرة لبعض عماله: اتخذ كاتبا، ولا تكونا نارين فتحرقا، ولا مائين فتغرقا، ولا تنفتحا، وكن نارا وليكن ماء، وول عملك أهل البيوتات فإن عدلوا، فذاك الظن بهم، وإن لم يفعلوا كان لك عذر في توليتهم، ويكن حاجبك طلق الوجه، ينزل الناس منازلهم.

فإن حاجب الرجل وجهه قيل أن يرى فليكن وجهك حسنا، ومره أن يتلقى بالبشر، ومره أن يستقبل مصافيك ومخالصيك جذلا مسرورا، وأن يقضي حوائجهم، ويقرب مجالسهم، بل يوجه من يكون ذلك طبعا فيه، ولا يكون عليه مؤونة له من نفسه.

يحكى أن رجلا وقف بين يدي الوزير مسعدة، وقد ركب في موكبه، وأظهر من الكبرياء، والجبروت ما يخرج عن حد العادة فأنشد: [الوافر]

لا تناها فوق حالك حال ... كمل الوزن وامتلأ المكيال

مثل شمس النهار لما استقلت ... في ذراها فليس إلا الزوال

وحكي عن بعض الكتاب أنه وقع إلى قاضي قم: أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم، فقال القاضي: والله ما أراد عزلي وإنما التطابق بالسجع حمله على ذلك، فما مضت أيام عدة حتى أعاده.

يقال: من استطال عليك بصورته، وبخل عليك بفضله، ففي التصاوير مثله كثير أنشد ابن الأعرابي: [الطويل]

حملت جبال الحب منك، وإنني ... لأعجز عن حمل القميص وأضعف

وما الحب من حسن ولا من ملاحة ... ولكنه شيء به الروح تتلف

قال بعض الحكماء: من فعل ما شاء لقي ما لا يشاء.

وقال بعض الأدباء: أوسع ما يكون الكريم مغفرة. إذا ضاقت بالمذنب المقدرة.

ويقال: إن الاستطالة نذالة.

قيل للأحنف بن قيس: هل رأيت أحدا أحكم بيانا منك؟ قال: أي والله من تعلمت منه الحلم، قيل من هو؟ قال: قيس بن عاصم المنقري بينما هو محتب بفناء بيته، أدني بابن له، قيل قتله ابن عم له. فوالله ما تغير له وجه، ولا حل حبوته، ولكنه أمر، بأن يغسل ويوارى، ثم أرسل إلى قاتله لا يجوز أن تجري في

الانتقام مجراك في الاعتداء، فأقبل إلينا آمنا، وأخبرونا بالسبب الذي هيجك على ما أحييت، ثم قال: يا غلام اذهب إلى أم القتيل بمائة من الإبل، ليسكن عنها ما تداخلها من اللوعة، ثم أنشأ يقول: [الكامل]

إني امرؤ لا بطئ حسبي ... دنس يخالطه، ولا أفق
من منفر في بيت مكرمة ... والفرع بيت حوله الغصن
لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لعين عيوبه فطن
خطباء حين يقول قائلهم ... بيض الوجوه أعفه لسن

قيل لأمير المؤمنين، عمر بن الخطاب رضي الله عنه من سيد قومك؟ قال: من أحوجهم الدهر إلي.
يقال: من رغب في المكارم فليتجنب المحارم.
ويقال: أنعم الناس عيشا من عاش غيره في ظله.
وقد روي أن كعب بن مالك، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا لما جاء البشير بنزول توبته سجد، وألقى رداءه على البشير.
قال عمران بن محمد اليقطيني: رأيت يونس بن المختار، في دار المأمون، ومرتبته أعلى المراتب، قاعدا على الأرض، فقال له الحاجب: ارتفع ي أبا المعلي إلى مرتبتك. فقال: قد رفعني أمير المؤمنين إليها وليس لي عمل بقي لها، فلم لا أكرمها عن القعود عليها إلى أن يتهيأ لي الشكر عليها، فبلغ ذلك المأمون، فقال هذا غاية الشكر وزاد في إكرامه، لمحمود الوراق: [السريع]

يا أيها الظالم في فعله ... والظلم مردود على من ظلم
إلى متى أنت وحتى متى ... تشكو المصيبات وتنسى النعم

أخذ هذا من تفسير الحسن لقوله تعالى: {إن الإنسان لربه لكنود} [العاديات:٦] قال: يعود المصائب، وينسى النعم.
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أنظر معسرا إلى ميسرة كان في ظل الله عز وجل".
وروي عنه عليه السلام أنه قال من شد على أخيه في التقاضي، إذا كان معسرا شد الله عليه في قبره.." (١)

---

(١) سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي ص/٥٥

"ط: ذكر الرازي في كتاب الزينة عن أبي حاتم عن الأصمعي عن عمرو بن العلاء قال: تسع قبائل قديمة: طسم، وجديس، وجهينة، مخجم، بالخاء معجمة وبالجيم، وخثعم، والعماليق، وقحطان، وجرهم، وثمود. قال هؤلاء قدماء العرب الذين فتق الله ألسنتهم بهذا اللسان، وكانت أبياءهم عربا: هود، وصالح، وشعيب. وقال الراتزي قال وهب بن منبه: هو أخو اليمن في التوراة، فلما وقعت العصيبة بين العرب، وفخرت ربيعة " ٨٢:ب " ومضر بأبيها. إسماعيل، ادعت اليمن هودا، ليكون لهم والد من الأنبياء وعمليق، وأميم، وجاثم.

وقوله " ٤،٢٦٥ ١٩٩ " ابن قندار.

ورواه، ط: بذال معجمة ورواه ش: بدال غير معجمة.

وقوله " ٤،٢٦٥١٩٩ " وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم من خزاعة.

ش: إنما قال عليه السلام لقوم من أسلم: وهم إخوة خزاعة لأن خزاعة هم ولد عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارث بن عمرو مزيقياء. هو بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقياء، إلا أن أسلم قد عدت من خزاعة وفيهم.

وقوله " ٤،٢٦٦٢٠٠ " إن النخع وثقيفا أخوان من إياد.

ط: هذا قول يروى مثله عن عباس قال: ثقيف والنخع من إياد، فثقيف هو قيس ابن منبه بن النبيت بن أفصى بن دعمى بن إياد، والنخع ابن عمرو بن الطمشان بن عبد مناة بن يقدم بن أفصى. فخرجا ومعهما عنز لهما. يشربان لبنها، فعرض لهما مصدق لملك اليمن فأراد أخذهما فقال له: لما نعيش بدرها فأن أن يدعهما فرماه أحدهما فقتله ثم قال لصاحبه: إنه لا تحملنى وإياك أرض! فأما النخع فمضى إلى بيشة، فأقام بها، وأتى موضعا قريبا من الطائف فنزل به فرأى جارية لعامر بن الظرب العدواني ترعى غنما فطمع فيها، فقال: أقتل الجارية وأحوى الغنم، فأنكرت الجارية منظره وقالت: إنى أراك خائفا تريد قتلي، " وأخذ الغنم ". وإن فعلت ذلك، قتلت " وأخذت الغنم منك، وأظنك غريبا جائعا " فدلته على مولاها فاستار به، فزوجه بنته وأقام بالطائف، فقيل: لله دره! ما أثقفه حتى ثقف عامرا فأجاره، ذكره الإصبهاني " ٨٣:ألف ".

وقوله " ٤،٢٦٦٢٠١ " وكثرة مناكحهم قريشا.

ط: في بعض " النسخ ": مناكحتهم، وفي أكثر " ها " مناكحهم، وكلاهما جيدان، والمناكحة هنغا أحسن

لآنه يعمل المصدر مفردا، وإذا قال مناكحهم أعمل المصدر مجموعا، والمناكح مصدر بمعنى النكاح، قال الأعشى. " الطويل ":

لقد كان في فتيان قومك منكح ... وفتيان هزان الطوال الغرانقه

ونظير إعماله المصدر هنا مجموعا، قول الأعشى " البسيط ":

كم جربوه فما زادت تجاربهم ... أبا قدامة إلا المجد والفنعا

وفي المناكحة أيضا أنها تكون من اثنين قاصدا فهي أشبه بالمعنى.

وقوله " ٤,٢٦٦٢٠٠ " فبنو مذحج بنو مالك بن زيد بن عريب.

ش: " ابن " الكلبى يقول: مذحج بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب، والهمداني يقول: أدد بن زيد بن عمرو بن عريب.

وقوله " ٤,٣٦٦٢٠١ " وقال الحجاج على المنبر: يزعمون أنه من بقايا ثمود.

ط: حكى الإصبهاني أن الحجاج " قال " في خطبته خطبها بالكوفة " بلغني أنكم تقولون إن ثقيفا " من بقايا ثمود، ويلكم! وهل نجا من ثمود إلا خيارهم، ومن آمن بصالح، فبقى معه؟ قال الله تعالى: وثمودا فما ابقى. قال فبلغ ذلك الحسن فتضاحك وقال: حكم لكع لنفسه! إنما قال: وثمودا فما أبقى أي لم يبقهم بل أهلكهم، فاتصل كلامه بالحجاج فطلبه، فهرب، واختفى حتى هلك الحجاج. ويروى عن علي رضى الله عنه أنه مر بقوم من ثقيف فتغامزوا به فرجع إليهم، وقال: ياعبيد أبي رغال! إنما كان أبوكم عبدا له فهرب منه فثقفه " بعد ذلك " فسمى ثقيفا ثم انتمى في قيس.

" ٨٣:ب " وقوله " ٢٦٦،٤٢٠٢ " وصار إلى دير هند بنت نعمان بن المنذر." (١)

"وضرب منهم يقولون: بالجبر والتشبيه.

وخرجت المرجية على الحجاج بن يوسف الثقفي، مع عبد الرحمن بن الأشعث، حين قال الحجاج على المنبر: أيها الناس، أرسول أحدكم في حاجته أكرم أم خلفته في أهله؟ فقالوا: إنه كفر بذلك؛ وكان الشيعي فيمن خرج، وخرجت منهم الغيلانية مع يزيد بن الوليد الناقص على الخليع الكافر الوليد بن يزيد فقتلوه.

وسميت الحشوية: حشوية، لأنهم يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي يدخلونها فيها وليست منها، وجميع الحشوية يقولون بالجبر والتشبيه.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٢٨

وسميت العامة: عامة، لالتزامهم بالعموم، الذي اجتمع عليه أهل الخصوص، وهم الذين يقولون بالأصول ولا يعرفون شيئا من الفروع، ويقرون بالله، وبرسوله، وكتابه، وما جاء به رسوله على الجملة، ولا يدخلون في شيء من الاختلاف.

وسميت القدرية: قدرية: لكثرة ذكرهم القدر، وقولهم في كل ما يفعلونه قدره الله عليهم.

والقدرية يسمون: العدلية، بهذا الاسم، والصحيح ما قلناه، لأن من أكثر من ذكر شيء نسب إليه، مثل من أكثر من رواية النحو، نسب إليه، فقيل: نحوي، ومن أكثر من رواية اللغة نسب إليها، فقيل: لغوي، وكذلك من أكثر من ذكر القدر، وقال في كل فعل يفعله: قدره الله عليه، قيل: قدري، والقياس في ذلك مطرد.

وسميت المعتزلة: معتزلة، لقولهم بالمنزلة بين المنزلتين، وذلك أن المسلمين اختلفوا في أهل الكبائر من أهل الصلاة.

فقالت الخوارج: هم كفار مشركون.

وقال بعض المرجية: إنهم مؤمنون لإقرارهم بالله ورسوله وبكتابه، وبما جاء به رسوله، وإن لم يعملوا به.." (١)

"ومن الأحاديث

١٨* عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوم من إمام عدل خير من عبادة ستين سنة، وحد يقام في الأرض بحقه أزكى من مطر أربعين صباحا «١» » .

١٩* وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من رفق بأمتي رفق الله تعالى به، ومن شق على أمتي شق الله عليه «٢» » .

٢٠* وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من الناس أعظم أجرا من وزير صالح مع سلطان يأمره بذات الله فيطيعه» .

٢١* وعن أبي رجاء العطاردي رحمه الله قال: سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه **وهو على المنبر يقول**: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالي العادل المتواضع ظل الله عز وجل في أرضه، فمن نصحه في نفسه وفي عباد الله حشره الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومن غشه في نفسه وفي عباد الله خذ له الله يوم القيامة. ويرفع للوالي العادل المتواضع في كل يوم وليلة عمل ستين صديقا كلهم عابد

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٠٤

مجتهد في نفسه» .

٢٢* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن أحب الناس إلى الله عز وجل وأقربهم منه مجلسا-: الإمام العادل «٣» » .." (١)

"كانت بهم حياة معالم العلم الدرس، أوردهم الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان، ولهم في النظم والنثر سموط الجمان، وعقود اللؤلؤ والمرجان. فمنهم:

أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد

هذا من شعراء اليتيمة، وصفه برجاحة الفضل على كل مواز موازن، فإنه كان ذا فكر لأنوف أبيات المعاني خازم، ولشنوف أبيات المعالي خازن، وله تصانيف وتواليف أغرب فيها وأعرب، وأعجز وأعجب، ومن ذلك كتاب حانوت عطار، وهو يتمل على ملح من أبكار الأفكار، ومن جملة فقره قوله: من كتم الحق بعد ما ظهر، وستر البرهان بعد ما بهر، فإنما يجحد المسك طيبه بعد شمه، ويدعي ظلمة البدر ليلة تمه.

وقوله في وصف جبان: يزحف يوم الزحف إلى خلف، ويروعه الواحد وهو في ألف أزهد في الحرب من بني العنبر، وأدهش من مستطعم الماء على المنبر، بنو العنبر أشار إلى قول بعضهم:

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا

ومستطعم الماء على المنبر خالد بن عبد الله القسري وخبره مشهور.

وقوله في سلطان مضيع: إن كان من يعجبه اللهو، ويغلبه السهو، فهو.

وقوله في أوصاف، أهل إنصاف: إخوان استوت بواطنهم وظواهرهم، وصفت علانيتهم وسرائرهم، كلهم السموءل إلا دينه وفاء، وحاتم إلا جاهليته سخاء، وزياد إلا سميته دهاء، وإياس إلا عجبه ذكاء.

وقوله في ضد ذلك: إخوان أخون من السراب للعين، ومن أهل الكوفة للحسين، يادرون الهفوة بالإشاعة، ويسبقون الزلة بالإذاعة.

وقوله في المؤاساة: المقل يرثي للمقل، لعلمه مرارة الفاقة، وضعف الطاقة، حتى أنه ليشد من أزره، بالنزر من بره، وللمساكين أيضا بالندى ولع.

وقوله في الشفاعة: جعلني سبيلا من جعلك مقصدا، ورآني زائدا من رآك موردا.

---

(١) لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ ص/٣٤

وقوله في المطل: المطل عدو النفس والإنجاز حبيبها، والتسويف مرضها والتعجيل طبيبها.

وقوله في ذم رجل: فيه عن الشكر سكر، وعن الحمد جمد، وعن الحسن وسن، وعن الإعطاء إبطاء، وأنا أرغب إلى الله في وجهين: أحدهما لقاؤك بلا وجهين، والآخر أن أرى علق النفاق، في سوقك قليل النفاق.

ومن قوله في صفة الشعراء: جرير كلب منابحة، وكبش مناطحة، جارى السوابق بمطية، وفاخر غالبا بعطية. أبونواس، خرم القياس، وترك السيرة الأولى، ونكب عن الطريقة المثلى، وجعل الجد هزلا، والصعب سهلا وصادف الأفهام قد كلت ونكلت، وأسباب العربية قد انحلت ونحلت، والفصاحات الصحيحة قد سئمت وملت، فمال الناس إلى ما عرفوه، وعلقت نفوسهم بما ألفوه، فتهادوا شعره، وأغلوا سعره، وشغفوا بأسخفه، وفتنوا بأضعفه وقد فطن باستضافه، وخاف من استخفافه، فاستطرد بفصيح طرده.

ومن شعره ابن شهيد قوله من قصيدة أولها:

طرقتك بالدهنا وصحبك نوم ... والليل أدهم بالثريا ملجم

ومنها في مدح بني الشامي وتنزيه الممدوح عن النسبة إلى بلد، ولم يسبقه إليه أحد:

والشام خطتكم وليست نسبة ... إلا كما نسبت إليه الأنجم

وله:

ولما تملأ من سكره ... ونام ونامت عيون العسس

دنوت إليه على بعده ... دنو رفيق درى ما التمس

أدب إليه دبيب الكرى ... وأسمو إليه سمو النفس

فبت به ليلتي ناعما ... إلى أن تبسم ثغر الغلس

أقبل منه بياض الطلى ... وألثم منه سواد اللعس

قوله: أدب إليه دبيب الكرى، أحسن ما قيل في هذا المعنى، قول أمريء القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

ونحوه قول ابن حجاج:

فديته من طارق في الكرى ... يسقط بالليل سقوط الندى

ولأبي عامر ابن شهيد في وصف السيف والرمح:

ومن تحت حضني أبيض ذو شقائق ... وفي الكف من عسالة الخط أسمر

هما صاحباي من لدن كنت يافعا ... مقيلان من جد الفتى حين يعثر

فذا جدول في الغمد يشفى به الصدا ... وذا غصن في الكف يجنى ويثمر

وله في وصف حمام:

أنعم أبا عامر بلذته ... واعجب لأمرين فيه قد جمعا

نيرانه من زنادكم قدحت ... وماؤه من بنانكم نبعا

وله في وصف فرس:." (١)

"من المتشاكس. فإن اشتبه اجتهاده للشوائب المتوالية، والمقادير التي ليست بمتوانية، فما تخفى على الله خافية. ولا غنى عن التوقيع إلى فلان بما يضمن التحذير والتبصير، ويحض على التشمير لا التقصير، ليتجرد في المعاملة على حفظ الفتيل والنقير. على أن الخادم لم يفسح في مد اليد، إلى الدرهم الفرد، من الارتفاع المستجد. هاهنا شواظ قد التهب، وحنق برز بعدما احتجب. وقد كانت هذه البقعة بمثابة روضة غناء، وعروس حسناء، فاستحالت هذه الحال، واعترض شجا منع من المقال. وفي جملة أدوية هذا الداء العضال أن يوعز عند حسم مادته، وقطع عاديته، بإنشاء ما يقرأ على المنبر من إدحاض التأويلات، وإلجام ما فغر من أفواه الرعاة. وإلا انبسط العدوان، وخربت المشان، ولم يبق من ذوي المسكة بها إنسان، والله المستعان) .." (٢)

"باب ما جاء في الغيرة

يروى عن عروة بن الزبير، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول وهو على المنبر: " لا شيء أغير من الله. " وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: أن الله ليغار للمسلم فليغر وعنه، وعن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " ليس شيء أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش. " وعن كعب بن مالك أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: " الغيرة، غيرتان: فغيرة يحبها الله، وغيرة يكرهها الله ". قلنا يا رسول الله، ما الغيرة التي يحبها الله، قال: " أن يغار أن يأتي معاصي الله، وينتهك محارمه ". قلنا وما الغيرة التي يكرهه: قال " أن يغار أحدكم في غير كنهه. " وعن عبد الملك بن

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٩٥٤

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني ص/٤٣٦

عمير بن عبد الله بن بكار أنه قال: " الغيرة غيرتان: غيرة يصلح بها الرجل أهله، وغيرة تدخله النار ".." (١)

"فقلت:

رأى ذاك الجمال فهابه ... فحط خضوعا مثل ما خضع العبد

فقلت: أحسنت، ولكن اسمع، وأنشدت:

حبذا الخال كامنا منه بين الجيد والخد رقبة وحذرا

رام تقبيله اختلاسا ولكن ... خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال: فضحتني، قطع الله لسانك، واشتد ضجره.

وذكر الباخرزي في كتاب الدمية

أنه اجتمع هو وأبو عاصم الفضل بن محمد الفضيلي الهري في مجلس الإمام عبد الله الأنصاري – قال:

وكان غاية في الكلام على المنبر، فتعاطينا القول، فقال الفضيلي:

عيون الناس لا تلقى ... من الناس كعبد الله

ولا ينكر هذا غير من مال عن المله

فقال الباخرزي:

مجلس الأستاذ عبد الله روض العارفينا

ألحق الفخر بنا بعد احتكام العارفينا!

قال علي بن ظافر

وذكر الفتح بن خاقان، قال: ركب عبد الجليل بن وهبون المرسي وأبو الحسن الحكم بن محمد المعروف بغلام البكري زورقا بنهر إشبيلية في ليلة أظلم من قلب الكافر، وأشد سوادا من طرف الظافر، ومعهما غلام وضيء قد أطلع وجهه البدر ليلة تمامه، على غصن بان من قوامه، وبين أيديهم شمعتان قد أزرتا بنجوم السماء، ومزقتا رداء الظلماء، وموهتا بذهب نورهما لجين الماء، فقال عبد الجليل ارتجالا:

كأنما الشمعتان إذا سمتا ... خدا غلام مجانس الغيد

---

(١) أخبار النساء لابن الجوزي ابن الجوزي ص/28

وفي حشا النهر من شعاعهما ... طريق نار الهوى إلى كبدي

فقال غلام البكري:

أحبب بمنظر ليلة ليلاء ... تجنى بها اللذات فوق الماء

في زورق يزهى بغرة أغيد ... يختال مثل البانة الغناء

قرنت يداه الشمعتين بوجهه ... كالبدر بين النسر والجوزاء

والتاج فوق الماء ضوء منهما ... كالبرق يخفق في أديم سماء

وبالإسناد المتقدم ذكر ابن بسام

قال: دخل الأديبان أبو جعفر ابن هريرة التطيلي المعروف بالأعيمي، وأبو بكر بن بقي الحمام، فتعاطيا العمل فيه،." (١)

"- المعنى يقول لقد طال انتظارنا المهدى والدهر يعللنا ويعدنا بوعد طويل وأنه يخدعنا عما عنده من النقد بالوعد يريد أن الممدوح هو المهدى نقدا حاضرا ومن ينتظر خروجه وعدا فتعليل وخدع وكأن الدهر يسخر بنا ويخدعنا ولا حقيقة لما يعدنا فإن كان حقا وعده فهذا الممدوح نقد لا وعد

٣٤ - المعنى يقول أيحسن أن يترك الخير والرشد الحاضران وأن يدعى أن خيرا ورشدا غائبان وهما فى الحقيقة الخير والرشد أى هذا اعتقاد فاسد فكذلك ينبغي أن يكون من ترك ابن العميد مدعيا أنه ليس هو المهدى فى الحقيقة وأن المهدى غائب متوقع فاسد الاعتقاد والصحيح المعتقد من يقول إنه ابن العميد

٣٥ - الإعراب نصب أحزم وما بعده على النداء بالهمزة وهى من حروف النداء وهو منادى مضاف الغريب اللب العقل والنهد العالى المرتفع

٣٦ - المعنى يقول أحسن من تعمم **وجلس على المنبر وركب** الفرس قال الواحدى قال ابن جنى شبه ارتفاع مجلسه بالمنبر ولم يكن ذا منبر ولا خطيبا فى الحقيقة قال ابن فورجة ظن أبو الفتح أن الخطبة عيب بالممدوح وما ضر ابن العميد أن يدعى له المتنبى أنه **يصعد المنبر ويخطب** قومه كالخليفة فى الناس." (٢)

(١) بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/١٣٥

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٦٨/٢

"فصدر هذا البيت فيه تطويل لا حاجة إليه، وعجزه من محاسن الكلام المتواصفة، وموضع التطويل من صدره أنه قال: «طلوع الثنايا بالمطايا» فإن لفظة المطايا فضلة لا حاجة إليها، وبيان ذلك أنه لا يخلو الأمر فيها من وجهين: إما أن يريد أنه سابق الهمة إلى معالي الأمور، كما قال **الحجاج على المنبر عند** وصوله العراق:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

أي: أنا الرجل المشهور السابق إلى معالي الأمور؛ فإن أراد العجير بقوله «طلوع الثنايا» ما أشرت إليه فذكر المطايا يفسد ذلك المعنى؛ لأن معالي الأمور لا يرقى إليها بالمطايا، وإن أراد الوجه الآخر، وهو أنه كثير الأسفار؛ فاختصاصه الثنايا بالذكر دون الأرض من المفاوز وغيرها لا فائدة فيه، وعلى كلا الوجهين فإن ذكر المطايا فضلة لا حاجة إليه، وهو تطويل بارد غث.

فقس على هذا المثال ما يجري مجراه من التطويلات التي إذا أسقطت من الكلام بقي على حاله لم يتغير شيء.

وكذلك يجري الأمر في ألفاظ يوصل بها الكلام؛ فتارة تجيء لفائدة، وذلك قليل، وتارة تجيء لغير فائدة، وذلك كثير؛ وأكثر ما ترد في الأشعار ليوزن بها الأبيات الشعرية، وذلك نحو قولهم: لعمري، ولعمرك، ونحو أصبح وأمسى وظل وأضحى وبات، وأشباه ذلك، ونحو يا صاحبي ويا خليلي، وما يجري هذا المجرى.

فمما جاء منه قول أبي تمام «١» :

أقروا لعمري لحكم السيوف ... وكانت أحق بفضل القضاء «٢»." (١)

"وبيان ذلك أنه لا يخلو الأمر فيها من وجهين:

إما أن يريد أنه سابق الهمة إلى معالي الأمور، كما قال **الحجاج على المنبر عند** وصوله العراق:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا١

أي: أنا الرجل المشهور السابق إلى معالي الأمور:

فإن أراد العجير بقوله: "طلوع الثنايا" ما أشرت إليه، فذكر "المطايا" يفسد ذلك المعنى؛ لأن معالي الأمور لا يرقى إليها بالمطايا.

وإن أراد الوجه الآخر، وهو أنه كثير الأسفار، فاختصاصه الثنايا بالذكر دون الأرض من المفاوز وغيرها لا

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٧١/٢

فائدة فيه.

وعلى كلا الوجهين فإن ذكر المطايا فضلة لا حاجة إليه، وهو تطويل بارد عث.

فقس على هذا المثال ما يجري مجراه من التطويلات التي إذا أسقطت من الكلام بقي على حاله لم يتغير شيء.

وكذلك يجري الأمر في ألفاظ يوصل بها الكلام، فتارة تجيء لفائدة، وذلك قليل، وتارة تجيء لغير فائدة، وذلك كثير، وأكثر ما ترد في الأشعار ليوزن بها الأبيات الشعرية، وذلك نحو قولهم: أعمري، ولعمرك، ونحو: أصبح، وظل وأضحى وبات، وأشبها ذلك، ونحو: يا صاحبي ويا خليلي، وما يجري هذا المجرى.

فمما جاء منه قول أبي تمام:

أقروا -لعمري- لحكم السيوف ... وكانت أحق بفضل القضاء٢

---

١ هذا صدر البيت، وعجزه.

متى أضع العمامة تعرفوني

٢ ديوان أبي تمام ٢٤٨ من قصيدة يرثى بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، ومطلعها:

نهاء إلى كل حي نعاء ... فتى العرب اختط ربع الفناء

ورواية الديوان "أقروا لعمري بحكم السيوف".." (١)

"قال: كثيرا! قال: فأنا ألحن؟ قال: لحنا خفيفا، قال: أين؟ قال: تجعل إن أن وأن إن ونحو ذلك..

قال: لا تساكني ببلدة، أخرج!..

قال: وعدوان من قيس.

وروي أن الحجاج بعث به إلى خراسان، وبها يزيد بن المهلب، فكتب إلى الحجاج: إنا لقينا العدو، ففعلنا وفعلنا، فاضطررناهم إلى عرعرة الجبل فقال الحجاج: ما لابن المهلب وهذا الكلام! ويقال إنه قال: ليس يزيد بأبى عذر هذا الكلام! فقيل له. إن ابن يعمر قال ذلك، قال: ذلك إذا!.

وذكر يونس بن حبيب النحوي قال: قال الحجاج لابن يعمر: أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال: الأمير

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٢١٣

أفصح من ذلك؛ فألح عليه، فقال: حرفا، قال: أيا؟ قال: في القرآن، قال: ذلك أشنع له فما هو؟ قال: تقول: " قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم إلى قوله عز وجل أحب " فتقرؤها: أحب." (١)

"(زوبر) (١٧٨) : فرس مطير بن الأشيم، قال: رميتهم بزوبر إذ تلاقوا ولم أق صدرها أسل الرماح

(زيم) (١٧٩) : فرس الأخنس بن شهاب، لا ينصرف للمعرفة والتأنيث، قال: هذا أوان الشد فاشتدي زيم أمها (القتادة) ، وأبوها (الأصطع ذو القلادة) . تمثل به الحجاج [١٨ ب] على المنبر يوم قدومه العراق.

(الزعفران) (١٨٠) : فرس بسطام بن قيس. وقال ابن المفجع: فرس السليل بن قيس. قلت: هو أخوه. وأنشد للسليل: وما الزعفران إن ربيعة حاربت بمقصى ولا مستنكر في المواقف

(زرة) (١٨١) : فرس الجميح بن منقذ بن طريف الأسدي، قال: رميتهم بزرة إذ تواصلوا وشال بنحرها أسل الرماح

(زوير) (١٨٢) : فرس مطير بن الأشيم (١٨٣) ، قال: رميتهم بزور إذ تلاقوا ولم أق صدرها أسل الرماح

(الزند) (١٨٤) : أبو الزعفران، فرس الحوفزان، واسمه الحارث بن شريك

---

(١٧٨) الغندجاني ١١٧ وفيه البيت، القاموس ٢ / ٣٧ (زبر) .

(١٧٩) ابن الكلبي ٨٥، الغندجاني ١١٨ وفيها البيت. وينظر: ابن الأعرابي ٨٦، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٨٦.

(١٨٠) ابن الأعرابي ٨٩، العمدة ٢ / ٢٣٥: لبسطام. الغندجاني ١١٦ وفيه البيت، القاموس ٢ / ٣٩ (زعفران) : للسليل، باللام. وفي الأصل: السليك بالكاف في الموضعين. وأثبتنا رواية الغندجاني والقاموس. وابن المفجع: أقول: لعله المفجع البصري محمد بن أحمد (ت ٣٢٠ هـ) .

(١٨١) ابن الكلبي ٣٤ وفيه البيت. وينظر: حلية الفرسان ١٥٣.

(١٨٢) تقدم باسم (زوبر) بالباء. (تنظر الحاشية رقم ١٧٨) .

(١٨٣) في الأصل: الاسم، وهو تحريف.

---

(١) إعتاب الكتاب ابن الأبار ص/٥٤

(١٨٤) كذا في الأصل. وهو الزبد، بالباء في الغندجاني ١١٥ والعمدة ٢ / ٢٣٥، (بالراء) ونهاية الأرب ١٠ / ٤٥، القاموس ١ / ٢٩٧ (زبد) .." (١)

"الواثق:

قال له ابن أبى دؤاد إن ابن الزيات يكثر الوقوع فى، فقال: ما أردت إلا حفظ مكانك، وقد صحت عندى العداوة التى بينكما.

المتوكل:

قدم له لون وجد فيه ذبابة بعد أخرى، [فقال «١»] أعيدوا علينا هذا اللون غدا وليكن أقل ذبابا المكتفى: نظر إلى رأس دعى الزنج فقال: لقد عدا على الأنساب كما عدا على الأسلاب الطائع:

واكله القادر بعد ما خلع به وكان اللون عدسية فقال: حيث كنت تقنع بهذا لم خاطرت فى طلب الخلافة ابن المعتز:

عامله أحد أقاربه بما أوجب الاعتذار فقال: أما علمت أن أول الغضب جنون وآخره ندم العباس: الذى ينتسبون إليه. «٢»

قيل له: من أكبر، أنت أم رسول الله صلى الله عليه، قال: هو أكبر وأنا أسن عبد الله بن العباس قال لمعاوية وقد سمع الوقوع فى على على المنبر: أيذم على على منبر الاسلام وهو بناه بسيفه؟

الحسين بن على: رضي الله عنهما حيته جارية بطاقة ريحان فأعتقه، فقيل/ له في ذلك فقال: إن الله تعالى يقول: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها» «٣»." (٢)

"كذا وقعت لي هذه الحكاية ثم وجدت بعد ذلك في بعض التعاليق هذا البيت منسوبا للخليل بن أحمد ويجوز أن يكون الخليل أنشده متمثلا به والله أعلم وقال بعد انشاده البيت اسمعوا قولي هذا وعوه فإنما علي ما حملت وعليكم ما حملتم وخطب مصعب بن الزبير لما قدم العراق واليا عليه من قبل أخيه عبد الله فقال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون وأشار بيده نحو الشأم والحجاز والعراق إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين وأشار بيده نحو الشأم يريد

---

(١) الحلبة في أسماء الخيل الصاحبي التاجي ص/٤٥

(٢) المقتطف من أزاهر الطرف ابن سعيد المغربي ص/١٧٥

عبد الملك بن مروان ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض وأشار نحو الحجاز يريد أخاه عبد الله ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار نحو العراق يريء أجناد عبد الملك وكان الحجاج من الفصحاء البلغاء قال الشعبي كنت ممن **شاهده على المنبر ما** رأيت أحدا أبين من الحجاج إن كان **ليرقى المنبر فيذكر** احسانه إلى أهل العراق وصفحه عنهم وإساءتهم عليه حتى أقول في نفسي إني لأحسبه صادقا وإني لأظنهم كاذبين خطب فقال أما بعد فإن الله كتب على الدنيا الفناء وكتب على الآخرة البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة وأقصروا طول الأمل بقصر الأجل قال الشعبي كلام حكمة خرج عن قلب خرب وخطب سليمان بن علي بالعراق لما قتلت الأمويون فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل وما هو بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفئ ارثا وجعلوا القرآن عضين لقد جاءهم ما كانوا به يستهزؤن فكأين من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد." (١)

"وهو يقول

فالا أكن فيكم خطيبا فإنني ... بسيفي إذا جد الوغى لخطيب

فبلغ ذلك المهلب فقال لو قال **هذا على المنبر لكان** من أخطب الناس وخطب خالد بن عبد الله القسري فارتج عليه فقال إن هذا الكلام يجئ أحيانا ويعسر أحيانا وربما كوبر فأبى وعولج فنبا والتأني لمجيئه خير من التعاطي لأبيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يختلط من الجرئ جنانه وينقطع من الذرب لسانه وسأعود فأقول ثم نزل وارتج على أبي العباس السفاح فنزل ثم صعد وقال أيها الناس إن اللسان بضعة من الانسان يكل لكلاله ويرتجل لارتجاله ونحن أمراء الكلام بنا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه وإنا لا نتكلم هدرا ولا نسكت حصرا بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين وذكر المسعودي إن المعتضد خرج يوم الفطر وكان يوم الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين إلى مصلى أحدثه بالقرب من داره ليصلي بالناس فكبر في الركعة الأولى ست تكبيرات وفي الثانية تكبيرة واحدة فلما فرغ من الصلاة **صعد المنبر فحصر** ولم يسمع له خطبة وفي ذلك يقول الشاعر يعتذر عنه في هذا المقام

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٠١

حصر الامام ولم يبين خطبة ... للناس في حل ولا احرام

ما ذاك إلا من حياء لم يكن ... ما كان من عي ولا افحام

وخطب داود بن علي فارتج عليه فقال اتقوا الله وافعلوا ما أمركم به وانتهوا عما نهاكم عنه ثم نزل ولقد جمع في هذه الكلمات بين الحكمة وفصل الخطاب وأحسن لهم في النصيحة وأطاب صعد بعض **الخطباء المنبر فحصر** بعد الحمدلة فكررها مرارا فقال بعض من حضره على ما أبلانا منك فإنه لا يحمد على المكروه غيره ثم ولي وهو ينشد

ختم الإله على لسان عذافر ... ختما فليس على الكلام بقادر

فإذا أراد النطق خلت لسانه ... لحما تحركه لصقر نافر." (١)

"ذكر من كان يدين بالبخل من الملوك واتصف بما لا يحسن بالفقير الصعلوك عبد الله بن الزبير ويكنى أبا حبيب وإنما لم يعد من البخلاء لجلالة رتبته وأصالة أبوته فمما يحكى عنه أنه نظر إلى رجل من جنده قد دق في صدور أصحاب الحجاج في قتاله على مكة ثلاثة أرماح فقال له يا هذا اعتزل عن نصرتنا فإن بيت المال لا يقوم بهذا وفي هذه الحرب يقول معاتبا جنده أكلتم تمري وعصيتم أمري سلاحكم رث وكلامكم غث عيال في الجدب أعداء في الخصب وقال لرجل كان يتعاطى التجارة ما صناعتك قال أتجر في الرقيق فقال ما أشد اقدامك على الغرر وإضاعة المال قال بماذا قال ببضاعتك الملعونة التي هي ضمان نفس ومؤنة ضرس وأتاه عبد الله بن فضالة مستجديا فأخذ يشكو إليه شدة فاقته وحفا ناقته ووعورة طريقه وبعد مسافته فقال له اخصفها بهلب وارقعها بسبت وانجدها ببرد خفها فقال ابن فضاله إنما جئتك مستجديا لا مستوصفا فلا بقيت ناقة حملتني إليك قال إن وصاحبها قوله إن بمعنى نعم قال أبو عبيدة معمر بن المثنى لو تكلف الحرث بن كلدة طبيب العرب من وصف علاج ناقة هذا ما تكلفه هذا الخليفة لعسر عليه ويقال إنه كان يأكل في كل سبعة أيام أكلة واحدة ويقول إنما بطني شبر في شبر وما عسى يكفيني ومن بخلاء الخلفاء عبد الملك بن مروان وكان يسمى رشح الحجر ولبن الطير أيضا لبخله وهشام ولده كان ينظر في القليل من المال ويمنع السائل وإن ألحف في السؤال ويبيع ما يهدي إليه ويجعل السب صلة من يقرظه ويثني عليه من حكاياته إنه وفد عليه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له مالك عندي شيء ثم قال إياك أن يغرك أحد فيقول لك لم يعرفك أمير المؤمنين أنت فلان

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٢٥

بن فلان فلا تقيمن فتنفق ما معك فليس لك عندي صلة فبادر وألحق بأهلك وكان معاوية يبخل في طعامه مع كثرة جوده بالمال قال لرجل وأكله أرفق بيدك فقال له الرجل وأنت فاغضض من طرفك وبلغه أن الناس يبخلونه **فقام على المنبر وقال** إن الله تعالى يقول وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم." (١)

"قبل مسماها وذم آخر جبانا فقال

إذا صوت العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

وذم آخر جبانا فقال فلان يزحف يوم الزحف إلى خلف ويروعه الواحد وهو فيألف وذم آخر جبانا فقال

لو كنت في ألف ألف كلهم بطل ... مثل المجفف داود بن حمدان

وتحتك الريح تجري حيث تأمرها ... وفي يمينك سيف غير خوان

لكنت أول فرار إلى عدن ... إذا تجرد سيف في خراسان

ذكر من لاقى في الحروب الحرب ... فطوى بساط الأرض مجدا في الهرب

أبو الطيب المتنبي يذكر مهزومين

وضاقت الأرض حتى أن هاربهم ... إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقالوا فلان يفر من صرير باب وطنين ذباب فلان ولي منهزما قد سد الله في وجهه كل طريق فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق وقال الحجاج يصف هزيمة كالابل الشوارد إلى أوطانها النوازع إلى أعطانها لا يلوى الشيخ على بنيه ولا يسأل المرء عن أخيه وقالوا فلان أزهد في الحرب من بني العنبر وأدهش من مستطعم **الماء على المنبر فأما** بنو العنبر فهم الذين يقول قائلهم من أبيات الحماسة

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشرفى شيء وإن هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساءة أهل السوء احسانا

وكأن ربك لم يخلق بخشيته ... سواهم من جميع الناس انسانا." (٢)

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٣٧٤

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٤٥٠

"آخر

كأن بلاد الله وهي عريضة ... على الخائف المطلوب كفة حابل

المتنبي

وضاقت الأرض حتى صار هاربهم ... إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

آخر

كأن بلاد الله في ضيق خاتم ... عليهم فلا تزداد طولا ولا عرضا

وقالوا فلان تقلصت من الخوف شفتاه واصفرت من الهلع وجنتاه ومن أمثالهم أجبن من المنزوف ضرطا وذلك إن رجلا كان يتعشق نساء وكان يدعي عندهن الشجاعة فنام عندهن يوما فأردن امتحانه فصحن به جاءتك الخيل فانتبه مذعورا وما زال يضرط حتى مات قال أبو عبيدة كان خالد بن عبد الله القسري من أجبن الناس وأخوفهم فخرج عليه المغيرة بن سعيد فأخبر بذلك وهو على المنبر بالكوفة فدهش من شدة الخوف واصطكت أسنانه وجفت لهاته فقال أطعموني ماء وأدركوني فقد هلكت عطشا ونزل عن المنبر هاربا وفيه يقول يحيى بن نوفل

بل السراويل من خوف ومن وهل ... واستطعم الماء لماجد في الهرب." (١)

"ستمائة ألف نفس وقد ذكرنا قتله فيما سبق من الكتاب وفيه يقول أبو جعفر حين قتل وقد وضعت رأسه بين يديه

زعمت أن الدين لا يقتضي ... دونك فاستوف أبا مجرم

فاشرب بكأس من كنت تسقي بها ... أمر في الحلق من العلقم

ولما أسرف في القتل وجد رقعة على المنبر فقرأها فإذا فيها اقتل ما عسى أن تقتل فلست تقدر أن تقتل قاتلك فكف وبابك الحرمى قتل في حروبه التي كانت بينه وبين الأمويين مائتي ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسا وخمسين ألفا وكان ظهوره سنة احدى ومائتين في خلافة المأمون واستمرت فتنته إلى أيام المعتصم فأرسل إليه العساكر فكانت الحرب بينه وبينهم ولا إلى أن كانت الدائرة عليه فهزم عسكره وأسر وفتحت مدينته التي بناها ودخلها المسلمون واستباحوها في أيام المعتصم سنة اثنتين وعشرين ومائتين وفيها فتحت عمورية وأحضر بين يدي المعتصم فأمر بقطع يديه ورجليه فلما قطعت لطخ بدمه وجهه حتى لا يرى في

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٤٦١

وجهه أثر الجزع ثم أمر به فضربت رقبته وصلب وفي قتله يقول أبو عبادة البحتري من أبيات
لم يبق فيه خوف بأسك مطمعا ... للظن في اخفا ولا ابداء
أخليت منه البيد وهي قراره ... ونصبته علما بسامراء
فتراه مطردا على أعواده ... مثل اطراد كواكب الجوزاء
مستشرفا للشمس منتصبا لها ... في أخريات الجذع كالحرباء

وكان بشر بن مروان شديد على الجناة وكان إذا ظفر بجان أقامه على كرسي وسمر كفيه في الحائط ونزع الكرسي من تحت رجليه فلا يزال يضطرب حتى يموت وقال الشعبي ما رأيت في العمال مثل عبد الله التميمي كان لا يعاقب إلا في دين الله وكان إذا أتى برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا وإذا." (١)

"ثم أمر جبرئيل أن ينادى فى صفوف الملائكة أن يجتمعوا؛ فاجتمعوا واصطفوا عشرين ألف صف، ووضع لآدم منبر الكرامة، وعليه ثياب السندس الأخضر وله ضفيرتان محشوتان بالمسك والعنبر بطوله، وعلى رأسه تاج من ذهب مرصع بالدر والجوهر؛ فانتصب على المنبر، وسلم على الملائكة، فأجابته برد السلام وخطب فحمد الله، ثم ذكر علم السموات والأرضين وما فيهما، وذلك قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) .

ونزل آدم عن منبره، فجىء بقطف من عنب أبيض فأكله، وهو أول شىء أكله من طعام الجنة، ثم أخذته سنة فنام.

ذكر خلق حواء عليها السلام

قال: ولما نام آدم خلق الله تعالى حواء من جنبه الأيسر، من ضلعه مما يلى الشرسوف، وهو ضلع أعوج، قال الله تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها)

فكانت على طول آدم وحسنه وجماله، إلا أنها أرق جلدا منه، وأحسن صوتا، ولها ضفائر مرصعة محشوة بالمسك تسمع لذوائبها خشخشة، فجلست عند رأسه، فانتبه فرآها، فتمكن حبها من قلبه؛ فقال: يا رب، من هذه؟ قال: أمتى حواء. فقال: يا رب لمن خلقتها؟ قال:

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٥١٠

لمن أخذها بالأمانة، وأصدقها الشكر. قال: يا رب، أنا أقبلها على هذا فزوجنيها.
فزوجها إياه قبل دخول الجنة على الطاعة والتقوى والعمل الصالح، ونثرت عليهما." (١)

"فقلت لأمى: يا أمتاه، ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هونى عليك، فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها، قالت فقلت: سبحان الله! ولقد تحدث الناس بهذا؟! قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ «١» لى دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكى، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد رضى الله عنهما حين استلبث الوحى «٢» يستأمرهما فى فراق أهله. قالت: فأما أسامة بن زيد، فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة أهله، وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود، فقال: يا رسول الله، أهلك وما نعلم إلا خيرا. وأما على بن أبى طالب- رضى الله عنه- فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير «٣» ، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، فقال: «أى بريرة، هل رأيت من شىء يريبك» ؟ قالت بريرة: لا والذى بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرا أغمصه «٤» عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتى الداجن «٥» فتأكله. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فآستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر:
«يا معشر المسلمين، من يعذرنى «٦» من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى! فو الله ما علمت على أهلى إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان." (٢)

"يدخل على أهلى إلا معى» . فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه؛ إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية «١» . فقال لسعد: كذبت، لعمر الله «٢» لا تقتله، ولا تقدر على قتله، وقام أسيد بن حضير- وهو ابن عم سعد- فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتثاور الحيان: الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٣/١٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٠٩/١٦

«٣» حتى سكتوا وسكت.
قالت: فبكيت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع، ولا أكتحل بنوم، قالت: وأصبح أبواى عندى، وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدى، فقالت: فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكى معى، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى، قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: «أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه» .
قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبى: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال، قال: والله." (١)

"وفى صحيح البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أصابت الناس سنة «١» على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة، قام أعرابى فقال: يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا أن يسقينا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، وما فى السماء قزعة «٢» سحاب، قال: فثار «٣» سحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، قال: فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد [الغد «٤»] والذى يليه إلى الجمعة الأخرى. فقام ذلك الأعرابى- أو رجل غيره «٥» - فقال: يا رسول الله، تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» قال: فما جعل يشير بيديه إلى ناحية من السماء إلا تفرجت «٦» ، حتى صارت المدينة فى مثل الجوبة «٧» ، حتى سال الوادى وادى قناة «٨» شهرا. قال: فلم يأت أحد من جهة إلا حدث بالجود «٩» .
ذكر وفد مرة
قال: قدم وفد بنى مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من تبوك فى سنة تسع، وهم ثلاثة

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٦/٤١٠

عشر رجلا، رأسهم الحارث بن عوف؛ فقالوا:

يا رسول الله، إنا قومك وعشيرتك، ونحن قوم من لؤى بن غالب. فتبسم." (١)

"روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب، فكان يجعل فصه فى بطن كفه إذا لبسه فى يده اليمنى؛ فصنع الناس خواتيم من ذهب، فجلس رسول الله صلى الله عليه **وسلم على المنبر فنزعه**، وقال: «إنى كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من باطن كفى» فرمى به، وقال: «والله لا ألبسه أبدا» ونبذ النبى صلى الله عليه وسلم الخاتم، فنبذ الناس خواتيمهم.

ثم اتخذ خاتما من فضة فصه منه، ونقش عليه «محمد رسول الله» ثلاثة أسطر، كان يختم به الكتب إلى الملوك. وقد روى أن خاتمه كان من حديد، ملوى عليه فضة، وقيل: إنه رآه فى يد عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة فقال: «ما هذا الخاتم فى يدك يا عمرو» ؟ قال: هذه حلقة يا رسول الله، قال:

«فما نقشها» ؟ قال: محمد رسول الله، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فتختمه، فكان فى يده حتى قبض، ثم فى يد أبى بكر حتى قبض، ثم فى يد عمر حتى قبض، ثم فى يد عثمان ست سنين، وفى السابعة وقع فى بئر أريس «١» . قال أنس ابن مالك: فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم نقدر عليه. وروى عن ابن سيرين: أن نقشه كان «بسم الله، محمد رسول الله» . وقد روى محمد بن سعد فى طبقاته قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى، قال حدثنا عطاف بن خالد، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبى فروة، عن سعيد بن المسيب، قال: ما تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقى الله، ولا أبو بكر حتى لقى الله، ولا عمر حتى لقى الله، ولا عثمان حتى لقى الله، هكذا روى. والصحيح أنه تختم صلى الله عليه وسلم، وتختموا رضوان الله عليهم أجمعين كما ذكرنا.." (٢)

"عليه وسلم: «قد بلغنى الذى قلتم فى باب أبى بكر، وإنى أرى على باب أبى بكر نورا، وأرى على أبوابكم ظلمة» رواه محمد بن سعد فى طبقاته الكبرى. وروى بسنده إلى عكرمة عن ابن عباس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه فى خرقة، **فقعد على المنبر فحمد**

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٢/١٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٩١/١٨

الله وأثنى عليه وقال:
«إنه ليس أحد أمن على فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عنى كل خوخة فى هذا المسجد غير خوخة أبى بكر» وعن أبى الحويرث قال:
لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواب تسد إلا باب أبى بكر، قال عمر:
يا رسول الله، دعنى أفتح كوة أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا» . وعن أبى البداح بن عاصم بن عدى، قال قال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله، ما بالك فتحت أبواب رجال إلى المسجد، ومالك سددت أبواب رجال؟ فقال: «يا عباس، ما فتحت عن أمرى ولا سددت عن أمرى» قالت عائشة رضى الله عنها فى حديثها: وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنصار، فقال: «يا معشر المهاجرين، إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار لا تزيد على هيئنها [التى هى عليها «١»] اليوم، هم عيبتى «٢» التى أويت إليها، أكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» . ومن رواية: «احفظونى فيهم؛ اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» .." (١)

"الأمر. وقد كنت زورت فى نفسى مقالة أقدمها بين يدى أبى بكر، وكنت أدارى منه بعض الحد، وهو كان أوقر منى وأحلم، فلما أردت أن أتكلم قال لى: على رسلك! وكرهت أن أغضبه، فقام، فحمد الله، وأثنى عليه، فما ترك شيئا زورت فى نفسى أن أتكلم به لو تكلمت، إلا قد جاء به، أو بأحسن منه.
وقال: أما بعد، يا معشر الأنصار، فإنكم لا تذكرون منكم فضلا إلا أنتم له أهل، وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش؛ هم أوسط العرب دارا ونسبا، وإنى قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم. وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح.
يقول عمر وهو على المنبر: وإنى والله ما كرهت من كلامه شيئا غير هذه الكلمة، أن كنت أقدم فتضرب عنقى أحب إلى من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر.
قال: فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل، فقال: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب؛ منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش.
قال عمر: وارتفعت الأصوات، وكثر اللغط، فلما أشفقت الاختلاف قلت لأبى بكر: ابسط يدك نبايعك،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٦٥/١٨

فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، وبايعه الأنصار، ثم نزوا على سعد؛ حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عبادة. فقلت: قتل الله سعدا! وإنا والله ما وجدنا أمرا هو أقوى من مبايعة أبى بكر، إنا خشينا إن." (١)

"ذكر ما تكلم به أبو بكر الصديق بعد بيعته وما قاله عمر بن الخطاب بعد البيعة الأولى وقبل البيعة الثانية العامة

روى [١] أنس بن مالك، قال: لما بويع أبو بكر رضى الله عنه فى السقيفة، وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، وقال:

أيها الناس، إنى قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا عن رأيى، وما وجدتها فى كتاب الله، ولا كانت عهدا عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى هدى به رسوله، فإن اعتصتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثانى اثنين إذ هما فى الغار؛ فقوموا فبايعوا. فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو أهله، ثم قال: أما بعد؛ أيها الناس، فإنى قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينونى، وإن أسأت فقومونى، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوى منكم الضعيف عندى، حتى آخذ الحق منه إن شاء الله. لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء.

---

[١] تاريخ الطبرى ٣: ٢١٠.." (٢)

"لغيرهم، روى البخارى رحمه الله، قال: قال موسى بن عقبة: ما نعلم أحدا فى الإسلام أدركوا هم وأبناؤهم النبى صلى الله عليه وسلم أربعة إلا هؤلاء الأربعة: أبو قحافة، وابنه أبو بكر، وابنه عبد الرحمن ابن أبى بكر، وابنه عتيق بن عبد الرحمن.

وعبد الرحمن شقيق عائشة؛ شهد عبد الرحمن بدرا وأحدا مع قومه، ودعا إلى البراز، فقام إليه أبو بكر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٢/١٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٢/١٩

ليبارزه، فذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له: «متعنى بنفسك» . ثم أسلم عبد الرحمن، وحسن إسلامه، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية.

وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، وكان رضى الله عنه من أشجع رجال قريش وأرماهم بسهم، حضر اليمامة مع خالد بن الوليد، فقتل سبعة من كبارهم، منهم محكم اليمامة طفيل، رماه بسهم فى نحره فقتله.

ولما فتحت دمشق نفله عمر ليلى بنت الجودى، وكان قد رآها قبل ذلك، وكان يتشبب بها. وشهد عبد الرحمن الجمل مع عائشة، وكان ابنه محمد يومئذ مع على.

قال أبو عمر بن عبد البر: ولما [١] قعد معاوية على المنبر، ودعا إلى بيعة يزيد، كلمه الحسين بن على وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبى بكر، فكان كلام عبد الرحمن: أهرقلية! إذا مات كسرى كان كسرى مكانه! لا نفعل والله ابدا. وبعث إليه معاوية

---

[١] الاستيعاب ٨٢٥.." (١)

"ما أصاب خالد، فانتجعه رجال وكان فيهم الأشعث بن قيس، فأجازه بعشرة آلاف، ودخل خالد الحمام؛ قيل: حمام آمد، فتدلك بغسل فيه خمر، فكتب إليه عمر:

بلغنى أنك تدلكت بخمر، والله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه منه، فلا تمسها أجسادكم. فكتب إليه: إنا قتلناها فعادت غسولا غير خمر. فكتب إليه عمر: إن آل المغيرة ابتلوا بالجفاء، فلا أماتكم الله عليه.

فلما فرق خالد فى الذين انتجعوه الأموال، سمع بها عمر، فكتب إلى أبى عبيدة بن الجراح مع البريد أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته، وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث، أمن ماله أم من إصابة أصابها؟ فإن زعم أنها من ماله فقد أسرف، وإن زعم أنها من إصابة، فقد أقر بخيانة. واعزله على كل حال، واضمم إليك عمله.

وكان خالد على قنسرين من قبل أبى عبيدة، فكتب أبو عبيدة إلى خالد، فقدم عليه، ثم جمع الناس وجلس على المنبر، وقام البريد قبالة خالد، فسأل خالدا من أين أجاز الأشعث؟ فلم يجبه، وأبو عبيدة ساكت لا يتكلم.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٤٠/١٩

فقال بلال: إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا، ونزع عمامته فلم يمنعه، ووضع قلنسوته، وأقامه وعقله بعمامته، وقال له: أمن مالك." (١)

"فجاء عمر فقال لى أبو بكر: اقصص، قال: فلما بلغت خليفة مستخلف، زبرنى [١] عمر وانتهرنى، وقال: اسكت، تقول هذا وهو حى! قال: فلما كان هذا بعد، وولى عمر، مررت بالمسجد وهو على المنبر، فدعانى وقال: اقصص على رؤياك، فقصصتها، فلما قلت: إنه لا يخاف فى الله لومة لائم قال: إنى لأرجو أن يجعلنى الله منهم، قال فلما قلت: «خليفة مستخلف» قال: قد استخلفنى الله، وأسأله أن يعيننى على ما ولانى، فلما أن ذكرت: «شهيد مستشهد» ، قال: أنى لى بالشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو! ثم قال:

بلى يأتى الله بها إن شاء، يأتى الله بها إن شاء [٢] .

وقد روى معمر عن الزهرى، عن سالم، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم: أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى على عمر قميصا أبيض، فقال: أجديد قميصك هذا، أم غسيل؟ قال: بل غسيل.

قال: «البس جديدا، وعش حميدا، ومت شهيدا، ويرزقك الله قرة عين فى الدنيا والآخرة» ، قال: وإياك يا رسول الله.

وروى عن عائشة رضى الله عنها، قالت: ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث، فقالت:

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهتز العضاه بأسوق

---

[١] زبرنى: نهرنى.

[٢] الاستيعاب ١١٥٦.." (٢)

"ذكر ابتداء الخلاف على عثمان

ومن ابتدأ بالجرأة عليه كان [١] أول من ابتدأ بالجرأة عليه عبد الرحمن بن عوف؛ وذلك أن إبلا من إبل الصدقة جىء بها إلى عثمان، فوهبها لبعض بنى الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن، فأخذها، وقسمها بين الناس وعثمان فى الدار.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٤٣/١٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٧٦/١٩

وكان أول من اجترأ عليه فى المنطق جبلة بن عمرو الساعدى، مر به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة [٢] ، فسلم عثمان، فرد القوم، فقال جبلة: لم تردون على رجل فعل كذا وكذا! ثم قال لعثمان: والله لأطرحن هذه الجامعة فى عنقك، أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة؛ مروان وابن عامر [وابن سعد] [٣] ، ومنهم من نزل القرآن بذمه، وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه.

وحكى أبو جعفر الطبرى: أنه مر به وهو بفناء داره ومعه جامعة، فقال يا نعثل [٤] والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوص جرباء، ولأحملنك إلى حرة النار [٥] .

قال: ثم جاءه مرة أخرى، وعثمان على المنبر، فأنزله عنه

---

[١] ابن الأثير ٣: ٧٥ وما بعدها. وتاريخ الطبرى ٤: ٣٦٥ وما بعدها.

[٢] الجامعة: الغل يوضع فى العنق.

[٣] من ص، وهو عبد الله بن سعد بن أبى سرح.

[٤] فى القاموس: نعثل رجل من أهل مصر، قيل: كان يشبه عثمان رضى الله عنه، ويقال له إذا نيل منه»
.

[٥] الطبرى ٤: ٣٦٥.." (١)

"ثم خرج على من عنده، وخرج عثمان على أثره، **فجلس على المنبر ثم** قال:

أما بعد، فان لكل شيء آفة، ولكل أمر عاهة، وإن آفة هذه الأمة، وعاهة هذه النعمة، طعانون يرونكم ما تحبون، يسترون عنكم ما تكرهون، ويقولون لكم ويقولون، أمثال النعام، يتبعون أول ناعق، أحب مواردها إليها البعيد، لا يشربون إلا نغصا، ولا يردون [١] إلا عكرا، لا يقوم لهم رائد، وقد أعيتهم الأمور [٢] ، ألا فقد عبتم على والله بما أقررتم لابن الخطاب بمثله؛ ولكنه وطئكم برجله، وضربكم بيده، وقمعكم بلسانه، فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم، ولنت لكم، وأوطأتكم كتفى، وكففت يدى ولسانى عنكم، فاجترأتم على. أما والله لأنا أعز نفرا، وأقرب ناصرا، وأكثر عددا، وأحرى أن قلت هلم أتى إلى، ولقد أعددت لكم أقرانكم، وأفضلت عليكم فضولا، وكشرت لكم عن نابى، وأخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه، ومنطقا لم أنطق به، فكفوا عنى ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم، فإنى قد كففت [٣] عنكم من لو كان هو الذى

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٩/٤٦٥

يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا، ألا فما تفقدون من حقكم؟ والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلى، ولم يكونوا يختلفون عليه.

---

[١] ك: «ولا يرون» .

[٢] بعدها فى الطبرى: «وتعذرت عليهم المكاسب» .

[٣] ك: «كفكفت» .." (١)

"وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين، وكذلك بمصر.

قال: ولما جاءت الجمعة التى على إثر دخولهم المدينة، خرج عثمان فصلى بالناس، ثم **قام على المنبر وقال**: يا هؤلاء، الله الله، فو الله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد، فامحوا الخطأ بالصواب.

وقام محمد بن سلمة وقال: أنا أشهد بذلك، فأقعده حكيم ابن جبلة، وقام زيد بن ثابت، فأقعده محمد بن أبى قتيرة [١] ، وثار القوم بأجمعهم، فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وحصبوا عثمان حتى صرع **عن المنبر مغشيا** عليه، فأدخل داره، واستقتل نفر من أهل المدينة معه، منهم سعد بن أبى وقاص، والحسن ابن على وزيد بن ثابت وأبو هريرة، فعزم عليهم عثمان بالانصراف، فانصرفوا، وجاءه على وطلحة والزبير يعودونه، وعنده جماعة من بنى أمية، منهم مروان بن الحكم، فقالوا كلهم لعلى: أهلكتنا وصنعت هذا الصنع! والله لئن بلغت الذى تريد لنمرن عليك الدنيا، فقام مغضبا، وعاد هو والجماعة إلى منازلهم.

قال: وصلى عثمان بالناس فى المسجد بعد ما نزلوا به ثلاثين يوما، ثم منعوه الصلاة، وصلى بالناس أميرهم الغافقى، وتفرق أهل المدينة فى حيطانهم، ولزموا بيوتهم، لا يجلس أحد ولا يخرج إلا بسيفه؛ ليمتنع به [٢] .

---

[١] ك: «قبيرة» .

[٢] ك: «لينتفع» .." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٧٢/١٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٨٨/١٩

"عشر ثلثا، أكل منها ثمانية وتبقى [له] [١] سبعة، وأكل لك واحدا من تسعة، فلك واحد بواحدك، وله سبعة [بسبعته] [٢] . فقال له الرجل: رضيت الآن!.

وأتته امرأة **وهو على المنبر فقالت**: ترك أخي ستمائة دينار وأعطيت دينارا! (وتظلمت من ذلك) فقال: لعل أخاك ترك زوجة وأما وبنتين واثنى عشر أخا وأنت. قالت: نعم. فقال: قد أستوفيت حقك [٣] . وهذه المسألة مشهورة مسطورة فى كتب الفقه، وتسمى «الديناريه» و «المنبرية» [٤] وهو- رضى الله عنه- ممن جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم، هو وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة [٥] .

وعن [٥] محمد بن سيرين قال: لما بويع أبو بكر الصديق رضى

---

[١] زيادة من الاستيعاب.

[٢] زيادة من الاستيعاب.

[٣] للزوجة خمسة وسبعون دينارا (الثمن) وللأم مائة دينار (السدس) وللبنتين أربعمائة دينار (الثلثان) . فلم يبق إلا خمسة وعشرون دينارا، لإخوتها أربعه وعشرون- كل منهم ديناران- ولها دينار واحد.

[٤] تطلق «المنبرية» فى كتب الفقه والميراث على مسألة أخرى للإمام على أيضا وقد كان يخطب على منبر الكوفة، قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٦: «وهو الذى قال فى المنبرية صار ثمنها تسعا، وهذه المسألة لو أفكر الفرضى فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب، فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبة ارتجالا؟!» .

[٥] كان سالم بن معقل من الفرس، وأعتقته مولاته زوجة أبى حذيفة، فتولى أبا حذيفة، وتبناه أبو حذيفة إلى أن جاء حكم التبنى.» وقد صار سالم من خيار الصحابة وقرائهم المعروفين.

[٦] روى صاحب الاستيعاب ج ٢ ص ٢٥٣٤ هذا الخبر بسنده. وذكره ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦ والسيوطى فى الإتقان ج ١ ص ٥٩ وصاحب الرياض النضرة ج ١ ص ١٦٨.." (١)

"على الخوارج فقتلوهم، فلم ينج منهم غير خمسة أو ستة، وانكفت [١] الخوارج بعد ذلك مدة ولاية زياد بن أبيه إلى سنة خمسين.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠/٨

فخرج قريب الأزدى وزحاف الطائى بالبصرة وهما ابنا خالة، وكان زياد يومئذ بالكوفة، وسمرة بالبصرة [٢] فأتى الخوارج بنى ضبيعة [٣] وهم سبعون رجلا فقتلوا منهم شيخا، فاشتد زياد فى أمر الخوارج فقتلهم وأمر سمرة بذلك، فقتل منهم بشرا كثيرا، وخطب زياد على المنبر فقال: «يا أهل البصرة والله لتكفننى هؤلاء. أو لأبدأن بكم، والله لئن أفلت رجل منهم لا تأخذون العام من عطاياكم درهما» فسار الناس إليهم فقتلوهم. ثم خرج زياد بن خراش العجلى فى سنة اثنتين وخمسين فى ثلاثمائة فأتى أرض مسكن من السواد، فسرح إليد زياد بن أبيه خيلا عليها سعد بن حذيفة، أو غيره، فقتلوهم وقد صاروا إلى ماه [٤] وخرج رجل من طيء اسمه معاذ فى ثلاثين رجلا [٥] فبعث إليه زياد من قتله وقتل أصحابه، ويقال بل حل لواءه واستأمن. وخرج طواف بن غلاق فى سنة ثمان وخمسين بالبصرة، وكان سبب خروجه أن قوما من الخوارج بالبصرة كانوا يجتمعون إلى رجل اسمه

---

[١] انكفتوا: انصرفوا عن الخروج القتال.

[٢] كان معاوية قد كتب بعهد زياد على الكوفة والبصرة، فاستخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب، وشخص إلى الكوفة، فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة.

[٣] كان بنو ضبيعة بالبصرة لهم محلة هناك سميت «ضبيعة» باسمهم.

[٤] ماه: قصبة الكوفة، لأن «مسكن» موضع بالكوفة، وماه قصبة البلد، فارسية.،

كما فى القاموس.

[٥] أتوا نهر عبد الرحمن بن أم الحكم، ولذلك قيل لهم «أصحاب نهر عبد الرحمن» .." (١)

"ذكر استعمال معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة

وفى هذه السنة استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة.

وكان قد استعمل عليها عبد الله بن عمرو بن العاص، فأتاه المغيرة وقال: «استعملت عبد الله على الكوفة، وأباه بمصر، فتكون أميرا بين نابى أسد» . فعزله، واستعمل المغيرة.

وبلغ عمرو بن العاص ما قاله المغيرة، فدخل على معاوية وقال:

«استعملت المغيرة على الخراج، فيغتال المال، ولا تستطيع أن تأخذه منه، استعمل على الخراج رجلا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠/٢٨٣

يخافك ويتقيك» فعزله عن الخراج وأقره على الصلاة [١] .

ولما ولى المغيرة استعمل كثير بن شهاب على الرى، وكان يكثر سب على بن أبى طالب رضى الله عنه على المنبر.

ذكر استعمال بسر بن أرطاة

على البصرة وعزله، واستعمال عبد الله ابن عامر عليها وفى هذه السنة استعمل معاوية بسر بن أرطاة بن أبى أرطاة على البصرة، وكان سبب ذلك أن الحسن لما صالح معاوية وثب حمران ابن أبان على البصرة، فأخذها وغلب عليها، فبعث إليه معاوية بسر بن أرطاة؛ وأمره بقتل بنى زياد بن أبيه، وكان زياد على

---

[١] وبعد ذلك لقى المغيرة عمرو بن العاص فقال له: أنت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت به فى عبد الله قال: نعم، قال: هذه بتلك.." (١)

"وكان حسن الشعر، فمن شعره يخاطب عمارة بن الوليد بن المغيرة عند النجاشي:

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه ... ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما

قضى وطرا منه وغادر سبة ... إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

وكان أحد الدهاة فى أمور الدنيا المقدمين فى الرأى، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا استضعف رجلا فى رأيه قال: أشهد أن خالقك وخالق عمرو واحد. يريد خالق الأضداد.

حكى أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص وهو على المنبر عن أمه، فسأله، فقال: أمى سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بنى عنزة، ثم أحد بنى جلان، أصابتها رماح العرب [١] فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن واثل فولدت له، فأنجبت، فإن كان جعل لك شيء فخذه.

قالوا: ولما حضرته الوفاة قال: «اللهم أمرتنى فلم آتمر، وزجرتنى فلم أنزجر» ووضع يده فى موضع الغل ثم قال: «اللهم لا قوى فأنتصر، ولا برىء فأعتذر، ولا مستكبر بل مستغفر، لا إله إلا أنت» . فلم يزل يرددها حتى مات.

وروى أبو عمر ابن عبد البر [٢] بسنده إلى الشافعي رضى الله عنه أنه قال. دخل ابن عباس رضى الله

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠/٢٩٠

عنهما على عمرو بن العاص فى مرضه فسلم عليه وقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: «أصبحت وقد أصلحت من دنياى قليلا، وأفسدت من دينى كثيرا، فلو كان

---

[١] سبيت وهى من بنى جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

[٢] فى الاستيعاب ج ٢ ص ٥١٣.." (١)

"ثم قال، أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت، شديد الأخوة لمن آخيت.

وكان المغيرة كثير الزواج، قال أبو عمر [١] : قال نافع أحصن المغيرة ثلاثمائة امرأة فى الإسلام. قال [٢] : وغيره [٣] يقول: ألف امرأة ولما حضرته الوفاة استخلف على الكوفة ابنه عروة، وقيل: استخلف جريرا، فولى معاوية زيادا.

ذكر ولاية زياد الكوفة

قال [٤] : ولما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا على الكوفة، وهو أول من جمع له بين الكوفة والبصرة، فسار إلى الكوفة، واستخلف على البصرة سمرة بن جندب، فكان زياد يقيم بالكوفة ستة أشهر، وبالبصرة ستة أشهر.

ولما وصل الكوفة خطبهم، فحصب وهو على المنبر، فجلس حتى أمسكوا، ثم دعا قوما من خاصته فأمرهم فأخذوا أبواب المسجد ثم قال:

ليأخذن كل رجل منكم جليسه، ولا يقولن لا أدرى من جليسى.

ثم أمر بكرسى فوضع [٥] على باب المسجد، ثم دعاهم أربعة أربعة يحلفون: ما منا من حصبك، فمن حلف خلاه، ومن لم يحلف حبسه، حتى صاروا ثلاثين، وقيل: ثمانين، فقطع أيديهم، واتخذ زياد المقصورة حين حصب.

---

[١] فى الاستيعاب ج ٣ ص ٣٨٩.

[٢] أبو عمر يرويه فى الاستيعاب عن ابن وضاح.

[٣] غير نافع.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٩٨/٢٠

[٤] ابن الأثير فى الكامل ج ٣ ص ٢٢٨.

[٥] عند ابن جرير ج ٤ ص ١٧٥ «فوضع له» .." (١)

"فجمع أهل الكوفة وقال: «تشجون بيد وتأسون بأخرى [١] ، أبدانكم معى وقلوبكم مع حجر الأحمق، هذا والله من دحسكم [٢] ، والله لتظهرن لى براءتكم، أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم [٣] » .

فقالوا: معاذ الله أن يكون لنا رأى إلا طاعتك وما فيه رضاك. قال:

فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله.

ففعلوا ذلك، وأقاموا أكثر أصحابه عنه.

وقال [٤] زياد لصاحب شرطته: انطلق إلى حجر فإن تبعك فأتنى به، وإلا فشدوا عليهم بالسيوف [٥] حتى تأتونى به. فأتاه صاحب الشرطة يدعوه، فمنعه أصحابه من إجابتهم، فحمل عليهم، فقال أبو العمرطة الكندى لحجر: «إنه ليس معك من معه سيف غيرى، وما يغنى عنك سيفى؟ قم فالحق بأهلك يمنعك قومك» . وزياد ينظر إليهم وهو على المنبر، فغشيهم أصحاب زياد، وضرب رجل رأس عمرو ابن الحمق بعمود فوقع، وحمله أصحابه إلى الأزد فاختفى عندهم حتى خرج، وانحاز أصحاب حجر إلى أبواب كندة، وضرب بعض الشرط يد عائد [٦] بن حملة التميمى وكسر نابه، فأخذ عمودا

---

[١] مثل عربى، قال الزمخشرى فى أساس البلاغة: «فلان يشج مرة ويأسو أخرى، إذا أخطأ وأصاب» ، وقال الميدانى فى مجمع الأمثال: «يشج ويأسو: يضرب لمن يصيب فى التدبير مرة ويخطىء مرة، قال الشاعر:

إنى لأكثر مما سمتنى عجبا ... يد تشج وأخرى منك تأسونى

[٢] الدحس: الإفساد والدس.

[٣] الأود: الاعوجاج، والصعر: الميل بالخد تهاونا واستكبارا.

[٤] فى تاريخ ابن جرير: «لما رأى زياد أن جل من كان مع حجر أقيم عنه قال ... » .

[٥] كذا جاء فى المخطوطة مثل الكامل ج ٣ ص ٣٣٤، وجاء فى تاريخ ابن جرير ج ٤ ص ١٩١ «وإلا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٢٥/٢٠

فمر من معك فلينتزعوا عمد السوق ثم يشدوا بها عليهم» ، وهذا هو المناسب لما يأتى.
[٦] فى الأصل «عامر» ، والتصويب من الكامل وغيره.." (١)

"الحسين بن على فيقولون: مرحبا بك يا ابن رسول الله، وهو لا يكلمهم، وخرج إليه الناس من دورهم، فساءه ما رأى منهم.

وسمع به النعمان، فأغلق عليه الباب، وهو لا يشك أنه الحسين، وانتهى إليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون، فقال له النعمان: «أنشدك الله إلا تنحيت عنى، فو الله ما أنا مسلم إليك أمانتى، ومالى فى قتالك من حاجة!» فدنا منه عبيد الله وقال: «افتح لا فتحت!» فسمعها إنسان خلفه فرجع إلى الناس فقال: إنه ابن مرجانة [١] !» ففتح له النعمان فدخل، وأغلقوا الباب وتفرق الناس.

وأصبح فجلس على المنبر، وقيل بل خطبهم من يومه، فقال:

أما بعد، فإن أمير المؤمنين ولانى مصركم وثغركم وفيئكم وأمرنى بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متبع فيكم أمره، ومنفذ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم كالوالد البر، ولمطيعكم كالأخ الشقيق، وسيفى وسوطى عدى من ترك أمرى وخالف عهدى فليبق امرؤ على نفسه» .

ثم نزل.

وأخذ العرفاء والناس أخذا شديدا، وقال: «اكتبوا إلى الناس الغرباء، ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين، ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمن كتبهم لى فقد برئ، ومن لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا ما فى عرافته لا يخالفنا فيهم مخالف، ولا يبغى علينا منهم باغ، فمن لم يفعل فبرئت منه الذمة، وحلال

---

[١] مرجانة: أم عبيد الله بن زياد، وسيأتى بعض ما يتعلق بها.." (٢)

"الشام وأرسل معه مسعود مائة من الأزد حتى قدموا به إلى الشام، ولما سار من البصرة استخلف مسعودا عليها، فقال بنو تميم وقيس:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٣٢/٢٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٩٠/٢٠

لا نرضى إلا رجلا ترضاه جماعتنا، فقال مسعود: قد استخلفنى ولا أدع ذلك أبدا، وخرج حتى انتهى إلى القصر فدخله، واجتمعت نميم إلى الأحنف، فقالوا له: إن الأزد قد دخلوا المسجد قال: إنما هو لهم ولكم، قالوا: قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر.

وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا بنهر الأساورة حين خرج عبيد الله إلى الشام، فزعم الناس أن الأحنف بعث إليهم: إن هذا الرجل الذى قد دخل القصر هو لنا ولكم عدو، فما يمنعكم منه؟! فجاءت عصابة منهم حتى دخلوا المسجد **ومسعود على المنبر يبايع** من أتاه، فرماه علج يقال له مسلم من أهل فارس، كان قد دخل البصرة وأسلم ثم صار من الخوارج، فأصاب قلبه فقتله؛ فقال الناس: قتله الخوارج. فخرج الأزد إلى تلك الخوارج، فقتلوا منهم وجرحوا، وطردوهم عن البصرة، ثم قيل للأزد: إن تميما قتلوا مسعودا، فأرسلوا يسألون، فإذا ناس من تميم تقوله، فاجتمعت الأزد عند ذلك، فرأسوا عليهم زياد بن عمرو أخا مسعود، ومعهم مالك بن مسمع فى ربيعة، وجاءت تميم إلى الأحنف يقولون: قد خرج القوم؛ وهو لا يتحرك، فأتته امرأة بمجمر فقالت: اجلس على هذا، (أى إنما أنت امرأة) ، فخرج الأحنف فى بنى تميم ومعهم من بالبصرة من قيس، فالتقوا، فقتل منهم قتلى كثيرة، فقال لهم بنو تميم:

«يا معشر الأزد، الله الله فى دمائنا ودمائكم، بيننا وبينكم القرآن، ومن شئتم من أهل الإسلام، فإن كانت لكم علينا بينة فاختاروا." (١)

"قال: وأقبل المختار إلى القصر من جبانة السبيع ومعه سراقة ابن مرداس البارقى أسيرا، فناداه سراقة «١» :

امنن على اليوم يا خير معد ... وخير من حل «٢» بشحر والجند

وخير من لبى وحيى وسجد

فأمر به إلى السجن، ثم أحضره من الغد، فأقبل وهو يقول «٣» :

ألا أبلغ أبا إسحاق أنا ... نزونا نزوة كانت علينا

خرجنا نرى الضعفاء شيئا ... وكان خروجنا بطرا وحينا «٤»

لقينا منهم ضربا طلحفا «٥» ... وطعنا صائبا حتى انثنينا

نصرت على عدوك كل يوم ... بكل كتيبة تنعى «٦» حسينا

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠/٥٠٩

كنصر محمد فى يوم بدر ... ويوم الشعب إذ وافى «٧» حنينا

فأسجح إذ ملكت فلو ملكنا ... لجرنا فى الحكومة واعتدينا

تقبل «٨» توبة منى فإنى ... سأشكر إذ جعلت النقد دينا

فلما انتهى إلى المختار قال: أصلح الله الأمير، أحلف بالله الذى لا إله إلا هو لقد رأيت الملائكة تقاتل معك على الخيول البلق بين السماء والأرض؛ فقال له المختار: **اصعد على المنبر فأعلم** الناس، فصعد، فأخبرهم بذلك، ثم نزل فخلا به فقال له: إنى قد علمت." (١)

"فنزل بسورا «١» . وقتل عاملها، وكان سفيان بن الأبرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدوا ظهر الحجاج، واستغنى بهم عن أهل الكوفة، **وقام على المنبر فقال**: يأهل الكوفة، لا أعز الله من أراد بكم العز، ولا نصر من أراد بكم النصر، اخرجوا عنا فلا تشاهدوا معنا قتال عدونا، انزلوا الحيرة مع اليهود والنصارى، ولا يقاتل معنا إلا من لم يشهد قتال عتاب.

ذكر قدوم شبيب الكوفة وانهزامه عنها

قال: ثم سار شبيب من سورا فنزل حمام أعين، فدعا الحجاج الحارث بن معاوية الثقفى، فوجهه فى ناس من الشرط وغيرهم لم يشهدوا يوم عتاب، فخرجوا فى ألف فنزلوا زرارة «٢» ، فبلغ ذلك شبيبا، فعجل إلى الحارث، فلما انتهى إليه حمل عليه فقتله، وانهزم أصحابه، فدخلوا الكوفة، وجاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة فأقام ثلاثا، فنزل السبخة، وابتنى بها مسجدا، وذلك فى اليوم الثانى من الأيام الثلاثة.

فلما كان اليوم الثالث أخرج الحجاج أبا الورد مولاه عليه تجفاف «٣» ومعه غلمان «٤» له، فقالوا: هذا الحجاج! فحمل عليه شبيب فقتله، فأخرج إليه غلامه طهمان فى مثل تلك العدة والحالة، فقتله شبيب، وقال: إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه.." (٢)

"ابن حريث؛ فكانوا على ذلك إلى أن قدم الحجاج بن يوسف الثقفى أميرا

سنة [٧٥ هـ] خمس وسبعين.

ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق وما فعله عند مقدمه

وفى هذه السنة استعمل عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفى على العراق دون خراسان

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٨/٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٨/٢١

وسجستان، وأرسل «١» إليه بعهده وهو بالمدينة، فسار فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار، فبدأ بالمسجد، فصعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء، فقال: على بالناس، فحسبوه خارجيا، فهموا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم، فاجتمع الناس وهو ساكت قد أطال السكوت، فتناول عمير بن ضابىء البرجمى حصى «٢» وقال: ألا أحصبه لكم! فقالوا: أمهل حتى ننظر. وقيل: إن الذى هم بحصبه محمد بن عمير وقال: قاتله الله ما أعياه وأدمه «٣» ، والله إنى لأحسب خبره كرؤياه «٤» .

فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده وهو لا يعقل، فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن وجهه ونهض فقال:

انا ابن جلا «٥» وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفونى

أما والله إنى لأحمل الشر محمله، فآخذه «٦» بفعله، وأجزيه بمثله،." (١)

"عن هاوها «١» ، ألا إنه لو ساغ لأهل المعصية معصيتهم ماجبى فىء ولا قوتل عدو، ولعطلت الثغور، ولولا أنهم يغزون كرها ما غزوا طوعا، ولقد بلغنى رفضكم المهلب وإقبالكم على مصركم عاصين مخالفين وإنى أقسم بالله لا أجد أحدا من عسكره بعد ثالثة «٢» إلا ضربت عنقه، وأنهبت داره.

ثم أمر بكتاب عبد الملك فقرىء، فلما قال القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين: سلام عليكم، فإنى أحمد الله إليكم- فلم يقل أحد شيئا، فقال: اكفف، ثم قال: يا عبيد العصا، يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام. هذا أدب ابن نهية «٣» ، أدبكم به، والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب، أو لتستقيمن. ثم قال، للقارىء: اقرأ. فلما بلغ سلام عليكم قالوا بأجمعهم: وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله. ثم نزل ودخل منزله، ودعا العرفاء وقال: ألحقوا الناس بالمهلب، وائتونى بالبراءات بموافاتهم، ولا تغلقن أبواب الجسر ليلا ولا نهارا حتى تنقضى هذه المدة.

قال: فلما كان فى اليوم الثالث سمع تكبيرا فى السوق، فخرج وجلس على المنبر، فقال: يأهل العراق، يأهل الشقاق والنفاق." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢١/٢٠٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢١/٢١٠

"قال عاصم بن بهدلة: سمعت الحجاج يقول: اتقوا الله ما استطعتم، هذا والله مثنوية، واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ليس فيه مثنوية، والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا لحلت لى دماؤكم، ولا أجد أحدا يقرأ على قراءة ابن أم عبد- يعنى ابن مسعود- إلا ضربت عنقه، ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير.

قال الأوزاعى: قال عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم.

قال الحسن: سمعت عليا يقول على المنبر: اللهم ائتمنتهم فخانوا، ونصحتهم فغشونى، اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم فى دمائهم وأموالهم بحكم الجاهلية، فوصفه. قال الحسن: هذه والله صفة الحجاج.

قال حبيب بن أبى ثابت: قال على رضى الله عنه لرجل: لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف. قيل: يا أمير المؤمنين؛ ما فتى ثقيف؟

قال: ليقالن له يوم القيامة: اكفنا زاوية من زوايا جهنم، رجل يملك عشرين سنة أو بضعا وعشرين، فلا يدع لله معصية إلا ارتكبها، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وبينها وبينه باب مغلق لكسره.

حتى يرتكبها، يقتل «١» من أطاعه بمن عصاه.

وقيل: أحصى من قتله الحجاج صبرا فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا.." (١)

"قد بايعنا مرة. قلت: وأخرى، هذا عهد من أمير المؤمنين، فبايعوا الثانية. قال رجاء: فلما بايعوا بعد موته رأيت أنى قد أحكمت الأمر فقلت: قوموا إلى صاحبكم فقد مات، فاسترجعوا، وقرأت الكتاب، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام:

لا نبايعه والله أبدا. قلت: أضرب والله عنقك. قم وبايع. فقام يجر رجليه.

قال رجاء: وأجلست عمر على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه، وهشام يسترجع لما أخطأه، فبايعوه.

قال: ولما دفن سليمان أتى عمر بمراكب الخلافة، فقال: دابتى أرفق «١» لى، وركب دابته؛ ثم أقبل سائرا، فقيل له: منازل «٢» الخلافة؟ فقال: فيها عيال سليمان، وفى فسطاطى كفاية حتى يتحولوا.

قال: وبلغ عبد العزيز بن الوليد- وكان غائبا- وفاة سليمان ولم يشعر بعمر «٣» ، فدعا لنفسه، فبلغه بيعة عمر، فأقبل حتى دخل عليه، فقال له عمر: بلغنى أنك بايعت من قبلك، وأردت دخول دمشق.

قال: نعم، وذلك أنه بلغنى أن سليمان ما عقد لأحد فخفت على الأموال أن تنتهب. فقال [له] «٤» عمر:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢١/٣٣٤

لو بايعت وقمت بالأمر لم أنازعك فيه. فبايعه عبد العزيز.

قال: ولما استقرت البيعة لعمر قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك:

إن أردتنى «٥» فردى ما معك من مال وحلى وجوهر إلى بيت المال،." (١)

"وبر ومواساة فى دينهم، وإخوانا على سرر متقابلين فى آخرتهم، فتح الله ذلك منة ومنحة «١» لمحمد صلى الله عليه وسلم، فلما قبضه الله إليه قام بالأمر من بعده أصحابه شورى بينهم، فحووا مواريث الأمم فعدلوا فيها، ووضعوها مواضعها، وأعطوها أهلها، وخرجوا خماصا منها، ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها، فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حينا حتى آسفوه، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا، ورد علينا حقنا، وتدارك بنا أمتنا، وولى نصرنا والقيام بأمرنا، ليمن بنا على الذين استضعفوا فى الأرض، وختم بنا كما افتتح بنا، وإنى لأرجو ألا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله. يا أهل الكوفة، أنتم أهل محبتنا، ومنزل «٢» مودتنا، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدرككم «٣» زماننا، وأتاكم الله بدولتنا، وأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا، وقد زدتكم فى أعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح «٤» ، والثائر المنيح «٥» .

وكان موعكا فاشتد عليه الوعك، فجلس على المنبر وقام عمه داود على مراقى المنبر، فقال:

الحمد لله شكرا الذى أهلك عدونا، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. أيها الناس: الآن قد قشعت حنادس الدنيا، وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها، وطلعت الشمس من." (٢)

"يصفر وجهى إذا ما تأمله ... طرفى ويحمر وجهه خجلا

حتى كأن الذى بوجنته ... من دم جسمى إليه قدنقلا «١»

وقال يرثى أباه المقتدر بالله:

ولو أن حيا كان قبرا لميت ... لصيرت أحشائى لأعظمه قبرا

ولو أن عمرى كان طوع مشيئتى ... وساعدنى التقدير قاسمته العمرا

بنفسى ثرى ضاجعت فى تربة البلى ... لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٥٧/٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤١/٢٢

وكان سمحا سخيا، يحب محادثة الأدباء والفضلاء. وكان الراضى بالله أسمر أعين، خفيف العارضين. وختم الخلفاء فى عدة أشياء فمنها أنه آخر خليفة له شعر يدون، وآخر خليفة خطب على المنبر كثيرا- وإن كان غيره خطب نادرا- وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل الندماء، وآخر خليفة كانت [له] «٢» نفقاته وجوائزه وعطاياه وخزائنه ومطابخه وجراياته وخدامه وحجابه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين «٣» . وكان له من الأولاد أبو جعفر أحمد، وأبو الفضل عبد الله.

وزراوه: أبو على بن مقلة، وابنه الحسن، ثم عبد الرحمن بن عيسى، ثم محمد بن القاسم الكرخى، ثم سليمان بن الحسين بن." (١)

"للخلافة فاتفقوا على القادر بالله، فأرسل بهاء الدولة خواص أصحابه ليحضروه إلى بغداد.

وشغب الجند والديلم ببغداد، ومنعوا من الخطبة له، فقيل على المنبر: اللهم أصلح عبدك وخليفتك القادر بالله! ولم يذكر اسمه، ثم أرضاهم بهاء الدولة «١» .

قال «٢» : ولما وصل الرسول إلى القادر بالله كان فى تلك الساعة يحكى مناما رآه فى تلك الليلة هو ما حكاه عبد الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال: كنت أحضر عند القادر بالله كل أسبوع مرتين، فكان يكرمنى، فدخلت عليه يوما فوجدته قد تأهب لم تجر به عادته، ولم أرمنه ما ألفت من كرامته «٣» فاختلفت بى الظنون، فسألته عن سبب ذلك فإن كان لزلة منى اعتذرت عن نفسى فقال:

«بل رأيت البارحة فى منامى كأن نهركم هذا نهر الصليق قد اتسع فصار مثل دجلة دفعات، فسرت على جانبه متعجبا منه، ورأيت عليه قنطرة عظيمة فقلت من قد حدث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم؟ ثم صعدتها- وهى محكمة- فبينا أنا عليها أتعجب منها إذ رأيت شخصا يتأملنى من ذلك الجانب فقال: أتريد أن تعبر؟ قلت: نعم، فمد يده حتى وصلت إلى فأخذنى وعبربى فهالنى، وتعاظمنى فعله، فقلت:/ من أنت؟ قال: على بن." (٢)

"ثم أمر محمد بعد أربعة أيام بكف أيدى العامة عن النهب فمنعوا،/ وتفرد بنقل ما يريد، فيقال إن الذى وصل إليه من الزاهرة فى ثلاثة أيام ألف ألف وخمسمائة ألف دينار، ومن الدراهم الأندلسية ألفا ألف ومائة ألف، ووجد بعد ذلك خوابى فيها نحو من مائتى ألف دينار، وأطلقت النار فى الزاهرة لعشر بقين من

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥٣/٢٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠٨/٢٣

جمادى الآخرة.

وخطب لمحمد بالخلافة وقطعت خطبة هشام وشنشول، وقرئ بعد صلاة الجمعه كتاب بلعن شنشول وذكر مساوئة، وقرئ كتاب آخر من محمد بإسقاط رسوم جارية وقبالات محدثة.

وصلى محمد بالناس الجمعة لأربع من جمادى الآخرة ودعا لنفسه وتلقب بالمهدى، وقرئ بعد نزوله **كتاب على المنبر بالنفير** لقتال شنشول. ووصل أهل الأقاليم من أقصى الأندلس، مظهرين عدة الحرب، وولى محمد جنده قوادا من طبيب وحائك وجزار وسراج، وخرج بهم ونزل يفحص السرادق، وأمر أهل النواحى بالنزول حول سرادقه.

ذكر أخبار شنشول ومقتله

قال «١» : وأما شنشول فإنه لما بلغه الخبر- وكان قد انتهى إلى طليطلة- عاد إلى قلعة رباح «٢» وقد تخاذل عنه الناس؛ فعزم." (١)

"وتحصن به. هذا والبربر يغيرون فى نواحى قرطبة، وأخذوا الجبل المعروف/ بابن حفصون- وهو كثير الماء والمرعى والثمار والزرع- فزاد ذلك فى قوتهم. وابن عبد الجبار وجنده فى انهماك على اللهو وارتكاب المحارم وإظهار الفسق، وإفساد ما قدروا عليه، والنزول على الناس فى دورهم، وقتل من دافعهم، فكره واضح ذلك منه- وكان قد حقد عليه ما أتاه إلى بنى أبى عامر- فأخذ فى التدبير عليه.

وبلغ ذلك محمد فجمع ما فى القصر من النفائس وسلمها إلى ابن رافع رأسه- رجل من أهل طليطلة- وأمره بالخروج إليها، وتحيل فى الخروج فى أثره. فلما كان فى يوم الأحد الحادى عشر من ذى الحجة سنة أربعمائة- وقيل لثمان خلون منه- ركب واضح والعبيد وأهل الثغر وصاحوا: لا طاعة إلا طاعة المؤيد! ثم قصدوا القصر وأخرجوا المؤيد، وأجلسوه على منبر الخلافة وألبسوه لباسها. وكان محمد بن عبد الجبار فى الحمام، فدخل عليه ابن وداعة وأخبره الخبر، فخرج وجاء إلى هشام وأراد أن يجلس إلى جانبه، فأخذ عنبر الخادم بيده ورمى به **من على المنبر وأجلسه** بين يدى المؤيد. فسبه المؤيد ووبخه وعدد عليه ما أتاه وما فعله معه، فأخذ عنبر بيده وأقامه وأصعده إلى السطح وأراد ضرب عنقة فتعلق به، فتعاورته سيوف العبيد

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٣/٤١٤

والخدم والصقالبة/ فقتلوه، وأخذوا رأسه ورموا بجثته، فسقطت فى الموضع الذى كانت فيه جثة ابن عسفلاجة لما قتله. فكانت مدة ولايته هذه نحو شهر،." (١)

"على ألفي ألف وخمسمائة ألف «١» . وقبض المال. وكان فى شرط.

صلحهم أن ما أصاب المسلمون قبل الصلح فهولهم، وما أصابوه بعد التراداد «٢» ردوه عليهم.

ودعا عبد الله بن سعد عبد الله بن الزبير وقال: «ما أحد أحق بالبشارة منك، فامض وبشر عثمان والمسلمين بما أفاء الله تعالى عليهم» .

فتوجه عبد الله يجد المسير. فبعض الناس يقول: دخل المدينة من سبيطلة فى عشرين ليلة، وبعضهم يقول: وافى المدينة يوم أربعة وعشرين «٣» ، ولا يستغرب ذلك من مثله. فلما وصل المدينة أمره عثمان أن **يصعد المنبر فيعلم** الناس بما فتح الله عليهم. فبلغ الزبير. فجاء إلى المسجد ونال من عثمان بكلمات، وقال: «بلغ من عبد الله بن الزبير أن يرقى موضعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطأه بقدمه! وددت والله أنى مت قبل هذا» ! وقيل: إن عبد الله لم يرق المنبر، وإنما وقف بإزائه وخطب، **وعثمان على المنبر جالسا**.

قال: وكان فعل عبد الله بن الزبير فى القتال بإفريقية كفعل خالد ابن الوليد بالشام، وعمرو بن العاص بمصر، رضى الله عنهم أجمعين.

قال: ثم انصرف عبد الله بن سعد إلى مصر إثر سفر ابن الزبير.." (٢)

"وأذل من به من القبائل. ولم ينهزم له عسكر ولا ردت له راية. وخافه جميع أهل المغرب.

وكتب إلى مروان بن محمد، وأهدى له هدية، وتقول على حنظلة، ونسب إليه ما لم يقع منه. فكتب إليه مروان بولاية إفريقية والمغرب كله والأندلس.

ثم قتل مروان وانقرضت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية. فكتب عبد الرحمن إلى أبى العباس السفاح بطاعته، وأقام الدعوة العباسية.

فلما صار الأمر إلى أبى جعفر المنصور كتب إلى عبد الرحمن يدعوه إلى الطاعة. فأجابه وكتب بطاعته، وأرسل إليه بهدية نزرة كان فيها بزاة وكلاب. وكتب إليه: «إن إفريقية اليوم إسلامية كلها، وقد انقطع السبى

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٢٥/٢٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧/٢٤

منها. فلا تسألنى ما ليس قبلى» . فغضب أبو جعفر المنصور وكتب إليه يتوعده. فلما وصل كتابه إليه غضب غضبا شديدا. ثم نادى: «الصلاة جامعة» . فاجتمع الناس فى المسجد الجامع. ثم خرج عبد الرحمن فى مطرف خز، وفى رجليه نعلان.

فصعد المنبر. فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد نبيه صلى الله عليه وسلم. ثم أخذ فى سب أبى جعفر. ثم قال: «إنى ظننت هذا الخائر «١» يدعو إلى الحق ويقوم به، حتى تبين لى منه خلاف ما بايعته عليه من إقامة الحق والعدل. وأنا الآن قد خلعته كما خلعت نعلى هاتين» . وقذفهما وهو على المنبر. ثم دعا بخلعة أبى جعفر التى كان أرسلها إليه، وفيها سواده- وكان قد لبسها قبل ذلك ودعا." (١)

"وفى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، خرج المعز بجيوشه إلى قلعة حماد. وحاصرها مدة سنتين وضيق عليهم لرجوعهم إلى ما كانوا عليه من النفاق.

وفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة «١» ، أظهر المعز الدعاء للدولة العباسية. ووردت عليه الرسل. ووصله السجل من القائم بأمر الله، وأوله: «من عبد الله ووليه أبى جعفر القائم بأمر الله أمير المؤمنين إلى الملك الأوحد نور الإسلام، وشرف الأيام «٢» ، وعمدة الأنام، ناصر دين الله، وقاهر أعداء الله، ومؤيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبى تميم المعز بن باديس بن المنصور ولى أمير المؤمنين» بألفاظ طويلة، وخلع طائلة، وسيفه وفرسه وخاتمه وألوية كثيرة. فوصل ذلك فى يوم الجمعة **والخطيب على المنبر فى** الخطبة الثانية عند الاستغفار. فدخلت الألوية إلى الجامع، فقيل للخطيب: «اذكر الساعة ما أمكن» . فقال:

«هذا لواء الحمد يجمعكم، وهذا معز الدين يسمعكم، وأستغفر الله «٣» لى ولكم» .

ذكر خروج العرب الى المغرب والسبب الموجب لذلك.

كان سبب ذلك أن المستنصر- لما ولى خلافة مصر بعد الظاهر بن الحاكم- خطب المعز فى أيامه للقائم بأمر الله العباسى. فكتب." (٢)

"يوسف بن عمر الثقفى العراق كتب [إلى] «١» هشام بذلك. وذكر له أن خالدا ابتاع من زيد أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه. فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم إليه ففعل.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦٦/٢٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠٩/٢٤

فسألهم هشام عن ذلك، فأقروا بالجائزة، وأنكروا ما سوى ذلك، وحلفوا فصدقهم. وأمرهم بالمسير إلى العراق، ليقابلوا خالد بن عبد الله. فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة. فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيدا فعاد إليهم.

وقيل: بل ادعى خالد القسرى أنه أودع زيدا وداود بن على ونفرا من قريش مالا. فكتب يوسف الثقفى بذلك إلى هشام، فأحضرهم هشام من المدينة، وسيرهم إلى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد. فقدموا عليه، فقال يوسف لزيد: «إن خالدا زعم أنه أودعك مالا» . قال: «كيف يودعنى وهو يشتم آبائى على منبره؟» فأرسل إلى خالد فأحضره فى عباءة «٢» . فقال: «هذا زيد قد أنكر أنك قد أودعته شيئا» . فنظر خالد إليه وإلى داود، وقال ليوسف: «أتريد أن تجمع مع إثمك فى إثما فى هذا؟ كيف أودعه وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر؟» فقال لخالد «٣» :." (١)

"محمد، وقالوا: إن في أعناقنا بيعة لأبى جعفر، فقال: إنما بايعتم مكرهين؛ وليس على مكره يمين، فأسرع الناس إلى محمد، ولزم مالك بيته، وأرسل محمد إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وكان شيخا كبيرا، فدعاه إلى بيعته فقال: يا ابن أخى أنت والله مقتول فكيف أبايعك!! فارتدع الناس عنه قليلا، وكان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمد، فأتت حمادة ابنة معاوية إلى إسماعيل بن عبد الله، وقالت له يا عم: إن إخوتى قد أسرعوا إلى ابن خالهم، وإنك إن قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنهم، فيقتل ابن خالى وإخوتى، فأبى إسماعيل إلا النهى عنه، فيقال إن حمادة عدت عليه فقتلته، فأراد محمد الصلاة عليه فمنعه عبد الله «١» ابن إسماعيل، وقال: أتأمر بقتل أبى وتصلى عليه!! فنحاه الحرس وصلى عليه محمد.

ولما ظهر محمد كان محمد بن خالد القسرى في حبس رياح فأطلقه، قال محمد بن خالد: لما سمعت دعوة محمد الى دعا إليها على المنبر، قلت: هذه دعوة حق، والله لأبلين الله فيها بلاء حسنا، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك قد خرجت بهذا البلد، والله لو وقف على نقب من أنقابه أحد، مات أهله جوعا وعطشا، فانهض معى فإنما هى عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف، فأبى على، فبينما أنا عنده إذ قال: ما وجدنا من حر المتاع «٢» شيئا أجود من شيء وجدناه عند ابن أبى." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٩٢/٢٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٧/٢٥

"أخت محمد- وابنته «١» فاطمة إلى عيسى: إنكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه، فلو أذنتم لنا في دفنه!! فأذن لهما فدفن بالبقيع. قال: وقطع المنصور الميرة عن المدينة في البحر، ثم أذن فيها المهدى. قال: ورد الخبر بقتل محمد بن عبد الله على أخيه إبراهيم بالبصرة يوم العيد، وكان إبراهيم قد استولى على البصرة، فخرج فصلى بالناس، **ونعاه على المنبر وأظهر** الجزع عليه.

قال: وكان محمد بن عبد الله بن حسن أسمر شديد السمرة سمينا شجاعا كثير الصوم والصلاة شديد القوة رحمه الله تعالى. قال:

وسئل جعفر الصادق عن أمر محمد فقال: فتنة يقتل فيها محمد، ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق، وحوافر فرسه في ماء. قال: وقال محمد بن عبد الله لعبد الله بن عامر السلمى: تغشانا سحابة فإن أمطرتنا ظفرنا، وإن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دمى عند أحجار الزيت، قال:

فو الله لقد أطلتنا سحابة فلم تمطرنا، وتجاوزتنا إلى عيسى وأصحابة فظفروا، وقتلوا محمدا ورأيت دمه عند أحجار الزيت، وكان محمد يلقب المهدى رحمه الله.." (١)

"وجهز جعفر «١» بن فلاح إلى الشام.

ذكر إقامة الخطبة، وضرب السكة بمصر، [٤١] للمعز لدين الله وما قيل فى الدعاء له على المنبر، وما نقش على السكة

وفى يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان من السنة ركب القائد جوهر إلى المسجد الجامع العتيق «٢» لصلاة الجمعة، ولإقامة الدعوة. فى عسكر كثير.

وخطب هبة الله بن أحمد خليفة عبد السميع بن عمير العباسى، لغيبة عبد السميع. فخطب وعليه البياض، ودعا للمعز لدين الله. وقال فى دعائه فى الخطبة الثانية:

اللهم صل على عبدك ووليك، ثمرة النبوة، وسليل العترة الهادية المهدية، عبد الله الإمام معد أبى تميم المعز لدين الله، أمير المؤمنين، كما صليت على آبائه الطاهرين وأسلافه المنتخبين «٣» ، الأئمة الراشدين. اللهم ارفع درجته، وأعل كلمته، وأوضح حجته، واجمع الأمة على طاعته، والقلوب على موالاته [وصحبته] «٤»

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٩/٢٥

، واجعل الرشاد فى موافقته، وورثه مشارق الأرض ومغاربها، وأحمده مبادئ الأمور وعواقبها، فإنك تقول وقولك." (١)

"وحكى بعض المؤرخين أنه لما وصل المعز وخرج الأشراف للقائه، قال له أبو [محمد] «١» عبد الله بن أحمد بن طباطبا الحسينى، من بينهم يا مولانا، إلى من تنتسب؟ فقال المعز: سنقعد لكم ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا.

فلما استقر فى قصره جمع الناس فى مجلس عام وقال: هل بقى من جماعتكم أحد؟ فقالوا: لم يبق منا معتبر فجرد عند ذلك سيفه إلى نصفه وقال هذا نسبى وفرق المال وقال: هذا حسبى. فقالوا: سمعنا وأطعنا.

وكان الخليق بما قيل:

جلوا صارما وتلوا باطلا ... وقالوا: صدقنا؟ فقلنا: نعم!

وقال ابن جلب راغلب فى تاريخه: إن المعز لما قدم صعد المنبر وخطب خطبة بليغة، وذكر نسبه إلى على بن أبى طالب، رضى الله عنه، فكتب إليه بعض المصريين ورقة ولصقها بالمنبر فيها:

إنا سمعنا نسبا منكرا ... يتلى على المنبر فى الجامع

إن كنت فيما تدعى «٢» صادقا ... فاذكر أبا بعد الأب الرابع." (٢)

"الموضوع الصفحة

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٣١/٢٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٤٢/٢٨

ذكر خبر وصول جوهر القائد بالعساكر إلى الديار المصرية ١٢٢
ذكر إقامة الخطبة، وضرب السكة بمصر للمعز لدين الله وما قيل فى الدعاء له على المنبر، وما نقش على السكة ١٣١
ذكر خروج تبر الإخشيدى والقبض عليه ١٣٤
ذكر فتوح الشام ١٣٥
ذكر مقتل جعفر بن فلاح واستيلاء القرامطة على دمشق ١٣٦
ذكر خروج المعز لدين الله من بلاد الغرب إلى الديار المصرية، وما رتبه ببلاد المغرب قبل مسيره ١٣٩
ذكر مكاتبة المعز لدين الله القرمطى، وجواب القرمطى له ١٤٥
ذكر فتوح طرابلس الشام ١٥٠
ذكر وفاة المعز لدين الله وشىء من أخباره ١٥١
ذكر بيعة العزيز بالله ١٥٣
ذكر الحرب بين أفتكين التركى وعساكر العزيز بالله ١٥٤
ذكر حرب أفتكين وأسره ١٥٧
ذكر فتوح اللاذقية ١٥٨." (١)

"فشق ذلك على المسلمين. واستفتى المتدينون، ممن يبيع السلاح، الشيخ عز الدين: عبد العزيز بن عبد السلام، فى مبايعة الفرنج السلاح.

فأفتاهم أنه يحرم عليهم بيعه للفرنج. وتوقف عن الدعاء للملك الصالح إسماعيل على منبر الجامع بدمشق، وجدد دعاء يدعو به على المنبر، بعد الخطبة الثانية قبل نزوله، وهو: «اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشيدا، يعز فيه وليك ويذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك، وينهى فيه عن معصيتك» .

والناس يصيحون بالتامين، والدعاء للمسلمين.

فكوتب الصالح إسماعيل بذلك، فورد كتابه بعزله واعتقاله. واعتقل الشيخ أبو عمرو بن الحاجب أيضا، لموافقته الشيخ على الإنكار. ثم وصل الصالح بعد ذلك إلى دمشق، فأفرج عنهما، واشترط على الشيخ عز الدين أنه لا يفتى، ويلزم بيته، ولا يجتمع بأحد. فسأله الشيخ أن يفسح له فى صلاة الجمعة، والاجتماع

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٧٦/٢٨

بطبيب أو مزين، إن دعت حاجته إليهما، وفى دخول الحمام، فأذن له فى ذلك. ثم انتزح الشيخان: عز الدين وأبو عمرو، عن دمشق إلى الديار المصرية- على ما نذكره، إن شاء الله تعالى.

وفيها كانت الوقعة بين عسكر حلب والخوارزمية «١» . وكان الملك الجواد والملك المنصور- صاحب حمص- مع الخوارزمية. فقصدوا حلبا، ونزلوا على باب بزاعة «٢» فى خمسة آلاف فارس. وخرج إليهم عسكر حلب." (١)

"وقيل: أسرت طيء غلاما، فقدم أبوه ليفديه، فاشتطوا عليه. فقال أبوه:

لا والذى جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبلى طيء! ما عندى غير ما بذلته، ثم انصرف وقال: لقد أعطيته كلاما إن كان فيه خير فهمه. كأنه قال: الزم الفرقدين على جبلى طيء، ففهم الابن تعريضه وطرد إبلا لهم من ليلته ونجا.

ومن التخليص المتوسط اليه بالكناية؛ ما روى عن عدى بن حاتم بن عبد الله الطائى، أنه قال يوما في حق الوليد بن عقبة بن أبى معيط: ألا تعجبون لهذا؟ أشعر بركا يولى مثل هذا المصر، والله ما يحسن أن يقضى في تمرتين. فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر: أنشد الله رجلا سمانى أشعر بركا إلا قام، فقام عدى بن حاتم فقال: أيها الأمير، إن الذى يقوم فيقول: أنا سميتك أشعر بركا لجرىء، فقال له: اجلس يا أبا طريف! فقد برأك الله منها، فجلس وهو يقول: ما برأنى الله منها.

وقيل: كان شريح عند زياد بن أبيه وهو مريض، فلما خرج من عنده أرسل اليه مسروق رسولا وقال: كيف تركت الأمير؟ فقال: تركته يأمر وينهى، قال مسروق:

إنه صاحب مرض، فارجع اليه واسأله ما يأمر وينهى، قال: يأمر بالوصية وينهى عن النوح.

خطب رجل الى قوم فجاءوا الى الشعبى يسألونه عنه، وكان به عارفا، فقال: هو والله ما علمت نافذ الطعنة، ركين الجلسة، فزوجوه؛ فاذا هو خياط فأتوه فقالوا:

غررتنا فقال: ما فعلت وإنه لكما وصفت.." (٢)

"وكان سعيد بن العاصى يقول على المنبر: من رزقه الله رزقا حسنا، فلينفق منه سرا وجهرا، حتى يكون أسعد الناس به، فإنما يترك ما يترك لأحد رجلين، إما لمصلح، فلا يقل عليه شيء، وإما لمفسد، فلا يبقى

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٧٩/٢٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥٨/٣

له شيء. أخذ بعض الشعراء هذا المعنى فقال:

اسعد بمالك في الحياة فإنما ... يبقى خلافك مصلح أو مفسد

فاذا جمعت لمفسد لم يغنه ... وأخو الصلاح قليله يتزيد

وقال أبو ذر رضى الله عنه: لك في مالك شريكان، الحدثان، والوارث، فإن استطعت أن لا تكون أبخس الشركاء حظا فافعل. وقال بزرجمهر الفارسى:

إذا أقبلت عليك الدنيا، فانفق منها، فإنها لا تفنى، وإذا أدبرت عليك، فانفق منها، فإنها لا تبقى؛ أخذ الشاعر هذا المعنى فقال

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة ... فليس ينقصها التبذير والسرف

وإن تولت فأحرى أن تجود بها ... فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

وكان كسرى يقول: عليكم بأهل السخاء والشجاعة، فإنهم أهل حسن ظن بالله، ولو أن أهل البخل، لم يدخل عليهم من ضر بخلهم، ومذمة الناس لهم، وإطباق القلوب على بغضهم، إلا سوء ظنهم بربهم في الخلف، لكان عظيما؛ أخذه محمود الوراق فقال

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا ... والبخل من سوء ظن المرء بالله

وقيل لأبى عقيل البليغ العراقى: كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه؟ قال: رأيت رغبته في الإنعام، فوق رغبته في الشكر، وحاجته الى قضاء الحاجة، أشد من حاجة صاحبها.." (١)

"ثم كانت واقعة مع الملك الصالح عماد الدين إسماعيل [بن العادل «١»] صاحب دمشق [عند ما أذن للفرنج فى دخول دمشق وشراء السلاح ... فأفتى الشيخ عز الدين ابن عبد السلام بتحريم بيع السلاح للفرنج ... وكان الصالح غائبا عن دمشق فورد كتابه بعزل ابن عبد السلام. وولى خطابة] «٢» دمشق، بعد عز الدين بن عبد السلام، علم الدين داود بن عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار.

فلما سلم الملك الصالح صفد والشقيف وغير ذلك للفرنج وصالحهم، كما تقدم، امتنع [الشيخ ابن عبد السلام] من الدعاء **له على المنبر الجامع** بدمشق فكان من خبر عزله واعتقاله وخروجه من الشام ووصوله إلى الديار المصرية وولايته الخطابة بجامع عمرو بن العاص بمصر، والقضاء بمصر والوجه القبلى، وعزله نفسه مرة بعد أخرى، وغير ذلك من أحواله ما قدمناه فى أخبار الدولة الصالحيه النجمية.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠٦/٣

ولم يزل الشيخ، رحمه الله تعالى، معظما عند الملك الصالح وغيره من الملوك بعده بالديار المصرية يرجعون إلى رأيه ويعتمدون على فتاويه، ويقف الأكابر عند أوامره إلى أن ملك السلطان الملك الظاهر فزاد فى تعظيمه وإكرامه وبره، واستشاره فى ابتداء دولته فيما بفعله مما فيه صلاح دولته، فقال له: إن الدولة لا تقوم إلا بأمرين؛ أحدهما: قيام الشرع الشريف. والثانى: تحصيل الأموال من وجوهها، ولا أرى لمنصب القضاء مثل تاج الدين عبد الوهاب، يريد ابن بنت الأعز، وللوزارة مثل بهاء الدين على. فرجع السلطان إلى رأيه وتمسك بقوله، وفوض المنصبين لهما، فقام كل منهما فى منصبه أحسن قيام. وحمدت عاقبة هذه الولاية، وشكر سداد هذا الرأى.." (١)

"دمشق أن هذه الحادثة تبعث السلطان على الإفراج عنها فلم يفعل، ولما وصل إلى دمشق وعزم على العود إلى الديار المصرية عقد مجلسا بدار العدل حضره القضاة والفقهاء وأهل البلد، وأجرى ذكر البساتين وأخرج فتاوى الفقهاء من الحنفية باستحقاقها، فتوسط الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين عند السلطان على أن يقرر على أصحاب البساتين ألف ألف درهم، فامتنعوا من ذلك. وقالوا: «لا طاقة لنا بها معجلة» ، وسألوا أن يقسطها، فامتنع السلطان، وتمادى الحال إلى أن خرج من دمشق، ولما وصل إلى منزلة اللجون عاوده الصاحب فخر الدين والأتابك والأمراء، فاستقر الحال أن يعجلوا منها أربعمائة ألف درهم ويعقد لهم بما قبضه نواب السلطان من المغل، ويقسط ما بقى، فى كل سنة مائتى ألف درهم، وكتب بذلك توقيع وقرىء على المنبر بدمشق.

ذكر وصول الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من بلاد التتار والصلح مع التكفور هيتوم صاحب سيس

كان السلطان قد جهز العساكر إلى سيس، وأسروا ليفون بن هيتوم ولد صاحب سيس على ما نذكره، إن شاء الله تعالى، فترددت الرسل منه إلى السلطان يعرض عليه كل ما تقرر عليه من مال وقلاع. فاقترح السلطان عليه أمورا، منها أن يحضر الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من بلاد التتار، وأن يرد القلاع التى أخذها من المملكة الحلبية، فسأل مهلة سنة إلى أن توجه إلى الأردو، وكشف خبره وأجيب إلى إطلاقه. ثم ورد كتاب صاحب سيس بذكر أنه حصله. وورد كتاب الأمير شمس الدين المذكور بعلائم وأمابر. فتوقف." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٧٦/٣٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥٣/٣٠

"بحميضة هو القبض عليه ولكنه ركب إليه وتقاربا من بعضهما بعضا، وباتا على ذلك ولم يقدم الإبراهيمى على مهاجمته والقبض عليه فاقتضى ذلك سجنه، واتصل بالسلطان أيضا أن الإبراهيمى ارتكب فواحش عظيمة بمكة شرفها الله تعالى، فرسم بالقبض عليهما ووصل الأمير أسد الدين رميثة ورسم عليه بالأبواب السلطانية أياما، ثم حصلت الشفاعة فيه فرفع عنه الترسيم وأقام يتردد إلى الخدمة السلطانية مع الأمراء إلى أثناء شهر ربيع الآخر من السنة فحضر إلى الخدمة فى يوم الإثنين رابع عشر ثم ركب فى عشية النهار على هجن أعدت له وهرب نحو الحجاز فعلم السلطان بذلك فى يوم الثلاثاء فجرد خلفه جماعة من الأمراء وهم: الأمير سيف الدين أقبغا آص والأمير سيف الدين قطلوبغا [١] المعزى [١٢٤] والأمير ناصر الدين الجرمكى وجماعة من عربان العايد فتوجهوا خلفه وتقدم الأميران المبدأ بذكرها ومن معهما من العربان فوصلوا إلى منزلة [٢] حقلى وهى بقرب أيلة مما يلى الحجاز فأدركوه بالمنزلة فقبضوا عليه وأعادوه إلى الباب السلطانى، فكان وصوله فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر فرسم السلطان باعتقاله فى الجب فاعتقل واستمر فى الاعتقال إلى يوم الخميس الثامن من صفر سنة عشرين وسبعمائة فرسم بالإفراج عنه وخلع عليه.

وفى العاشر من صفر نودى بدمشق بالصلاة للاستسقاء وقرئ صحيح البخارى بجامع دمشق تحت النسر فى سبعة أيام واستسقى الخطيب على المنبر فى أيام الجمع مرار ثم برز الناس كافة نائب السلطان والقضاة وغيرهم مشاة إلى ظاهر البلد عند مسجد القدم [٣] فى يوم السبت نصف صفر وهو سابع نيسان، وصلى بهم الخطيب صدر الدين سليمان الجعبرى، وخطب واستسقى وعاد الناس، وأمطروا بفضل الله تعالى ورحمته فى بكرة يوم الأحد ويوم الإثنين حتى خرب المذاريب، ووصلت الأخبار بنزول الغيث على البلاد البرانية، وفى آخر صفر فوضت نيابة السلطنة بحمص للأمير سيف الدين بلبان [٤] البدرى عوضا عن الأمير بدر الدين بكتوت، فتوجه إليها، ووصل القرمانى إلى دمشق فى رابع شهر ربيع الأول، واستقر على عادته فى جملة الأمراء المقدمين.

---

[١] كذا فى ك وفى ص «المغربى» وفى السلوك ٢/١: ١٩٣، ١٩٤ «أن السلطان بعث فى طلبه الأمير قطلوبك المغربى، والأمير آقبغا آص الجاشنكير» .

[٢] منزلة حقلى. وفى السلوك «حقل» وتقع على مسافة ستة عشر ميلا جنوبى أيلة فى الطريق إلى الحجاز

(معجم البلدان ٢: ٢٩٩) .

[٣] مسجد القدم: هو من الآثار التى فى مدينة دمشق وغوطتها، يقال إن هناك قبر موسى بن عمران عليه السلام، وإنه مما يرجى فيه إجابة الدعاء عند القطيعة. وأنظر النجوم الزاهرة ٦: ١٢٦ تعليق ١.

[٤] فى ك «هبان» والمثبت من ص، وف.." (١)

"ذكر الفتنة بمكة شرفها الله تعالى

/ (٢٧٥) وفى هذه السنة فى يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة وقعت الفتنة بمكة- شرفها الله تعالى- وسبب ذلك: أن الحاج لما قضوا مناسك الحج توجه بعضهم عائدا إلى الديار المصرية، منهم الأمير علم الدين سنجر الجاولى، ومن صحبه فى يوم الأربعاء ثانى عشر الشهر، وتأخر أمير الركب، وهو الأمير سيف الدين خاص ترك الجمدار الناصرى، والأمير سيف الدين الدمر أمير جاندار، والأمير شهاب الدين أحمد، ومن معهم من بقية الحاج، لصلاة الجمعة بمكة، فلما كان الخطيب على المنبر تعبث بعض عبيد الأشراف ببعض حاج العراق، الذين حضروا فى الركب العراقى، وتخطفوا شيئا من أموالهم [١] ، والشريف عطيفة بن أبى نمى أمير مكة جالس إلى جانب أمير الركب، فاستصرخ الناس، واستغاثوا بالأمير سيف الدين الدمر أمير جاندار، فنهض وتقدم لمنعهم، وتقدمه ولده [خليل] وضرب بعض العبيد، فطعن بحربة، فمات، فاحتد والده، وبادر لطلب ثأره، فقتل أيضا بحربة، وقتل معه أحد أولاد الأمير ركن الدين بيبرس التاجى- متولى القاهرة كان- فوثب الأمير عطيفة، وجرد سيفه، وتوجه نحو العبيد ليردهم، فلم يصنع شيئا، وظهر من ذلك أن إثارة هذه الفتنة كان برأيه وأمره، وذكر أن الذى قتل الدمر هو مبارك بن عطيفة، وثارت الفتنة، فعجل الخطيب الصلاة، وخرج الناس من المسجد الحرام إلى رحالهم وخيامهم، واستحل/ (٢٧٦) الحرم فى هذا اليوم، وتلطف أمير الركب فى الخروج بالناس إلى خيامهم، ووقف فى وجوه القوم من الأشراف والعبيد، فمنعهم من التعرض إلى الحاج، ومن غريب ما وقع فى هذه القضية أنه شاع بالقاهرة المعزية الخبر بقتل الدمر فى يوم مقتله وهو يوم الجمعة المذكور، [وسمعت أنا بعض الناس يتحدث بذلك بعد صلاة العصر من يوم الجمعة المذكور] [٢] ورددت القول على ناقله،

---

[١] فى السلوك (٢/٣٢٣ و ٣٢٤) أن ذلك كان بتدبير من الملك الناصر مع الشريف عطيفة، وكان

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٢/٢٩٦

الغرض منه التحيل على قتل أمير الركب العراقى المعروف بمحمد الحجيج، وأصله من أهل تبريز، وكان يتقرب من أولاد جوبان، وبلغ عند أبى سعيد منزلة كبيرة، وكان رسوله إلى الملك الناصر غير مرة وكان الناصر يعجب به إلى أن بلغه أنه ذكره فى مجلس أبى سعيد بما لا يحب، فأسرها فى نفسه إلى أن كانت هذه السنة وعرف الناصر أن المذكور هو أمير الركب العراقى، فكتب إلى الشريف عطيفة سرا أن يتحيل فى قتله، فاستجاب لأمر السلطان، وكانت هذه الفتنة التى لم تؤد إلى هدفها، فقد نجا أمير الركب العراقى.

[٢] ما بين القوسين زيادة من نسخة «أ» ص ٢٧٦.." (١)

"وأما المحمود فهو حزن الإنسان على تقصيره في أمر دينه وبكاؤه على خطاياه.

والبكاء والتباكى والحزن والتحازن على ذلك محمود لأنه يبعث على التشمير للتدارك.

ولذلك كانت نياحة داود عليه السلام محمودة، فقد كان يحزن ويحزن ويبكى ويبكى حتى كانت الجنائز ترفع من مجالس نياحته وكان يفعل ذلك بألفاظه وألحانه، وذلك محمود لأن المفضى إلى المحمود محمود.

وعلى هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت أن **ينشد على المنبر بألحانه** الأشعار المحزنة المرققة للقلب ولا أن يبكى ويتباكى ليتوصل به الى بكاء غيره وإثارة حزنه.

الخامس: السماع في أوقات السرور تأكيدا للسرور وتهييجا له إن كان ذلك السرور مباحا كالغناء في أيام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب ووقت الوليمة والعقيقة وعند الولادة والختان وعند حفظ القرآن، وكل ذلك معتاد لأجل إظهار السرور. قال: ووجه جوازه أن من الألحان ما يثير الفرح والسرور والطرب وكل ما جاز السرور به جاز إثارة السرور فيه، ويدل على هذا إنشادهم بالدف والألحان عند مقدم النبى صلى الله عليه وسلم يقولون:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داعى

فإظهار هذا السرور بالنغمات والشعر والرقص والحركات محمود. فقد نقل عن جماعة من الصحابة أنهم حجلوا في سرور أصابهم كما سيأتى في أحكام الرقص وهو جائز في قدوم كل غائب وكل ما يجوز الفرح به شرعا. ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣١٢/٣٣

السادس: سماع العشاق تحريكا للشوق وتهييجا للعشق وتسلية للنفس؛ فإن كان في حال مشاهدة المعشوق فالغرض تأكيد اللذة، وإن كان مع المفارقة فالغرض." (١)

"نزول الغيث وعند زحف الصفوف فى سبيل الله وعند رؤية الكعبة»

. وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا فاءت الأفياء وهبت الرياح فارفعوا إلى الله حوائجكم فإنها ساعة الأوابين إنه كان للأوابين غفورا»

. وعن أبى أمامة قال قلت: يا رسول الله، أى الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل وأدبار المكتوبات»

. وعن ابن عمر قال: أفضل الساعات مواقيت الصلاة فادعوا فيها.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة إن فيه لساعة لا يوافقها عبد يصلى يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه»

. وقد اختلف فى ابتداء وقت هذه الساعة فقيل: أول ساعة من طلوع الشمس، وقيل: آخر ساعة من غروبها، وقيل: عند جلوس الإمام على المنبر، وقيل: من الزوال إلى ابتداء الصلاة، وقيل: من بعد العصر إلى الغروب، وقيل: إنها تنتقل فى ساعات اليوم كما تنتقل ليلة القدر فى شهر رمضان.

روى عن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى قال: قال لى عبد الله بن عمر رضى الله عنهم: أسمعت أباك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن ساعة الجمعة؟ قال: نعم، سمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن ساعة الجمعة يقول: «هى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة»

. وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها عن أبيها صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه» . فقلت: يا أبت، أى ساعة هى؟ قال:

«إذا تدلى نصف الشمس للغروب»

. فكانت فاطمة رضى الله عنها إذا كان يوم الجمعة تأمر غلاما لها يقال له زيد يرصد لها الشمس، فإذا تدلى نصف الشمس للغروب أعلمها، فتقوم فتدخل المسجد فتدعو حتى تغرب الشمس وتصلى.

وحيث ذكرنا هذه المراتب فلنذكر الأدعية المنصوص عليها.." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٦٩/٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٩١/٥

"«إن القوة الحصن ومن رباط الخيل الحجورة [١] » الإناث.

وروى عقبة بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «ألا هو الرمى [٢] »

؛ وقد يجوز أن يكون اللفظ جامعا للحصن والرمى لأن كليهما قوة. والله تعالى أعلم.

ذكر ما قيل فى السلاح وأوصافه

والسلاح ما قوتل به. والجنة اسم لما اتقى به، كالدرع والترس ونحوهما.

وقال العتبى: بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى عمرو بن معديكرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف «بالصمصامة» فبعث اليه به؛ فلما ضرب به وجده دون ما بلغه عنه، فكتب اليه فى ذلك؛ فأجابه يقول: إنما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث له بالساعد الذى يضرب به.

وسأله عمر يوما عن السلاح فقال: ما تقول فى الرمح؟ قال: أخوك وربما خانك فانقصف؛ قال: فما تقول فى الترس؟ قال: هو المجن وعليه تدور الدوائر؛ قال: فالنبل؟ قال: منايا تخطئ وتصيب؛ قال: فما تقول فى الدرع؟ قال:

مثقلة للراجل مشغلة للراكب وإنها لحصن حصين؛ قال: فما تقول فى السيف؟

---

[١] الحجورة: جمع حجر بالكسر، وهى الأنثى من الخيل. فذكر «الإناث» تفسير من المؤلف أو ممن نقل عنه المؤلف.

[٢] كذا فى الأصل، وفى صحيح مسلم بإسناده الى عقبة بن عامر أنه كان يقول: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمى ألا إن القوة الرمى ألا إن القوة الرمى» .." (١)

"وأنا جرأتك على باحتمالك، فإن كنت للذنب متعمدا فقد شاركتك فيه، وإن كنت مغلوبا فالعفو يسعك؛ فقال له صاحب مرو: عظم ذنبى يمنع قلبى من الهدوء؛ فقال ابو مسلم: يا عجبا، أقابلك بإحسان وأنت تسىء، ثم أقابلك بإساءة وأنت تحسن! فقال صاحب مرو: الآن وثقت بعفوك.

ومن كلام جماعة من أمراء الدولتين

خطب يوسف بن عمر فقال: اتقوا الله عباد الله، فكم من مؤمل أملا لا يبلغه، وجامع مالا لا يأكله، ومانع

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦/٢٠٠

ما سوف يتركه؛ ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه؛ أصابه حراما، وورثه عدوا؛ واحتمل إصره، وباء بوزره، وورد على ربه آسفا لاهفا «خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين» .

وقام خالد بن عبد الله القسرى «**١**» **على المنبر خطيبا**،

فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أيها الناس، نافسوا فى المكارم، وسارعوا الى المغانم، واشتروا الحمد بالجود، ولا تكسبوا بالمطل ذما، ولا تعتدوا «٢» بالمعروف ما لم تعجلوه، ومهما يكن لأحدكم عند أحد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله أحسن لها جزاء، وأجزل عليها عطاء؛ واعلموا أن حوائج الناس إليكم نعمة من الله عليكم؛ فلا تملوا النعم فتحول نقما؛ واعلموا أن أفضل المال ما أكسب أجرا، وأورث ذكرا؛ ولو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين، ولو رأيتم البخل رجلا رأيتموه مشوها قبيحا، تنفر عنه القلوب، وتغض عنه الأبصار؛ أيها الناس، إن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعظم الناس عفوا من عفا عن." (١)

"وليكن بين الرقيق والغليظ قدر ما لا تعجزه عنه الكف ولا تلتقي عليه الأنامل. فالتوسط هو المحمود، وبحسب قدر اليد والتمكن من ذلك.

ومما جاء من الشعر في الرمح قول المعري:

وذي ظمأ وليس به حياة ... تيقن طول حامله فطالا

توهم كل سابغة غديرا ... فرنق يطلب الحلق الدخالا

ملأت به صدورا من أناس ... فلاقت عن ضغائنها اشتغالا

ومن أبدع ما قيل فيه قول شيخنا القاضي الشريف أبي القاسم الحسني رحمه الله:

وأصم ممطول الكعوب إذا اقتضى ... مهج الكماة فدينه لا يمطل

متوقد حتى أقول: أذابل ... بيدي منه أم ذبال مشعل

لولا التهاب النصل أينع عوده ... مما يعل من الدماء وينهل

فاعجب له إن النجيع بطرفه ... رمد ولا يخفى عليه مقتل

والشعر فيه كثير.

الباب السابع عشر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٧/٢٥٥

ذكر القسي والنبل

وقد فضل الله تءالى القوس على جميع الأسلحة، وجعل التشاغل بأمورها من التجارات المربحة، والآراء المنجحة.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال) ما مد الناس أيديهم إلى شيء من السلاح إلا وللقوس عليه فضيلة (وقال صلى الله عليه وسلم:) من اتخذ في بيته قوسا نفى الله عنه الفقر ما دامت في بيته (.

وكان صلى الله عليه وسلم يخطب عند الحرب وهو متكئ على قوسه.

وقال صلى الله عليه وسلم:) منتهى المؤمن القوس والنبل (.

فصل

والترغيب في الرماية كثير. عم عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وهو على المنبر يقول**:) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي (.

وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يكون الرجل راميا فارسا سابحا.

وقال صلى الله عليه وسلم:) علموا أبناءكم الرمي فإنه نكاية للعدو (.

وقال صلى الله عليه وسلم لقوم من الأنصار رآهم يرمون:) ارموا يا بني إسماعيل! فقد كان أبوكم راميا (.

وقال صلى الله عليه وسلم:) من رمى بسهم في سبيل الله مخطئا أو مصيبا كان له من الأجر كرقبة أعتقها من ولد إسماعيل (.

وقال صلى الله عليه وسلم:) إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامي له، والممد به (.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدى أحدا غير سعد بن أبي وقاص، فإنه قال له يوم أحد:) فداك أبي وأمي (. وفي ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد ولأبي طلحة وقتادة وغيرهم من الرماة:) اثبتوا! فلن يزال النصر معنا ما ثبتم (. وكان عدد الرماة في ذلك اليوم خمسة عشر راميا.

والأحاديث في هذا المعنى أكثر من أن تحصى. ولله در الشاعر إذ يقول:

فمن شاء يسلك سبل العنايه ... ويحصل من عزها في نهايه

ويحظى بكل ثواب جزيل ... فلا يتعد طريق الرمايه

فإن بها في الدنى رفعة ... ونصرا لدين نبي الهدايه
فصل
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوس من نبع تسمى) الصفراء (، وقوس من شوحط تسمى) الروحاء (وقوس أخرى من شوحط تسمى) البيضاء (، وقوس أخرى تسمى) الكتوم (.
والقسى جنسان: قوس اليد، وهي العربية، وتنقسم على أنواع، وقوس للرجل، وهي الإفرنجية وتنقسم كذلك) إلى (أنواع.
فالقوس العربية أنسب للفارس، لأنها أسرع وأقل مئونة؛ والقوس الإفرنجية أنسب للراجل، لأنها أبلغ وأكثر معونة، ولا سيما في الحصار والمراكب البحرية وشبه ذلك، وهي خاصة بأهل الأندلس، بها يصيدون، وعنها يرمون، وفيها يتنافسون، وعليها يعتمدون فرسانا ورجالا، وهي التي نصف هنا إن شاء الله تعالى.
فصل." (١)

"ويشكل على من قرر أنه لا ينتقل إلا من الأدنى إلى الأعلى، وبهذه القاعدة التي قرروها تمسك من فضل الملائكة على الأنبياء وقال: إن الله تعالى انتقل من الأدنى إلى الأعلى في قوله تعالى: " لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون " فإن الحكيم لا ينتقل من الأعلى إلى الأدنى، ولا يقول البليغ: لا أفكر في السلطان ولا في الوزير بل يقول: لا أفكر في الوزير ولا في السلطان.
والصحيح الذي ذهب إليه علماء السنة، أن الأنبياء أفضل من الملائكة إلا من شذ منهم مثل: القاضي أبي بكر الباقلاني، وأبي عبد الله الحليمي.
وقوله: ومثل جدودها في عيون الأعداء شيئا عجابا، هذا كلام فارغ كالجسد الذي لا روح فيه.
وقوله: وأراهم في اليقظة إرهابا وإرعابا، وفي المنام إبلا صعابا، تقود خيلا عرابا، أصل هذا المعنى لأشجع السلمي.
وعلى عدوك يا بن عم محمد ... رصدان: ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا غفا ... سلت عليه سيوفك الأحلام
وما زان سجعته الثانية إلا تضمينه السجع الذي جاء في رؤية الموبذان ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء في ذلك من كلام سطيح.

---

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل ص/٤٧

وابن الأثير احتفل لهاتين السجعتين، وأراد مماثلة القاضي الفاضل في دعاء الكتاب الذي كتبه في فتح القدس. ومنه: ولا زالت غيوث فضله إلى الأولياء أنواء إلى المرابع وأنوارا إلى المساجد، وبعوث رعبه إلى الأعداء خيلا إلى المراقب وخيالا إلى المراقد.

وأنت أيها الواقف على هذه الأوراق حكم بين هذين الخصمين، وبيدك الأمر في الفرق بين الكلامين:

فمن استحق الاتقاء فرقه ... ومن استحط فحطه في حشه

وإن كان هواي مال بي إلى كلام الفاضل.

فلله ابن سناء الملك حيث قال:

إني رأيت البدر ثم رأيتها ... ماذا علي إذا عشقت الأحسنا

ثم قال: وهي فتح القدس الذي تفتحت له أبواب السماء، وكثرت بأحاديث مجده كواكب الظلماء، واسترد حق الإسلام وطالما سعت الهمم في طلبه بالزاد والماء.

وأي همم هذه، وما عسى أن تناله إذا لم يكن معها إلا الزاد والماء. أما كان لها مهم غير الزاد والماء، ولا لها فكرة غير ذلك؟ وهمة لا يكون همها الخيل والرجل والسلاح والدأب والسرى وركوب الأخطار، وقطع المفاوز، والصبر على السهر وأنواع المشاق، أي شيء تناله..

ثم قال: ومن أحسن ما أتى به أنه آنس قبلته الثانية بقبلته الأولى.

أقول: المليح النادر في هذا، ما ورد في خطبة القاضي محيي الدين ابن الزكي رحمه الله تعالى **وهو على المنبر في** أول جمعة أقيمت في القدس: ومسجدكم هذا أول القبلتين، وثاني الحرمين، وثالث المسجدين ...

واستعمل العماد الكاتب ذلك أيضا في كتاب كتبه إلى ديوان الخلافة بفتح القدس أيضا، فقال وقد ذكر الصخرة: فصافحت الأيدي منها موضع القدم، وتجدد لها من البهجة والرسالة ما كان لها في القدم، فهو ثاني المسجدين بل ثالث الحرمين.

ثم قال: وكان قد برز من السلاح في لباس رائع من المنعه، وأخرج من السواد الأعظم ما خدع العيون والحرب خدعه.

أقول: أكذا يكتب عن مثل ملك عانى من الأهوال ما عانى، وكابد ما كابد، وبذل نفسه وولده وأهله وماله وعساكره، حتى استنقذ مثل القدس من مثل الفرنج.. وهو يريد أن يمت إلى الخليفة بهذه اليد، ويعظم الأمر

ويفخمه، ويصف الشدائد التي كابدها حتى صار هذا الفتح العظيم في أيام الخليفة، وانضاف إلى ملكه ودخل في قبضته. ويقال: خدعهم بالسواد الأعظم والحرب خدعة. ليس هذا بلائق في هذا المقام.

ثم قال: وما تمنع رقاب البلاد بكثرة السواد، ولا تحمى بعوالي الأسوار بل بعوالي الصعاد.

أقول: كان الأحسن أن لو قال: وما تمنع رقاب البلاد بكثرة السواد، بل ببياض الرأي وكثرة السداد.." (١)

"خلافة عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه

ثم قام بالأمر بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبوبكر رضي الله تعالى عنه، بوصية من أبي بكر إليه رضي الله تعالى عنهما.

فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته، وصبره على العيش الخشن، وخبز الشعير، والثوب الخام المرقع، والقناعة باليسير، وفتح الفتوحات الكبار، والأقاليم الشاسعة. وهو أول من سمي بأمير المؤمنين، وهو من المهاجرين الأولين صلى إلى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما أسلم رضي الله تعالى عنه أعز الله به الإسلام وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عنه راض، وبشره بالجنة.

ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدا وحسبك أنه كان وزير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعاش حميدا وتوفي فقيرا سعيدا شهيدا. فما يبغضه إلا زنديق أو حمار مفرط الجهل، وهو أول من عس في عمله رضي الله تعالى عنه، أي كان يمشي ليلا لحفظ الدين والناس، وهابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالأفنية فلما بلغه رضي الله تعالى عنه هيبة الناس له، جمعهم ثم **قام على المنبر حيث** كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يضع قدميه، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: بلغني أن الناس قد هابوا شدتي، وخافوا غلظتي وقالوا: قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، ثم اشتد علينا وأبو بكر رضي الله تعالى عنه والينا دونه، فكيف الآن وقد صارت الأمور إليه؟ ولعمري من قال ذلك صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنت عبده وخادمه حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راض، والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك. ثم ولي أمر الناس أبو بكر رضي الله تعالى عنه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتي بلينه، فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فما زلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عني راض، والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك. ثم

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٧٢

إني وليت أموركم اعلموا أن تلك الشدة قد تضاعفت، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، وأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحدا يظلم أحدا ويتعدى عليه، حتى أضع خده على الأرض، وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق. ولكم علي أيها الناس أن لا أخبأ عنكم شيئا من خراجكم وإذا وقع عندي، أن لا يخرج إلا بحقه ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

قال سعيد بن المسيب: وفى والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها، واللين في مواضعه، وكان رضي الله تعالى عنه أبا العيال، حتى كان يمشي إلى المغيبات أي التي غاب عنهن أزواجهن، ويقول: ألكن حاجة حتى أشتري لكن؟ فإني أكره أن تخدعن في البيع والشراء، فيرسلن بجواريهن معه فيدخل في السوق، ووراءه من جواري النساء غلمانهن ما لا يحصى، فيشتري لهن حوائجهن.

ومن كان ليس عندها شيء، اشترى لها من عنده رضي الله تعالى عنه. وروي أن طلحة، رضي الله تعالى عنه، خرج فرأى عمر رضي الله تعالى عنه، قد دخل بيتا ثم خرج، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا عجوز عمياء مقعدة، فقال لها طلحة: ما بال هذا الرجل." (١)

"جمع الكلمة وترك القتال. وظهرت المعجزة في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن ابني هذا سيد وسيصلح «١» الله به» .

وفي رواية «ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» . ويقال أنه أخذ منه يعني من معاوية ألف ألف درهم. وقالت فرقة أنه صالحه بأذرح في جمادى الأولى وأخذ منه مائة ألف دينار، ويقال أربعمائة ألف درهم، ويقال إنه شرط عليه أن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته، وأن يكون ولي العهد من بعده ففرح معاوية بذلك، وأجاب فخلع الحسن رضي الله تعالى عنه نفسه وسلم الأمر إلى معاوية وصالحه. ودخل هو وإياه الكوفة فسمي عام الجماعة لاجتماع الأمة بعد الفرقة على خليفة واحد. قال الشعبي: شهدت خطبة الحسن رضي الله تعالى عنه حين صالح معاوية، وخلع نفسه من الخلافة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت أنا ومعاوية فيه، إن كان له فهو أحق مني به وإن كان لي فقد تركته له إرادة لإصلاح الأمة وحقن دماء

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ١/٧٨

المسلمين، وأنا أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

ثم رجع إلى المدينة، وأقام بها، فعوتب على ذلك فقال رضي الله تعالى عنه: اخترت ثلاثا على ثلاث: الجماعة على الفرقة، وحقن الدماء على سفكها، والعار على النار.

وفي الحديث الصحيح عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن وإلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة زعليه أخرى، ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين «٢» » .

ويروى عن الحسن رضي الله تعالى عنه أنه قال: إني لأستحيي من ربي عز وجل، أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرة على رجليه من المدينة إلى مكة وإن النجائب لتقاد معه.

وخرج رضي الله تعالى عنه من ماله مرتين، وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات، حتى إنه يعطي نعلا ويمسك أخرى. قال ابن خلكان: لما مرض الحسن رضي الله تعالى عنه، كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك، فكتب إليه معاوية أن أقبل المطي إلي بخبر الحسن، فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من الخضراء، فكبر أهل الشام لذلك التكبير، فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية: أقر الله عينك ما الذي كبرت لأجله؟ فقال: مات الحسن، فقالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر؟ فقال:

والله ما كبرت شماتة بموته، ولكن استراح قلبي ودخل عليه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له: يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك؟ فقال: لا أدري ما حدث. إلا أني أراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك، فقال: مات الحسن فقال ابن عباس يرحم الله أبا محمد ثلاثا، والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك، ولا يزيد عمره في عمرك، ولئن كنا قد أصبنا بالحسن، فلقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين، فجبر الله تلك الصدعة، وسكن تلك العبرة، وكان الله الخلف علينا من بعده.

وكان الحسن رضي الله تعالى عنه قد سم، سمته إمرأته جعدة بنت الأشعث، فمكث." (١)

"كل خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحه

كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحة

وفي المجالسة للدينوري، أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، قال: وهو على المنبر:

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعالب. وفي رواية الثعلب وفي شعب البيهقي وأمثال

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ١/٨٩

العسكري عن الحسن بن سمرة رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل الذي يفر من الموت كالثعلب تطلبه الأرض بدين فجعل يسعى حتى إذا أعيا وانبهر دخل حجره فقالت له الأرض: يا ثعلب ديني ديني، فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات» .

وقالوا: «أذل ممن بالت عليه الثعالب» . يضرب لمن يستذل كما تقدم. «وأدهى من ثعلب» .

«وأعطش من ثعالة «١» . قال حميد بن ثور «٢» :

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر ... من الود قد بالت عليه الثعالب

وأصبح صافي الود بيني وبينه ... كأن لم يكن والدهر فيه عجائب

الخواص:

رأسه إذا ترك في برج حمام هربت كلها. ونابه يشد على الصبي الذي به ريح الصبيان يذهب عنه، ولا يفزع في نومه، وتحسن أخلاقه. ومرارته إذا نفخت في أنف المصروع لا يصرع أبدا. ولحمه ينفع من اللقوة والجذام. وشحمه يذاب ويطلى به من به النقرس يزول وجعه في الحال. وخصيته تشد على الصبي فتنبت أسنانه بغير ألم. وفروه أنفع شيء للمرطوبين بخورا ولبسا. ودمه إذا طلي به رأس صبي نبت شعره، وإن كان أقرع. وإذا استصحب دمه إنسان، لا تؤثر فيه حيلة محتال. ورئته إذا سحقت وشربت، نفعت من الريح. وأنيابه إذا علقت على المصروع برىء. وطحاله له إذا شد على ذي الطحال الوجع أبرأه. وقال هرمس: من أمسك كليتي الثعلب بيده لم يخف الكلاب ولم تنبح عليه. وأذنه إذا علقت على الخنازير، التي في العنق أبرأتها. وشحمه إذا أذيب وقطر في الأذن الوجعة سكن وجعها. وذكره ينفع من الصداع إذا علق على الرأس. ومرارته إذا طلي به الذهب يصير لونه لون النحاس. وخصيته تنفع من الورم الكائن عند الأذنين إذا دلك بها. وكبده إذا سقي منه وزن مثقال بشراب، من به وجع الطحال، أبرأه من ساعته. وشحمه إذا طلي به أطراف اليدين والرجلين أمنت مضرة البرد ودماغه إذا خلط بورس وطلي به الرأس أذهب القرع والحزاز والبثور وسقوط الشعر. وقضيبه إذا علق على الصبي الذي يبكي بالليل ويفزع يذهب ذلك عنه. وكذلك يفعل الناب. وشحمه تجتمع عليه البراغيث حيث كان. وخصيته إذا جففت، وسقي منها رجل وزن درهم زاد في الجماع والإنعاظ. وزبله يسحق بدهن ورد ويطلى به الإحليل وقت الجماع يزيد فيه ما شاء. وفي كتاب الإبدال: إن طلبت شحم الثعلب فلم تجده فبدله شحم الذئب.

التعبير:

الثعلب في المنام امرأة فمن رأى أنه يلاعب ثعلبا فإن له امرأة يحبها وتحبه. وقيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة، فمن نازعه فإنه ينازع غريما كذلك وأكل لحمه يدل على وجع." (١)

"غريبة أخرى:

في رحلة ابن الصلاح، وتاريخ ابن النجار، في ترجمة يوسف بن علي بن محمد الزنجاني الفقيه الشافعي قال: حدثنا الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله، عن القاضي الإمام أبي الطيب أنه قال: كنا في حلقة النظر بجامع المنصور ببغداد فجاء شاب خراساني يسأل عن مسألة المصراة، ويطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، الثابت في الصحيحين وغيرهما، فقال الشاب، وكان حنفيا: أبو هريرة غير مقبول الحديث، قال القاضي: فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع، فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره فقيل له: تب تب فقال: تبت فغابت الحية ولم يبق لها أثر. قال ابن الصلاح:

هذا إسناد ثابت، فيه ثلاثة من صالحي أئمة المسلمين القاضي أبو الطيب الطبري، وتلميذه أبو إسحاق وتلميذه أبو القاسم الزنجاني. ويقرب من هذا ما رواه أبو اليمن الكندي، قال:

حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوي، قال: أخبرنا الكريمي، قال: حدثنا يزيد بن قرة الدراع، يرفعه إلى عمر بن حبيب، قال: حضرت مجلس الرشيد فجرت مسألة المصراة فتنازع الخصوم فيها وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بالحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فرد بعضهم الحديث، وقال: أبو هريرة متهم فيما يرويه، ونحا نحوه الرشيد ونصر قوله. فقلت: أما الحديث فصحيح وأبو هريرة رضي الله تعالى عنه صحيح النقل فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى الرشيد نظر مغضب، فقمت من المجلس إلى منزلي فلم يستقر بي الجلوس حتى قيل: صاحب الشرطة بالباب. فدخل إلى فقال: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول وتحنط وتكفن. فقلت: اللهم إنك تعلم أني قد دافعت عن صاحب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه، فسلمني منه. قال فأدخلت على الرشيد فإذا هو جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه وبيده السيف، وبين يده النطع، فلما رآني قال: يا ابن حبيب ما تلقاني أحد بالرد ودفع قولي مثل ما تلقيتني به! فقلت: يا أمير المؤمنين إن الذي حاولت عليه فيه إزراء على رسول الله صلى

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ١/٢٥٩

الله عليه وسلم، وعلى ما جاء به. فقال: كيف ويحك؟ قلت:
لأنه إذا كان أصحابه كذابين، فالشريعة باطلة والفرائض والأحكام من الصلاة والصيام والحج والنكاح والطلاق والحدود، كلها مردودة غير مقبولة لأنهم رواتها، ولا تعرف إلا بواسطتهم، فرجع الرشيد إلى نفسه، وقال: الآن أحييتني يا ابن حبيب أحياك الله ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم.
ويقرب من هذه القصة ما سيأتي إن شاء الله تعالى في باب القاف في الكلام على لفظ القرد في الرجل الذي رد على معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما وهو على المنبر.
تتمة:
قال طارق بن شهاب الزهري: كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، قد قضى في ميراث الجد مع الإخوة في قضايا مختلفة، ثم إنه جمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وأخذ كتفا ليكتب فيه، وهم يرون أنه يجعله أبا، فخرجت حية فتفرقوا، فقال: لو أراد الله تعالى أن يمضيه لأمضاه، ثم إنه أتى منزل زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه، فاستأذن عليه ورأسه في يد جارية له ترجله فنزع رأسه، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه: دعها ترجلك. فقال زيد: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي جئتك؟ فقال عمر: إنما الحاجة لي إني جئتك في أمر الجد وأريد أن أجعله." (١)

"رضي الله عنه. وروى الحاكم عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال على المنبر: رأيت في المنام كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات فقلت: أعجمي يقتلني، وإني جعلت أمري إلى هؤلاء الستة، الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض: عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص. فمن استخلف فهو الخليفة. وذكر ابن خلكان وغيره، أن عمر رضي الله عنه، لما طعن، اختار من الصحابة ستة نفر، وهم المتقدم ذكرهم. وكان سعد بن أبي وقاص غائبا، وجعل عبد الله ابنه مشيرا، وليس له من الأمر شيء وأقام المسور بن مخرمة، وثلاثين نفسا من الأنصار، وقال: إن اتفقوا على واحد إلى ثلاثة أيام، وإلا فاضربوا رقاب الكل فلا خير للمسلمين فيهم، وإن افترقوا فرقتين، فالفرقة التي فيها عبد الرحمن بن عوف. وأوصي أن يصلي صهيب بالناس ثلاثة أيام، فأخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الشورى، واختار عثمان فبايعه الناس. ونقل أن العباس بن عبد المطلب قال لعلي:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ١/٣٩٥

يا ابن أخي لا تدخل نفسك في الشورى مع القوم، فإني أخاف أن يخرجوك منها فتبقى وصمة فيك فلم يقبل منه.

وكان عمر قد بويع له بالخلافة يوم مات الصديق بعهد منه له في ذلك كما سبق في باب الهمزة في لفظ الأوز. وضربه أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غلام المغيرة بن شعبة، وكان مجوسيا، وقيل: كان نصرانيا، ثلاث ضربات أحداهن تحت سرته، فقال: قتلني الكلب. وخرج من المحراب ودخل عبد الرحمن بن عوف، فأتم الصلاة بالناس. ومر أبو لؤلؤة هاربا في يده خنجر يضرب به يمينا وشمالا فطرح عليه رجل من الأنصار رداءه، فلما علم أنه مأخوذ، نحر نفسه.

وكان بعض الذين في المسجد لم يشعروا بذلك لشغلهم بالصلاة إلا أنهم فقدوا صوت عمر ولم يعلموا ما سببه. وإنه لما طعن، قيل له: ما أحب الأشربة إليك يا أمير المؤمنين؟ قال: النبيذ فسقوه نبيذا، فخرج من جرحه، فقال قوم: نبيذ وقال قوم: دم فسقوه لبنا فخرج من جرحه.

فقيل له: أوص يا أمير المؤمنين، فأوصى بالشورى كما تقدم. وكان قتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقي ثلاثة أيام، وتوفي لأربع بقين من ذي الحجة. وقيل لليلتين وقد تقدم بعض ذلك في الأوز.

ويقال إن عبيد الله بن عمر وثب على الهرمزان فقتله، وقتل معه رجلا نصرانيا، يعرف بحفنة من أهل نجران، كانا قد اتهما بإغراء أبي لؤلؤة بعمر رضي الله عنه. وقتل بنتا لأبي لؤلؤة طفلة. ووداهم عثمان رضي الله عنه. ولحق عبيد الله بمعاوية في خلافة علي رضي الله عنه.

وكان في أيام عمر الفتوحات العظام، وهو الذي سمى الغزوات الشواتي والصوائف، وهو أول من أرخ التاريخ بعام الهجرة، وأول من دعي بأمير المؤمنين وأول من ختم الكتب، وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه نظر. وأول من ضرب بالدرة وحملها. وأول من قال: أطال الله بقاءك، قالها لعلي رضي الله عنهما، وهو الذي أخر المقام إلى موضعه اليوم، وكان ملصقا بالبيت، وهو أول من جمع الناس على إمام واحد في التراويح. وحج بالناس عشر سنين متوالية آخرها سنة ثلاث وعشرين، ومعه نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهوادج ورجع إلى المدينة فرأى الرؤيا المتقدم." (١)

"الباقلا إذا عتق في موضع استحال كله ذبابا، وطار من الكوى التي في ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر انتهى. روى الحاكم عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه أنه قال، وهو على المنبر:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٤٨١/١

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور في جوها، فالله الله في اخوانكم من أهل القبور، فإن أعمالكم تعرض عليهم» . ومعنى تمور تذهب وتجيء، والجو ما بين السماء والأرض. وفي مسند أبي يعلى الموصلي، من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «عمر الذباب أربعون ليلة، والذباب كله في النار، إلا النحل «١» . وهو في الكامل في ترجمة عمرو بن شقيق عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«الذباب كله في النار إلا النحل. قيل كونه في النار ليس بعذاب له، وإنما ليعذب به أهل النار بوقوعه عليهم» «٢» . وروى النسائي والحاكم عن أبي المليح عن أبيه أسامة بن عمير بن عامر الأقيش الهذلي البصري قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت: تعس الشيطان.

فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يصير مثل الذبابة» «٣» . ورواه أبو داود عن أبي المليح عن رجل قال:

كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقلت: الخ ورواه ابن السني كما رواه النسائي والحاكم، وصرح فيه بأن أبا المليح رواه عن أبيه أسامة بن مالك. وكلتا الروايتين صحيحة فإن الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي والصحابة كلهم عدول، لا تضر الجهالة بأعيانهم. وقال الإمام العلامة الذهبي: الرجل المجهول المبهم أبو عزة. ورواه خالد الحذاء عن أبي تميمة الهجيمي عن أبيه خالد قال: كنت رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم، فعثرت الناقة، فقال إلى آخره. كذا هو في أسد الغاية، في ذكر المنسوبين إلى القبائل. وأما قوله: تعس، فقيل: معناه هلك، وقيل: سقط وقيل: عثر، وقيل لزمه الشر. وتعس بفتح العين وكسرها والفتح أشهر، ولم يذكر الجوهري غير الفتح. وروى الطبراني وابن أبي الدنيا، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه، فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب، في اليوم الصائف ولو بدوا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط يديه فاغرفاه، ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين» . والعرب تجعل الذباب والفراش والنحل والدبر ونحوها كلها واحدا كما تقدم. وجالينوس يقول: إنه ألوان فللإبل ذباب، وللبقر ذباب.

وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن فيصير ذبابا وزنابير. وذباب الناس يتولد من الزبل ويكثر الذباب إذا

هاجت ريح الجنوب ويخلق في تلك الساعة، وإذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى.

وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض. انتهى. ومن عجيب أمره أنه يلقي رجيعه على الأبيض أسود، وعلى الأسود أبيض، ولا يقع على شجرة اليقطين. ولذلك أنبتها الله على نبيه يونس عليه الصلاة والسلام، لأنه حين اخرج من بطن الحوت لو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله عنه الذباب بذلك، فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه. ولا يظهر كثيرا إلا في الأماكن العفنة، ومبدأ خلقه." (١)

"وروى الطبراني وأبو يعلى الموصلي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علي بن أبي طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فقام إلى جنبه فصلى بصلاته، فجاءت عقرب حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته، وذهبت نحو علي فضربها بنعله حتى قتلها، فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها بأسا. في إسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف.

وروى ابن ماجه، عن أبي رافع، أن النبي صلى الله عليه وسلم «قتل عقربا وهو يصلي» «١» . وفيه أيضا، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب، وهو في الصلاة، فقال: «لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غير مصل اقتلوها في الحل والحرم» «٢» .

وروى الحافظ أبو نعيم، في تاريخ أصبهان، والمستغفري في الدعوات، والبيهقي في الشعب، عن علي رضي الله تعالى عنه قال: لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب، وهو في الصلاة فلما فرغ من صلاته، قال: «لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غيره، ولا نبيا ولا غيره، إلا لدغته» .

وتناول نعله فقتلها به، ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها، ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين.

وفي تاريخ نيسابور، عن الضحاك بن قيس الفهري، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يتهجد، فلدغته عقرب في أصبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله العقرب ما تكاد تدع أحدا» «٣» ، ثم دعا بماء في قدح، وقرأ عليه قل هو الله أحد الله الصمد ثلاث مرات، ثم صبه على أصبعه، ثم رؤي صلى الله عليه وسلم، بعد **ذلك على المنبر عاصبا** أصبعه من لدغة العقرب.

وفي عوارف المعارف، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: «لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب في إبهامه، من رجله اليسرى فقال: «علي بذاك الأبيض الذي يكون في العجين» ، فجئنا بملح فوضعه صلى الله عليه وسلم في كفه، ثم لعق منه ثلاث لعقات، ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٤٨٩/١

وروى ابن أبي شيبة، عن جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس، وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال: «إنكم تقولون لا عدوى، ولا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه، صغار العيون، صهب الشعاف، من كل حدب ينسلون وكأن وجوههم المجان المطرقة» «٤» .

غريبة

: في تاريخ شيخنا اليافعي رحمه الله تعالى، في حوادث سنة تسع وخمسمائة ذكر أن بعض الملوك قال له منجموه: إنه يموت في الساعة الفلانية في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني من سنة كذا من عقرب تلدغه، فلما كانت الساعة المذكورة تجرد من جميع ثيابه سوى ما يستر عورته، وركب فرسا بعد أن غلسه ونظفه وسرح شعره، ودخل به البحر حذارا مما ذكر له منجموه، فبينما هو كذلك عطست الفرس فخرج من أنفه عقرب فلدغته، فمات. فما أغناه الحذر عن القدر.

وعن معروف الكرخي قال: بلغنا أن ذا النون المصري، خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه، فإذا هو بعقرب قد أقبل عليه، كأعظم ما يكون من الأشياء، قال: ففزع منها فزعا شديدا." (١)

"قال صاحب العقد: «ومثل هذا كثير في القديم والحديث، ولا أدري كيف أغفل القديم منه الأصمعي، ومنه:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

البيت المتقدم؟ وهو من أشرف الأبيات وأعظمها بابا» .

وأما الأمثال الموضوعة على ألسنة الحيوانات، فكما روي أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حين رأى خلاف أصحابه وتخاذلهم، تمثل بقولهم «إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض» يعني إنما خذلت يوم خذل عثمان؛ وحكاية هذا المثل أنهم قالوا: اصطحب أسد، وثور أحمر، وثور أبيض، وثور أسود في أجمة؛ فقال الأسد للأحمر والأسود: هذا الأبيض يفضحنا بلونه، ويطمع فينا من يقصدنا! فلو تركتماني آكله، أمنا فضيحة لونه؛ فأذنا له في ذلك فأكله؛ ثم قال للأحمر: هذا الأسود يخالف لوني ولونك ولو بقيت أنا وأنت، ظنك من يراك أسدا مثلي فدعني آكله، فسكت عنه فأكله؛ ثم قال للثور الأحمر: لم يبق إلا أنا وأنت، وأريد أن آكلك! فقال: إن كنت فاعلا ولا بد، فدعني أصعد تلك الهضبة، وأصيح ثلاثة أصوات،

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/١٨٨

فقال: افعل ما تريد، فصعد وصاح ثلاثة أصوات: «ألا إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض» فجرت مثلا «١»
.
ويحكى أن عبد الملك بن مروان حج وقدم المدينة، فقال على المنبر:
يا أهل المدينة إنكم قتل عثمان بين أظهركم فنحن لا نحبكم! وأرسلنا مسلمة ابن عقبة فقتلكم في وقعة الحرة «٢» ، فأنتم لا تحبوننا، فمثلنا ومثلكم كما قال النابغة:." (١)

"عليهما مدة، وعلي رضي الله عنه على العراق، ومعاوية على الشام ومصر، إلى أن قتل علي رضي الله عنه.

ولا حاجة بنا إلى الخوض في أكثر من ذلك، فإن ذلك محمول على اجتهادهم، والإمساك عما شجر بينهم واجب.

ومنها وقعة مرج راهط «١» ؛ وكان من حديثها أنه لما هلك يزيد بن معاوية، كان سعيد بن بحدل على قنسرين، فوثب عليه زفر بن الحارث فأخرجه منها وبايع عبد الله بن الزبير، فلما قعد زفر على المنبر، قال: الحمد لله الذي أقعدني مقعد الغادر الفاجر، وحصر «٢» ، فضحك الناس من قوله؛ وكان حسان بن بحدل على فلسطين، والأردن، فاستعمل على فلسطين روح ابن زنباع الجذامي، ونزل هو الأردن، فوثب ناتل بن قيس الجذامي على روح ابن زنباع فأخرجه من فلسطين وبايع ابن الزبير؛ وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير، وكان الضحاك بن قيس على دمشق، فجعل يقدم رجلا ويؤخر أخرى، فقدم عليه مروان بن الحكم فقال الضحاك هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشام، قال نعم ووافق على ذلك بنو أمية، واليمانيون؛ فلما فشا ذلك أرسل الضحاك إلى بني أمية تصدر إليهم؛ وقال لمروان وعمرو بن سعيد: اكتبوا إلى حسان بن بحدل فيسير من الأردن حتى ينزل الجابية، ونسير نحن من هنا حتى نلقاه فننظر هناك رجلا ترضونه؛ فلما استقلت رايات الضحاك من دمشق، قالت القيسية لا نصحبك دعوتنا إلى بيعة ابن الزبير، وهو رجل هذه الأمة، فلما بايعناك خرجت تابعا لهذه الأعراب بني كلب، فأجابهم إلى إظهار بيعة ابن الزبير، وسار حتى نزل مرج راهط، وأقبل حسان حتى لقي مروان، فسار مع مروان حتى لقوا الضحاك، وهم نحو من." (٢)

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٥٢/١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٥٠/١

"على الخليفة ويعترضونه فيما يقول؛ وهو أول من اتخذ ديوان الخاتم لختم الكتب؛ وسيأتي ذكره في الكلام على اللواحق من المقالة الثالثة، وهو أول من اتخذ البريد في الإسلام؛ وسيأتي ذكره في الكلام على البريد في خاتمة الكتاب.

أول من سار في الناس بالجبرية من الخلفاء وأمر أن لا يخاطب باسمه كما يخاطب الخلفاء قبله الوليد بن عبد الملك فاتفق أن خالف رجل فخاطبه باسمه فأمر به فوطيء.

أول من رتب مراتب الخلافة وأقام حاجبا للاستئذان عليه أبو جعفر المنصور، واتخذ في قصره بيتا يجلس فيه الناس حتى يؤذن لهم؛ وهو أول من اتخذ الأتراك اتخذ حمادا التركي، ثم اتخذ المهدي بعده مباركا التركي، ثم أكثر الخلفاء من الأتراك بعد ذلك.

أول من جلس للمصائب من الخلفاء على البساط دون الأنماط هارون الرشيد حين نعي إليه قريبه: إبراهيم بن علي؛ فاتخذ الخلفاء ذلك دأبا في المآتم.

أول من **نعت على المنبر بنعت** الخلافة الأمين بن الرشيد فقيل: اللهم وأصلح عبدك وخليفتك عبد الله محمدا الأمين.

أول من أضيف لقبه من الخلفاء إلى اسم الله المعتصم فقيل المعتصم بالله، ثم تبعه الخلفاء على ذلك، وسيأتي ذكره في الكلام على الخلفاء في المقالة الثانية.

أول من حول السنة الشمسية إلى السنة القمرية وأقر النيروز المتوكل، وسيأتي ذكره في تحويل السنين في المقالة السابعة، وهو أول من أمر بتغيير زي أهل الذمة؛ وسيأتي ذكره في الكلام على عقد الصلح لأهل الذمة في المقالة السابعة.." (١)

"فائدة- في سنة اثنتين وخمسمائة قلع المقتفي الخليفة باب الكعبة، وعمل عوضه بابا مصفحا بالفضة المذهبة، وعمل لنفسه من الباب الأول تابوتا ليدفن فيه.

نادرة- في سنة خمس وستين وسبعمائة وقع ثلج عظيم بالشام فكسر الأشجار وقطع الطرق لا سيما بعكبراء وما حولها.

أخرى- في سنة سبعين وسبعمائة ظهر بالشام جراد عظيم لم يسمع بمثله، وامتد من مكة إلى الشام، وعظم بحوران حتى أكل الأشجار، والأخشاب، وأبواب الدور، وما وصل إليه من الأصبغة والقماش، وسدت أعين

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٧٢/١

الماء خوفا من أن يفسدها، وكان من شأنه بعجلون أنه امتلأت منه المدينة وغلقت الأسواق، وطبقت أبواب الدكاكين والطاقات، وسدت الأبواب وحضروا لصلاة الجمعة فملأ عليهم الجامع، وترامى على **الخطيب على المنبر حتى** شغله عن الخطبة، وكذلك حير الناس حتى خرجوا من الجامع يخبون فيه خبا إلى الركب، وأنتنت لكثرة ما قتل منه حتى صار أهل البلد يشمون القطران ليغطي رائحته وما يعلم جنود ربك إلا هو «١» .

أخرى- في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة رأى أهل الشام في السماء بعد مغيب الشفق حمرة عظيمة من جهة الشمال، ثم اشتدت الحمرة حتى صارت كالنار الموقدة وانتشرت في السماء حتى كاد يغطي ثلثها، وعم بلاد الشام حتى كان بدمشق، وبعلبك وحلب، وقاقون، والرملة، والقدس، وطرابلس، حتى خاف جميع أهل هذه البلاد على أنفسهم الهلاك، وضرعوا إلى الله تعالى، وابتهلوا إليه، فكشف الله عنهم بعد نصف الليل.

قلت: وقد رأيت مثل هذه الآية العظيمة بمصر في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة: وهو أنه ظهرت حمرة عظيمة من جهة الغرب فوق حمرة النار، وجاء." (١)

"وسبعمائة بخط العلامة كمال الدين محمد الزملكاني «١» من إنشائه، **وقريء على المنبر بالجامع** الأموي بدمشق المحروسة؛ وهي:

الحمد لله الذي وسع كل شيء رحمة وعلما، وسمع نداء كل حي رأفة وحلما، وخص أيامنا الزاهرة بالإحسان فأنجح فيها من عدل وخاب من حمل ظلما، وزان دولتنا بالعفو والتجاوز فهي تعتد المسامحة بالأموال الجسيمة غنما إذا اعتدتها الدول غرما.

نحمده على نعمه التي غمرت رعايانا بإدامة الإحسان إليهم، وعمرت ممالكنا بما نتعاهد به أهلها من نشر جناح الرأفة عليهم، وخففت عن أهل بلادنا أثقال بواقي الأموال التي كانوا مطلوبين بها من خلفهم ومن بين يديهم، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لم تزل تشفع لأهلها العدل بالإحسان، وتجمع لأربابها بالرأفة والرفق أشتات النعم الحسان، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي جلا الغمة، وهدى الأمة، وسن الرأفة على خلق الله والرحمة، وحث على الإحسان إلى ذوي العسرة لما في ذلك من براءة كل مشغول الذمة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذي أمروا بالتيسير، واقتنعوا من الدنيا باليسير، وأوضحوا طرق

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١/٥٢٤

الإحسان لسالكيها فسهل على المقتدي بهم في الحنو على الأمة الصعب ويسر العسير، صلاة تدخر ليوم الحساب، وتعد للوقت الذي إذا نفخ في الصور فلا أنساب، وسلم تسليما كثيرا.

وبعد، فإن الله تعالى لما خص أيامنا الزاهرة بالفتوح التي أنامت الرعايا، في مهاد أمنها، وأنالت البرايا، مواقع يمنها ومنها، وكفت أكف الحوادث عن البلاد." (١)

"علم **الغيب على المنبر بالجامع** المعروف به على القرب من باب الفتوح بالقاهرة، فكتبوا له بطاقة فيها:

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقه

إن كنت أوتيت علم غيب ... بين لنا كاتب البطاقه

فترك ما كان يقوله ولم يعد إليه قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون «١» وهم يقدحون في عياش «٢» بن أبي الفتوح الصنهاجي، وزير الظافر: أحد الخلفاء الفاطميين بمصر. وذلك أنه كان له ولد حسن الصورة اسمه نصر، فأحبه الظافر المذكور حتى كان يأتي إليه ليلا إلى بيته، فرمى عياش الظافر بابنه، وأمره أن يستدعيه فاستدعاه، فأتى إليه ليلة على العادة، فاجتمع عياش بن «٣» السلار هو وابنه نصر على الظافر وقتلاه، وهربا إلى الشام، فأسرهما الفرنج، ثم فدي ابنه وصلب على باب زويلة «٤»." (٢)

"بإبطال ما أحدث في الحصن من الخمارة والفواحش، وإلزام أهل الذمة بما أجري عليهم أحكامه من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، في سنة ٧٦٥ هـ. ٢١/١٣

نسخة مرسوم بمسامحة ببواقي دمشق وأعمالها، من إنشاء شهاب الدين محمود الحلبي. ٢٥/١٣

نسخة مرسوم بالمسامحة بالبواقي في ذمم الجند والرعايا بالشام، كتب به في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون سنة ٧٠٢ هـ، بخط العلامة كمال الدين محمد الزملكاني من إنشائه، **وقريء على المنبر في** الجامع الأموي. ٢٩/١٣

نسخة مرسوم بتحويل السنة القبطية إلى السنة العربية، من إنشاء القاضي الفاضل عن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي. ٧٥/١٣

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٩/١٣

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٤٥/١٣

نسخة مرسوم بتحويل السنة القبطية إلى السنة العربية. ١٣/٧٩

نسخة مرسوم صادر سنة ٧٥٥ هـ لمنع النصارى من التطاول على المسلمين وإلزامهم بالشروط العمرية. ١٣/٣٧٨

المسامحات

نسخة مرسوم بمسامحة ببواقي دمشق وأعمالها، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي. ١٣/٢٥

نسخة مرسوم بالمسامحة بالبواقي في ذمم الجند والرعايا بالشام، كتب به في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون سنة ٧٠٢ هـ، بخط وإنشاء العلامة كمال الدين محمد الزملكاني، وقريء على المنبر بالجامع الأموي. ١٣/٢٩

نسخة مسامحة بمكوس على جهات مستقبحة بالمملكة الطرابلسية وإبطال المنكرات، كتب بها في دولة الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٧ هـ. ١٣/٣١

نسخة توقيع بالمسامحة في جميع المراكز بما يستأدى على الأغنام الدغالي الداخلة إلى حلب، وأن يكون ما يستخرج من تجار الغنم على الكبار منها خاصة، من إنشاء شهاب الدين بن فضل الله العمري، في سنة ٧٣٧ هـ. ١٣/٣٧

نسخة توقيع بمسامحة. ١٣/٤٠

نسخة دعاء توقيع بمسامحة. ١٣/٤٠

نسخة مرسوم بمسامحة، كتب بها عن نائب الشام في الدولة الناصرية فرج لخواجا." (١)

"يكن، كان تقليده من الخليفة.

ويقدم له من إصطبلات الخليفة بغلة شهباء يركبها دائما، وهو مختص بهذا اللون من البغال دون أرباب الدولة، ويخرج له من خزانة السروج مركب ثقيل وسرج برادفتين من الفضة، وفي المواسم الأطواق، وتخلع عليه الخلع المذهبة؛ وكان من مصطلحهم أنه لا يعدل شاهدا إلا بأمر الخليفة، ولا يحضر إملاكا ولا جنازة إلا بإذن، وإذا كان ثم وزير لا يخاطب بقاضي القضاة لأن ذلك من نعوت الوزير، ويجلس يوم الاثنين والخميس بالقصر أول النهار للسلام على الخليفة، ويوم السبت والثلاثاء يجلس بزيادة الجامع العتيق بمصر، وله طرحة ومسند للجلوس وكرسي توضع عليه دواته. وإذا جلس بالمجلس، جلس الشهود حواليه يمنة ويسرة

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٥/٧٥

على مراتبهم في تقدم تعديلهم. قال ابن الطوير: حتى يجلس الشاب المتقدم التعديل أعلى من الشيخ المتأخر التعديل، وبين يديه أربعة موقعون اثنان مقابل اثنين، وببابه خمسة حجاب: اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم. ولا يقوم لأحد وهو في مجلس الحكم البتة.

الثاني– «داعي الدعاة»

«١» . وكان عندهم يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره. وموضوعه عندهم أنه يقرأ عليه مذاهب أهل البيت بدار تعرف بدار العلم، ويأخذ العهد على من ينتقل إلى مذهبهم.

الثالث– «المحتسب»

. وكان عندهم من وجوه العدول وأعيانهم، وكان من شأنه أنه إذا خلع عليه قريء سجله بمصر والقاهرة على المنبر؛ ويده مطلقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحسبة؛ ولا يحال بينه وبين مصلحة أرادها؛ ويتقدم إلى الولاة بالشد منه، ويقيم النواب عنه بالقاهرة ومصر." (١)

"وبات رجل عند نحوي، فأكل عنده طعاما وفاكهة كثيرة، فلما كان في نصف الليل تحركت عليه بطنه، فصاح على النحوي: يا سيدي، إني أريد أن أتروح، قال: فتنحنح النحوي مرارا، ثم صاح: يا ميمونة مرار كثيرة، حتى استجابت له بعد حين، فقال: أزيلي الكرى عن مقلتيك، وافتحي عينيك، والسي ثوبيك، وقومي على قدميك، واضربي الزند، وأشعلي نارا، وأوقدي سراجا، وانهضي إلى البئر، فأدلي فيه الدلو، وأخرجي منه ماء، واجعليه في قدح، وألقيه في المستراح؛ فإن ضيفنا يريد أن يتروح، فلم يتم النحوي كلامه، إلا والرجل قد سلح في السرير، فقال: يا سيدي إن هذا الشغل الذي كلفت به خادمك إن يسر الله فيه، ربما يتهيأ في سنة كاملة، وأنا لا أكلف خادمك أكثر من شغل ساعة، يا ميمونة: اقبلي واغسلي السرير؛ فقد سلحت فيه.

وقال الأصمعي: دخلت مسجدا لأصلي فيه، فوجدت رجلا وهو يصلي وقد رفع رجله، ومدها إلى خلفه، وجعل يده في السارية يمسك بها، فوقفت حتى فرغ من صلاته، وقلت له: لم رفعت رجلك، ومددتها إلى خلفك؟ قال: كنت أتهم بها نجاسة، فأردت ألا أصلي بها.

وكان بقرطبة رجل يعبر المنامات، وكان لا حسن فيها شيئا، فأتته امرأة وقالت له: يا سيدي، كنت أرى في المنام، أني جالسة وفي يدي قيدوم، قال لها، زوجك يقدم، قالت له: يا سيدي، كيف يقدم زوجي وهو

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٥٥٨/٣

ميت؟ قال: يا حمقاء القيدوم يسوقه، ولو كان ميتا منذ ألف سنة.

وجاءت امرأة إلى لب كاتب الشمس، فقالت له: يا سيدي، أين يوجد ابن دحنين الذي يفسر المنام؟ فنظر إليها، وفي يدها دجاجة وسلة بيض، فقال لها: أنا أفسر المنام أحسن منه، وأقول لك خيرا، فقصي علي ما رأيت، فقالت له: رأيت كذا وكذا، فقال لها: هذه منامة مليحة ينال بها كذا وكذا، ويفعل بك زوجك كذا وكذا، فدفعت إليه الدجاجة والبيض وانصرفت، فأخبر ابن دحنين بذلك، فجاء إليه ولعنه، وأراد أن يشتكي به للقاضي.

وجاء رجلان إلى قاض يختصمان، فكان أحدهما يدعي على الآخر حقا يزعم أنه من ميراث أبيه، فقال له الآخر: أعز الله القاضي، أنا رجل من بعض قرابته قال القاضي: فمن أي وجه قرابتك به حتى أعرف أمركما وأحكم بينكما؟ قال: كانت أم أبيه، جدها لأمها أخو بنت عمة خالي أخي بنت ابن ربيبتي، قال القاضي: يا سفلة، هذه أخلاط شربة، ارفعوها إلى العشاب؛ حتى يميزها خلطا خلطا.

وقال رجل لآخر: ما فعل أبوك بحماره؟ قال: باعه، قال: لم قلت باعه؟ قال له: ولم قلت أنت بحماره؟ فقال: للباء الجارة، قال: ولم تكون باؤك تخفض، وبائي لا تخفض؟ ومثل هذا ما يحكى أن رجلا لقي آخر. فقال له: من أين أقبلت؟ قال: من عند أهلونا، فتعجب السائل من فصاحته، ثم قال له: قد علمت من أين أخذت هذا، من قوله تعالى: (شغلتنا أموالنا وأهلونا) .

وقال رجل لبياع الخوخ: كيف تبيع الخوخ يا أقرع؟ قال: من كلامك الحسن، أختار لك بنوجا.

وقال فقيه لعبيد بن طرس: من أين تأكل؟ قال: من الكون يا كبة، ولا من برزون.

وقال الأصمعي: كان بين رجلين عبد، فقام أحدهما يضربه، فقال له شريكه: ما تصنع؟ قال: اضرب حصتي منه، فقال له: وأنا أضرب حصتي، فقاما يضربانه فسلح عليهما، وقال: اقتسما هذا على قدر حصتكما.

وقال المتوكل يوما لجلسائه: أتعلمون عنت المسلمين على عثمان بن عفان؟ فقال أحدهم: نعم يا أمير المؤمنين، لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو **بكر على المنبر دون** مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما ولي عمر قام دون مقام أبي بكر بمرقاة، فلما ولي عثمان صعد **ذروة المنبر فقعد** مقعد النبي صلى الله عليه وسلم، فأنكر ذلك المسلمون عليه، فقال عبادة: يا أمير المؤمنين، ما أحد أعظم منة

عليك من عثمان، قال: وكيف ذلك؟ قال: صعد ذروة المنبر فلو أنه كلما ولي خليفة نزل عن مقام من تقدم لكنت تخطب علينا من بيتك، فضحك المتوكل حتى استلقى، وضحك من حضر.." (١)

"ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا ... فلو ترك القطا ليلا لناما

وحكى صاحب العقد قال بينما معاوية جالس وعنده وجوه الناس إذا دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وقال لعن الله عليا فأطرق الناس وفيهم الأحنف فقال الأحنف يا أمير المؤمنين القائل إن علم أن رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وأفرد بقبره وخلال بعمله وكان والله مبرورا في سبقه طاهر الثوب ميمون النقيبة عظيم المصيبة فقال له معاوية يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى أما والله لتصعدن المنبر وتلعن عليا طوعا أو كرها فقال أن تعفني خير لك وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجدني شقيا به أبدا قال وما أنت قائل يا أحنف قال أحمد الله وأصلي على نبيه ثم أقول إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليا ومعاوية وعلى ما أقتتلا واختلفا وادعى كل واحد منهما أنه مبغي عليه فإذا دعوت فآمنوا رحمكم الله اللهم ألعن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية آمنوا رحمكم الله يا معاوية لا أزيد على ذلك ولا أنقص ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية إذا أعفيتك انتهى.

وقال معاوية لعقيل إن عليا قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر قال افعل فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليا فالعنوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين." (٢)

"كل ما ترتقي إليه بوهم «١» ... من جلال وقدرة وسناء

فالذي أبدع البرية أعلى ... منه، سبحان مبدع الأشياء

وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده: «إعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد لا يضاده في ملكه أحد» . وعنه عليه الصلاة والسلام:

«كل ما يتصور في الأذهان فالله سبحانه بخلافه» .

---

(١) حدائق الأزاهر ابن عاصم الغرناطي ص/٣٣

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ١/١٣٨

وقال لبيد بن ربيعة:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل «٢»

وكل ابن أنثى لو تطاول عمره ... إلى الغاية القصوى فللقبر آيل

وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية «٣» تصفر منها الأنامل

وكل امرىء يوما سيعرف سعيه ... إذا حصلت عند الإله الحصائل

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر: أن أشعر كلمة قالتها العرب: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل» .

ثم بعد هذا الاعتقاد الإقرار بالشهادة بأن محمدا رسول الله بعثه برسالته إلى الخلائق كافة وجعله خاتم الأنبياء، ونسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر، وأوجب على الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة، فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت، من سؤال منكر ونكير، وهما ملكان من ملائكة الله تعالى يسألان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة، ويقولان له: من ربك وما دينك ومن نبيك. ويؤمن بعذاب القبر وأنه حق، وأن الميزان حق، والصراط حق، والحساب حق، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الله تعالى يدخل الجنة من يشاء بغير حساب وهم المقربون، وأنه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانتقام، حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان. ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم بشفاعة العلماء ثم بشفاعة الشهداء، وأن يعتقد فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ويحسن الظن بجميعهم على ما وردت به الأخبار وشهدت به الآثار. فمن اعتقد جميع ذلك مؤمنا به موقنا فهو من أهل الحق والسنة، مفارق لعصابة الضلال والبدعة.

رزقنا الله الثبات على هذه العقيدة، وجعلنا من أهلها، ووفقنا للدوام إلى الممات على التمسك والاعتصام بحبلها، إنه سميع مجيب. فهذه العقيدة قد اشتملت على أحد أركان الإسلام الخمسة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا» .

الفصل الثاني في الصلاة وفضلها

قال الله تعالى: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ٢٣٨

«٤» . وقال تعالى:

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة

«٥» وقال تعالى: إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ١٠٣

«٦» واختلفوا في اشتقاق اسم الصلاة مم هو، فقيل هو من الدعاء، وتسمية الصلاة دعاء، معروفة في كلام العرب، فسميت الصلاة صلاة لما فيها من الدعاء. وقيل: سميت بذلك من الرحمة. قال الله تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي

«٧» فهي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار، ومن الناس دعاء. قال صلى الله عليه وسلم: «اللهم صل على آل أبي أوفى أي ارحمهم» «٨» . وقيل: سميت بذلك من الاستقامة من قولهم صليت العود على النار إذا قومته، والصلاة تقيم العبد على طاعة الله وخدمته وتنهاه عن خلافه، قال الله تعالى: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

«٩» وقيل لأنها صلة بين العبد وربه.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «علم الأيمان الصلاة، فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بحدودها فهو مؤمن» . وعن عمر بن." (١)

"الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر: «إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة» قيل: وكيف ذلك؟ قال: «لا يتم ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعه وإقباله على الله فيها» . وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه» . وقيل للحسن «١» : ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها؟

فقال: «لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره» . وقال بعضهم: «لا تفوت أحدا صلاة في جماعة إلا بذنب» .

وكانت رابعة العدوية تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وتقول: والله ما أريد بها ثوابا ولكن ليسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقول للأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

أنظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم والليلة. وقال بعضهم: صليت خلف ذي النون المصري، فلما أراد أن يكبر رفع يديه وقال: «الله» ثم بهت وبقي كأنه جسد لا روح فيه إعظاما لربه جل وعلا، ثم قال:

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/١٢

«الله أكبر» فظننت أن قلبي انخلع من هيبة تكبيره. وقيل: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود كذب من ادعى محبتي. وإذا جن عليه الليل نام عني، أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه؟.

ولعبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه:

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع «٢»

أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع «٣»

وكان سيدي الشيخ الإمام العلامة فتح الدين بن أمين الدين الحكم التحريري رحمه الله، كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات:

يا أيها الراكد كم ترقد ... قم يا حبيبي قد دنا الموعد

وخذ من الليل ولو ساعة ... تحظى إذا ما هجع الرقد

من نام حتى ينقضي ليله ... لم يبلغ المنزل لو يجهد

وكان سيدي أويس القرني «٤» لا ينام ليلة ويقول: «ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نفتر» وقال حذيفة رضي الله عنه:

»كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة» «٥» وقال هشام بن عروة: «كان أبي يطيل المكتوبة «٦» ويقول هي رأس المال» .

وقال أبو الطفيل: «سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول: «يا أيها الناس قوموا إلى نيرانكم فأطفئوها، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر» . وجزأ محمد بن المنكدر، عليه وعلى أمه وعلى أخته، الليل أثلاثا، فماتت أخته. فجزأه عليه وعلى أمه، فماتت أمه. فقام الليل كله.

وكان مسلم بن بشار إذا أراد أن يصلي في بيته يقول لأهله:

تحدثوا فلست أسمع حديثكم. وكان إذا دخل البيت سكت أهله فلا يسمع لهم كلام. فإذا قام إلى الصلاة تحدثوا وضحكوا ووقع حريق إلى جنبه وهو في الصلاة فما شعر به حتى أطفىء، وكان الحمام يقع على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام يحسبه جذعا منصوبا لطول انتصابه في الصلاة. وكانت العصافير تقع على ظهر إبراهيم بن شريك وهو ساجد كما تقع على الحائط.

وختم القرآن في ركعة واحدة، أربعة من الأئمة:

عثمان بن عفان وتميم الداري، وسعيد بن جبير وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم.

ورأى الأوزاعي شابا بين القبر والمنبر، فلما طلع الفجر استلقى ثم قال: عند الصباح يحمد القوم السرى «٧» .

فقال: يا ابن أخي لك ولأصحابك لا للجمالين.

وكان خلف بن أيوب لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة، فقيل له: كيف تصبر؟ فقال: «بلغني أن الفساق." (١)

"فالدجاجة الكبة من الغزل، والفروجة الدراعة، وما أخذت لفلان بقرة ولا ثورا. فالبقرة العيال الكثيرة.

يقال: جاء فلان يسوق بقرة، أي عياله، والثور القطعة الكبيرة من الأقط.

وحكي أن معاوية رضي الله تعالى عنه بينما هو جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام، فقام خطيبا، وكان آخر كلامه أن لعن عليا رضي الله تعالى عنه ولعن لاعنه، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم، فاتق الله يا أمير المؤمنين ودع عنك عليا رضي الله تعالى عنه، فلقد لقي ربه، وأفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله المبرور سيفه الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته، فقال معاوية: يا أحنف لقد تكلمت بما تكلمت، وأيم الله **لتصعدن على المنبر فتلعنه** طوعا أو كرها، فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين إن تعفني فهو خير لك وإن تجبرني على ذلك، فو الله لا تجري شفتاي به أبدا، فقال: قم فاصعد، قال: أما والله لأنصفنك في القول، والفعل، قال: وما أنت قائل إن أنصفتني، قال:

أصعد المنبر، فأحمد الله وأثني عليه، وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أقول: أيها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا، ألا وإن معاوية وعليا اقتتلا فاختلفا، فادعى كل واحد منهما أنه مبغي عليه وعلى فئته، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله، ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله. يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفا ولو كان فيه ذهاب روحي. فقال معاوية: إذا نعفيك يا أبا بحر.

وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إن عليا قد قطعك وأنا وصلتك ولا يرضيني منك إلا أن **تلعنه على المنبر** **قال**: أفعل، فصعد المنبر، ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم: أيها

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/١٣

الناس إن معاوية بن أبي سفيان قد أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب، فالعنوه فعليه لعنة الله، ثم نزل، فقال له معاوية: إنك لم تبين من لعنت منهما بينه، فقال: والله لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا، والكلام إلى نية المتكلم.

ودخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه، فقالت: يا أمير المؤمنين: أقر الله عينك، وفرحك بما آتاك، وأتم سعدك لقد حكمت فقسطت، فقال لها: من تكونين أيتها المرأة. فقالت: من آل برمك ممن قتلت رجالهم، وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم.

فقال: أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله، ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمردود إليك، ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه، فقال: أتدرون ما قالت هذه المرأة، فقالوا:

ما نراها قالت إلا خيرا. قال: ما أظنكم فهمتم ذلك، أما قولها أقر الله عينك، أي أسكنها عن الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت، وأما قولها: وفرحك بما آتاك، فأخذته من قوله تعالى: حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة

«١» وأما قولها: وأتم الله سعدك، فأخذته من قول الشاعر:

إذا تم أمر بدا نقصه ... ترقب زوالا إذا قيل، تم

وأما قولها لقد حكمت فقسطت، فأخذته من قوله تعالى: أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ١٥

«٢» ، فتعجبوا من ذلك.

وحكي: أن بعضهم دخل على عدوه من النصارى، فقال له: أطال الله بقاءك، وأقر عينك، وجعل يومي قبل يومك، والله إنه ليسرني ما يسرك، فأحسن إليه، وأجازه على دعائه، وأمر له بصلة، وكان ذلك دعاء عليه لأن معنى قوله: أطال الله بقاءك، حصول منفعة المسلمين به في أداء الجزية، وأما قوله: وأقر عينك، فمعناه سكن الله حركتها أي أعماها، وأما قوله: وجعل يومي قبل يومك، أي جعل الله يومي الذي أدخل فيه الجنة قبل يومك الذي تدخل فيه النار، وأما قوله: إنه ليسرني ما يسرك، فإن العافية تسره كما تسر الآخر. فانظر إلى الاشتراك وفائدته، ولولا الاشتراك ما تهيأ لمتستر مراد ولا سلم له في التخلص قياد.

وكان حماد الراوية لا يقرأ القرآن، فكلفه بعض الخلفاء القراءة في المصحف، فصحف في نيف وعشرين موضعا من جملتها قوله تعالى: وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما

يعرشون ٦٨

«٣» بالغين المعجمة والسين المهملة «٤» . وقوله: وما كان استغفار إبراهيم." (١)

"وكما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للكافر الذي سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما إلى الغار: هو رجل يهديني السبيل، وقد صدق فيما قال رضي الله عنه، فقد هداه الله وهدانا السبيل، ولا سبيل أوضح ولا أقوم من الإسلام.

وكما حكي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه لما سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القرآن؟ فقال الشافعي: إياي تعني، قال: نعم. قال: مخلوق، فرضي خصمه منه بذلك، ولم يرد الشافعي إلا نفسه.

وكما حكي عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى أنه سئل **وهو على المنبر وتحته** جماعة من مماليك الخليفة وخاصته، وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعة، فقيل له: من أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أم علي رضي الله عنهما، فقال: أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته، فأرضى الفريقين ولم يرد إلا أبا بكر رضي الله عنه لأن الضمير في ابنته يعود إلى أبي بـكر رضي الله عنه، وهي عائشة رضي الله عنها، وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والشيعة ظنوا أن الضمير في ابنته يعود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله عنها، وكانت تحت علي رضي الله عنه، فهذه منه جيدة حسنة وكلمة باتت جفون الفريقين منها وسنة، والله أعلم.

الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال

دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم، فأحب الحسن أن يتكلم، فزجره وقال:

يا صبي تتكلم في هذا المقام؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت صبيا، فلست بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت بأكبر من سليمان عليه السلام حين قال: أحطت بما لم تحط به

»

، ثم قال: ألم تر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بالكبر لكان داود أولى.

ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز، أتته الوفود، فإذا فيهم وفد الحجاز، فنظر إلى صبي صغير السن، وقد أراد أن يتكلم فقال: ليتكلم من هو أسن منك، فإنه أحق بالكلام منك، فقال الصبي: يا أمير

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٥٣

المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك، قال: صدقت، فتكلم، فقال: يا أمير المؤمنين: إنا قدمنا عليك من بلد تحمد الله الذي من علينا بك، ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك، أما عدم الرغبة، فقد أمنا بك في منازلنا، وأما عدم الرهبة، فقد أمنا جورك بعدلك، فنحن وفد الشكر والسلام. فقال له عمر رضي الله عنه:

عظني يا غلام. فقال: يا أمير المؤمنين إن أناسا غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم، فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه، فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ٢١

«٢» . فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة، فأنشدهم عمر رضي الله تعالى عنه:

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

وحكي: أن البادية قحطت في أيام هشام، فقدمت عليه العرب، فهابوا أن يكلموه، وكان فيهم درواس بن حبيب، وهو ابن ست عشرة سنة، له ذؤابة، وعليه شملتان، فوقعت عليه عين هشام، فقال لحاجبه: ما شاء أحد أن يدخل علي إلا دخل، حتى الصبيان، فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال: يا أمير المؤمنين إن للكلام نشرا وطيا، وإنه لا يعرف ما في طيه إلا بنشره، فإن أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته، فأعجبه كلامه، وقال له: انشره لله درك، فقال: يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث، سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم، وسنة دقت العظم، وفي أيديكم فضول مال، فإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لهم، فعلام تحبسونها عنهم، وإن كانت لكم، فتصدقوا بها عليهم، فإن الله يجزي المتصدقين، فقال هشام: ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذرا، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار، وله بمائة ألف درهم، ثم قال له: ألك حاجة؟ قال: ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين، فخرج من عنده وهو من أجل القوم.

وقيل: إن سعد بن ضمرة الأسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل صبره «٣» ، فبعث إليه يقول إن لك عندي ألف ناقة على أنك تدخل في طاعتي، فوفد عليه وكان صغير الجثة، اقتحمته عينه." (١)

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٥٦

"فقام بعض أصحاب عبد الملك، وقال: يا أمير المؤمنين أنا أقولها من جسد الإنسان مرتين، فضحك عبد الملك وقال لسويد: أسمعت ما قال: قال: أصلح الله الأمير أنا أقولها ثلاثا، فقال: هات ولك ما تتمناه، فابتدأ يقول: أنف أسنان أذن، بطن بنصر بزة، ترقوة تمرة تينة، ثغر ثنايا ثدي، جمجمة جنب جبهة، حلق حنك حاجب، خد خنصر خاصرة، دبر دماغ درادير، ذقن ذكر ذراع، رقبة رأس ركبة، زند زردمة زب، فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى على قفاه، ساق سرة سبابة، شفة شفر شارب، صدر صدع صلعة، ضلع ضفيرة ضرس، طحال طرة طرف، ظهر ظفر ظلم، عين عنق عاتق، غبب غلصمة غنة، فم فك فؤاد، قلب قفا قدم، كف كتف كعب لسان لحية لوح، منخر مرفق منكب، نغنوغ ناب نن، هامة هيئة هيف وجه وجنة ورك، يمين يسار يافوخ. ثم نهض مسرعا، فقبل الأرض بين يدي أمير المؤمنين قال: فعندها ضحك عبد الملك وقال: والله ما تزيدنا عليها شيئا أعطوه ما يتمناه، ثم أجازه وأنعم عليه، وبالغ في الإحسان إليه.
وكان الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحاء، وكان على عتوه وإسرافه جوادا، وكان إذا ضحك واستغرق في الضحك أتبع ذلك الاستغفار مرات، وكان يطعم على ألف خوان، وكان يطوف على الموائد ويقول: يا أهل الشام مزقوا الخبز لئلا يعود إليكم ثانيا، وكان يجلس على كل مائدة عشرة رجال، وذلك في كل يوم وكان يقول: أرى الناس يتخلفون عن طعامي، فقيل له: إنهم يكرهون الحضور قبل أن يدعوا، فقال: قد جعلت رسولي إليهم كل يوم الشمس إذا طلعت وعند المساء إذا غربت.
حكي عن عبد الملك بن عمير أنه قال: لما بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطراب أهل العراق جمع أهل بيته وأولي النجدة من جنده، وقال: أيها الناس، إن العراق كدر ماؤها، وكثر غوغاؤها، وأملولح عذبها، وعظم خطبها، وظهر ضرامها، وعسر إخماد نيرانها فهل من ممهد لهم بسيف قاطع، وذهن جامع، وقلب ذكي، وأنف حمي، فيخمد نيرانها، ويردع غيلانها، وينصف مظلومها، ويداوي الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد، وتأمن العباد، فسكت القوم، ولم يتكلم أحد.
فقام الحجاج وقال: يا أمير المؤمنين أنا للعراق. قال:
ومن أنت لله أبوك؟ قال: أنا الليث الضمضام، والهزبر الهشام، أنا الحجاج بن يوسف. قال: ومن أين؟ قال: من ثقيف كهوف الضيوف ومستعمل السيوف. قال: أجلس لا أم لك، فلست هناك.
ثم قال: ما لي أرى الرؤوس مطرقة والألسن معتقلة، فلم يجبه أحد، فقام إليه الحجاج وقال: أنا مجندل الفساق، ومطفيء نار النفاق، قال: ومن أنت؟ قال: أنا قاصم الظلمة، ومعدن الحكمة الحجاج بن يوسف

معدن العفو والعقوبة، آفة الكفر والريبة، قال إليك عني، وذاك، فلست هناك.
ثم قال: من للعراق؟ فسكت القوم، وقام الحجاج وقال: أنا للعراق، فقال: إذن أظنك صاحبها والظافر بغنائمها وإن لكل شيء يا ابن يوسف آية وعلامة. فما آيتك وما علامتك؟ قال: العقوبة والعفو، والاقتدار والبسط، والازورار والإدناء، والابعاد والجفاء، والبر والتأهب، والحزم وخوض غمرات الحروب بجنان غير هيوب، فمن جادلني قطعته، ومن نازعني قصمته، ومن خالفني نزعته، ومن دنا مني أكرمته، ومن طلب الأمان أعطيته، ومن سارع إلى الطاعة بجلته، فهذه آيتي وعلامتي، وما عليك يا أمير المؤمنين أن تبلوني، فإن كنت للأعناق قطاعا، وللأموال جماعا، وللأرواح نزاعا، ولك في الأشياء نفاعا. وإلا فليستبدل بي أمير المؤمنين، فإن الناس كثير، ولكن من يقوم بهذا الأمر قليل.
فقال عبد الملك: أنت لها، فما الذي تحتاج إليه؟ قال:
قليل من الجند والمال، فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال: هيىء له من الجند شهوته وألزمهم طاعته، وحذرهم مخالفته، ثم دعا الخازن، فأمره بمثل ذلك، فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق.
قال عبد الملك بن عمير: فبينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة إذا أتانا آت فقال: هذا الحجاج قدم أميرا على العراق، فتطاولت الأعناق نحوه وأفرجوا له عن صحن المسجد، فإذا نحن به يمشي وعليه عمامة حمراء متلثما بها، ثم صعد المنبر، فلم يتكلم كلمة واحدة، ولا نطق بحرف حتى غص المسجد بأهله، وأهل الكوفة يومئذ ذوو حالة حسنة وهيئة جميلة، فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون من أهل بيته ومواليه وأتباعه عليهم الخز والديباج قال: وكان في المسجد يومئذ عمير بن صابىء التميمي، فلما رأى الحجاج على المنبر قال لصاحب له: أحصبه لكم؟
قال: اكفف حتى نسمع ما يقول، فأبى ابن صابىء وقال: لعن الله بني أمية حيث يولون ويستعملون مثل هذا." (١)

"حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين، فنام تلك الليلة فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة، فرأى ذلك المصلوب في أعلى عليين وإذا مناد ينادي حلمي على الظالمين أحل المظلومين في أعلى عليين.
وقيل: من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره. وسمع مسلم بن بشار رجلا يدعو على من ظلمه فقال له كل

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٦١

الظالم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك «١» .
ويقال: من طال عدوانه زال سلطانه، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم، ورئي لوح في أفق السماء مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحته هذا البيت:

فلم أر مثل العدل للمرء رافعا ... ولم أر مثل الجور للمرء واضعا

وقال الشاعر:

كنت الصحيح وكنا منك في سقم ... فإن سقمت فإنا السالمون غدا

دعت عليك أكف طالما ظلمت ... ولن ترد يد مظلومة أبدا

وكان معاوية يقول: إني لأستحي أن أظلم من لا يجد علي ناصرا إلا الله، وقال أبو العيناء كان لي خصوم ظلمة فشكوتهم إلى أحمد بن أبي دؤاد وقلت: قد تضافروا علي وصاروا يدا واحدة، فقال: يد الله فوق أيديهم

«٢» فقلت له: إن لهم مكرا، فقال: ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

«٣» ، قلت: هم فئة كثيرة فقال: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله

«٤» .

وقال يوسف بن أسباط: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه» ، وقال مجاهد:

يسلط الله على أهل النار الجرب فيحكوم أجسادهم حتى تبدو العظام فيقال لهم: هل يؤذيكم هذا فيقولون: إي والله فيقال لهم هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لما كشف الله العذاب عن قوم يوسف عليه السلام ترادوا المظالم بينهم حتى كان الرجل ليقلع الحجر من أساسه فيرده إلى صاحبه.

وقال أبو ثور بن يزيد: الحجر في البنيان من غير حله عربون على خرابه. وقال غيره: لو أن الجنة وهي دار البقاء أسست على حجر من الظلم لأوشك أن تخرب.

وقال بعض الحكماء: اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك، لا يعجبك رحب

الذراعين سفاك الدماء فإن له قاتلا لا يموت.

وقال سحنون بن سعيد: كان يزيد بن حاتم يقول: ما هبت شيئا قط هيبتي من رجل ظلمته وأنا أعلم أن لا ناصر له إلا الله فيقول حسبك الله، الله بيني وبينك.

وقال بلاد بن مسعود: اتق الله فيمن لا ناصر له إلا الله.

وبكى علي بن الفضل يوما فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي على من ظلمني إذا وقف غدا بين يدي الله تعالى ولم تكن له حجة.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري» . ونادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر: يا سليمان اذكر يوم الأذان، فنزل سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له ما يوم الأذان؟ فقال: قال الله تعالى: فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين

«٥» قال: فما ظلامتك؟

قال: أرض لي بمكان كذا وكذا أخذها وكيلك، فكتب إلى وكيله: ادفع إليه أرضه وأرضا مع أرضه.

وروي أن كسرى أنوشروان كان له معلم حسن التأديب يعلمه حتى فاق في العلوم فضربه المعلم يوما من غير ذنب فأوجعه فحقد أنوشروان عليه، فلما ولي الملك قال للمعلم: ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا ظلما؟ فقال له: لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن أذيقك ظعم الظلم لئلا تظلم، فقال أنوشروان: زه زه «٦» .

وقال محمد سويد وزير المأمون:

فلا تأمنن الدهر حرا ظلمته ... فما ليل حر إن ظلمت بنائم

وروي أن بعض الملوك رقم على بساطه:." (١)

"سقى الله أطلال الوفاء بكفه ... فقد درست أعلامه ومنازله «١»

وقال آخر:

أشدد يديك بمن بلوت وفاءه ... إن الوفاء من الرجال عزيز

وقال مالك بن عمارة اللخمي: كنت جالسا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد الملك بن مروان، وقبيصة

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/١١٦

بن ذؤيب، وعروة بن الزبير، وكنا نخوض في الفقه مرة، وفي المذاكرة مرة، وفي أشعار العرب، وأمثال الناس مرة، فكنت لا أجد عند أحد ما أجده عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة والتصرف في فنون العلم، وحسن استماعه إذا حدث، وحلاوة لفظه إذا حدث، فخلوت معه ليلة، فقلت له: والله إني لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تصرفك وحسن حديثك، وإقبالك على جليسك، فقال: إن تعش قليلا، فسترى العيون طامحة إلي، والأعناق نحوي متطاولة، فإذا صار الأمر إلي، فلعلك أن تنقل إلي ركابك «٢» ، فلأملأن يديك. فلما أفضت إليه الخلافة، توجهت إليه، فوافيته «٣» يوم الجمعة، وهو يخطب على المنبر، فلما رآني أعرض عني، فقلت:

لعله لم يعرفني، أو عرفني وأظهر لي نكره، فلما قضيت الصلاة ودخل بيته لم ألبث أن خرج الحاجب، فقال: أين مالك بن عمارة؟ فقمت، فأخذ بيدي، وأدخلني عليه، فمد إلي يده وقال: إنك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه إلا ما رأيت، فأما الآن، فمرحبا وأهلا، كيف كنت بعدي؟ فأخبرته، فقال: أتذكر ما كنت قلت لك؟ قلت:

نعم، فقال: والله ما هو بميراث وعيناه، ولا أثر رويناه، ولكني أخبرك بخصال مني سمت بها نفسي إلى الموضع الذي ترى. ما خنت ذا ود قط، ولا شمت بمصيبة عدو قط، ولا أعرضت عن محدث حتى ينتهي حديثه، ولا قصدت كبيرة من محارم الله تعالى متلذذا بها، فكنت أؤمل بهذه أن يرفع الله تعالى منزلتي وقد فعل.

ثم دعا بغلام، فقال له يا غلام: بوئه منزلا «٤» في الدار، فأخذ الغلام بيدي، وأفرد لي منزلا حسنا، فكنت في ألذ حال، وأنعم بال، وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه، ثم أدخل عليه في وقت عشائه، وغدائه، فيرفع منزلتي ويقبل علي ويحادثني، ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة، فتغديت يوما عنده، فلما تفرق الناس نهضت قائما، فقال: على رسلك «٥» ، فقعدت، فقال: أي الأمرين أحب إليك المقام عندنا مع النصفة لك في المعاشرة، أو الرجوع إلى أهلك ولك الكرامة، فقلت يا أمير المؤمنين: فارقت أهلي وولدي على أني أزور أمير المؤمنين، وأعود إليهم، فإن أمرني أمير المؤمنين اخترت رؤيته على الأهل والولد، فقال:

لا، بل أرى لك الرجوع إليهم والخيار لك بعد في زيارتنا، وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار، وكسوناك وحملناك.

أتراني قد ملأت يديك؟ فلا خير فيمن ينسى إذا وعد وعدا، وزرنا إذا شئت، صحبتك السلامة.

ومن ذلك: ما روي عن أبي بكار الأعمى، وكان قد انقطع إلى آل برمك، قال مسرور الكبير: لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه، فوجدت عنده أبا بكار الأعمى يغنيه ويقول:

فلا تحزن فكل فتى سيأتي ... عليه الموت يطرق أو يغادي «٦»

فقلت: في هذا والله قد أتيتك، ثم أمسكت بيد جعفر وأقمته، وضربت عنقه، فقال أبو بكار: ناشدتك الله إلا ما ألحقتني به، فقلت له: ما الذي حملك على هذا؟ فقال:

أغناني عن الناس، فقلت: حتى استأمر الرشيد، ثم أحضرت الرأس إلى الرشيد، وأخبرته بخبر أبي بكار، فقال: هذا رجل فيه مصطنع اضممه إليك، وانظر ما كان يجري عليه جعفر فادفعه إليه. وكان يحيى بن خالد إذا أكد في يمينه قال: لا والذي جعل الوفاء أعز ما يرى.

قال أبو فراس بن حمدان الشاعر:

بمن يتقي الإنسان فيما ينوبه ... ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ... ذئابا على أجسادهن ثياب

وسأل المنصور بعض بطانة هشام عن تدبيره في الحروب، فقال: كان رحمه الله تعالى يفعل كذا وكذا، فقال المنصور: عليك لعنة الله تطأ بساطي وتترحم على." (١)

"ولقد كان بعد ذلك نورا ... وسراجا يضيء في الظلماء [١]

طيب العود والضريبة والمع ... دن والخيم خاتم الأنبياء

وأخرج عن محمود بن لبيد قال: سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول: لا يحل لأحد يروي حديثا لم يسمع به في عهد أبي بكر، ولا عهد عمر، فانه لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون من أوعى أصحابه عنه، إلا أني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول: (من قال علي ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار) [٢] .

وأخرج عن عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز ألى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو سنة ماضية أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن [٣] ، فاكتبه، فاني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله [٤] .

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٢١٢

وأخرج عن أيوب قال، قال عكرمة: إني لأخرج السوق فأسمع الرجل يتكلم بالكلمة فينفتح له خمسون بابا من العلم.

وأخرج عن هشام بن عروة قال، كان أبي يقول: أي بني تعلموا فانكم اليوم صغار، ويوشك أن تكونوا كبارا، وإنا تعلمنا صغارا فأصبحنا كبارا، وصرنا اليوم نسأل.

وأخرج عن صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهري، ونحن نطلب العلم، فقلنا نكتب السنن، فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فانه سنة، قلت أنا: ليس بسنة فلا نكتبه، قال: فكتب ولم أكتب، فأنجح وضيعت.

وأخرج عن خالد بن سمير قال: لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم، فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب [٥] ./ فقال سعد بن عبادة [٦] : يا رسول الله، ما هذا؟ قال: (هذا شوق الحبيب إلى حبيبه) [٧] .

وأخرج عن أبي الحويرث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى إلا سأل الله العافية،

---

[١] البيت في ش: خرجة من الحاشية.

[٢] الحديث في: سنن أبي داود الباب السادس من الأقضية، والسنن الكبرى ١/٧٦، ومشكاة المصابيح ٣٧٣٨، والبداية والنهاية ٧/٣٦٠.

[٣] عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية، تابعية، عالمة وثقة، روت عن عائشة وأم سلمة، توفيت سنة ١٠٣ هـ. (تهذيب التهذيب ١٢/٤٣٩، طبقات ابن سعد ٨/٤٨٠) .

[٤] طبقات ابن سعد ٢/٢٩٥.

[٥] طبقات ابن سعد ٣/٣٤.

[٦] سعد بن عبادة بن ديلم بن حارثة الخزرجي، صحابي من أهل المدينة، كان يلقب في الجاهلية بالكامل لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة، ويكنى أبا ثابت، توفي في الشام سنة ١٤ هـ. (تهذيب التهذيب ٣/٤٧٥، طبقات ابن سعد ٣/٦١٣، الإصابة ترجمة ت ٣١٧٥) .

[٧] طبقات ابن سعد ٣/٣٤.." (١)

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٧٠

"وقال حدثنا محمد، حدثنا معمر عن الزهري عن هند بنت الحارث الفراسية [١] قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لعائشة مني شعبة ما نزلها مني أحد، فلما تزوج أم سلمة، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل: يا رسول الله، ما فعلت الشعبة؟ فسكت، فعرف أن أم سلمة قد نزلت عنده [٢] ./وقال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني خالد بن القاسم قال: استعمل هشام ابن عبد الملك خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم على المدينة، فكان يؤذي علي بن أبي طالب على المنبر، فسمعته يوما على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: والله لقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وهو يعلم أنه كذا وكذا، ولكن فاطمة كلمته فيه. قال محمد بن عمر، فحدثني ابن أبي سبرة عن صالح بن محمد [٣] قال: نمت وخالد بن عبد الملك يخطب يومئذ، ففزعت وقد رأيت في المنام كأن القبر انفرج، وكأن رجلا يخرج منه يقول: كذبت، كذبت، فلما قامت الصلاة وصلينا، سألت: ما كان، فأخبرت بالذي تكلم به خالد بن عبد الملك.

وأخرج عن أشعث بن سليم قال: اختصمت أم وجدة إلى شريح [٤] ، فقالت الجدة: [الهزج]

أبا امية أتيناك ... وأنت المرء نأتيه

أتاك ابن وأماه ... وكلتانا نفديه

غلام هالك الوالد ... رجاء أن نربيه

تزوجت فهاتيه ... ولا يذهب بك التيه

فلو كنت تأيمت ... لما نازعتني فيه [٥]

ألا يا أيها القاض ... ي هذي قصتي فيه [٦]

فقالت الأم:

---

[١] هند بنت الحارث الفراسية: أدركت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وروت عن أم سلمة، وسمعت من صفية بنت عبد المطلب، وقد روى عنها الزهري، كانت تحت معبد بن المقداد بن الأسود، ذكرها ابن حبان في الثقات، قال ابن سعد: اسمها الزهراء. (التهذيب ٤٥٧/١٢، الطبقات ٤٨٣/٨، أعلام النساء ٢٢٨/٥) .

[٢] الطبقات ٩٤/٨.

[٣] صالح بن محمد بن زائدة المدني الليثي الصغير: روى عن أنس بن مالك والدوسي وابن المسيب وغيرهم، مات بعد خروج محمد بن عبد الله بن الحسين سنة ١٤٠ هـ. (التهذيب ٤٠٢/٩) .

[٤] شريح القاضي: شريح بن الحارث بن قيس الكندي، أبو أمية، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن ولي قضاء الكوفة زمن عمر بن الخطاب وعلي ومعاوية، واستعفى في زمن الحجاج فأعفاه، كان ثقة في الحديث، مأمونا في القضاء، له باع في الأدب والشعر، وعمر طويلا، مات بالكوفة سنة ٧٨ هـ. (الإصابة ت ٣٨٨٤) .

[٥] في ع: لما نازعتك.

[٦] في ع: فهذي قصتي.." (١)

"نقب أسعد بن زرارة على النقباء [١] . قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: كان يقال: ما رأينا بني أب وأم قط أبعد قبورا من بني العباس جميعا: الفضل، وكان أكبر ولده، مات بالشام من طاعون عمواس [٢] ، وعبد الله، وهو الحبر، مات بالطائف، وعبد الرحمن مات بالشام، وقثم خرج إلى خراسان مجاهدا فمات بسمرقند، ومعبد قتل بأفريقية شهيدا، وأم حبيبة، أمهم جميعا أم الفضل لبابة، وفي ولد أم الفضل هؤلاء من العباس يقول عبد الله بن يزيد الهلالي [٣] : [الرجز]

ما ولدت نجيبة من فحل ... بجبل نعلمه أو سهل

كستة من بطن أم الفضل ... أكرم بها من كهلة وكهل

وقال: أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا حنش، سمعت أبي يقول: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد [٤] وهو ابن ثمان عشرة سنة/.

وأخرج عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد، قال: سمعت أبا هريرة يقول والناس حوله:

اخبروني برجل يدخل الجنة ولم يصل لله سجدة قط؟ فسكت الناس، قال أبو هريرة: هو أصيرم بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقيش، أسلم يوم أحد، وقاتل فقتل، فدخل الجنة، وما صلى صلاة قط [٥] .

وأخرج عن عمير بن إسحاق قال: كان مروان أميرا علينا، فكان يسب عليا كل جمعة على المنبر، فقيل: يا حسن، أما تسمع ما يقول هذا؟ فجعل لا يرد شيئا، وكان حسن يجيء يوم الجمعة فيدخل في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فيقعد، فاذا قضيت الخطبة خرج فصلى، ثم رجع إلى أهله، قال: فلم يرض بذاك حتى

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٨٦

أهداه [٦] له في بيته، قال:
فأنا عنده إذ قيل له: فلان بالباب، قال: إئذن له، فو الله إني لأظنه قد جاء بشر، فأذن له، فدخل فقال: يا حسن، إني قد جئتك من عند سلطان، وجئتك بعزمة، قال: تكلم، قال:
قد أرسل مروان بعلي وبعلي وبعلي، وبك وبك وبك، وما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها: من أبوك؟ فتقول: أمي الفرس. قال الحسن: ارجع إليه فقل له: إني والله لا أمحو عنك

---

[١] نقب: جعله نقيبا. وأسعد بن زرارة من بني النجار من الخزرج، أحد الأشراف الشجعان في الجاهلية والإسلام، وفد على النبي في مكة وكان نقيب بني النجار، توفي قبل بدر سنة ١ هـ ودفن بالبقيع. (الأصابة ت ١١١، الطبقات ٦٠٨/٣) .
[٢] عمواس: قرية بالشام بين نابلس والرملة، وكان هذا الطاعون سنة ١٨ هـ، مات فيه أبو عبيدة بن الجراح وخمسة وعشرون ألف من المسلمين. (ياقوت: عمواس) .
[٣] الطبقات ٢٧٨/٨، الإصابة ٨٢/٥.
[٤] أسامة بن زيد: الحبيب بن الحبيب توفي في المدينة سنة ٥٤ هـ. (التهذيب ٥٧/١، الطبقات ٦١/٤) .
[٥] السيرة النبوية- ابن هشام ٣٥/٣، الإصابة ٦٠٨/٤.
[٦] في الأصل: أمداه، وفي بقية النسخ: أهداه. أمدى فلانا: أملى له وأمهله. وأهداه: أي أرسل له، والمهاداة بالشعر المهاجاة.." (١)

"شيئا مما قلت بأن أسبك يا مروان، ولكن موعدي وموعدك الله، فان كنت صادقا جزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذبا فالله أشد، وقد أكرم الله جدي أن يكون مثلي مثل البغلة/.
وأخرج عن هزان قال: قيل للحسن بن علي: تركت إمارتك وسلمتها إلى رجل من الطلقاء، وقدمت المدينة، فقال: إني اخترت العار على النار. وأخرج عن عبد الله بن بريدة قال: شتم رجل ابن عباس، فقال له ابن عباس: إنك لتشتمني، وإن في لثلاث خصال، إني لأسمع الحاكم من حكام المسلمين يعدل فأفرح، ولعلي لا أقاضى إليه أبدا، وإني لأسمع بالغيث يصيب البلاد من بلدان المسلمين فأفرح به، وما لي بها سائمة،

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٩٤

وإني لآتي على الآية من كتاب الله فأتمنى أن الناس كلهم يعلمون منها مثل ما أعلم [١] . وأخرج عن الزهري قال، قال أبو سلمة: لو كنت أرفق بابن عباس أصبت منه علما كثيرا. وأخرج عن يعقوب بن زيد قال:

كان عمر بن الخطاب يستشير عبد الله بن عباس في الأمر إذا أهمه، ويقول: غص غواص [٢] .

وأخرج عن ثابت بن عبيد قال: كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في بيته، وأزمته [٣] إلى الرجال. وأخرج عن عمير بن سعد، وهو من الصحابة أنه كان يقول على المنبر وهو أمير على حمص: ألا إن الإسلام حائط منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فاذا أنقض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام، فلا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلا بالسيف، ولا ضربا بالسوط، ولكن قضاء بالحق، وأخذ بالعدل [٤] /وأخرج عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب المرأة قال: (اذكروا لها جفنة سعد بن عبادة) [٥] ، وأخرج عن سعيد بن محمد بن أبي زيد قال: سألت عمارة بن غزية، وعمرو بن يحيى عن جفنة سعد بن عبادة، فقالا:

كانت مرة بلحم، ومرة بسمن، ومرة بلبن، يبعث بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كلما دار دارت معه الجفنة [٦] . وأخرج عن عامر الشعبي قال: لم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بمساكن أزواجه، وأرض تركها صدقة [٧] . وأخرج عن أبي الحويرث، أن أم أيمن [٨] قالت يوم

---

[١] الإصابة ٤/١٥٠.

[٢] الطبقات ٢/٣٦٩.

[٣] أزمته: أشده تزمتا، تزمت: توقر وتشدد في دينه أو رأيه.

[٤] الطبقات ٤/٣٧٥.

[٥] الطبقات ٨/١٢٩ ط العلمية.

[٦] الطبقات ٨/١٢٩.

[٧] الطبقات ٢/٣١٦.

[٨] أم أيمن: بركة الحبشية، جارية عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم، أسلمت قديما، وزوجها النبي

زيد بن حارثة، فجاءت منه بأسامة، وهي حاضنة النبي، توفيت بالمدينة سنة ١١ هـ. (التهذيب ٤٥١/١٢، مرآة الجنان ٦٢/١) .." (١)

"المسلمين غزاة في البحر [١] . عن إبراهيم بن محمد، عن يونس بن يوسف، عن ابن المسيب، قال: بعث عمر بن الخطاب علقمة بن محرز [٢] في أناس إلى الحبش، فأصيبوا في البحر، فحلف عمر بالله لا يحمل فيها أبدا [٣] .

أخبرنا معمر عن أيوب قال: كان رجل من جهينة يبتاع الرواحل فيغلي بها، فدار عليه دين حتى أفلس، فقام عمر على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا لا يغركم صيام رجل، ولا صلاته، ولكن انظروا إلى صدقه إذا حدث، وإلى أمانته إذا أؤتمن، وإلى ورعه إذا أشفى، ثم قال:/ ألا إن الأسيفع، أسيفع جهينة، رضي من أمانته ودينه بأن يقال: سبق الأسيفع الحاج، فأدان معرضا، فأصبح قد رين به [٤] فمن كان له عليه شيء، فليحضرنا بالغداة، نقسم الذي له بينهم [٥] ، ثم إياكم والدين، فان أوله هم وآخره حرب [٦] .

أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين: أن رجلا من الأنصار وسع لرجل من المهاجرين في داره، ثم إن الأنصاري احتاج إلى داره، فجحده المهاجر، فاختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن للأنصاري بينة، فحلف المهاجر، ثم إن الأنصاري حضره الموت، فقال لبنيه: إنه رضي بها من الله، فاني رضيت بالله منها، وإنه سيندم فيردها عليكم، فلا تقبلوها، فلما توفي الأنصاري، ندم المهاجري، فجاء إلى بني الأنصاري، فقال: اقبلوا داركم، فأبوا، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فذكروا أن أباهم أمرهم ألا يقبلوها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أيستطيع أن يحملها من سبع أرضين) ، ولم يأمر ولد الأنصاري أن يقبلوها.

أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم قال: كان للعباس بن عبد المطلب دار إلى جنب مسجد المدينة، فقال له عمر: بعينها، وأراد عمر أن يزيدها في المسجد، وأبى العباس أن يبيعها إياه، فقال عمر: هبها لي، فأبى، فقال عمر: فوسعها أنت في المسجد، فأبى، فقال عمر: لابد لك من إحداهن، فأبى عليه، فقال: فخذ بيني وبينك رجلا، فأخذ أبي بن كعب، فاختصما إليه، فقال أبي لعمر: ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيه، فقال له عمر: أرأيت قضاءك هذا في كتاب الله/ وجدته، أم سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبي: بل سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: وما ذاك؟ فقال: إني سمعت

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٩٥

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

إن سليمان بن داود، لما بنى بيت المقدس، جعل كلما بنى حائطا، أصبح منهدما، فأوحى

---

[١] المصنف ٥/٢٨٣.

[٢] علقمة بن محرز بن الأعور الكناني المدلجي: كان قائدا مبرزا، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد اليرموك وكان عاملا لعمر على فلسطين، مات غريبا في طريقه إلى الحبشة سنة ٢٠ هـ. (الإصابة ٤/٥٥٩) .

[٣] المصنف ٥/٢٨٤.

[٤] رين به: مات، ووقع فيما لا طاقة له به ولا يستطيع الخروج منه. (اللسان: رين) .

[٥] في ب، ط، ل: الذي له بينهم وبينه.

[٦] ذكره صاحب القاموس في مادة (سفع) ، والحرب: الويل والهلاك.." (١)

"أمرت بعض فراخي وهي السكين [١] ، فأصبحت من النفاثات في عقدك يا مسكين، فأخلت من الحياة جثمانك، وشقت أنفك، وقطعت لسانك، ويك، إن كنت للديوان فحاسب مهموم، أو للإنشاء فخادم لمخدوم، أو للبليغ فساحر مذموم، أو للفقيه، فناقص في العلوم، أو للشاعر، فسائل محروم، أو للشاهد فخائف مسموم، أو للمعلم، فللحي القيوم، وأما أنا، فلي الوجه الأزهر، والحلية والجوهر، والهيبة إذ أشهر، والصعود على المنبر، شكلي الحسن علي، ولم لا حملك الخطيب بدلي، ثم إني مملوك كمالك، فاتك كناسك، أسلك الطرائق، وأقطع العلائق.

وقال القلم: أما أنا فابن ماء السماء، وأليف الغدير، وحليف الهواء، وأما أنت، فابن النار والدخان، وباتر الأعمار، وخو ان الإخوان، تفصل ما لا يفصل، وتقطع ما أمر الله به أن يوصل، لا جرم سم السيف وصقل/ قفاه، وسقي ماء حميما، فقطع أمعاءه، يا غراب البين، ويا عدة الحين، ويا معتل العين [٢] ، ويا ذا الوجهين، كم أفنيت وأعدمت [٣] وأرملت وأيتمت.

قال السيف: يا ابن الطين، ألست ضامرا وأنت بطين، كم جريت بعكس، وتصرفت في مكس [٤] ، وزورت وحرمت، ونكرت وعرفت، وسطرت هجوا وشتما، وخلدت عارا وذما، أبشر بفرط روعتك، وشدة ضيقتك،

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/١٤٦

إذا قست بياض صحيفتي بسواد صحيفتك، فألن خطابك فأنت قصير المدة، وأحسن جوابك فعندي حدة، واقلل من غلظتك وجبهك، واشتغل عن دم في وجهي بمدة في وجهك، وإلا فأدنى ضربة مني تروم أرومتك، فتستأصل أصلك، وتجتث جرثومتك، فسقيا لمن غاب بك عن غابك، ورعيا لمن أهاب لسلخ إهابك.
فلما رأى القلم السيف قد احتد، ألان له من خطابه ما اشتد، وقال: أما الأدب فيؤخذ عني، وأما اللطف، فيكتسب مني، فان لنت لنت، وإن أحسنت أحسنت، نحن أهل السمع والطاعة، ولهذا تجمع في الدواة الواحدة جماعة، وأما أنتم، فأهل/ الحدة والخلاف، ولهذا لم يجمعوا بين سيفين في غلاف.
قال السيف: أمكرا ودعوى عفة، لأمر ما جدع قصير أنفه [٥] ، لو كنت كما زعمت ذا أدب، ما قابلت رأس الكاتب بعقدة الذنب، أنا ذو الصيت والصوت، وغراراي لينا

[١] في ب، ط، ل: وهو السكين. والسكين تذكر وتؤنث.
[٢] يريد أن عين الاسم من كلمة السيف وهي الياء حرف علة.
[٣] في ب، ط، ل: كم أفنيت وأقنيت. وأقنى: كسب وجمع.
[٤] المكس: نقص الثمن، والضريبة يأخذها المكاس ممن يدخل البلد من التجار.
[٥] هو مثل، ينظر مجمع الأمثال ٢/١٩٦.." (١)

"لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم [١] ،/قال اللص: لعمرك لقد قال هذا في ملأ من المهاجرين والأنصار، إلا أنه ليس على وجه الأرض ذو عقل فاصل، ولا لب حاصل، يرى أن أبا بكر رضي الله عنه كان مجنونا، ولا مغيرا مأفونا، ولو كان على مثل هذه الحال، لما خفي أمره على الصحابة والقرابة، ولا تركوا بأسرهم دفعه عن الخلافة [٢] بالاحتجاج أنه مجنون، يحتاج إلى علاج، دون إمامة الأمة وخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا جهل ممن بلغ إليه، وتكلم عليه، وإنما قال ذلك كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أحد إلا وله شيطان) ، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (ولا أنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم) [٣] ، وإنما قال ذلك أبو بكر، ليتوقوا وقت غضبه، قال القاضي: أليس هو القائل: وليتكم ولست بخيركم؟ [٤] قال اللص: في هذا وجوه، منها أنه قال ذلك محتجا على الأنصار، لأنه قد وليهم بالصلاة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر، ولعمري أنه لا يجوز أن يكون/ خير قوم أحدهم رسول الله صلى الله عليه

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/١٨٩

وسلم، فكأنه قال: لا أليكم مع عدمه، وقد وليتكم في وجوده، ولست بخيركم، ومنها أنه أراد: ولست بخيركم قبيلة، لأن بني هاشم أعلى منه في ذروة النسب، وأقعد في الصيت والمذهب، يدلهم بهذا على أن هذا الأمر لا يستحق بعلو النسب، ولا هو مقصور على بني هاشم دون غيرهم من قريش، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(الأئمة من قريش) [٥] .

قال القاضي: كيف تحقق هذا الأمر، وهو يقول: أقيلوني، أقيلوني. قال اللص:

قد قال ذلك لما في إقامة الأمر من تحمل [٦] ثقل الإمامة، وذلك لفضله وعقله وورعه وخشيته وثخانة ديانته، لا لما يقعده عن ذلك، ولا ينبغي لفاضل عرضت عليه، أن يظهر المسارعة إليها والوثوب عليها، فان ذلك يلقيه في الظنة، ويورطه في التهمة.

قال القاضي: كيف تثبتون له هذا الأمر، وعمر بن الخطاب يقول على المنبر، فسمعه الأسود والأحمر: «ألا إن بيعة أبي بكر [٧] كانت فلتة/ وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه» . قال اللص: مهما شككنا في شيء، فانا وإياكم لا نشك أن عمر رضي الله عنه، كان عاقلا، ولم يكن مجنونا مختلطا، وهذا الكلام إن حمل على ما قلتم، صار في حكم الجنون من قائله، لأن عمر يحتاج في إثبات إمامته، والدعاء إلى خلافته لعقد عهد أبي بكر

---

[١] في ش: أشعاركم وآثاركم.

[٢] في ب، ل: على الخلافة.

[٣] مسند أحمد بن حنبل ٨٥/٤، ٨٦، ٢٨٨، ٥٤/٥، ٥٦.

[٤] الاحتجاج للطبرسي ١٥٢/٢.

[٥] مسند أحمد ١٢٩/٤، ١٨٣، ٤٢١/٤.

[٦] في ش: من ثقل الإمامة. بدون (تحمل) .

[٧] قوله: (أبي بكر) ساقطة من ب. في ل: بيعة أبا بكر.." (١)

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٤٣٧

"الروضة الأولى في الدين وما يتعلق به من العبادات
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال على المنبر: «أشعر كلمة قالتها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» «١» . علي رضي الله عنه: كل ما يتصور في الأفهام فالله خلافه. الشافعي رحمه الله تعالى: من انتهض لطلب مدبره فإن اطمأن إلى موجود «٢» ينتهي إليه فكره فهو مشبه «٣» وإن اطمأن إلى نفي محض فهو معطل «٤» وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد. علي رضي الله عنه «٥» :

كيفية المرء ليس المرء يدركها ... فكيف كيفية الجبار ذي القدم

هو الذي أنشأ الأشياء مبتدعا ... فكيف يدركه مستحدث النسم «٦»

وعنه رضي الله عنه: إن العقل لإقامة رسم العبودية لا لإدراك الربوبية. عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار وإن الملأ." (١)

"لها أورعهم. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتوى» . ابن مسعود رضي الله عنه: إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون. سألت بنت علي البلخي أباها عن القيء إذا خرج إلى الحلق، فقال: يجب إعادة الوضوء، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لا يا علي حتى يكون ملء الفم. فقال:

علمت أن الفتوى تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فآليت على نفسي أن لا أفتي أبدا. بعض أصحاب أبي حنيفة قال: سمعته يقول: من أبغضني جعله الله مفتيا.

سأل رجل ابن عمر عن شيء فقال: لا أعلم. ثم قال بعد ما ولى الرجل:

نعم ما قال ابن عمر، قال لما لا يعلم: لا أعلم. ابن مسعود: جنة العالم:

«لا أدري» فإذا أخطأها فما أصاب. قال الهيثم بن جميل: شهدت مالك بن أنس سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في ثنتين وثلاثين منها: لا أدري. وكان عبد الله بن يزيد بن هرمز يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده «لا أدري» حتى يكون أصلا منه في أيديهم إذا سئل أحدهم عما لا يعلم قال: لا أدري. وسئل الشعبي عن مسألة فقال: لا أعلم. فقيل: ألا تستحيي وأنت فقيه العراقين؟ قال: ولم أستحيي مما لا تستحيي منه الملائكة حين قالت: لا علم لنا إلا ما علمتنا؟. سفيان بن عيينة: كنت في حلقة رجل من ولد

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/١٥

عبد الله بن عمر، فسئل عن شيء فقال: لا أدري. فقال له يحيى بن سعيد: العجب منك كل العجب، تقول: لا أدري، وأنت ابن إمام الهدى. فقال: أعجب مني عند الله من قال بغير علم، أو حدث بغير ثقة. وسئل علي رضي الله عنه عن شيء على المنبر فقال: لا أدري. فقيل: ليس هذا مكان الجهال. فقال: هذا مكان الذي يعلم شيئا ويجهل شيئا، وأما الذي يعلم ولا يجهل فلا مكان له. وسئل أبو يوسف عن شيء فقال: لا أدري. فقيل: تأكل من بيت المال كل يوم كذا." (١)

"درهما وتقول: لا أدري؟ فقال: آكل بقدر علمي، ولو أكلت بقدر جهلي ما كفاني ما في الدنيا جميعا. سئل ثعلب عن شيء فقال: لا أدري، فقيل: إليك تضرب أكباد الإبل وأنت تقول: لا أدري؟ فقال للقائل: لو كان لأمك بعدد ما لا أدري بعر لاستغنت. سئل أبو بكر القباطي وهو على المنبر فقال: لا أدري.

فقيل: ليس هذا موضع الجهال. فقال: إنما علوت بقدر علمي، ولو علوت بقدر جهلي لعلوت السماء. أعرابي: لا تقل فيما لا تعلم فتتهم فيما تعلم. من فاته الأدب فاته أعظم الآداب. أرسطاليس: من ترك الأدب عقم عقله. من قعد به حسبه نهض به أدبه. حسن الأدب يستر قبيح النسب. الفضل بالعلم والأدب لا بالأصل والنسب. من ساء أدبه ضاع نسبه. كل خير ينال بالطلب يزداد بالأدب. الأدب مال واستعماله كمال. النبي صلى الله عليه وسلم: «ما نحل «١» والد ولده نحلا أفضل من أدب حسن» . قيل: من لم يؤدبه الأبوان أدبه الملوان «٢» . جالينوس: إن ابن الوضيع إذا كان أديبا كان نقص أبيه زائدا في شرفه، وإن ابن الشريف إذا كان غير أديب كان شرف أبيه زائدا في سقوطه. لقمان: اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك. علي رضي الله عنه: الناس عالم أو متعلم وسائر الناس همج. الثوري: هتف العلم بالعمل، فإن أجابه استقر وإلا ارتحل. أبو حيان التوحيدي: لا تأنس بالعمل ما دمت متوحشا من العلم، ولا تثق بالعلم ما دمت مقصرا في العمل، ولكن اجمع بينهما.." (٢)

"من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط؟

فسمع قائلا يقول ولم ير شخصه:

محمد الهادي الذي ... عليه جبريل الأمين هبط

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٣٩

(٢) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٤٠

قال المتوكل يوما: أتعلمون ماله عتب الناس على عثمان؟ فقال بعض جلسائه: لم؟ قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر على المنبر دون مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمرقاة «١» ، ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة، فلما ولي عثمان صعد ذروة المنبر فقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنكر المسلمون ذلك. فقال عبادة: يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم منة عليك ولا أسبغ معروفا من عثمان.

قال: كيف ويلك؟ قال: لأنه صعد ذروة المنبر ولولا ذلك لكان كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه بمرقاة فكنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء «٢» .

ولى المنصور سليمان بن راميل الموصل وضم إليه ألفا من العجم وقال: قد ضممت إليك ألف شيطان تذل بهم الخلق. فعثوا في نواحي الموصل، فكتب إليه: كفرت النعمة يا سليمان. فأجاب سليمان: وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا

«٣» . فضحك المنصور وأمده بغيرهم. خالد بن ربيع:

رأيت في النخاسين «٤» جارية مليحة، قلت: ما اسمك؟ قالت: جنة.

قلت: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء

«٥» قالت: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

«٦» . الأصمعي: رأيت." (١)

"مكشوف الإزار فرحا وقال: يا أمير المؤمنين الكمرة الكمرة وهي تمام العشرة، فضحك كثيرا وأمر له بإنعام كثير. عطاء بن السائب: كان سعيد بن جبير لا يقص علينا إلا أبكانا من وعظه، ولا يقوم من مجلسه حتى يضحكنا بمزحه.

أفلتت من معاوية ريح على المنبر فقال: أيها الناس إن الله خلق أبدانا وجعل فيها أرواحا فمتى يتمالك الناس أن لا تخرج منهم؟ فقام صعصعة بن صوحان فقال: أما بعد فإن خروج الأرواح في المتوضآت سنة وعلى المنابر بدعة، وأستغفر الله لي ولكم.

خرج الرشيد إلى البساتين وجعفر البرمكي معه فإذا شيخ راكب على حمار رطب العينين، فغمز الرشيد جعفرا عليه فقال: أين تريد يا شيخ؟ فقال: في شغل لا يهمك، فقال: أدلك على شيء تداوي به عينيك؟ فقال:

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/١٩٩

مالي حاجة إلى دوائك، فقال: بل لك حاجة، خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمء فصيره في قشر جوز اليأس واكتحل به فتذهب هذه الرطوبة، فاتكأ الشيخ على ظهر حماره فضرط ضرطة طويلة وقال: هذه أجرة صنعتك فإن نفعنا زدناك.

فضحك الرشيد وكاد أن يسقط من على فرسه.

حضر على مائدة يزيد بن مزيد أعرابي فقال لأصحابه: افرجوا لأخيكم، فقال: لا حاجة لي إن أطنابي «١» طوال، يريد سواعده، فلما مد يده حبق «٢» ، فقال يزيد: ما أحسب إلا طنبا من أطنابك قد انقطع. حبق كاتب عمر بن عبد." (١)

"المؤمنين: كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي والأمر قريب والموعد الصراط والحاكم الله. فلما بلغ الرشيد خر مغشيا عليه ثم أفاق وأمر بإطلاقه.

بعض مشايخنا: كان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين أعالي وأواسط وأداني، بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول الأفاضل غير المدرسين للامتحان حذرا من الحيف، وكان يعد الحيف في الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر في الدين. مر عامر برجل قد صلبه الحجاج فقال: يا رب إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكأنه دخل الجنة فرأى المصلوب فيها في أعلى عليين فإذا مناد ينادي: حلمي على الظالمين أحل المظلومين في أعلى عليين. كان رجل ظالم مسمى بالعلاء واليا على مازندران وقد خرج الناس يوما إلى الاستسقاء فلما فرغ الإمام من الصلاة صعد على المنبر ورفع يده للدعاء وقال: اللهم ادفع عنا البلاء والوباء والغلاء، وفي المجلس أعرابي رأى ظلما منه فقام وقال: والعلاء والعلاء. قيل:

وراعي الشاء يحمي الذئب عنها ... فكيف إذا الرعاء لها ذئاب «١»

وقيل:

أوتيت ملكا لترعانا فتأكلنا ... أكل الذئاب أذئب أنت أم راعي؟

لقي ملكشاه رجلا يبكي فسأله فقال: ابتعت بطيخا فأخذوه مني وكان في أول قدوم البطيخ، فقال لبعض غلمان: إن نفسي قد تاقت إلى البطيخ فطف في العسكر، فعاد ومعه بطيخ فأحضر من وجد عنده وكان

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٣٢٧

أميرا فقال: من أين لك هذا؟ فقال: جاء به الغلمان، فقال: أحضرهم الساعة، فعرف الأمير القصة فغيبهم وعاد قائلا: ما وجدتهم. فقال ملكشاه لصاحب البطيخ: هذا مملوكي قد." (١)

"غيره

حلفت مهجته لا تهجع ... أو ترى الشمل بجمع يجمع

وتقضى في منى القرب المنى ... ولنيل الوصل فيها يرجع

واله يطمع في عرب الحمى ... بالرضا لا خاب ذاك المطمع كاد أن تحرقه نار الأسى ... ولهيب الشوق لولا الأدمع

كلما لعلع سعد باللقى ... في الدجى وقال هذا لعلع

قال يا سعد أعد ذكر الحمى ... إنه أطيب شيء يسمع

قال الجاحظ: كنت مع محمد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي وهو يريد الإنصراف من سر من رأى إلى مدينة السلام، والدجلة في غاية الزيادة في حراقة فأمر بالخمر فشربنا ثم أمر يشد الستارة بيننا وبين جواريه وأمرهن بالغناء فغنت إحداهن.

كل يوم قطيعة وعتاب ... ينقضي دهرنا ونحن غضاب

ليت شعري أنا خصصت بهذا ... دون غيري أم هكذا الأحباب؟

ثم سكنت فغنت أخرى

وارحمتا للعاشقين ... ما إن يرى لهم معين

فإلى متى هم يبعدون؟ ... ويطردون ويهجرون

ويعذبون من الأحبة ... بالجفا ما يصنعون

فقالت لها إحداهن: يا فاجرة فيصنعون ماذا؟ قالت: يصنعون هكذا، وضربت بيدها الستارة، فهتكتها وبرزت علينا كالقمر وألقت نفسها في دجلة، وكان على رأس محمد غلام رومي بديع الجمال وبيده مروحة يروح بها، فألقى نفسه فوقها وهو يقول:

لا خير بعدك في البقا ... والموت ستر العاشقين

واعتنقا في الماء وغاصا فطرح الملاحون أنفسهم في أثرهما؛ فلم يقدروا على إخراجهما وأخذهما الماء

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٣٩٦

وغابا رحمهما الله تعالى.
وكان ابن الجوز يعظ على المنبر، إذ قام إليه بعض الحاضرين، وقال أيها الشيخ ما تقول في امرأة بها داء الابنة؟ فأنشد على الفور في جوابه:." (١)

"سئل الصادق عليه السلام عن قوله: {إلا من أتى الله بقلب سليم} قال: القلب السليم الذي يلقى ربه وليس فيه أحد سواه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قال الإمام في المباحث المشرقية: زعم بعض الحكماء أن السبب في حدوث الحوادث الجوية كالهالة وقوس قزح هو اتصالات فلكية، وقوى روحانية، اقتضت وجودها ولا يكون من قبيل الخيالات. ثم قال: وهذا الوجه يؤيده أن أصحاب التجارب شهدوا بأن أمثال هذه الحوادث في الجو تدل على حدوث حوادث في الأرض، ولولا أنها موجودات مستندة إلى تلك الاتصالات والأوضاع لم يستمر هذا الاستدلال.

من وصية النبي عليه السلام لأبي ذر: " يا أبا ذر، إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك، فإنك لا تدري ما اسمك غدا، يا أبا ذر، كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك، يا أبا ذر، من طلب علما ليصرف وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة، يا أبا ذر، لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر لمن عصيت، يا أبا ذر دع ما لست منه في شيء، ولا تنطق فيما لا يعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك، يا أبا ذر، لو نظرت إلى الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره ".

قال المنصور لبعض الخوارج وقد أتي به أسيرا: عرفني أي أصحابي أشد إقداما في الحرب؟ فقال: إني لا أعرفهم بوجوههم، فإني لم أر في الحرب إلا قفاهم.

لبعضهم:

(خذ الوقت أخذ اللص واسرقه واختلس ... فوائده بالطيب أو بالتطايب)

(ولا تتعلل بالأماني فإنها ... عطايا أحاديث النفوس الكواذب)

لما أسرت أم علقمة الخارجية وأتى بها إلى الحجاج، وقد كان قد وقع بينها وبين الحجاج حروب شديدة،

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١/ ٤٥

فقال لها: يا عدوة الله، تخبطين الناس بسيفك خبط عشواء؟ فقال: ويحك، أعلي ترعد وتبرق ولقد خفت الله خوفا صيرك في عيني أصغر من ذباب، وكانت منكسة، فقال: ارفعي رأسك وانظري إلي، قالت: أكره النظر إلى من لا ينظر الله إليه، فقال: يا أهل الشام ما تقولون في دمها؟ فقالوا جميعا: حلال أيها الأمير، فقالت: ويحك، لقد كان جلساء أخيك فرعون خيرا من جلسائك حيث استشارهم في موسى وهرون، فقالوا: " أرجه وأخاه " وهؤلاء الفسقة أمروا بقتلي، فأمر بها فقتلت.." (١)

"ساج وآبنوس وبقم (١) وعود قاقلى، ويذكر في تاريخ بني أمية أنه أحكم عمله ونقشه في سبع سنين، وكان يعمل فيه ثمانية صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال محمدي (٢) ، فكان جملة ما صرف على المنبر لا غير عشرة آلاف مثقال وخمسون مثقالا، وفي الجامع حاصل (٣) كبير ملآن من آنية الذهب والفضة لجل وقوده، وبهذا الجامع مصحف يقال: إنه عثماني، وللجامع عشرون بابا مصفحات بالنحاس الأندلسي مخرمة تخريما عجيبا بديعا يعجز البشر ويبهرهم، وفي كل باب حلقة في نهاية الصنعة والحكمة، وبه الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع بالمكي المعروف بالرشاشي (٤) ، وفيها من أنواع الصنائع الدقيقة ما يعجز الواصف عن وصفه ونعته، وبهذا الجامع ثلاثة أعمد حمر مكتوب على الواحد اسم محمد، وعلى الآخر صورة عصا موسى وأهل الكهف، وعلى الثالث صورة غراب نوح، والجميع خلقة ربانية، وأما القنطرة التي بقرطبة فهي بديعة الصنعة، عجيبة المرأى، فاقت قناطر الدنيا حسنا (٥) ، وعدد قسيها سبع عشرة قوسا، سعة كل قوس منها خمسون شبرا وبين كل قوسين خمسون شبرا، وبالجملة فمحاسن قرطبة أعظم من أن يحيط بها وصف، انتهى ملخصا.

وهو وإن تكرر بعضه مع ما قدمته (٦) فلا يخلو من فائدة زائدة، والله الموفق.

وما ذكره في طول المسجد وعرضه مخالف لما مر، ويمكن الجواب بأن هذا الذراع أكبر من ذلك، كما أشار إليه هو في أمر الصومعة، وكذا ما ذكره في

---

(١) وبقم: زيادة من ك.

(٢) يقال إن الدنانير منسوبة إلى محمد بن الناصر الموحدي وفي الأوقية الواحدة ٢٣ درهما وهناك دنانير محمدية تنسب إلى محمدية العراق وأخرى إلى مدينة المحمدية بالمغرب (انظر الدوحة المشتبكة: ٨٩

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢/٢٦٣

والحاشية رقم: ٥) .

(٣) الحاصل: المخزن أو المستودع.

(٤) الرشاشي: ذراع ينسب إلى الرشاش الذي جرى التكسير بذراعه أي اتخذ طوله وحدة لقياس الأطوال والمساحات. (انظر طبقات الزبيدي: ٢٨٤ وان الفرضي ١: ١٩٦) .

(٥) ق: عددا.

(٦) ج: مع ما تقدم.." (١)

"وذكره ابن الفرضي وقال: إنه استوطن بخارى، وجعل وفاته بها سنة ثمان وسبعين، والأول قول الحاكم، وهو أصح.

١٠٢ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، السرقسطي (١) ، روى عن الباجي وابن عبد البر، ورحل حاجا فقدم دمشق وحدث بها عن شيوخه الأندلسيين، وعن أبي حفص عمر بن أبي القاسم ابن أبي زيد القفصي، وذكره ابن عساكر، وقال: سمع عنه أبو محمد الأكفاني، وحكى عنه تدليسا ضعفه به، وتوفي سنة ٤٧٧.

١٠٣ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عيسى بن بقاء، الأنصاري (٢) ، من بلاد الثغر الشرقي (٣) ، أخذ القراءات عن أبي داود سليمان بن نجاح، ورحل حاجا، فقدم دمشق، وأقرأ بها القرآن بالسبع، وأخذ عنه جماعة من أهلها، وكان شيخا فاضلا حافظا للحكايات، قليل التكلف في اللباس، ذكره ابن عساكر وقال: رأيته وسمعته ينشد قصيدة يوم خرج الناس للمصلى للاستسقاء على المنبر، وأولها:

أستغفر الله من ذنبي وإن كبرا ... واستقل له شكري وإن كثرا ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وتوفي يوم الأربعاء عند صلاة العصر، ودفن يوم الخميس لصلاة الظهر الثاني من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، ودفن في مقابر الصحابة بالقرب من قبر أبي الدرداء، رضي الله تعالى عنه، قال: وشهدت أنا غسله والصلاة عليه

---

(١) ترجمته في التكملة: ٣٩٧ والذيل والتكملة ٦: ١٩ (نسخة باريس) .

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٥٩/١

(٢) ترجمته في التكملة: ٤١٣.

(٣) من أهل بلغي في الثغر الشرقي.." (١)

"ليكون للفقراء زادا، فلما كان في الليل رأى في منامه النبي، صلى الله عليه وسلم، ومعه أبو بكر وعلي رضي الله تعالى عنهما، قال الرجل: فنهضت إليه بسرور رؤية النبي، صلى الله عليه وسلم، وقلت: يا رسول الله ادع الله تعالى لي، فالتفت لأبي بكر، رضي الله تعالى عنه، وقال: يا أبا بكر، أعطه، فإذا به، رضي الله عنه، قسم رغيفا كان بيده وأعطاني نصفه، ثم أفاق الرجل من منامه، وأخذه وجد من هذه الرؤيا المباركة، فأيقظ أهله، واستعمل نفسه في العبادة، فلما كان من الغد سار وأتى الشيخ ببعض الطعام ونصف الدراهم المحتسب بها، فلما دفعها للشيخ قال له الشيخ: يا علي، اقرب، فلما قرب قال له: يا علي، لو أتيت بالكل لأخذت منه الرغيف بكامله، انتهى.

١٢٠ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، الشهير بابن غصن الإشبيلي (١) ، من ولد شداد بن أوس الأنصاري، الجزيري، نسبته إلى الجزيرة الخضراء، الإمام، المقرئ، الزاهد، عرض على الأستاذ ابن أبي الربيع الموطأ من حفظه، وأخذ عنه النحو، وكان من أولياء الله تعالى الصالحين، وعباده الناصحين، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، قوالا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، عارفا بمتون الحديث وأحكامه، فقيها متقنا لمذاهب الأئمة الأربعة والصحابة والتابعين، لا يقبل من أحد شيئا، مخلصا لله تعالى، يتكلم على المنبر على عادة أهلا لعلم من تعليم المسائل الدينية، وأقرأ القرآن بمكة مدة بالقراءات وبالمدينة وبيت المقدس، وممن قرأ عليه خليل إمام المالكية بالحرم، والشهاب الطبري إمام الحنفية بالحرم، وله مصنفات في القراءات: منها " مختصر الكافي " وكتاب " في معجزات النبي " صلى الله عليه وسلم، ومولده سنة ٦٣١ تخمينا (٢) ،

---

(١) انظر ترجمة ابن غصن في غاية النهاية ٢: ٤٧ ولم ينسبه إشبيليا أو جزيريا وإنما قال فيه: القصري السبتي.

(٢) في غاية النهاية: سنة ثلاث وخمسين وستمائة.." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٥٣/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٠٧/٢

"حيان: واستكثر منهم ومن العبيد، فاتخذ أربعين ألف رجل، صار بهم غالبا على أهل الأندلس من العرب، فاستقامت مملكته وتوطدت.

وقال ابن حيان (١) : كان عبد الرحمن راجح الحلم، فاسح العلم (٢) ، ثاقب الفهم، كثير الحزم، نافذ العزم، بريئا من العجز، سريع النهضة متصل الحركة، لايخلد إلى راحة، ولايسكن إلى دعة، ولايكل الأمور إلى غيره، ثم لا ينفرد في إبرامها برأيهن شجاعا مقداما، بعيد الغور شديد الحدة قليل الطمأنينة بليغا مفهوما شاعرا محسنا سمحا سخيا طلق اللسان، وكان يلبس البياض ويعتم به ويؤثره، وكان قد أعطي هيبة (٣) من وليه وعدوه، وكان يحضر الجنائز، ويصلي عليها، ويصلي بالناس إذا كان حاضرا الجمع والأعياد، ويخطب على المنبر، ويعود المرضى، ويكثر مباشرة الناس والمشي بينهم، إلى أن حضر في يوم جنازة فتصدى له في منصرفه عنها رجل متظلم عامي وقاح ذو عارضة فقال له: أصلح الله الأمير، إن قاضيك ظلمني وأنا أستجيرك من الظلم، فقال له: تنصف إن صدقت، فمد الرجل يده إلى عنانه وقال: أيها الأمير أسالك بالله لما برحت من مكانك حتى تأمر قاضيك بإنصافي فإنه معك، فوجم الأمير والتفت إلى من حوله من حشمه، فرآهم قليلا، ودعا بالقاضي وأمر بإنصافه، فلما عاد إلى قصره كلمه بعض رجاله ممن كان يكره خروجه وابتذاله فيما جرى، فقال له: إن هذا الخروج الكثير - أبقى الله تعالى الأمير - لا يجمل بالسلطان العزيز، وإن عيون العامة تخلق تجلته، ولا تؤمن بوادرهم عليه، فليس الناس كما عهدوا، فترك من يومئذ شهود الجنائز وحضور المحافل، ووكل بذلك ولده هشاما.

---

(١) انظر هذا النص في " ذكر بلاد الأندلس ": ٩١.

(٢) المصدر السابق: راجح العقل راسخ العلم واسع الحلم.

(٣) المقتطفات: وكان مهابا جدا.." (١)

"والحفظ، وأقل من كان يحضر مجلسه عشرة آلاف، وربما حضر عنده مائة ألف، وقال في آخر عمره على المنبر: كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلدة، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني، وأسمع رحمه الله تعالى الناس أكثر من أربعين سنة، وحدث بمصنفاته مرارا.

وقال الحافظ الذهبي في حقه: الحافظ الكبير، الواعظ المفتن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في العلوم

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٧/٣

المتعددة، وعظ من صغره، وفاق فيه الأقران ونظم الشعر المليح، وكتب بخطه ما لا يوصف، ورأى من القبول والاحترام ما لا يزيد عليه، وحزر مجلسه غير مرة بمائة ألف، وحضر مجلسه المستضيء مرارا من وراء الستر؛ انتهى.

ومن كلامه في بعض مجالسه: واله ما اجتمع لأحد أمله، إلا وسعى في تفريقه أجله، وعقارب المنايا تلسع الناس، وخدران جسم الأمل يمنع الإحساس، وقال في قوله صلى الله عليه وسلم " أعمار أمتي من الستين إلى السبعين " إنما طالت أعمار القدماء لطول البداية، فلما شارف الركب بلد الإقامة قيل: حثوا المطي.

وقال في الذين عبدوا العجل: لو أن الله خار لهم ما خار لهم.

وقال يوما وقد طرب أهل المجلس: فهمتم فهمتم.

وقال في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، بعد أن ذكر أحاديث تدل على خلافته كقوله صلى الله عليه وسلم " مروا أبا بكر فليصل بالناس " وغيره، ما صورته: فهذه أحاديث تجري مجرى النص، فهمها الخصوص، غير أن الرافضة في إخفائها كاللصوص، فقال السائل: لما قال: " أقيلوني " ما سمعنا مثل جواب علي رضي الله عنه " والله لا أقلناك "، فقال: لما غاب علي عن البيعة في الأول، أخلف ما فات بالمدح في المستقبل، ليعلم السامع والرائي أن بيعة أبي بكر وإن كانت من ورائي، فهي رائي، ومثل ذلك الصدر لا يرائي.

وقال في قول فرعون {أليس لي ملك مصر} (الزحف: ٥١) يفتخر." (١)

"المغرب، ولقي السلطان محاصرا لتلمسان، وقد شيد بالعباد مسجدا عظيما وكان عمه محمد بن مرزوق خطيبا به على عادتهم في العباد، وتوفي، فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمه، وسمعه يخطب على المنبر، ويشيد بذكره ويثني عليه، فحلي بعينيه فقربه، وهو مع ذلك يلازم ابني الإمام، ويأخذ نفسه بلقاء الأفاضل والأكابر والأخذ عنهم، وحضر مع السلطان وقعة طريف، ثم استعمله في الرسالة إلى الأندلس، ثم إلى ملك قشتالة في تقرير الصلح، واستنقاذ ولده المأسور يوم طريف، ورجع بعد وقعة القيروان مع زعماء النصارى، فرجع إلى المغرب. ووفد على السلطان أبي عنان بفاس مع أمه حظية أبي الحسن، ثم رجع إلى تلمسان، وأقام بالعباد، وعلى تلمسان يومئذ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن وأخوه أبو ثابت، والسلطان أبو الحسن بالجزائر، وقد حشد هناك، فأرسل أبو سعيد ابن مرزوق المذكور إليه سرا في الصلح، فلما اطلع أخوه أبو ثابت على الخبر أنكره على أخيه، فبعثوا من حبس ابن مرزوق، ثم أجازوه البحر إلى

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٦٢/٥

الأندلس، فنزل على أبي الحجاج سلطانها بغرناطة، فقربه واستعمله على الخطبة بجامع الحمراء، فلم يزل خطيبه إلى أن استدعاه أبو عنان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه واستيلائه على تلمسان وأعمالها، فقدم عليه، ورعى له وسائله ونظمه في أكابر أهل مجلسه، ثم بعثه لتونس على ملكها (١) سنة ثمان وخمسين ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى، فردت الخطبة، واختفت بتونس، ووشي إلى السلطان أبي عنان أنه كان مطلعا على مكانها فسخطه لذلك وأمر بسجنه، فسجن مدة، ثم أطلقه قبل موته.

ولما استولى أبو سالم على السلطنة آثره، وجعل زمام الأمور بيده، فوطئ الناس عقبه، وغشي أشراف الدولة بابه، وصرفوا إليه الوجوه، فلما وثب عمر بن عبد الله بالسلطان آخر عام اثنين وستين حبس ابن مرزوق، ثم أطلقه

---

(١) التعريف: عام ملكها.." (١)

"يناظر الخصوم ويخطب على المنبر فلا يسمع في نطقه راء فكان إحدى الأعاجيب حتى صار مثلا ولا مرية في أن اجتناب الضرورة الشعرية أسهل من هذا بكثير وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد أدى أن لا ضرورة في شعر عربي وذلك خلاف الإجماع وإنما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظه ما تضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضع إلى زيادة أو نقص أو غير ذلك بحيث قد ينتبه غيره إلى أن يحتال في شيء يزيل تلك الضرورة الثالث أنه قد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر واحدة يلزم فيها ضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال ولا شك أنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة لأن اعتناءهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالألفاظ وإذا ظهر لنا في موضع أن ما لا ضرورة

فيه يصلح هنالك فمن أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال الرابع أن العرب قد تأبى الكلام القياسي لعارض زحاف فتستطيب المزاحف دون غيره أو بالعكس فتركب الضرورة لذلك وقد بسط الرد عليه الشاطبي في شرح الألفية وهذا أنموذج منه ثم قال وقد بينت هذه المسألة بما هو أوسع من هذا في باب الضرائر من أصول العربية وهذا البيت ثاني أبيات سبعة أوردها أبو زيد في نوادره لذي الخرق الطهوي وهي

(الطويل)

(أتاني كلام الثعلبي ابن ديسق ... ففي أي هذا ويله يتترع)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤١٣/٥

(يقول الخنى وأبغض العجم ناطقا ... إلى ربنا صوت الحمار اليجدع)

(فهلا تمناها إذ الحرب لاقح ... وذو النبوان قبره يتصدع)

(يأتك حيا دارم وهما معا ... ويأتك ألف من طهية أقرع)

...." (١)

"يجيء فيما ظهر فيه الإعراب نحو: إن زيدا وعمرو

قائمان إذ لو كان الرفع على غير التوهم لكان خليقا أن يجيء مع ظهوره. فلما لم يكن كذلك دل على أنهم اعتقدوا أن المنصوب مرفوع فعطفوا على اللفظ كما قال الشاعر: ولا سابق شيئا بالخفض متوهما أنه قال: لست بمدرك ما مضى فلذلك جعله سيبويه من باب الغلط. والله أعلم.

انتهى.

وكذا في المغني لابن هشام قال: أجيب عنه بأمرين: أحدهما: أنه عطف على توهم عدم ذكر إن.

والثاني: أنه تابع لمبتدأ محذوف أي: إنك أنت وزيد ذاهبان. وعليهما خرج قولهم: إنهم أجمعون ذاهبون.

انتهى.

وفي أمالي الزجاجي الصغرى: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري قال: أخبرنا أبو عثمان المازني قال: قرأ محمد بن سليمان الهاشمي وهو أمير البصرة على المنبر: إن الله وملائكته يصلون على النبي بالرفع فعلم أنه قد لحن فبعث إلى النحويين وقال لهم: خرجوا له وجها. فقالوا: نعطف به على موضع إن لأنها داخلة على المبتدأ والخبر. فأحسن صلتهم ولم يرجع عنها لئلا يقال: لحن الأمير.

وأخبرنا أبو إسحاق الزجاج قال: أخبرنا أبو العباس المبرد عن المازني قال: حدثني الأخفش قال: كان أمير في البصرة يقرأ على المنبر: إن الله وملائكته يصلون على النبي بالرفع فصرت إليه ناصحا له ومنبها فتهددني وأوعدني وقال: تلحنون أمراءكم ثم عزل وتقلد محمد بن)

سليمان." (٢)

."

(بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم ... وآباؤهم آباء صدق فأنجبوا)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٤/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣١٦/١٠

وتمثل الحجاج بهذه **الأبيات على المنبر فقال**: أنتم يا أهل الشام كما قال حريث بن محفض. قال: أنا والله حريث بن محفض. فقال: ما حملك على أن سابقتني قال: لم أتمالك إذ تمثل الأمير بشعري فأعلمته مكاني. ثم قال أبو الحسن ابن عبدوس: فلم يفرج عنا غيره. انتهى ما أورده العسكري.

وأنشد بعده

الشاهد السابع والعشرون بعد الأربعمائة وبئري ذو حفرت وذو طويت هذا عجز وصدره: على أن ذو اسم موصول وهو هنا بمعنى التي لأن البئر مؤنثة. قال ابن هشام في شرح الشواهد: وزعم ابن عصفور أن ذو خاصة بالمذكر وأن المؤنث يختص بذات وأن البئر في البيت ذكرت على معنى القليب كما قال الفارسي في قوله:

(يا بئرنا بئر بني عدي ... لأنزحن قعرك بالدلي)

حتى تعودي أقطع الولي إن التقدير: حتى تعودي قلبيا أقطع فحذف الموصوف. وفرق ابن الضائع بينهما بأن أقطع صفة فيحمل على الفعل بخلاف ذو.." (١)

"وتقدمت ترجمته في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة.

وهذه الوقعة وقعة الخوارج وكان أميرهم قطري بن الفجاءة وكان تغلب على شيراز وكازرون وما يليها في زمن عبد الملك بن مروان وكان عبد الملك أمر

أمير الكوفة أخاه وهو بشر بن مروان أن يولي المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج فولاه وأمده بجيش من الكوفة كبيرهم عبد الرحمن بن مخنف وكانوا ثمانية آلاف رجل ولحقوا بالمهلب. وبعد شهر مات بشر فلما تسامعوا بموته تسللوا من عند المهلب وجاؤوا إلى الكوفة.

ثم إن عبد الملك بن مروان ولى الحجاج موضع أخيه وأمره أن يمد المهلب فلما جاء الحجاج إلى الكوفة **صعد المنبر وحث** أهل الكوفة باللحاق إلى المهلب وهددهم وأعطاهم أرزاقهم وحلف إن وجد أحدا منهم بعد ثلاثة أيام ليضربن عنقه. فهابه الناس وتسارعوا في السفر.

وقد فصل المبرد في الكامل هذه الأخبار والحروب وما قيل فيها من الأشعار وشرحها.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٤/٦

وللحجاج خطبة بليغة قالها على المنبر حين دخوله الكوفة أميرا عليها ستأتي إن شاء الله مشروحة في أفعال المقاربة عند شعر عمير بن ضابئ.." (١)

"الفصل الرابع:

الأمثال الشعرية

اعلم أنا لما ذكرنا حكم الشعر عموما كما مر، أردنا أن نردفه بما كان منه مثلا خصوصا. وهذا النوع داخل فيما للذي قبله وداخل أيضا فيما للمثل مطلقا، وقد فرغنا قبل من شرحه وفضله؛ غير أن هذا النوع له خصوصية كلام وبيان تعلق الغرض بذكره، وجعلنا الكلام في هذا الفصل في أربعة أمور بها يتم الغرض إن شاء الله تعالى: الأول في التمثل بالشعر وما ورد فيه يقال: تمثل بالبيت إذا أنشده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بقول طرفة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود؛ إلى إنه يقول ويأتيك من لم تزوده بالأخبار. ولذلك قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أشد أنك رسول الله، لقوله تعالى: وما علمناه الشعر. وأما غير النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين فتمثلهم بالشعر شائع ذائع لا يحصى، وهو دليل ما تقدم في الفصل قبل هذا. ومما تمثل به أبو بكر رضي الله عنه وهو عدى المنبر قول الغنوى:

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت ... بنا رجلنا في الواطئين وزلت

أبو أن يملونا وأو أن آمنا ... تلاقي الذي يلقون منا لملت

هم أنزلونا في ظلال بيوتهم ... ظلال بيوت أدفأت وأكنت

وأراد بذلك ما فعل بهم الأنصار من الإحسان. وأما عمر رضي الله عنه فكان لا ينزل به أمر ألا تمثل فيه بشعر، وكذا عائشة رضي الله عنها ومما تمثلت به قول لبيد:

ذهب اللذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

ورأت النبي صلى الله عليه وسلم يوما يعرق جبينه وهو في عمل، وجعل عرقه يتلألأ نورا، فقالت له: لو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره فقال لها: وما يقول يا عائشة أبو كبير؟ قالت: يقول:

ومبرأ من كل غير حيضة ... وفساد مرضعة وداء مغيل." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٨/٧

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٥٠/١

"وإذا نظرت إلى أسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلهل

فوضع صلى الله عليه وسلم ما كان في يده وقام إليها فقبل ما بين عينيها وقال: جزاك الله يا عائشة خيرا. ما سررت بشيء كسروري بك! ومما تمثلت به فاطمة رضي الله عنها يوم توفي أبوها عليه الصلاة والسلام قول فاطمة

قد كنت لي جبلا ألوذ بظله ... فتركتني أضحى بأجرد ضاح

قد كنت ذات حمية ما عشت لي ... أمشي البيراز وكنت أنت جناحي

فاليوم أخضع للذليل وأتقي ... منه وأدفع ظالمي بالراح

وإذا دعت قمرية شجنا لها ... يوما على فنن دعوت صباح

وأغض من بصري وأعلم إنه ... قد بان حد فوارسي ورماحي

ومما تمثل به علي كرم الله وجهه وهو على المنبر، معنفا للقوم في تقديمهم أبا موسى الأشعري في التحكيم بعد ما حذرهم منه قول دريد بن الصمة:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد إلى ضحى الغد

ومما تمثل به معاوية رضي الله عنه قول قيس بن زهير:

أظن الحلم دل علي قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم." (١)

"الجرمي:

قومي هم قتلوا أميم أخي ... فإذا رميت يصيبني سهمي

فلئن عفوت لأعفون جللا ... ولئن سطوت لأوهنن عظمي

لا تأمنن قوما ظلمتهم ... وبدأتهم بالشتم والرغم

إن يأبروا نخلا لغيرهم ... والشيء تحقره وقد ينمي

وزعمتم أن لأحلوم لنا ... إن العصا قرعت لذي الحلم

ووطئتنا وطئا على حنق ... وطء المقيد نابت الهرم

وتركنا لحما على وضم ... لو كنت تسبقني من اللحم

قيل: وعامر هذا أول من جلس على المنبر وتكلم. وفيه يقول الأسود بن يعفر:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٥١

ولقد علمت لو إن علمي نافع ... أن السبيل سبيل ذي الأعداد
وإليه اشار ذو الإصبع العدواني بقوله:
عذير الحي من عدوان ... كانوا حية الأرض
بغي بعضهم ظلما فلم ... يرع على بعض
ومنهم كانت السادات ... والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز الناس ... بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي ... فلا ينقض ما يقضي
يعني عامر بن الظرب، وسيأتي له مزيد من الخبر.." (١)
"وقال الآخر:
لعمرك ما حق امرئ لا يعدلي ... على نفسه حقا علي بجواب
وما أنا النائي علي بوده ... بودي وصافي خلتي بمقارب
ولكنه إن مال يوما بجانب ... من الصدق والهجران ملت بجانب
وتقدم نحو هذا. ويقال جرير، كان اشترى جارية من رجل من أهل اليمامة يقال له زيد، ففركته وحنت إلى بائعها:
تكلفني معيشة آل زيد ... ومن لي بالمرقق والصناب؟
وقالت: لا تضم كضم زيد، ... وما ضمني وليس معي شبابي؟
فقال الفرزدق:
وإن تفركك عاجلة آل زيد ... ويعوزك المرقق والصناب
فقدما كان عيش أبيك مرا ... يعيش بما يعيش به الكلاب
والصناب، بكسر الصاد. قال المبرد: هو صباغ يتخذ من الخردل والزبيب، ومن ذلك قيل للفرس صنابي إذا كان في ذلك اللون.
وقال الآخر:
ويأخذ عيب المر من عيب نفسه ... مراد لعمري ما أراد قريب

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١١٩/١

قيل وهذا البيت مبني على كلام الأحنف، وقد قال له رجل: دلني على رجل كثير العيوب! فقال: أطلبه عيابا، فإنما يعيب الناس بفضل ما فيه! وقال الآخر:

لن المنابر من خوف ومن وهل ... واستطعم الماء لما جد في الهرب

وألحن كل الناس قطابة ... وكان يوله بالتشديد في الخطب

وهذا الشعر قاله بعض الشعراء في خالد بن عبد الله القسري، وكان من الخطباء البلغاء؛ **فصعد المنبر ذات** يوم فخرج عليه المغيرة بن سعد بالكوفة في عشرين رجلا، فعطعطوا به، فعيي خالد وقال: اطعموني الماء! وهو على المنبر، فعير." (١)

"المكدود بحوافر الدواب. قال امرؤ القيس يصف فرسا:

مسح إذا ما السحابات على الونى ... أثرن غبارا بالكديد المركل

ويستعمل الركل، في لسان العرب، في الضرب بالرجل مطلقا، وهو المراد.

ثم نذكر من الشعر في هذا الباب ما تيسر، والله المستعان.

قال طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وإلى معنى هذا البيت أشار أبن شرف في لاميته بقوله:

لا تسأل الناس والأيام عن خبر ... هما يبثانك الأخبار تطفيلا!

وقال دريد بن الصمة:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

وغزية قبيلة، وهي فيما أظن بفتح المعجمة وكسر الزاي. وهكذا رأيته في نسخة من الصحاح مضبوطا بالقلم، ويؤيده ما في القاموس من انهم يسمون غازية وغزية كغنية ولم يثبت في أسمائهم غزية. بلفظ التصغير. وقال من هذه القصيدة أيضا:

أمرتهم أمري بمنزعج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وتمثل بهذا البيت أمير المؤمنين على كرم الله وجهه على المنبر، في قصة التحكيم حين وقع ما وقع من الحكمين يعاتب أهل العراق ويوبخهم على سفاهة رأيهم في ذلك وتوجيههم أبا موسى الأشعر، والقصة

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٢٦١

مشهورة. وعلى هذا البيت نبه أبن شرف بقوله في لاميته:
يرى البليد البلايا بعد ما نزلت ... وذو الذكاء يرى الأشياء تبخيلا وقال الأسود بن يعفر:
جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد
ونظمه أبن شرف في لاميته بقوله:
بادوا كأنهم للفرقة اتعدوا ... فلم يكن ذلك الميعاد ممطولا
وقال الآخر:
أجل إذا طالبت في طلب ... فالجد يغني عنك لا الكد!." (١)
"وكل خل لي خاللته ... لا ترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحة!
يحكى أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قال يوما وهو على المنبر: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعلب.
ولما هزم المهلب بن أبي صفرة عبد ربه الأصغر وأجلى قطريا حتى أخرجه من كرمان نحو أرض خرسان، وأوفد على الحجاج كعب بن معدان الأشقري. فقال له الحجاج: كيف كان محاربة المهلب للقوم؟ قال: كان إذا وجد الفرصة سار كما يسور الليث، وإذا دهمته الطمحة راغ كما يروغ الثعلب، وإذا ماده القوم صبر صبر، الدهر قال: وكيف كان فيكم؟ قال: كان لنا منه إشفاق الوالد الحدب، وله مناطاعة الوالد البر. قال: فكيف أفلتكم قطري؟ قال: كدنا ببعضنا ما كدناه به، والأجل أحصن جنة وأنقذ عدة. قال: فكيف أتبعتم عبد ربه وتركتموه؟ قال: آثرنا الحد على الفل، وكانت سلامة الجند أجب الينا من شجب العدو. فقال له الحجاج: أكنت أعددت هذا الجواب قبل لقائي؟ قال: لا يعلم الغيب إلا الله! قوله: شجب العدو، أي هلاكه. يقال شجب الرجل يشجب شجبا. قال امرؤ القيس:
وقالت: بنفسي شباب له ... ولمته قبل أن يشجب

الراوية أحد الهاجين.
يقال: روي الشعر بالفتح يرويه، فهو راو، ورواية بزيادة الهاء للمبالغة، كما في مدركة وعلامة، ورويته أنا

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٤٧/٢

تروية. والهجو والهجاء معروف. ويعنون بهذا الكلام إن من روى الهجو في الناس فهو كمن قاله أولا، فيمون أحد الهاجين، كما يقال في الغيبة إن المستمع شريك القائل إذا لم ينكر ولا عذر، فكيف يمن يحكي ويأثره؟ كما قيل:

لعمرك ما سب الأمير عدوه ... ولكنما سب الأمير المبالغ!." (١)

"دعي لومي ومعتبي أماما ... فإني لم أعود أن ألاما

وكيف ملامتي إذ شاب رأسي ... على خلق نشأت به غلاما

وقال محمود للوراق في الخضاض:

يا خاضب الشيب الذي ... في كل ثالثة يعود

وله بديهة لوعة ... مكروها أبدا عتيد

فدع المشيب كما أرا ... د فلن يعود كما تريد

وقال أيضا في ذلك:

يا خاضب الشيبة نح فقدها ... فإنما تدرجها في كفن

أما تراها منذ عاينتها ... تزيد في الرأس بنقص البدن

وحكى أن أبا الأسود الدؤلي دخل على عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله يهزأ به: يا أبا الأسود، إنك لجميل، فلو تعقلت تميمة؟؟ فقال أبو الأسود:

أفنى الشباب الذي أفنيت جدته ... كر الجديدين من آت ومنطلق

لم يتركا لي في طول اختلافهما ... شيئا أخاف عليه لذعة الحدق "

ونحوه قول محمد بن حازم:

لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها ... من الشباب بيوم واحد بدل

وقول منصور النمري:

ما كنت أوفى شبابي حق عزته ... حتى مضى فإذا الدنيا له تبع

" وقال ابن الخطيب:

لما علاني الشيب قال صواحبي ... لا تبتغي خلا بثوب أشهب

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٦٩/٣

فصبغته خوف الصدود فقلن لي: ... هذا رواية أصبغ عن أشهب
وقال غيره:
نظرت إلي بطرف من لم يعدل ... لما تمكن طرفها من مقتلي
لما رأت شيبا ألم بمفرقي ... صدت صدود بجانب متحمل
فجعلت أطلب وصلها بتملق ... والشيب يغمزها بأن لا تفعلي
وقال غيره:
أناخ الشيب ضيفا لم أرده ... ولكن لا أطيق له مردا
رداء للردى فيه الدليل ... تردى من به يوما تردى
وقال غيره:
حل المشيب بعارضي ومفارقي ... بئس القرين أراه غير مفارقي
رحل الشباب فقلت: قف لي ساعة ... حتى أودع قال: إنك لاحقي
ويحكى أن أبا دلف دخل على المأمون وعنده جارية فغمزها عليه فقالت له: شبت يا أبا دلف، فأعرض عنها، فقال له المأمون: ألا تجيبها؟ فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال:
تهزأت إذا رأت شيبي فقلت لها: ... لا تهزئي من يطل عمر به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة ... وشيبكن لكن العار فاكتئبي
فينا لكن وإن شيب بدا أرب ... وليس فيكن بعد الشيب من أرب
غيره:
لا تخطون إلى خطء ولا خطأ ... من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطأ
فأي عذر لمن شابت مفارقه ... إذا جرى في ميادين الهوى وخطا
وقيل: ظهور الشيب في الناصية كرم، وفي القفا لؤم، وفي الهامة وقار، وفي الفودين شرف، وفي الصدغين شح، وفي الشاربين فحش ".
وهذا الباب لا يأتي عليه الحصر، فلنقتصر على هذا القدر.
واعلم أنه لا يزال علماء الأدب من لدن أدبرت العرب يختلفون في مقالة العرب بحسب اختيار الأجود منه والأصدق والأفخر أو نحو ذلك فنورد جملة مما وقع لهم في ذلك إمتاعا والله الموفق.

لله الأمر من قبل ومن بعد

أشعر بيت قالته العرب

حدثوا في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: " أشعر بيت قالته العرب قول دريد ابن الصمة:

قليل التشكي للمصيبات ذاكر ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقيل: قول أبي ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقيل: قول زهير:

فلما وردن المساء زرقا جمامه ... وضعن عصي الحاضر المتخيعم

وقيل: قول الآخر:

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل ابعد

وقيل: قول لبيد:

وأكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل

وقيل: قول امرؤ القيس:

ألا يا لهف هند إثر قوم ... هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب

وأفلتهن علباء جريضا ... ولو أدركنه صفر الوطاب

وقيل: بل قوله:

الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرحل

وقوله أيضا:

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

لله الأمر من قبل ومن بعد." (١)

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/١٠٥

"وسأل أبو العيناء بعض الوزراء أن يكتب له كتابا إلى عامل له في رجل يطلب تسريحه فكتب إليه، فلما خرج قال: أخشى أن يكون كصحيفة المتلمس، ففتحه فإذا فيه: أما بعد فقد سألنا من لا نوجب حقه في رجل لا نعرفه، فإن فعلت خيرا لم نشكرك، وإن فعلت شرا لم نلمك، فرجع به إلى الوزير وقال له: ما هذا الذي كتبت أيها الوزير؟ فقال: تلك علامة بيني وبين العامل إذا أراد قضاء حاجة إنسان، فإن السؤال كثير، فقال أبو العيناء: لعن الله الوزير، وقطع يديه ورجليه، وأعمى عينيه، وأصم أذنيه، فقال الوزير: ما هذا الدعاء؟ فقال: هذه علامة بيني وبين ربي إذا أردت أن يستجيب لي في قضاء حاجة إنسان.

وأتى رجل إلى النخاس فقال له: اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر، ولا الكبير المسرف، إن خلا له الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق، وإن قللت علفه صبر، وإن أكثرته شكر، وإن ركبته هام، وإن ركبه غيري نام، لا يصادم السواري، ولا يدخل تحت البواري فقال له النخاس: يا عبد الله، اصبر، فإن مسخ الله القاضي حمارا أصبت لك حاجتك إن شاء الله.

ومثل هذا ما روي أن رجلا أراد شراء فرس فقال له النخاس: صف لي بغيتك منه، فقال: أريده حسن القميص، جيد الفصوص وثيق القصب نقي العصب، يشير بأذنيه، ويشرف برأسه ويخطر بيديه، ويدحو برجليه، كأنه مرج في لجة، أو سيل في حدور أو منحط من جبل، فقال له النخاس: نعم كذلك كان صلوات الله عليه وسلامه فقال: إنما وصفت لك فرسا، " فقال ": والله ما كنت أحسب إلا أنك تذكر صفة نبي من الأنبياء.

وأخذ بعض الشطار فحمل إلى الكاتب ليسجل نعته، فأغلق عينه اليمنى فكتب الكاتب: أعور العين اليمنى، فلما علم الشاطر أنه قد كتب ذلك فتح اليمنى وأغلق اليسرى، فلما نظر إليه الكاتب توهم أنه غلط فمحا اليمنى وكتب اليسرى، فأغلق الشاطر اليمنى وفتح اليسرى، فنظر الكاتب إليه " فقال: لعن الله الشيطان، أفسدت ما كان صحيحا، فكتب اليمنى فأغلق الشاطر اليسرى، فتحير الكاتب " ولم يدر ما يفعل فكتب: أعور من أي عينيه شاء.

وأخذ قوم محاربون فقدموا لتضرب أعناقهم فقال واحد منهم: والله ما كنت إلا أغني لهم، فقيل له: فغن إذن فلم يجر على لسانه غير قول القائل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن مقتد

فقيل له: صدقت وضربت عنقه.

وذكرت الشيعة عند بعض شيوخ الإباضية قالوا: مخالفونا من أهل القبلة كفار، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على أن الأعمال داخلة في الإيمان، وكفروا عليا رضي الله عنه وأكثر الصحابة ".

في ح: " أول كلمة " بالتنكير فأنكرهم وسبهم جدا فقيل له في ذلك فقال: إن الشين أول الكلمة إنما توجد في مسخوط مثل شؤم وشر وشيطان وشح وشغب وشرك وشتم وشين وشوك وشوصة وشكوى وشنآن قلت: وليس كما قال، بل هذا كثير، وضده وهو المحبوب أيضا كثير، مثل شهد وشبع وشرب وشكر وشرف وشاب وشرع وشكد وشحم وشورى وشفاعة وشفقة وشغفر وشفاء، وفي أسمائه تعالى: الشكور الشهيد.

وخطب عتاب بن ورقاء الرياحي يوما فقال وهو على المنبر: أقول لكم كما قال الله في كتابه:

ليس شيء على المنون بباق ... غير وجه المسبح الخلاق

فقيل له: أيها الأمير هذا قول عدي بن زيد فقال: ليقله من شاء فنعم القول هو.

وأتي يوما بامرأة من الخوارج فقال لها: يا عدوة الله ما حملك على الخروج أما سمعت الله يقول:

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول

فقالت: جهلك بكتاب الله يا عدو الله حملني على الخروج عليك وعلى أئمتك.

ومثل هذا ما خطب علي بن زياد الأيادي فقال: أقول لكم مثل قول الرجل الصالح:) ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (فقيل له: إنما قاله فرعون، فقال: يقوله من فاله فقد أحسن فيه.

وكان رجل يكثر مجالسة أبي ي,سف ويطيل الصمت، فقال له يوما ألا تسأل؟ قال: بلى، متى يفطر الصائم؟ قال: إذا غربت الشمس، قال فإن لم تغرب إلى نصف الليل؟ فضحك أبو يوسف وتمثل بقول الشاعر:

عجبت إزراء الغبي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالعلم أعلما

وفي الصمت ستر للغبي وإنما ... صحيفة لب المرء أن يتكلما." (١)

"بلوت الناس مذ خمسين عاما ... وحسبك بالمجرب من عليم.

فما أحد يعد ليوم خير ... ولا أحد يعود على حميم.

ويعجبني الفتى وأظن خيرا ... فأكشف من عن رجل لئيم.

تقيل بعضهم بعضا فأضحوا ... بني أبوين قدوا من أديم.

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/١٢٠

وطاف الناس بالحسن بن سهل ... طوافهم بزمزم والحطيم.
وقالوا سيد يعطي جزيلا ... ويكشف كربة الرجل الكظيم.
فقلت مضى بذم القوم شعري ... وقد يؤتى البريء من السقيم.
وخبر تترجمه ظنون ... بأشفى من معاينة الحليم.
فجئت وللأمور مبشرات ... ولن يخفى الأغر من البهيم.
فإن يك ما ينشر عنه حقا ... رجعت بأهبة الرجل المقيم.
وإن يك غير ذاك حمدت ربي ... وزال الشك عن رجل حكيم.
وما الآمال تعطفني عليه ... ولكن الكريم أخو الكريم.

قال: فلما أنشدته هذا الشعر قال لي: أبمثل هذا الشعر تلقى الأمير؟ والله لو كان نظيرك ما يجوز أن تخاطبه بمثل هذا؛ قلت: لذلك قلت لك: إني لم أمدحه بعد، ولكني سأمدحه، قال: افعل وأنزلني عنده. ودخل على الحسن فأخبره بخبري، فأمر بإدخالي إليه من غير مدح، وأمرني أن أنشد الشعر وقال: قد قنعنا منك بهذا القدر إذا لم تدخلنا بجملة من ذممت فأنشدته إياه فضحك وقال: ويحك ما لك وللناس؟ حسبك الآن، فقلت قد وهبتهم للأمير، فقال: قد قبلت وأنا أطالبك بالوفاء، ثم وصلني فأجزل وكساني فقلت في ذلك وأنشدته:

وهبت الناس للحسن بن سهل ... فعوضني الجزيل من الثواب.
وقال دع الهجاء وقل جميلا ... فإن القصد أقرب للصواب.
فقلت له برئت إليك منهم ... فليتهم بمنقطع التراب.
ولولا نعمة الحسن بن سهل ... علي لسمتهم سوء العذاب.
بشعر تعجب الشعراء منه ... يشبهه بالهجاء وبالعتاب.
أكيدهم مكايدة الأعادي ... وأختلهم مخاتلة الذئاب.
بلوت خيارهم فبلوت قوما ... كهولهم أخس من الشباب.
وما مسخوا كلابا غير أني ... رأيت القوم أشباه الكلاب.

فضحك، فقال: ويحك من الآن ابتدأت تهجوهم؟ فقلت: هذه بقيت طفحت على قلبي وأنا كاف عنهم ما أبقى الله الأمير.

وأخباره ونكته كثيرة، فلنكتف منها بهذا القدر. وإنما تعرضنا لترجمته لكون بيتيه المذكورين في زواج المأمون ببوران بنت الحسن من أحسن شواهد هذا النوع، بل قيل أنه ليس للسلف ولا المتأخرين فيه غيرهما، وغير البيت المتعلق بالخياط.

وقد ظفرت أنا ببيت لبعض السلف يصدق عليهم حدهم للإبهام، ولم يستشهد به أحد من البديعيين قيما أعلم.

وهو قول الشاعر:

ويرغب أن يبني المعالي خالد ... ويرغب أن يرضى صنيع الألائم.

فإن هذا يحتمل المدح والذم لأنه إن قدر (في) أولا و (عن) ثانيا فمدح، وإن عكس فذم، إذ يقال: رغب فيه، ورغب عنه.

ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع أن، وأن تعيين الجار ليؤمن اللبس، قال: فلا يقال: رغبت أن تفعل، إذ لا يدري هل التقدير: في أن تفعل، أو عن تفعل.

واستشكله ابن هشام في الأوضح بقوله تعالى "وترغبون أن تنكحوهن" لحذف الجار، مع أن المفسرين اختلفوا في المراد.

وأجاب في المغني: بأنه إنما حذف الجار للقرينة المعينة، وإنما اختلف العلماء في المقدر من الحرفيين في الآية لاختلافهم في سبب نزولها، فالاختلاف في الحقيقة إنما هو في القرينة.

وأجاب المرادي بذلك، وبأنه أراد الإبهام ليرتدع من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن، ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن.

واستحسنه بعضهم، قال: لأن من شرط أمن اللبس يقول: إذ خيف اللبس لم يجز الحذف، وعند إرادة الإبهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف لأجلها. انتهى وهو في محله.

ومن لطيف الإبهام ما يحكى أن معاوية بن أبي سفيان قال لعقيل بن أبي طالب عليه السلام: إن أخاك عليا قد قطعك ووصلتك، ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر، قال أفعل، **فصعد المنبر فقال** بعد أن حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس قد أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان فالعنوه لعنة الله عليه، ثم نزل.

فقال له معاوية: إنك لم تبين من لعنت بيني وبينه، فقال: والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر، والكلام على نية المتكلم.." (١)

"وعلى قولنا في هذه المقطوعة: ولدى فصل الخطاب خطيبها، ما روي عن السفاح أنه أراد أن يخطب يوما فارتج عليه، كانت أول خطبة خطبها، فقال: أيها الناس! إنما اللسان بضعة الإنسان، يكل بكلاله إذا كل، وينفسح بانفساحه إذا انفسح، ونحن أمراء الكلام، منا تفرعت فروعه، وعلينا تهدلت غصونه، ألا وإنا لا نتكلم هذرا، ولا نسكت حصرا، بل نتكلم مؤيدين، ونسكت معتبرين، ثم نزل، فبلغ ذلك أبا جعفر أخاه، فقال: لله هو لو خطب بمثل ما اعتذر به لكان من أخطب العرب، وهذا من أبلغ الإعتذار عند استغلاق الكلام وأحسنه.

وخطب آخر فلما بلغ إلى قوله أما بعد، أرتج عليه فكررها ثم قال: أما بعد؛ فإمرأتي طالق ثلاثا.

وخطب بعض الأمراء فلما بلغ إلى قوله أما بعد، أرتج عليه، **فركل المنبر برجله** وقال: فتى حروب لا فتى منابر.

وخطب ثابت مولى يزيد بن المهلب فارتج عليه، فنزل وهو يقول:

فإلا أكن فيكم خطيبا فإنني ... بسيفي إذا جد الوغى لخطيب

وفي رواية أخرى:

فإلا أكن فيكم خطيبا فإنني ... ضروب بماضي الشفرتين صقيل

فبلغ ذلك يزيدا فقال: لو **قاله على المنبر لكان** من أخطب الناس، إنتهى.

واعلم أنه ينبغي للمنشيء، شاعرا كان أو كاتبا، أن يتأنق من قصيدته أو خطبته أو رسالته في ثلاثة مواضع: الإبتداء، والتخلص، والإنتهاء، وإن كان ينبغي له التأنق والمحافظة في جميع كلامه، إلا أن الإهتمام بشأن هذه المواضع الثلاثة ألزم، ورعايته أوجب، لأن الإبتداء أول ما يقرع السماع ويصافح الذهن، فإن وافق السمع ابتداء مليحا أصغى إليه، وربما اغتفر لأجله بعض التقصير فيما بعد، وإن وافق ابتداء قبيحا نفره ومجه، وربما توجه اللوم على صاحبه وإن أجاد فيما بعد. ولأن التلخص؛ وهو الإنتقال مما يبقى منتظرا له السامع، مرتقبا كيف يكون، فإن كان حسنا متلايم الطرفين، حرك من نشاط السامع وأعان على الإصغاء إلى ما بعده وإلا فبالعكس. ولأن الإنتهاء آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس، فإن كان مختارا حسنا تلقاه السمع

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٨٣

واستلذه، وإن كان بخلاف ذلك كان العكس. ولا بأس بالكلام على هذه المواضع الثلاثة مفصلا، وذكر بعض المقابح التي اتفقت للشعراء في أثناء قصائدهم. أقول: أما الإبتداء: فقد قال بعض علماء الفن أنه يسمى حسن الإبتداء، ويسمى براعة المطلع، وحسن المطلع، وبراعة الإستهلال، وينبغي التأنق فيه بأن تكون ألفاظه متقاربة في الرقة والجزالة والعذوبة والسلاسة، وأن تكون متناسبة من غير أن يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف، ولا اللفظ السخيف المعنى الشريف، بل يصاغان صياغة تلايم وتناسب، وبأن يكون سالما من التناقض والإمتناع ومخالفة العرف والإبتذال وأمثال ذلك من التعقيد وغيره، وأن يستعمل الألفاظ الرقيقة في ذكر الأشواق ووصف أيام البعاد وفي استجلاب المودة وملاينات الإستعطاف وأمثال ذلك، فمن حسن الإبتداء في تذكار الأحبة والمنازل قول امرء القيس:

قفانبك من ذكري حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قالوا: إنه أبدع فيه لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت عذب اللفظ حسن السبك، إلا أنهم انتقدوا عليه عدم المناسبة في الشطر الثاني، وقالوا أحسن منه في تناسب القسمين قول النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطي الكواكب

فإن قسميه متناسبان، وألفاظه متلائمة، وإن كان بيت امرء القيس أكثر معانيا منه، وما سمع أشد مباينة من قسمي بيت جميل:

ألا أيها النوام ويحكم هبوا ... أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

ولقد قال الرشيد يوما لبعض ندمائه: هل تعرف بيتا نصفه بدوي في شملة وباقيه محتب بذلة، فأنشده البيت، فاستحسن ذكره.

ومن حسن الإبتداء قول أشجع السلمي:

قصر عليه تحية وسلام ... خلعت عليه جمالها الأيام

وقول أبي تمام:

لا أنت أنت ولا الديار ديار ... خف الهوى وتولت الأوطار

وقول المتنبي:

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقول الشريف أبي جعفر البياضي مشيرا إلى الإبل:

رفقا بهن فما خلقن حديدا ... أوما تراها أعظما وجلودا." (١)

"وقال معاوية يوما على المنبر: أيها الناس إن الله تعالى فضل قريشا بثلاث: فقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (وأنذر عشيرتك الأقربين) ونحن عشيرته الأقربون، وقال: (وإنه لذكر لك ولقومك) ونحن قومه، وقال: (لإيلاف قريش إيلافهم) ونحن قريش. فقال رجل من الأنصار: على رسلك يا معاوية فإن الله تعالى قال: (وكذب به قومك وهو الحق) وأنتم قومه، وقال: (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) وأنتم قومه، وقال: (وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) وأنتم قومه، ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك، فأفحمه.

وقال قتيبة بن مسلم الباهلي لهبيرة بن مسروح: أي رجل أنت لو كانت أخوالك من غير سلول؟ فلو بادلت بهم، قال: أصلح الله الأمير! بادل بهم من شئت وجنبني باهلة.

وقال جرير للفرزدق: يا أبا فراس! تحتمل مسألة؟ قال: نعم فسل عما بدا لك. قال: أيما أحب إليك: أن يتقدمك الخير أو تتقدمه؟ قال: لا يتقدمني ولا أتقدمه بل نكون معا، فاسمع مسألتي، قال جرير: هات، قال: أيما أحب إليك: أن تدخل على امرأتك فتجد يدها على أير رجل أو تجد يد رجل على حرها؟ فقال: قاتلك الله ما أقبلح لسانك.

وقيل: إن عمرو بن العاص رأى معاوية يضحك، فقال: مم تضحك يا أمير المؤمنين؟ قال: أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سوئتك يوم ابن أبي طالب، أما والله لقد وجدته كريما ولو شاء لخرق رقعتك. فقال عمرو: أما والله إني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فأرعدت فرائصك ومال شقك واحولت عيناك وربا سحرك وبدا من أسفلك ما أكره ذكره لك، فمن نفسك فاضحك أو دع.

وقال بلال بن أبي بردة للهيثم بن الأسود في مجلس خالد بن عبد الله القسري: أنا ابن أحد الحكمين، فقال الهيثم: أما أحدهما ففاسق وأما الآخر فمائق، فأبن أيهما أنت؟ ودخل عبيد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: ما هذا الذي يقول الناس فيك؟ قال: وما يقولون يا أمير المؤمنين؟ قال: يقولون إنك لا تشبه اباك! فقال: والله إني لأشبه به من الماء بالماء، ومن الغراب بالغراب، ولكن أدلك على من لا يشبه أباه، قال: ومن هو؟ قال: من لم تنضجه الأرحام، ولم يولد لتمام، ولم يشبه الأخوال

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٨٢

والأعمام. قال: ومن هو؟ قال: ابن عمي سويد بن منجوف. وإنما أراد عبد الملك وذلك أنه ولد لسبعة أشهر.

قيل: لما ولي سليمان بن عبد الملك أتي يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج في جامعة وكان رجلا ذميما تقتحمه العين، فلما رآه سليمان قال: لعن الله من أجرك رسنك وولي مثلك. فقال: يا أمير المؤمنين! رأيتني والأمر عني مدبر، ولو رأيتني وهو علي مقبل لاستعظمت ما استصغرت، ولاستجللت ما استحقرت. فقال سليمان: أين ترى الحجاج: أيهوي في النار أم قد استقر؟ فقال: يا أمير المؤمنين! لا تقل كذا فإن الحجاج قمع لكم الأعداء، ووطأ لكم المنابر، وزرع لكم الهيبة في صدور الناس، وبعد فإنه يأتي يوم القيامة يمين أبيك عبد الملك، وشمال أخيك الوليد، فضعه حيث شئت.

وروي عن المأمون أنه قال: ما أعياني جواب أحد قط مثل جواب ثلاثة أحدهم: أم الفضل بن سهل فإني عزيتها عن ابنها وقلت: لئن جزعت على الفضل لأنه ولدك فها أنا ذا إبنك مكانه، فقالت: وكيف لا أجزع على من جعل لي مثلك ولدا. والثاني: رجل حضرته يزعم أنه نبي الله موسى عليه السلام، فقلت له: إن الله تعالى أخبرنا عن موسى أنه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء، فقال لي: متى فعل ذلك موسى، أليس بعد أن لقي فرعون؟ فاعمل كما فعل فرعون حتى أعمل كما عمل موسى. والثالث: إن جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا إلي يشكون من عاملها، فقلت: إرضوا بواحد منكم أسمع منه، فرضوا برجل منهم، فقال لي في العامل وأكثر، فقلت: كذبت، بل هو العفيف الورع العدل، فذهب أصحابه يتكلمون، فسكتهم ثم قال: صدقت يا أمير المؤمنين هو كما ذكرت فواس بين رعيتك في العدل، فصرفته عنهم.

وكتب رجل إلى صديق له يقترض شيئا، فأجابه يشكو ضيق حاله، فكتب إليه: إن كنت كاذبا جعلك الله صادقا، وإن كنت صادقا جعلك الله كاذبا، وإن كنت معذورا فجعلك الله ملوما، وإن كنت ملوما فجعلك الله معذورا.." (١)

"تقليدك من اجتهادي. وأين نجاسة دمك من تطهير مدادي. (قال السيف) : أمثلك يعير مثلي بالدماء. فطالما أمرت بعض فراخي وهي السكين. فأصبحت من النفاثات في عقدك يا مسكين. فأدخلت من الحياة جثمانك. وشقت أنفك وقطعت لسانك. ويك إن كنت للديوان فحاسب مهموم. أو للإنشاء فخادم لمخدوم. أو للبليغ فساحر مذموم. أو للفقيه فناقص في المعلوم. أو للشاعر فسائل محروم. أو

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٣٧

للشاهد فخائف مسموم. أو للمعلم فللحي القيوم. وأما أنا فلي الوجه الأزهر. والحلية والجوهر. والهيبة إذا أشهر. والصعود على المنبر. شكلي الحسن علي. ولم لا حملك الحطب بدلي. ثم إني مملوك كمالك. فإنك كناسك. أسلك الطرائق. وأقطع العلائق. (قال القلم) : إما أنا فابن ماء السماء. وأليف الغدير وحليف الهواء. وأما أنت فابن النار والدخان. وباتر الأعمار وخوان الإخوان. تفصل ما لا يفصل. وتقطع ما أمر الله به أن يوصل. لا جرم شمر السيف وصقل قفاه. سقي ماء حميما فقطع معاه. يا غراب البين. ويا عدة الحين. ويا معتل العين. ويا ذا الوجهين. كم أفنيت وأعدمت. وأرملت وأيتمت. (قال السيف) : يا ابن الطين. ألست ضامرا وحرفت. ونكرت وعرفت. وسطرت هجوا وشتما. وخلدت عارا وذما أبشر بفرط روعتك. وشدة خيفتك. إذا قست بياض." (١)

"هو الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن العمر بن الحسين الرازي أفضل المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين، قد شاعت سيادته، وانتشرت في الآفاق مصنفاته وتلامذته، وكان إذا ركب يمشي حوله ثلثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزمشاه يأتي إليه، وكان ابن الخطيب شديد الحرص جدا في سائر العلو الشرعية والحكمية، جيد الفطرة، حاد الذهن، حسن العبارة، كثير البراعة، قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها، عارفا بالأدب، وله شعر بالفارسي والعربي، وكان عبل البدن، ربع القامة، كبير اللحية، وكان في صوته فخامة، وكان يخطب ببلده الري وفي غيرها من البلاد، **ويتكلم على المنبر بأنواع** من الحكمة، وكان الناس يقصدونه من البلاد، ويهاجرون إليه من كل ناحية على اختلاف مطالبهم في العلوم، وتفننهم فيما يشتغلون به، فكان كل منهم يجده عند النهاية القصوى فيما يرومه منه، وكان الإمام فخر الدين قد قرأ الحكمة على مجد الدولة الجيلي بمراغة، وكان مجد الدين هذا من الأفاضل العظماء في زمانه، وله تصانيف جليلة، وحكى لنا القاضي شمس الدين الخوئي عن الشيخ فخر الدين أنه قال والله أنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل، فإن الوقت والزمان عزيز، وحدثني محيي الدين قاضي مرند قال لما كان الشيخ فخر الدين بمرند، أقام بالمدرسة التي كان أبي مدرسها، وكان يشتغل عنه بالفقه، ثم اشتغل بعد ذلك لنفسه بالعلوم الحكمية، وتميز حتى لم يوجد في زمانه آخر يضاهيه، واجتمعت به أيضا بهمدان وهراة، واشتغلت عليه قال وكان لمجلسه جلالة عظية، وكان يتعاظم حتى على الملوك، وكان إذا جلس للتدريس يكون قريبا منه جماعة من تلاميذه الكبار، مثل زين الدين الكشي والقطب المصري وشهاب الدين

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٨٢/٦

النيسابوري، ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم، فكان من يتكلم في شيء من العلوم يباحثونه أولئك التلاميذ الكبار، فإن جرى بحث مشكل أو معنى غريب شاركهم الشيخ فيما هم فيه، وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف،وحدثني شمس الدين محمد الوتار الموصلي قال كنت ببلد هراة وستمائة وقد قصدها الشيخ فخر الدين بن الخطيب من بلد باميان، وهو في أبهة عظية وحشم كثير، فلما ورد إليه تلقاه السلطان بها، وهو حسين بن خرمين، وأكرمه إكراما كثيرا، ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة في صدر الديوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع، ويكون له يوم مشهور يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه، وكنت في ذلك اليوم حاضرا مع جملة الناس، والشيخ فخر الدين في صدر الإيوان، وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء فيه السلطان حسين بن خرمين صاحب هراة فسلم، وأمره الشيخ بالجلوس قريبا منه، وجاء إليه أيضا السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغوري صاحب فيروزكوه، فسلم وأشار إليه الشيخ بالجلوس في موضع آخر قريبا منه من الناحية الأخرى، وتكلم الشيخ في النفس بكلام عظيم وفصاحة بليغة، قال وبينما نحن في ذلك الوقت وإذا بحمامة في دائر الجامع ووراءها صقر يكاد أن يقتنصها وهي تطير في جوانبه إلى أن أعيت، فدخلت الإيوان الذي فيه الشيخ، ومرت طائرة بين الصفين إلى أن رمت بنفسها عنده وبخت، فذكر لي شرف الدين بن عنين أنه عمل عرا على البديه، ثم نهض لوقته واستأذنه في أن يورد شيئا قد قاله في المعنى فأمره الشيخ بذلك فقال

جاءت سليمان الزمان بشجوها ... والموت يلمع من جناحي خاطف

من نبأ الورقاء أن محلكم ... حرز وأنك ملجأ للخائف

فطرب لها الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريبا منه، وبعث إليه، بعد ما قام من مجلسه، خلعة كاملة ودنانير كثيرة، وبقي دائما محسنا إليه، قال لي شمس الدين الوتار لم ينشد قدامي لابن خطيب الري سوى هذبن البيتين، وإنما بعد ذلك زاد فيها أبياتا أخر، هذا قوله، وقد وجدت الأبيات المزادة في ديوانه على هذا المثال

يا ابن الكرام المطعمين إذا استوى في كل مخمصة وثلج خاشف

العاصمين إذا النفوس تطايرت ... بين الصوارم والوشيج الراعف

من نبأ الورقاء أن محلكم ... حرم وأنك ملجأ للخائف

وفدت إليك وقد تدانى حتفها ... فحبوتها ببقائها المستأنف." (١)

"وقال: «من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك أراك فليتبوأ مقعده من النار» وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صعد على المنبر سلم، فإذا جلس أذن المؤذن، وكان يخطب خطبتين، ويجلس جلستين، وكان يشير بإصبعه، ويؤمن الناس، وكان يتوكأ على عصا يخطب عليها يوم الجمعة، وكانت من شوحط، وكان إذا خطب استقبله الناس بوجوههم وأصغوا بأسماعهم ورمقوه بأبصارهم، وكان يصلي الجمعة حين تميل الشمس، وكان له برد يمني، طوله ست أذرع في ثلاث أذرع وشبر وإزار من نسج عمان، طوله أربع أذرع وشبر في ذراعين وشبر، فكان يلبسهما في الجمعة ويوم العيد ثم يطويان." (٢)

"أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب قال: حدثني من، سمع جابر بن عبد الله يقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم إلى جذع نخلة منصوب في المسجد حتى إذا بدا له أن يتخذ المنبر شاور ذوي الرأي من المسلمين فرأوا أن يتخذه، فاتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان يوم الجمعة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على المنبر، فلما فقده الجذع حن حنينا أفزع الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه حتى انتهى إليه، فقام إليه ومسه فهدأ، ثم لم يسمع له حنين بعد ذلك اليوم»." (٣)

"أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي قال: حدثني عبيد الله بن عمرو، عن ابن عقيل، عن الطفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه قال: كان رسول الله صلى -[٢٥٢]- الله عليه وسلم يصلي إلى جذع إذ كان المسجد عريشا، فكان يخطب إلى ذلك الجذع، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، هل لك أن أعمل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك؟ قال: «نعم» فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر أعلى المنبر، فلما صنع المنبر ووضع في موضعه، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم على المنبر فمر إليه، فخار الجذع حتى تصدع وانشق، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣٠٩

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١/٢٥٠

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١/٢٥١

بيده حتى سكن، ثم رجع إلى المنبر، وكان إذا صلى صلى إلى ذلك الجذع، فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب، فكان عنده في داره حتى بلي وأكلته الأرضة، وعاد رفاتا." (١)

"أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي، أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، أنه سمع سهل بن سعد يسأل عن المنبر، من أي عود هو؟ فقال: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلانة امرأة سماها، فقال: «مري غلامك النجار يعمل لي أعوادا أكلم الناس عليها» فعمل هذه الثلاث الدرجات من طرفاء الغابة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت هذا الموضع، قال سهل: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول يوم جلس عليه كبر فكبر الناس خلفه، ثم ركع وهو على المنبر، ثم رفع فنزل القهقرى فسجد في أصل المنبر، ثم عاد حتى فرغ من صلاته فصنع فيها كما صنع في الركعة الأولى، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: «أيها الناس، إنما ﴿صنعت هذا لتأتموا بي -[٢٥٣]- ولتعلموا صلاتي»." (٢)

"أخبرنا الفضل بن دكين، والحسن بن موسى قالا: أخبرنا زهير، عن سماك قال: سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر: ﴿ما كان النبي صلى الله عليه وسلم أو نبيكم يشبع من الدقل وما ترضون دون ألوان التمر والزبد، قال الحسن بن موسى في حديثه وألوان الثياب." (٣)

"أخبرنا يزيد بن هارون، والفضل بن دكين قالا: أخبرنا سفيان، عن عبد الله بن دينار قال: سمعت ابن عمر، وأخبرنا عفان بن مسلم، وعبد الله بن مسلمة بن قعنب قالا: أخبرنا عبد العزيز بن مسلم، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، وأخبرنا خالد بن مخلد البجلي، أخبرنا سليمان بن بلال، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، وأخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا جويرية بن أسماء، عن نافع، عن ابن عمر، وأخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا ليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر، وأخبرنا عفان بن مسلم، وخالد بن خداش قالا: أخبرنا أبو عوانة، أخبرنا أبو بشر، عن نافع، عن ابن عمر، وأخبرنا الضحاك بن مخلد الشيباني، عن المغيرة بن زياد الموصلي، عن نافع، عن ابن عمر، وأخبرنا خالد بن مخلد البجلي، أخبرنا عبد الله بن عمر العمري، عن نافع، عن ابن عمر، وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، أخبرنا زهير، أخبرنا موسى بن عقبة، أخبرني نافع، أنه سمع ابن عمر، وأخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي، أخبرنا أسامة بن زيد، عن نافع،

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٥١/١

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٥٢/١

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤٠٦/١

عن ابن عمر، دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال: اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب، فكان يجعل فصه في بطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى، فصنع الناس خواتيم من ذهب فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزعه وقال: «إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من باطن كفي» ، فرمى به وقال: «والله لا ألبسه أبدا» ، ونبذ النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم فنبذ الناس خواتيمهم." (١)

"أخبرنا إسحاق بن عيسى، أخبرنا جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه في خرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله -[٢٢٨]- وأثنى عليه، وقال: «إنه ليس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عن كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر»." (٢)

"أخبرنا أحمد بن الحجاج الخراساني، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن يونس، ومعمر، عن الزهري، أخبرني أيوب بن بشير الأنصاري، عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فاستوى على المنبر فتشهد، فلما مضى تشهده كان أول كلام تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد، ثم قال: «إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند ربه فاختار ما عند ربه» ، ففطن لها أبو بكر الصديق أول الناس، فعرف أنما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه، فبكى أبو بكر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على رسلك يا أبا بكر، سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر، فإني لا أعلم امرأ أفضل عندي يدا في الصحابة من أبي بكر»." (٣)

"أخبرنا أنس بن عياض الليثي، وصفوان بن عيسى الزهري، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك المدني، عن أنيس بن أبي يحيى، عن أبي سعيد الخدري، قال: " بينما نحن جلوس في المسجد إذ خرج علينا رسول الله صلى -[٢٣١]- الله عليه وسلم في المرض الذي توفي فيه عاصبا رأسه بخرقة فخرج

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤٧٠/١

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٢٧/٢

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٢٨/٢

يمشي حتى قام على المنبر، فلما استوى عليه، قال في حديث أبي ضمرة أنس بن عياض وصفوان: «والذي نفس رسول الله بيده» وفي حديث محمد بن إسماعيل «والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة، ﴿إن رجلا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة» ، فلم يعقلها من القوم أحد إلا أبو بكر " فبكى ثم قال: أي رسول الله، بأبي أنت وأمي، بل نفديك بآبائنا، وأبنائنا، وأنفسنا، وأموالنا، قال: ثم نزل، فما قام عليه حتى الساعة "." (١)

"أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن يزيد بن قسيط، عن أبيه، عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قول الناس: استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى **جلس على المنبر فحمد** الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس ﴿أنفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق بالإمارة وإن كان أبوه لخليقا بها» ، قال: فخرج جيش أسامة حتى عسكروا بالجرف وتتام الناس إليه فخرجوا وثقل رسول اللہ صلى الله عليه وسلم فأقام أسامة والناس ينتظرون ما الله قاض في رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أسامة: فلما ثقل هبطت من معسكري وهبط الناس معي، وقد أغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتكلم، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يصبها علي، فأعرف أنه يدعو لي." (٢)

"أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري قال: " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مستكفون يتخبرون عنه ، فخرج مشتملا، قد طرح طرفي ثوبه على عاتقيه، عاصبا رأسه بعصابة بيضاء ، **فقام على المنبر وثاب** الناس إليه حتى امتلأ المسجد، قال فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا فرغ قال: «يا أيها الناس، ﴿إن الأنصار عيبتي ونعلي وكرشي التي آكل فيها، فاحفظوني فيهم اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»." (٣)

"أخبرنا عبيد الله بن موسى، والفضل بن دكين، وهشام أبو الوليد الطيالسي، قالوا: أخبرنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل، عن عكرمة، عن ابن عباس، وقال عبيد الله في حديثه: أتي النبي صلى الله عليه

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢/٢٣٠

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢/٢٤٩

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢/٢٥١

وسلم فقيل له هذه الأنصار في المسجد نساؤها ورجالها يبكون عليك قال: «وما يبكيهم؟» قالوا: يخافون أن تموت ثم اجتمعوا في الحديث، فقالوا جميعا في حديثهم: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم **فجلس على المنبر مشتملا** متعطفا عليه ملحفة طارحا طرفها على منكبيه عاصبا رأسه بعصابة ، قال عبيد الله: وسخة ، وقال أبو نعيم وأبو الوليد دسماء، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا معشر الناس إن الناس يكثرون، وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام ، فمن ولي من أمرهم شيئا فليقبل من محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم» قال أبو الوليد في حديثه: خرج في مرضه الذي مات فيه وكان آخر مجلس جلسه حتى قبض صلى الله عليه وسلم." (١)

"قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، قال: قال أخبرنا محمد بن أبي حميد، عن ابن المنكدر، قال: " أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد فمر على بني عبد الأشهل ونساء الأنصار يبكين على هلكاهن يندبنهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكن حمزة لا بواكي له» ، قال: فدخل رجال من الأنصار على نسائهم، فقالوا: حولن بكاءكن وندبكن على حمزة، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم -[١٩]- فطال قيامه يستمع، ثم انصرف، **فقام على المنبر من** الغد، فنهى عن النياحة كأشد ما نهى عن شيء قط، وقال: «كل نادبة كاذبة إلا نادبة حمزة»." (٢)

"قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا شريك بن عبد الله قال: حدثني شيخ من الحاطبيين، عن أبيه قال: «رأيت على عثمان قميصا قوهيا على المنبر»." (٣)

"قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا إسحاق بن يحيى، عن عمه موسى بن طلحة قال: «رأيت عثمان يخرج يوم الجمعة عليه ثوبان أصفران، **فيجلس على المنبر فيؤذن** المؤذن وهو يتحدث، يسأل الناس عن أسعارهم، وعن قدامهم، وعن مرضاهم ، ثم إذا سكت المؤذن قام يتوكأ على عصا عقفاء فيخطب وهي في يده ، ثم يجلس جلسة، فيبتدئ كلام الناس فيسألهم كمسألته الأولى ، ثم يقوم فيخطب ، ثم ينزل ويقيم المؤذن»." (٤)

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢/٢٥٢

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣/١٨

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣/٥٧

(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣/٥٩

"قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبيه، عن علقمة بن وقاص قال: " قال عمرو بن العاص لعثمان وهو على المنبر: يا عثمان، ﴿إنك قد ركبت بهذه الأمة نهابير من الأمر فتب وليتوبوا معك، قال: فحول وجهه إلى القبلة فرفع يديه فقال: اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، ورفع الناس أيديهم "." (١)

"قال: أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي، عن كثير النواء، عن أبي سريحة، سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر: «﴿ألا إن أبا بكر أواه منيب القلب، ألا إن عمر ناصح الله فنصحه»." (٢)

"قال: أخبرنا روح بن عبادة، وعفان بن مسلم، وسليمان بن حرب، قالوا: أخبرنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب: " أن أبا بكر لما **قعد على المنبر يوم** الجمعة قال له بلال: يا أبا بكر قال: لبيك، قال: ﴿أعتقتني لله أو لنفسك؟ قال: لله، قال: فأذن لي حتى أغزو في سبيل الله، فأذن له فذهب إلى الشام فمات ثم "." (٣)

"قال: أخبرنا الفضل بن دكين، ومحمد بن عبد الله الأسدي، قالا: أخبرنا سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم: «أن عمارا ﴿كان يقرأ كل يوم **جمعة على المنبر بياسين**»." (٤)

"قال: أخبرنا عبد الله بن مسلم بن قعنب الحارثي قال: أخبرنا مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: " أن عمر بن الخطاب خرج فقعد على المنبر، فثاب الناس إليه حتى سمع به أهل العالية فنزلوا، فعلمهم حتى ما بقي وجه إلا علمهم، ثم أتى أهله وقال: «﴿قد سمعتم ما نهيت عنه، وإني لا أعرف أن أحدا منكم يأتي شيئا مما نهيت عنه إلا ضاعفت له العذاب ضعفين، أو كما قال»." (٥)

"قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال: أخبرنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي الشعثاء، عن ابن عمر قال: سمعت عمر يقول على المنبر: «﴿وددت أن عندنا خصفة أو خصفتين من جراد فأصبنا منه»." (٦)

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٦٩/٣

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٧١/٣

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٣٧/٣

(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٥٥/٣

(٥) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٨٩/٣

(٦) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣١٨/٣

"قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني الثوري، عن مطرف، عن الشعبي، أن عمر خرج يستسقي **فقام على المنبر فقرأ** هذه الآيات: {﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا} [نوح: ١٠] ويقول: {استغفروا ربكم ثم توبوا إليه} [هود: ٥٢] ، ثم نزل فقيل: " يا أمير المؤمنين، ما منعك أن تستسقي؟ قال: قد طلبت المطر بمجاديح السماء التي ينزل بها القطر "." (١)

"قال: أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي، قال: حدثنا ليث بن سعد، قال: حدثني عبيد الله بن المغيرة أن حكيم بن حزام أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة كانت لذي يزن، وهو يومئذ مشرك اشتراها بخمسين دينارا، فقال رسول الله: «إنا لا ﴿نقبل من مشرك ولكن إذ بعثت بها، فنحن نأخذها بالثمن، بكم أخذتها؟» قال: بخمسين دينارا، قال: فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم، **وجلس على المنبر للجمعة**، ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكسا الحلة أسامة بن زيد." (٢)

"قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن يزيد بن قسيط، عن أبيه، عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قول الناس: استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى **جلس على المنبر** ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس ﴿أنفذوا بعث أسامة فلعمري إن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لخليقا لها» ، قال: فخرج جيش أسامة حتى عسكروا بالجرف، وتتام الناس إليه، فخرجوا، وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقام أسامة والناس لينظروا ما الله قاض في رسوله، قال أسامة: فلما ثقل هبطت من عسكري، وهبط الناس معي وغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتكلم، فجعل يرفع يده إلى السماء، ثم نصبها إلي، فأعرف أنه يدعو لي." (٣)

"قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام، عن إبراهيم بن عقبة، قال: سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، تقول: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر، فقال لعلي وعثمان: أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم، فنقلها عمر

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٢٠/٣

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٦٥/٤

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٦٨/٤

إلى أبي بكر، فلم يحملها أبو بكر على خالد، وحملها عمر عليه، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر، ثم مر عليه أبو بكر بعد ذلك مظهرا وهو في داره، فسلم، فقال له خالد: أتحب أن أبايعك؟ فقال أبو بكر: أحب أن تدخل في صلح ما دخل فيه المسلمون، قال: موعدك العشية أبايعك، فجاء وأبو بكر على المنبر، فبايعه ، وكان رأي أبي بكر فيه حسنا، وكان معظما له، فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام، عقد له المسلمين، وجاء باللواء إلى بيته، فكلم عمر أبا بكر، وقال: تولي خالدا وهو القائل ما قال، فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسي، فقال: إن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك: «اردد إلينا لواءنا» فأخرجه، فدفعه إليه، وقال: والله ما سرتنا ولايتكم ولا ساءنا عزلكم، وإن المليم لغيرك، فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يعتذر إليه ويعزم عليه ألا يذكر عمر بحرف، فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات." (١)

"أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا الأسود بن شيبان قال: حدثنا خالد بن سمير قال: خطب الحجاج **الفاسق على المنبر** ، فقال: إن ابن الزبير حرف كتاب الله ، فقال له ابن عمر: كذبت، كذبت، كذبت، ما يستطيع ذلك، ولا أنت معه. فقال له الحجاج: اسكت فإنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، يوشك شيخ أن يؤخذ فتضرب عنقه فيجر قد انتفخت خصيتاه يطوف به صبيان أهل البقيع." (٢)

"قال: أخبرت عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن سعيد بن سويد، عن عمير بن سعد أنه كان يقول وهو **أمير على المنبر على** حمص وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ألا إن الإسلام حائط منيع وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا نقض الحائط ، وحطم الباب استفتح الإسلام. فلا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق، وأخذا بالعدل." (٣)

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤/٩٧

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤/١٨٤

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤/٣٧٥

"قال: أخبرنا أسباط بن محمد ، عن أبي إسحاق الشيباني ، عن بكير بن أخنس ، عن سعيد بن المسيب قال: سمعت عمر على المنبر وهو يقول: «لا أجد أحدا جامع فلم يغتسل أنزل أو لم ينزل إلا عاقبته»." (١)

"حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني إسحاق بن يحيى قال: حدثني من نظر إلى عبد الله بن مطيع على المنبر ، وقد رئيت طلائع القوم بمخيض والعسكر بذي خشب ، فتكلم على المنبر فقال: أيها الناس ، عليكم بتقوى الله ، والجد في أمره ، وإياكم والفشل والتنازع والاختلاف. اذعنوا للموت؛ فوالله ما من مفر ولا مهرب ، والله لأن يقتل الرجل مقبلا محتسبا خير من أن يقتل مدبرا ، فيؤخذ برقبته ، ولا تظنوا أن عند القوم بقيا ، فابذلوا لهم أنفسكم؛ فإنهم يكرهون الموت كما تكرهونه "." (٢)

"قال أخبرنا الفضل بن دكين قال: أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن إسماعيل بن أبي خالد قال: ما رأيت أميرا قط أجمل من مصعب بن الزبير على المنبر "." (٣)

"أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني ابن أبي سبرة ، عن سالم مولى جعفر قال: كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن حسين وأهل بيته. يخطب بذلك على المنبر وينال من علي رحمه الله ، فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله وأمر به أن يوقف للناس. قال: فكان يقول لا والله ما كان أحد من الناس أهم إلي من علي بن حسين؛ كنت أقول: رجل صالح يسمع قوله ، فوقف للناس. قال: فجمع علي بن حسين ولده وحامته ، ونهاهم عن التعرض. قال: وغدا علي بن حسين مارا لحاجة ، فما عرض له ، قال: فناداه هشام بن إسماعيل: {الله أعلم حيث يجعل رسالته} [الأنعام: ١٢٤] "." (٤)

"قال أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه قال: أقام الحج سنة خمس وسبعين عبد الملك بن مروان ، ثم صدر فمر على المدينة ، فخطب الناس على المنبر ، ثم أقام خطيبا له آخر وهو جالس على المنبر ، فتكلم الخطيب ، فكان مما تكلم به يومئذ أن وقع بأهل المدينة

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٥/١٢٠

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٥/١٤٦

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٥/١٨٣

(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٥/٢٢٠

، وذكر من خلافهم الطاعة وسوء رأيهم في عبد الملك وأهل بيته ، وما فعل أهل الحرة ، ثم قال ما وجدت لكم يا أهل المدينة مثلا إلا القرية التي ذكر الله في القرآن فإن الله قال: {ﵟوضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون} [النحل: ١١٢] فبرك ابن عبد ، فقال للخطيب: كذبت ، لسنا كذلك؛ اقرإ الآية التي بعدها {ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم." (١)

"قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، عن الضحاك قال: رأيت عمر بن عبد العزيز ذهب به الكلام وهو على المنبر ، ثم رجع ، فقال ﵟأستغفر الله أستغفر الله "." (٢)

"أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا داود بن خالد أبو سليمان ، عن سهيل بن أبي سهيل قال: سمعت رجاء بن حيوة يقول: لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثيابا خضرا من خز ، ونظر في المرآة ، فقال: أنا والله الملك الشاب ، فخرج إلى الصلاة يصلي بالناس الجمعة ، فلم يرجع حتى وعك ، فلما ثقل كتب كتابا عهده إلى ابنه أيوب وهو غلام لم يبلغ ، فقلت: ما تصنع يا أمير المؤمنين ، إنه مما يحفظ به الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح ، وقال سليمان: كتاب أستخير الله فيه وأنظر ، ولم أعزم عليه ، فمكث يوما أو يومين ، ثم خرقه ، ثم دعاني فقال: ما ترى في داود بن سليمان؟ فقلت: هو غائب بقسطنطينية ، وأنت لا تدري أحي هو أم ميت. قال: يا رجاء ، فمن ترى؟ قال: فقلت: رأيك يا أمير المؤمنين ، وأنا أريد أن أنظر من يذكر ، فقال: كيف ترى في عمر بن عبد العزيز؟ فقلت: أعلمه والله فاضلا خيارا مسلما ، فقال: هو على ذلك والله لئن -[٣٣٦]- وليته ولم أول أحدا من ولد عبد الملك لتكونن فتنة ، ولا يتركونه أبدا يلي عليهم إلا أن أجعل أحدهم بعده ، ويزيد بن عبد الملك يومئذ غائب على الموسم. قال: فيزيد بن عبد الملك أجعله بعده ، فإن ذلك مما يسكنهم ويرضون به. قلت: رأيك. قال: فكتب بيده بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز إني وليته الخلافة من بعدي ومن بعده يزيد بن عبد الملك؛ ﵟفاسمعوا له وأطيعوا ، واتقوا الله ، ولا تختلفوا فيطمع فيكم ، وختم الكتاب ، فأرسل إلى كعب بن حامز صاحب شرطه أن مر أهل بيتي فليجتمعوا فأرسل إليهم كعب ، فجمعهم ، ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم: اذهب بكتابي هذا إليهم ، فأخبرهم أنه

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٣١/٥

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٣٢/٥

كتابي ، ومرهم فليبايعوا من وليت. قال: ففعل رجاء ، فلما قال لهم ذلك رجاء قالوا: سمعنا وأطعنا لمن فيه ، وقالوا: ندخل ، فنسلم على أمير المؤمنين؟ قال: نعم ، فدخلوا ، فقال لهم سليمان: هذا الكتاب وهو يشير لهم وهم ينظرون إليه في يد رجاء بن حيوة هذا عهدي فاسمعوا وأطيعوا وبايعوا لمن سميت في هذا الكتاب. قال: فبايعوه رجلا رجلا. قال: ثم خرج بالكتاب مختوما في يد رجاء. قال رجاء: فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز ، فقال: يا أبا المقدام ، إن سليمان كانت لي به حرمة ومودة ، وكان بي برا ملطفا ، فأنا أخشى أن يكون قد أسند إلي من هذا الأمر شيئا ، فأنشدك الله وحرمتي ومودتي إلا أعلمتني إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن يأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر الساعة ، فقال رجاء: لا والله ما أنا بمخبرك حرفا واحدا. قال: فذهب عمر غضبان. قال رجاء: ولقيني هشام بن عبد الملك ، فقال: يا رجاء ، إن لي بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكر ، فأعلمني أهذا الأمر إلي فإن كان إلي علمت ، وإن كان إلى غيري تكلمت فليس مثلي قصر به ولا نحي -[٣٣٧]- عنه هذا الأمر ، فأعلمني فلك الله ألا أذكر اسمك أبدا. قال رجاء: فأبيت ، وقلت لا والله لا أخبرك حرفا واحدا مما أسر إلي ، فانصرف هشام وهو موءس وهو يضرب بإحدى يديه على الأخرى وهو يقول: فإلى من إذا نحيت عني؟ أتخرج من بني عبد الملك فوالله إني لعين بني عبد الملك. قال رجاء: ودخلت على سليمان بن عبد الملك فإذا هو يموت. قال: فجعلت إذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته إلى القبلة ، فجعل يقول وهو يفأق: لم يأن لذلك بعد يا رجاء حتى فعلت ذلك مرتين ، فلما كانت الثالثة قال: من الآن يا رجاء ، إن كنت تريد شيئا، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. قال: فحرفته ، ومات ، فلما أغمضته سجيته بقطيفة خضراء ، وأغلقت الباب وأرسلت إلي زوجته تنظر إليه كيف أصبح ، فقلت: نام وقد تغطى ، فنظر الرسول إليه مغطى بالقطيفة ، فرجع ، فأخبرها ، فقبلت ذلك وظنت أنه نائم. قال رجاء: وأجلست على الباب من أثق به وأوصيته أن لا يريم حتى آتيه ولا يدخل على الخليفة أحدا. قال فخرجت ، فأرسلت إلى كعب بن حامز العنسي ، فجمع أهل بيت أمير المؤمنين ، فاجتمعوا في مسجد دابق ، فقلت: بايعوا. قالوا: قد بايعنا مرة ونبايع أخرى. قلت: هذا أمر أمير المؤمنين ، بايعوا على ما أمر به ومن سمي في هذا الكتاب المختوم ، فبايعوا الثانية رجلا رجلا. قال رجاء: فلما بايعوا بعد موت سليمان رأيت أني قد أحكمت الأمر قلت: قوموا إلى صاحبكم فقد مات. قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون ، وقرأت عليهم الكتاب ، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام: لا نبايعه أبدا. قال: قلت: أضرب والله عنقك ،

قم فبايع فقام يجر رجليه -[٣٣٨]-. قال رجاء: وأخذت بضبعي عمر فأجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه ، وهشام يسترجع لما أخطأه ، فلما انتهى هشام إلى عمر قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أي حين صار هذا الأمر إليك على ولد عبد الملك. قال: فقال عمر: نعم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون حين صار إلي لكراهتي له. قال: وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز. قال رجاء: فلما فرغ من دفنه أتي بمراكب الخلافة: البراذين والخيل والبغال ولكل دابة سائس ، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مراكب الخلافة ، فقال عمر: دابتي أوفق لي. فركب بغلته ، وصرفت تلك الدواب ، ثم أقبل فقيل: تنزل منزل الخلافة ، فقال: فيه عيال أبي أيوب وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا ، فأقام في منزله حتى فرغوه بعد. قال رجاء: فلما كان مسي ذلك اليوم قال: يا رجاء ، ادع لي كاتبا فدعوته ، وقد رأيت منه كل ما يسرني صنع في المراكب ما صنع وفي منزل سليمان ، فقلت: فكيف يصنع الآن في الكتاب؟ أيضع نسخا أم ماذا؟ قال: فلما جلس الكاتب أملى عليه كتابا واحدا من فيه إلى يد الكاتب بغير نسخة ، فأملى أحسن إملاء ، وأبلغه وأوجزه ، ثم أمر بذلك الكتاب ، فنسخ إلى كل بلد. وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غائبا موت سليمان بن عبد الملك ، ولم يعلم بمبايعة الناس عمر وعهد سليمان إليه ، فبايع من معه لنفسه ، ثم أقبل يريد دمشق يأخذها ، فبلغه أن عمر بن عبد العزيز قد بايعوا له بعد سليمان بعهد من سليمان ، فأقبل حتى دخل على عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر بن عبد العزيز: قد بلغني أنك كنت بايعت من قبلك ، وأردت دخول دمشق ، فقال: قد كان ذلك ، وذلك أنه لم يبلغني أن الخليفة كان عقد لأحد ففرقت على الأموال أن تنهب ، فقال عمر: والله ، لو بويعت وقمت بالأمر ما نازعتك ذلك ولقعدت في بيتي ، فقال عبد العزيز: ما أحب أنه ولي هذا الأمر غيرك ، وبايع عمر بن عبد العزيز "." (١)

"أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عمرو بن عثمان قال: رأيت عمر بن عبد العزيز بخناصرة يمشي إلى المصلى ، ثم يصعد على المنبر ، فيكبر سبع تكبيرات تترى ، ثم يخطب خطبة خفيفة ، ثم يكبر في الثانية خمسا ، ثم يخطب خطبة أخف من الأخرى ، ورأيته أتي بكبش في مصلاه فذبحه بيده ، ثم أمر به فقسم ، ولم يحمل إلى منزله منه شيء "." (٢)

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٣٥/٥

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٦٢/٥

"أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عمرو بن عثمان بن هانئ قال: رأيت عمر بن عبد العزيز إذا ﷺصعد على المنبر في العيد سلم "." (١)

"قال: أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسي، قال: أخبرنا شعبة، قال: أخبرني إياس بن معاوية، قال: قال لي سعيد بن المسيب: ممن أنت؟ قلت: رجل من مزينة، فقال سعيد بن المسيب: «ﷺإني لأذكر يوم نعى عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن على المنبر»." (٢)

"ثم دخلنا المدينة فأتينا المسجد فإذا هو **يخطب على المنبر فسمعنا** من قوله يقول: «ﷺتصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك» فدخل رجل من بني يربوع فقام رجل من الأنصار ، فقال: يا رسول الله هؤلاء بنو يربوع قتلوا منا رجلا في الجاهلية فأعدنا عليهم قال: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا إن أما لا تجني على ولد ألا إن أما لا تجني على ولد» ثلاثا." (٣)

"قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سفيان، عن أبي هاشم القاسم بن كثير، عن قيس الخارفي، قال: سمعت عليا يقول على المنبر: «ﷺسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر ثم لبستنا فتنة فهو ما شاء الله»." (٤)

"قال: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي المليح، قال: سمعت عمر، يقول: «ﷺلا إسلام لمن لم يصل» قيل لشريك: على المنبر؟ قال: نعم سمعته على المنبر." (٥)

"قال: أخبرت عن أبي مالك كثير بن يحيى البصري قال: حدثنا غسان بن مضر، قال: حدثنا سعيد بن يزيد، عن نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه، قال: دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: ﷺنعوذ بالله من غضب الله، وغضب رسوله. قلت: ما هذا؟ قالوا:

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٦٣/٥

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٩/٦

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤٣/٦

(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٣٠/٦

(٥) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٥٧/٦

معاوية مر قبيل أخذ بيد أبيه – ورسول الله صلى الله عليه **وسلم على المنبر –** يخرجان من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما قولا "." (١)

"قال: أخبرنا حجاج بن نصير قال: حدثنا أبو خلدة، عن أبي العالية قال: «ما تركت من ذهب، أو فضة، أو مال فثلثه في سبيل الله، وثلثه في أهل النبي صلى الله عليه وسلم، وثلثه في فقراء المسلمين، وأعطوا حق امرأتي» قال أبو خلدة: فقلت له: يسعك هذا، فأين مواليك؟ قال: " سأحدثك حديثي: إني كنت مملوكا لأعرابية مذكرة، فاستقبلتني يوم الجمعة، فقالت: أين ننطلق يا لكع؟ قلت: أنطلق إلى المسجد فقالت: أي المساجد؟ قلت: المسجد الجامع قالت: انطلق يا لكع قال: فذهبت أتبعها حتى دخلت المسجد، فوافقنا الإمام على المنبر، فقبضت على يدي، فقالت: اللهم –[١١٣]– اذخره عندك ذخيرة، اشهدوا يا أهل المسجد، إنه سائبة لله، ليس لأحد عليه سبيل إلا سبيل معروف " قال: «فتركتني، وذهبت» قال: «فما تراءينا بعد» ، قال أبو العالية والسائبة يضع نفسه حيث يشاء." (٢)

"أخبرت عن أبي اليمان، عن صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر الخبائري، أن السماء قحطت مخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد **معاوية على المنبر قال**: " أين يزيد بن الأسود الجرشي؟ قال: فناداه الناس، فأقبل يتخطى، فأمره معاوية، فصعد المنبر، فقعد عند رجليه، فقال معاوية: «اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشي، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله» ، فرفع يزيد يديه، ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب، وهبت لها ريح، فسقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم." (٣)

"قال أبو اليمان، عن حريز بن عثمان، عن ابن أبي عوف، عن عبد الله بن مخمر، إنه قال وهو على المنبر، وقد رأى الناس، وقد تلبسوا: «واحسناه، واجمالاه بعد العدم والسدم من الأدم والحوتكية والبرود أصبحتم زهرا، وأصبح الناس غبرا، وأصبح الناس يعطون وأنتم تأخذون، وأصبح الناس ينتجون وأنتم تركبون، وأصبح الناس ينسجون وأنتم تلبسون، وأصبح الناس يزرعون وأنتم تأكلون»." (٤)

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٧/٧٨

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٧/١١٢

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٧/٤٤٤

(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٧/٤٥١

"أخبرنا عبد الله بن نمير، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله اليزني، عن حذيفة الأزدي، عن جنادة الأزدي، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعة نفر من الأزد أنا ثامنهم يوم الجمعة ونحن صيام، فدعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطعام بين يديه، فقلنا: إنا صيام، فقال: «هل صمتم أمس» ؟ قال: قلنا: لا قال: «فهل تصومون غدا» ؟ قلنا: لا قال: «أفطروا» ، فأفطرنا، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجمعة، فلما **جلس على المنبر** **دعا** بإناء فيه ماء، فشرب والناس ينظرون؛ ليعلمهم أنه لا يصوم يوم الجمعة." (١)

"أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا أبو بكر بن يحيى بن النضر، عن سالم أبي النعمان، عن أم صبية خولة بنت قيس الجهنية قالت: «كنت أسمع خطبة رسول الله يوم الجمعة وأنا في مؤخر النساء وأسمع قراءته ق والقرآن **المجيد على المنبر وأنا** في مؤخر المسجد» .." (٢)

"قال أبو الوجيه وسمعت أبا عبد الله يقول ومن يفلت من التصحيف لا يفلت أحد منه.

صدقة بن موسى بن تميم بن ربيعة بن ضمرة مولى علي بن أبي طالب روى عن إمامنا أشياء:
منها حدثنا أحمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إن الله فرض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما فرض عليكم الصلاة والصيام والحج والزكاة فمن أبغض واحدا منهم فلا صلاة ولا حج ولا زكاة ويحشر يوم القيامة من قبره إلى النار ".

صفدي بن الموفق أبو ميمون السراج ذكره أبو بكر الخلال وأبو أحمد المؤرخ فيمن روى عن أحمد.
من ذلك قال: حدثنا أحمد حدثنا عبد الرزاق قال: قدم علينا سفيان الثوري صنعاء وطبخت له قدر سكباج فأكل ثم أتيته بزبيب الطائف فأكل ثم قال: يا عبد الرزاق أعلف الحمار وكده ثم قام يصلي حتى الصباح.
وأنبانا أبو الحسين الخطيب عن أبي الحسين بن أخي ميمي أخبرنا علي بن محمد الموصلي حدثنا موسى

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٥٠٢/٧
(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٩٦/٨

بن محمد الغساني حدثنا أبو ميمون صفدي بن الموفق السراج حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " رضى الله عز وجل في رضى الوالد وسخط الله في سخط الوالد ".

وبه حدثنا صفدي حدثنا بشر بن الحارث حدثنا عبد الله بن داود حدثنا سويد مولى عمرو بن حريث عن عمرو بن حريث قال: سمعت **عليا على المنبر يقول** خير هذه الأمة بعد نبيها – صلى الله عليه وسلم – أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.." (١)

"أربعمائة راهب ثم قال: أبو إبراهيم لأبي حدثني يا أبا عبد الله فقال: له إني كنت قبل الحج بخمس ليال أو أربع فبينما أنا نائم إذ رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: لي يا أحمد فانتبهت ثم أخذني النوم فإذا أنا بالنبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا أحمد حج فانتبهت وكان من شأني إذا أردت سفرا جعلت في مزود لي فتيتا ففعلت ذلك فلما أصبحت قصدت نحو الكوفة فلما انقضى بعض النهار إذا أنا بالكوفة فدخلت مسجدها الجامع فإذا أنا بشاب حسن الوجه طيب الريح فقلت: سلام عليكم ثم كبرت أصلي فلما فرغت من صلاتي قلت: له رحمك الله هل بقي أحد يخرج إلى الحج فقال: لي انتظر حتى يجيء أخ من إخواننا فإذا أنا برجل في مثل حالي فلم نزل نسير فقال: له الذي معي رحمك الله إن رأيت أن ترفق بنا فقال: له الشاب إن كان معنا أحمد بن حنبل فسوف يرفق بنا فوقع في نفسي أنه الخضر فقلت: للذي معي هل لك في الطعام فقال: كل مما تعرف وآكل مما أعرف فإذا أصبنا من الطعام غاب الشاب من بين أيدينا ثم رجع بعد فراغنا فلما كان بعد ثلاث إذا نحن بمكة.

وقال عبد الله بن أحمد قال أبي: قال عبيد الله: من السنة أن يكبر **الإمام على المنبر في** العيدين تسعا قبل الخطبة وسبعا بعدها.

ونقلت: من خط أبي على البرداني حدثني أحمد بن علي الحافظ قال: أنبأنا أبو سعيد الماليني حدثنا إسماعيل بن عمر بن الحسن المقرىء بمكة قال: سمعت محمد بن صالح بن محمد الخولاني قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول." (٢)

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/١٧٨

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/١٨٧

"يصلي فأوجز في صلاته فقال: يا أبا عبد الله كل فقلت: فأنت فقال: كل ودعني أنا فأكلت وعزمت على أن أدخر منه فقال: لي يا أبا عبد الله إنه طعام لا يدخر فكان هذا سبيلي معه كذلك فقضينا حجنا وكان قوتي مثل ذلك حتى وافينا إلى الموضع الذي أخذني منه فودعني وانصرف فقال: أبو الطيب للبغوي أتعرف الرجل فقال: أظنه الخضر عليه السلام.

أخبرنا جدي لأمي جابر بن ياسين رحمه الله قراءة قال: أخبرنا أبو حفص الكتاني حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا أحمد بن حنبل وعبيد الله القواريري قالا حدثنا معاذ بن هشام الدستوائي حدثنا أبي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا أتى نبي الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا نبي الله إني شيخ كبير يشق علي القيام فمرني بليلة لعل الله أن يوفقني فيها لليلة القدر قال: " عليك بالسابعة ".

وأنبأنا يوسف بن محمد المهرواني حدثنا عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي قال: سمعت المطيع **الخليفة على المنبر يقول** يوم عيد سمعت شيخي عبد الله بن محمد البغوي يقول سمعت الإمام أحمد بن حنبل يقول إذا مات أصدقاء الرجل ذل.

وأخبرنا الوالد السعيد قراءة حدثنا عيسى بن محمد بن علي قال: سمعت عبد الله بن محمد يقول سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول قد روى الحسن عن علي بن أبي طالب ومات البغوي ليلة الفطر من سنة سبع عشرة وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب التبن التي دفن بها عبد الله بن إمامنا أحمد وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهرا واحدا وعلى الرواية الأخرى مائة وأربع سنين.

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر القرشي مولى بني أمية المعروف بابن أبي الدنيا صاحب الكتب المصنفة ذكره أبو محمد." (١)

"الجوني عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ".

وبه قال حدثنا محمد بن دعلج حدثنا محمد بن علي الصائغ حدثنا سعيد ابن منصور قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة قال: سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن آية من كتاب الله؟ فقال: أية ارض نقلني وأية سماء تظلني وأين أذهب أو كيف أصنع إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/١٩٢

ما أراد الله بها.

وبه قال: حدثنا دعلج حدثنا محمد بن علي حدثنا سعيد بن منصور حدثنا يزيد ابن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب قال ثم رجع إلى نفسه فقال لعمرك إن هذا لهو التكلف يا عمر.

قلت أنا: حسبك لشيخي الإسلام وإمامي الهدى وخليفتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الهاديين الراشدين وتوقفهما وإحجامهما عن تفسير آية من كتاب الله جل وعز وهما أعلم الخلق بالله عز وجل بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبرسوله وبكتاب الله وتأويله فماذا عسى أن نقول في جسارة المعتزلة والأشاعرة وبقية المتكلمين الضالين في تأويل صفات الرحمن عز وجل التي نطق بها القرآن ونقلها الأئمة الأثبات والعلماء الثقات.

وبه قال: حدثنا جعفر القافلائي حدثنا الحسن بن محمد بن أبي معشر قال: حدثنا وكيع عن أسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظي قال: قال معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه على المنبر: اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين سمعت هؤلاء الكلمات من نبيكم – صلى الله عليه وسلم –.

وبه قال حدثنا شعيب بن محمد الراجبان حدثنا علي بن حرب حدثنا الحسين." (١)

"وهي قرية على نهر ملك وجمع مجتمع فدخلت إلى الجامع فرأيت ثلاثة أشخاص على المنبر فقلت لبعض من كان بقربي: من هؤلاء؟ فقال لي: هذا النبي – صلى الله عليه وسلم – وأبو بكر وعمر فقلت: يا رسول الله بمن الاقتداء فأومأ إلى شيخ قاعد على المرقاة التحتانية من المنبر فقلت: لمن كان بقربي من هذا الشيخ؟ فقال لي: هذا أبو يعلى بن الفراء أو كما قال.

قال: وقرأت بخط شيخنا الشريف أبي جعفر قال: رأيت شيخنا يعني الوالد السعيد قي المنام وهو في أحسن صورة رأيته في دار الدنيا وكأنه شاب في لحيته طاقات بياض يسيرة جدا وهو بمسجده بباب الشعير فتقدمت لأسلم عليه فقال: سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة.

وكتب إلى علي بن محمد بن المسبح قال: حدثني أبي قال: أريت في منامي كأن قائلا يقول لي: مات في هذه الليلة أحمد بن حنبل فارثه فانتبهت مرعوبا وقلت: لعله بدعة تظهر وسنة تموت فو الله ما كان إلا

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١٤٨/٢

أيام قلائل فوصلتني مكاتبة القاضي أبي علي يعقوب بوفاة الإمام أبي يعلى في الليلة التي رأيت فيها المنام.

قال: وذكرت قول القائل: ارثه فقلت: ما لم أرضه وما زلت حتى قلت هذه الأبيات:

مات السدي والندى والمجد والكرم ... والعالم اليقظ المستبصر العلم

مات الإمام أبو يعلى الذي ندبت ... لفقده الكعبة الغراء والحرم

يا أيها العالم الحبر الذي كسفت ... شمس الهدى بعده بل عادها الظلم

لولاك ما كان للدنيا وساكنها ... معنى ولا عرفت طرق الهدى الأمم

ولا روى عن رسول الله مآثره ... ولا قضى بصحيح عبر فيك فم

لم يبلغ الحنبلي الحبر مرتبة ... إلا على رأسها من جسمك القدم." (١)

"كتاب في شرح البول والنبض

تقسيم كتاب الفصول لأبقراط

ابن خطيب الري

هو الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن العمر بن الحسين الرازي أفضل المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين قد شاعت سيادته وانتشرت في الآفاق مصنفاته وتلامذته وكان إذا ركب يمشي حوله ثلثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزمشاه يأتي إليه

وكان ابن الخطيب شديد الحرص جدا في سائر العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن حسن العبارة كثير البراعة قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها عارفا بالأدب وله شعر بالفارسي والعربي

وكان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية

وكان في صوته فخامة وكان يخطب ببلده الري وفي غيرها من البلاد **ويتكلم على المنبر بأنواع** من الحكمة

وكان الناس يقصدونه من البلاد ويهاجرون إليه من كل ناحية على اختلاف مطالبهم في العلوم وتفننهم فيما يشتغلون به

فكان كل منهم يجد عنده النهاية القصوى فيما يرومه منه

وكان الإمام فخر الدين قد قرأ الحكمة على مجد الدولة الجيلي بمراغة وكان مجد الدين هذا من الأفاضل

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢/٢٢١

العظماء في زمانه وله تصانيف جليلة

وحكى لنا القاضي شمس الدين الخوئي عن الشيخ فخر الدين أنه قال والله إنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل فإن الوقت والزمان عزيز

وحدثني محيي الدين قاضي مرند قال لما كان الشيخ فخر الدين بمرند أقام بالمدرسة التي كان أبي مدرسها وكان يشتغل عنه بالفقه

ثم اشتغل بعد ذلك لنفسه بالعلوم الحكمية وتميز حتى لم يوجد في زمانه آخر يضاهيه واجتمعت به أيضا بهمدان وهراة واشتغلت عليه قال وكان لمجلسه جلالة عظيمة وكان يتعاظم حتى على الملوك وكان إذا جلس للتدريس يكون قريبا منه جماعة من تلاميذه الكبار مثل زين الدين الكشي والقطب المصري وشهاب الدين النيسابوري ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم فكان من يتكلم في شيء من العلوم يباحثونه أولئك التلاميذ الكبار فإن جرى بحث مشكل أو معنى غريب شاركهم الشيخ فيما هم فيه وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف

وحدثني شمس الدين محمد الوتار الموصلي قال كنت ببلد هراة في سنة وستمائة وقد قصدها الشيخ فخر الدين بن الخطيب من بلد باميان وهو في أبهة عظيمة وحشم كثير

فلما ورد إليها تلقاه السلطان بها وهو حسين بن خرمين وأكرمه إكراما كثيرا ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة في صدر الديوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع ويكون له يوم مشهور يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه

وكنت في ذلك اليوم حاضرا مع جملة الناس والشيخ فخر الدين في صدر الإيوان وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء فيه السلطان حسين بن." (١)

"١٦- عاصم بن أبي النجود ١ الأسدي مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبو بكر.

أحد السبعة، واسم أمه بهدلة٢ على الصحيح، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، وحدث عنهما وعن أبي وائل، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص، وجماعة.

وقيل: إنه روى عن الحارث بن حسان البكري، ورفاعة بن يثربي التميمي أو التيمي -رضي الله عنهما.

وهو معدود في التابعين، روى عنه عطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان وهما من شيوخه ومن كبار

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٤٦٢

التابعين، وقرأ عليه خلق كثير فإنه تصدى لإقراء كتاب الله تعالى، منهم الأعمش والمفضل بن محمد الضبي، وحماد بن شعيب وأبو بكر بن عياش وحفص بن سليمان ونعيم بن ميسرة.

وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وحمزة بن حبيب والحمادان والخليل بن أحمد، أحرفا من القراءة، وسليمان التيمي، وسفيان الثوري، وشعبة وأبان وشيبان، وأبو عوانة وسفيان بن عيينة، وخلق.

وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، قال أبو بكر بن عياش: لما هلك أبو عبد الرحمن جلس عاصم يقرئ الناس، وكان عاصم أحسن الناس صوتا بالقرآن.

وقال أبو خيثمة وغيره: اسم أبي النجود بهدلة، وقال الفلاس: اسم أمه بهدلة، وقال أبو عبيد: كان من قراء الكوفة، يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود والأعمش، وهم من بني أسد موالي.

ابن الأصبهاني، ومحمد بن إسماعيل قالا: حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث بن حسان. قال: رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- على المنبر، وبلال قائم متقلد سيفا، قال أبو بكر بن عياش: سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحدا أقرأ من عاصم بن أبي النجود.

---

١ معنى النجود في اللغة: الإبل والأتق الطويلة العنق أو التي لا تحمل والناقة الماضية والمتقدمة والمغزارة والتي تبرك على المكان المرتفع. والمرآة العاقلة والنبيلة ج: نجد "انظر القاموس المحيط ص٣٣٧ ج١ مادة: النجد".

٢ التبهدلة: الخفة والإسراع في المشي واسم أم عاصم بن أبي النجود المقرئ "انظر القاموس المحيط ص٣٢٩ ج٣".." (١)

"أبو طاهر بن سوار مؤلف المستنير حدثنا الحسن بن علي العطار حدثنا إبراهيم بن أحمد الطبري المقرئ حدثنا أحمد بن فرح حدثنا الدوري قال: قيل للكسائي لم لا تهمز الذيب؟ قال: أخاف أن يأكلني. وقيل إنه قال هذه الأبيات: قل للخليفة لا يلوم؛ ولا يصح ذلك عنه.

وقال أبو العباس بن مسروق، حدثنا سلمة بن عاصم قال: قال الكسائي: صليت بهارون الرشيد فأعجبتني قراءتي فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط، أردت أن أقول: {لعلهم يرجعون} ، فقلت: لعلهم يرجعين، فوالله ما اجترأ هارون أن يقول أخطأت.

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٥١

ولكنه لما سلم قال: أي لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، قال: أما هذه فنعم، أنبأني بها المؤمل بن محمد وغيره، عن الكندي عن أبي منصور الشيباني، عن أبي بكر الخطيب.

عن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، عن الخلدي، عن ابن مسروق وروى سلمة عن الفراء١ قال: قال لي الكسائي: ربما سبقني لساني باللحن، فلا يمكنني أن أرده أو كلاما نحو هذا.

وأنبأنا عن الكندي عن الشيباني عن الخطيب، قال: أنا أبو الحسن الحمامي، سمعت عمر بن محمد الإسكاف، سمعت عمي يقول: سمعت ابن الدورقي يقول: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فحضرت صلاة فقدموا الكسائي يصلي فأرتج عليه، قراءة {قل يا أيها الكافرون} ، فقال اليزيدي: قراءة {قل يا أيها الكافرون} [الكافرون: ١] ترتج على قارئ الكوفة.

قال: فحضرت صلاة، فقدموا اليزيدي فأرتج عليه في الحمد، فلما سلم قال:

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ... إن البلاء موكل بالمنطق

وروى الخطيب بإسناده عن خلف البزار قال: كان الكسائي يقرأ لنا على المنبر، فقرأ يوما ونحن تحته "أنا أكثر منك" فنصب أكثر فلما فرغ سألوه عن العلة.

فثرت في وجوههم أنه أراد في فتحه أقل: {إن ترن أنا أقل منك مالا"} .

---

١ هو أبو زكريا: يحيى بن زياد بن عبد الله منصور، الفراء، الديلمي، أبرع أهل الكوفة في علمهم، نزل بغداد، وهو أجل أصحاب الكسائي، وكان رأسا في النحو واللغة، مات في سنة ٢٠٧ "العبر: ١/ ٣٥٤، مراتب النحويين لأبي الطيب الحلبي ص٨٩، طبقات النحويين واللغويين الزبيدي ص١٤٣، شذرات الذهب: ٢/ ١٩"..." (١)

"وقد حكى عن أبي طالب، واسمه عبد مناف، ابنه علي، وأبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم.

ابن عون، عن عمرو بن سعيد، أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز [١] مع ابن أخي، فعطشت، فشكوت إليه، فأهوى بعقبه إلى الأرض، فنبع الماء فشربت.

وعن بعض التابعين قال: لم يكن أحد يسود في الجاهلية إلا بمال، إلا أبا طالب وعتبة بن ربيعة.

قلت: ولأبي طالب شعر جيد مدون في السيرة وغيرها.

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٧٥

وفي «مسند أحمد» [٢] من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن حبة العرني [٣] قال: رأيت عليا ضحك على المنبر حتى بدت نواجذه، ثم ذكر قول أبي طالب، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نصلي ببطن نخلة فقال: ماذا تصنعان يا بن أخي؟ فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

---

[١] موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب. (معجم البلدان ٥/ ٥٥) .

[٢] ج ١/ ٩٩ وفيه زيادة «ثم قال: اللهم لا أعترف أن عبدا لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك، ثلاث مرات، لقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعا» .

[٣] هو حبة بن الجوين العرني الكوفي، توفي سنة ٧٦ هـ-. ضعفه أكثرهم، ووثقه بعضهم.

انظر عنه: طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٧، وطبقات خليفة ١٥٢، وتاريخ خليفة ١/ ٣٥٩، التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٩٣ رقم ٣٢٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/ ٢٥٣ رقم ١١٣٠، أحوال الرجال للجوزجاني ٤٧ رقم ١٧٨، المعرفة والتاريخ للفسوي ٣/ ١٩٠، الضعفاء والمتروكين للدارقطني ٨٠ رقم ١٧٨، المجروحين لابن حبان ١/ ٢٦٧، الضعفاء الكبير للعقيلي ١/ ٢٩٥، ٢٩٦ رقم ٣٦٦، المعارف لابن قتيبة ٢٦٨، تاريخ الطبري (راجع الفهرس) ، تاريخ بغداد ٨/ ٢٧٤، الإكمال لابن ماكولا ٢/ ٣٢٠، معجم البلدان ٤/ ٣٢٥، أسد الغابة لابن الأثير ١/ ٣٦٧، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٢/ ٨٣٥- ٨٣٦، المشتبه للذهبي ١/ ١٤٤، ميزان الاعتدال ١/ ٤٥٠ رقم ١٦٨٨، المغني في الضعفاء ١/ ١٤٦ رقم ١٢٨٢، الوافي بالوفيات ١١/ ٢٨٩ رقم ٤٢٧، تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٦، ١٧٧، رقم ٣١٩، تقريب التهذيب ١/ ١٤٨، الإصابة ١/ ٣٧٢- ٣٧٣ رقم ١٩٤٦، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٥.." (١)

"قتادة ائتني بالميضأة، فأتيته بها فقال: حل لي غمري- يعني قدحه- فحللته، فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فقال: «أحسنوا الملء، فكلكم سيصدر عن ري، فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصب لي فقال: اشرب، قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: إن ساقي القوم آخرهم شربا، فشربت ثم شرب بعدي، وبقي من الميضأة نحو مما كان فيها، وهم يومئذ ثلاثمائة. قال عبد الله: فسمعني عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد، فقال: من الرجل؟ فقلت:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣١/١

أنا عبد الله بن رباح الأنصاري، فقال: القوم أعلم بحديثهم، انظر كيف تحدث فإني أحد السبعة تلك الليلة، فلما فرغت قال: ما كنت أحسب أن أحدا يحفظ هذا الحديث غيري. ورواه بكر بن عبد الله المزني أيضا عن عبد الله بن رباح. رواه مسلم [١] .

وقال الأوزاعي: حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثني أنس قال: أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس، فأتاه أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة [٢] ، فو الذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثارت سحابة [٣] أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد، حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك

---

[١] في الصحيح (٦٨١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ١١/ ٢٧٨- ٢٧٩ رقم (٢٠٥٣٨) باب النبوة، وانظر مثله في الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ١٨٠- ١٨٢.

[٢] أي قطعة من الغيم.

[٣] في حاشية الأصل و (ع) : السحاب.." (١)

"بمنزلك هذا، لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة! تحمل إلى المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي أني لا أموت حتى أومر، ثم تخضب هذه من دم هذه- يعني لحيته من دم هامته- فقتل، وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين.

وقال الحسن، عن أبي بكرة، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين» . أخرجه البخاري دون (عظيمتين)]١[. وقال ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عمير بن الأسود، حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت، وهو بساحل حمص، وهو في بناء له، ومعه امرأته أم حرام، قال: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١/٣٦٣

«أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا [٢] » . قالت أم حرام: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: «أنت فيهم» ، قالت: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم» ، قالت أم حرام: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: «لا» . أخرجه البخاري [٣] . فيه إخباره عليه السلام أن

---

[١] صحيح البخاري ٨/ ٩٨- ٩٩ في كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين، وفي كتاب الصلح ٣/ ١٦٩- ١٧٠ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين.. وفي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٤/ ٢١٦ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، وفي كتاب المناقب ٤/ ١٨٤ باب علامات النبوة في الإسلام، وأخرجه أبو داود في كتاب السنة (٤٦٦٢) ، والترمذي في المناقب (٣٨٦٢) ، والنسائي في كتاب الجمعة ٣/ ١٠٧ باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر، وأحمد في المسند ٥/ ٣٨ و ٤٢ و ٤٤ و ٥١.
[٢] أي وجبت لهم الجنة، على ما في (النهاية لابن الأثير) .
[٣] في كتاب الجهاد والسير ٣/ ٢٠١ باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء، و ٣/ ٢٠٣ باب." (١)

"تحتها القلانس اللاطئة [١] ، ويرتدي [٢] .

وقال مساور الوراق، عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر، وعليه، عمامة سوداء، قد أرخى طرفها بين كتفيه [٣] .

وعن الحسن: كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم سوداء، تسمى العقاب، وعمامته سوداء [٤] ، وكان إذا اعتم يرخي عمامته بين كتفيه. مرسل [٥] .

وقال عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتم يسدل عمامته بين كتفيه [٦] . وكان ابن عمر يفعله. وقال عبيد الله بن عمر: رأيت القاسم وسالما يفعلان ذلك [٧] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١/٣٩٥

وقال عروة: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمامة معلمة، فقطع علمها ولبسها. مرسل [٨] .

---

[١] أي الملتصقة بالرأس.

[٢] انظر: أخلاق أبي الشيخ ١١٨، ١١٩ وملخص تاريخ دمشق لابن منظور- السيرة النبوية ٢٧١ بتحقيق د. رضوان السيد.

[٣] رواه مسلم (١٣٥٩/ ٤٥٣) في الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، وأبو داود في اللباس (٤٠٧٧) باب في العمائم، وأحمد في المسند ٣/ ٣٦٣ و ٣٨٧ و ٤/ ٣٠٧ و ٦/ ١٤٨ و ١٥٢، وابن ماجة في اللباس (٣٥٨٧) باب إرخاء العمامة بين الكتفين، والنويري في نهاية الأرب ١٨/ ٢٨٥.

[٤] رواه ابن سعد في الطبقات حتى هنا ١/ ٤٥٥.

[٥] ابن سعد ١/ ٤٥٦.

[٦] زاد الترمذي هنا: قال نافع» .

[٧] رواه الترمذي في اللباس (١٧٩٠) باب سدل العمامة بين الكتفين، وقال: وفي الباب عن علي، ولا يصح حديث علي من قبل إسناده، وانظر ابن سعد ١/ ٤٥٦.

[٨] روى أحمد في المسند ٦/ ٢٠٨ حديثا بنحوه عن عبد الله، عن أبيه، عن وكيع، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة إن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له خميصة معلمة، وكان يعرض له علمها في الصلاة، وأعطاها أبا جهم وأخذ كساء له أنبجانيا. وانظر: نهاية الأرب للنويري ١٨/ ٢٨٧.." (١)

"ورواه أبو بكر الهذلي، عن أبي قلابة، فأرسله.

وقال عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد: ثنا ابن سالم، ثنا صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، عن أبي الدرداء قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن خير ما زرتم الله به في مصلاكم وقبوركم البياض» رواه ابن ماجه [١] . وقال أبو إسحاق السبيعي، عن البراء: ما رأيت أحدا أحسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] . وفي لفظ: لقد رأيت عليه حلة حمراء- فذكره [٣] .

عبد الله بن صالح: ثنا الليث، حدثني عبيد الله بن المغيرة، عن عراك بن مالك، أن حكيم بن حزام قال: كان محمد صلى الله عليه وسلم أحب رجل إلي، فلما نبئ وخرج إلى المدينة، شهد حكيم الموسم، فوجد

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١/٤٩٣

حلة لذي يزن فاشتراها، ثم قدم بها ليهديها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا نقبل من المشركين شيئا، ولكن بالثمن، قال: فأعطيته إياها حين أبى الهدية، فلبسها، فرأيتها عليه على المنبر، فلم أر شيئا أحسن منه يومئذ فيها، ثم أعطاها أسامة، فرآها حكيم على أسامة فقال: يا أسامة أتلبس حلة ذي يزن؟ قال: نعم والله

[()] البياض، والترمذي في الجنائز (٩٩٩) باب ما يستحب من الأكفان، وابن ماجة في الجنائز (١٤٧٢) باب ما جاء فيما يستحب من الكفن، وفي اللباس (٣٥٦٦) باب البياض من الثياب، وأحمد في المسند ١/ ٢٤٧، ٢٧٤ و ٣٢٨ و ٣٥٥ و ٣٦٣ و ٥/ ١٠ و ١٢ و ١٣ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢١ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح (٢٩٦٢) .

[١] في كتاب اللباس (٣٥٦٨) باب البياض من الثياب، وقال في الزوائد: إسناده ضعيف.

شريح بن عبيد لم يسمع من أبي الدرداء. قاله في التهذيب.

[٢] رواه البخاري في اللباس ٧/ ٤٨ باب الثوب الأحمر، و ٧/ ٥٧ باب الجعد، والترمذي في اللباس (١٧٧٨) باب ما جاء في الرخصة في الثوب الأحمر للرجال، والترمذي في الآداب (٢٩٦٣) باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال.

[٣] رواه الترمذي في الآداب (٢٩٦٣) باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال.

وقال: رواه شعبة والثوري عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب.." (١)

"ورواه أحمد في «مسنده» [١] وفيه: جبة طيالسة عليها لبنة شبر من ديباج كسرواني.

باب خواتيم النبي صلى الله عليه وسلم

قال عبيد الله وغيره، عن نافع، عن ابن عمر قال: اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب، فكان يجعل فصه في بطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى، فصنع الناس خواتيم من ذهب، فجلس على المنبر، ونزعه ورمى به وقال: والله لا ألبسه أبدا. فنبذ الناس خواتيمهم [٢] . وروي نحوه عن مجاهد، وعن محمد بن علي مرسلين. وكان هذا قبل تحريم الذهب.

وفي «الصحيح» أن النبي صلى الل◌ّه عليه وسلم نهى عن خاتم الذهب [٣] . وصح عن أنس قال:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٩٨/١

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر ولم يختمه، فقيل له: إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختوما، فاتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة، فنقشه «محمد رسول الله» ، فكأني أنظر إلى بياضه في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من فضة، ونهى أن ينقش الناس على خواتيمهم نقشته، وقال:

---

[١] ج ٦/ ٣٤٨.
[٢] رواه البخاري في اللباس ٧/ ٥١ باب خاتم الفضة، وباب من جعل فص الخاتم في بطن كفه ٧/ ٥٣، وأبو داود في الخاتم (٤٢١٨) باب ما جاء في اتخاذ الخاتم، وأحمد في المسند ٢/ ٣٩ و ٣/ ٦٩ و ١٦١ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٧ و ١٨٩.
[٣] انظر صحيح البخاري في اللباس ٧/ ٥١ باب خواتم الذهب، ومسلم (٢٠٦٩) باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل..، و (٢٠٧٨) باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر، وأبو داود (٤٠٤٤) في اللباس، باب من كرهه، والترمذي في الاستئذان والآداب (٢٩٦٠) باب ما جاء في كراهية لبس المعصفر للرجال، والنسائي في الجنائز ٤/ ٥٤ باب الأمر باتباع الجنائز، وابن ماجة في اللباس (٣٦٤٢) باب النهي عن خاتم الذهب، و (٢٦٥٤) باب المياثر الحمر، وأحمد في المسند ١/ ٨١ و ٩٤ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١١٦ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٢٦ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٧ و ١٣٨ و ٣٩٢ و ٤٠١ و ٤٢٤ و ٤٣٩ و ٢/ ٤٦٨ و ٤/ ٢٨٤ و ٢٩٤ و ٢٩٩ و ٤٢٨ و ٤٤٣.." (١)

"فأبى الله إلا أن يكون أبي [١] .

قال أبو حاتم: ثنا يسرة [٢] بن صفوان، عن نافع، عن ابن أبي مليكة مرسلا، وهو أشبه.

وقال عكرمة، عن ابن عباس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسماء ملتحفا بملحفة على منكبيه، **فجلس على المنبر وأوصى** بالأنصار، فكان آخر مجلس جلسه. رواه البخاري [٣] .

ودسماء: سوداء.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١/٥٠٤

وقال ابن عيينة: سمعت سليمان يذكر عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، قلت: يا أبا عباس: وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: «ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا» ، قال: فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: ما شأنه، أهجر! استفهموه، قال: فذهبوا يعيدون عليه، قال: «دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه» ، قال:
وأوصاهم عند موته بثلاث فقال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، قال: وسكت عن الثالثة، أو قالها فنسيتها. متفق عليه [٤] .

[١] رواه أحمد في المسند ٦/ ١٠٦.
[٢] في طبعة القدسي ٢/ ٣٨٣ «بسرة» بالباء الموحدة، وهو تحريف، والتصويف عن الجرح والتعديل ٩/ ٣١٤ رقم ١٣٦٢، وهو بفتح الياء والسين. انظر: المشتبه للذهبي ٢/ ٦٦٩.
[٣] في مناقب الأنصار ٤/ ٢٢٦- ٢٢٧ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم، وأحمد في المسند ١/ ٢٣٣.
[٤] رواه البخاري في المغازي ٥/ ١٣٧ باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، وفي الجزية ٤/ ٦٦ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب. ومسلم في الوصية (١٦٣٧) باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، والطبري في تاريخه ٣/ ١٩٣.." (١)

"وقد كان قوم من الكوفيين من شيعتهم، وممن بايع لهم مختفين في دار، فمضوا إليهم، فلما كان آخر الليل خرجوا، وأقبل يحيى حتى ضرب دار الأمير بالسيف، فلم يخرج وكأنه علم بأمرهم، فاختفى، فجاءوا واقتحموا المسجد وقت الصبح، فجلس الحسين على المنبر، وجعل الناس يأتون للصلاة، فإذا رأوهم رجعوا، فلما صلى الغداة جعل الناس يأتونه ويبايعونه، فأقبل خالد البربري وهو نازل بالمدينة يحفظها من خروج خارج، ومعه مائتا فارس، فأقبل بهم في السلاح، ومعه أمير المدينة عمر بن عبد العزيز العمري أخو الزاهد العمري، ومعهم الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسين بن علي الحسني على حمار فاقتحم خالد البربري [١] الرحبة، وقد ظاهر بين درعين، وجذب السيف وهو يصيح: يا حسين يا كشكاش [٢] ،

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١/٥٥١

قتلني الله إن لم أقتلك.

وحمل عليهم حتى خالطهم، فقام إليه يحيى بن عبد الله وأخوه إدريس، فضربه يحيى فقطع أنفه، فدخل الدم في عينيه، فجعل يذب عن نفسه بالسيف وهو لا يبصر، فاستدار له إدريس فضربه فصرعه، ثم جرد وسحب إلى البلاط، وانهزم عسكره، قال عبد الله بن محمد: هذا كله بعيني [٣] .

وجرح يحيى، وشدوا على المسودة، وبينهم الحسن بن جعفر، فصاح الحسين: ارفقوا- ويلكم- بالشيخ، ثم انتهبوا بيت المال [٤] .

وكان المنصور قد أضعف أمر المدينة إلى الغاية، وأخلاها من السلاح والمال، قال: فوجدوا في بيت المال بضعة عشر ألف دينار ليس إلا.

وقيل: وجدوا سبعين ألف دينار.

وأغلق الرعية أبوابهم، فلما كان من الغد تهيأ الجمعان للحرب، فالتقوا، وكثر الجراح، ودام القتال إلى الظهر، ثم تحاجزا، فجاء الخبر بالعشي أن مباركا التركي نزل بئر المطلب، فانضم إليه العسكر، فأقبل من

---

[١] هكذا في الأصل وتاريخ الطبري. وفي الكامل في التاريخ ٦/ ٩١ «خالد البريدي» .

[٢] في تاريخ الطبري ٨/ ١٩٤: «وهو يصيح بحسين: أنا كسكاس» .

[٣] تاريخ الطبري ٨/ ١٩٣، ١٩٤.

[٤] تاريخ الطبري ٨/ ١٩٤.." (١)

"حريز بن عثمان يقول لرجل: ويحك، تزعم أني أشتم عليا، والله ما شتمته قط.

وقال معاذ بن معاذ: لا أحسبني رأيت شاميا أفضل منه [١] .

ويقال إنه كان يكره عليا رضي الله عنه.

قال الخطيب البغدادي في «تاريخه» [٢] : أنا أبو بكر عبد الله بن علي بن حمويه الهمداني، أنا أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، أنا عمر بن أحمد بن مؤنس ببغداد، حدثني الحسين بن أحمد بن علي [٣] المالكي، ثنا عبد الوهاب بن الضحاك، ثنا إسماعيل بن عياش، سمعت حريز بن عثمان قال: هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» حق،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥/١٠

ولكن أخطأ السامع، إنما هو: «أنت مني مكان قارون من موسى» ، قلت: عن من ترويه؟، قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله على المنبر.

قال الخطيب [٤] : عبد الوهاب كذاب.

ابن جوصاء، ثنا معاوية بن عمرو الكلاعي، ثنا حريز، قلت لعبد الله بن بسر: هل كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرات بيض؟ قال: نعم، فإذا ادهن تغير [٥] .

قلت: هذا أعلى شيء عند ابن جوصاء، فهو ثلاثي له، كما هو ثلاثي للبخاري.

قال أحمد بن محمد بن عيسى في «تاريخ حمص» : لم يكن لحريز

---

[١] أي من: حريز. التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ١٠٤، تاريخ بغداد ٨/ ٢٦٨، تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ١١٧. تاريخ بغداد ٨/ ٢٦٨، تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ١١٧.

[٢] ج ٨/ ٢٦٨.

[٣] هكذا في الأصل، وفي تاريخ بغداد «أحمد بن عبد الله» .

[٤] في تاريخه ٨/ ٢٦٨، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ١١٧.

[٥] أخرج الإمام أحمد نحوه في المسند، من طريق: حماد بن سلمة، عن سماك بن جابر، عن سمرة قال: ما كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادهن واراهن الدهن. (المسند ٥/ ٩٠ و ٩٢ و ٩٥ و ١٠٠ و ١٠٣ و ١٠٤) .." (١)

"مات سنة ثمان وستين تقريبا.

٢٩٦- عمر بن العلاء بن عمار [١] ، أبو حفص، المازني، البصري. - خ- أخو أبي عمرو، ومعاذ، وسفيان.

له عن نافع حديث أو حديثان.

وعنه: يحيى بن كثير العنبري، وعبد الله بن رجاء الفراتي.

خرج البخاري [٢] في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع، ورواه الناس عن عثمان بن عمر، عن معاذ بن العلاء [٣] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢٢/١٠

وقيل: إن يحيى بن كثير إنما رواه عن معاذ، ورجح ذلك أحمد وغيره، وكتب معاذ بن العلاء، أبو غسان، وهو مشهور، أما أبو حفص فلا يكاد يعرف.

[()] وقال أبو زرعة: «لا بأس به» .

وذكره ابن حبان في الثقات.

[١] انظر عن (عمرو بن العلاء بن عمار) في:

التاريخ لابن معين ٢/ ٤٣٣.

[٢] في المناقب ٤/ ١٧٣ باب علامات النبوة في الإسلام، وهو من طريق محمد بن المثنى، عن يحيى بن كثير أبي غسان، حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء قال: «سمعت نافعا، عن ابن عمر رضي الله عنهما: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع، فلما **اتخذ المنبر تحول** إليه فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه» .

[٣] صحيح البخاري ٤/ ١٧٣.

وأخرجه ابن ماجة في إقامة الصلاة (١٤١٤) باب ما جاء في بدء شأن المنبر، من عدة طرق، والترمذي في الجمعة (٥٠٣) باب ما جاء في الخطبة على المنبر، وقال: وفي الباب عن أنس وجابر، وسهل بن سعد، وأبي بن كعب، وابن عباس، وأم سلمة. قال أبو عيسى:

حديث ابن عمر حديث حسن غريب صحيح. ومعاذ بن العلاء هو بصري أخو أبي عمرو بن العلاء.

وأخرجه في المناقب (٣٧٠٦) ، والنسائي في الجمعة ٣/ ١٠٢ باب مقام الإمام في الخطبة.

وأحمد في المسند ١/ ٢٤٩ و ٢٦٧ و ٣٦٣ و ٣/ ٢٩٣ و ٢٩٥ و ٣٠٠ و ٣٢٤ و ٥/ ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩.." (١)

"عمر بن شبة، عن الضحاك: أن المهدي قدم البصرة، فكان يصلي بنا، فقام أعرابي فقال: يا أمير المؤمنين، مر المؤذن لا يقيم حتى أتوضأ، فأمر به، فتعجبوا من أخلاق المهدي [١] .

قال الأصمعي: سمعت **المهدي على المنبر يقول**: إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته فقال: إن الله وملائكته يصلون على النبي ٣٣: ٥٦ [٢] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٧٣/١٠

قال المدائني: دخل رجل على المهدي فقال: إن المنصور شتمني وقذف أمي، فإما أمرتني أن أجلده، وإما عوضتني فاستغفرت له. قال: ولم شتمك؟ قال: شتمت عدوه بحضرته فغضب.

قال: ومن عدوه؟ قال: إبراهيم بن عبد الله بن حسن، قال: إن إبراهيم أمس به رحما، وأوجب عليه حقا، فإن كان شتمك كما زعمت فعن رحمه ذب، وعن عرضه دفع، وما أساء من انتصر لابن عمه، قال: إنه كان عدوا له، قال: لم ينتصر للعداوة بل للرحم، فأسكت الرجل، فلما ذهب ليولي قال: لعلك أردت أمرا فجعلت هذا ذريعة، قال: نعم، فتبسم وأمر له بخمسة آلاف [٣] .

قال الأصمعي: دخل على المهدي رجل شريف، فأمر له بمال، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أنتهي إلى غاية شكرك إلا وجدت وراءها غاية من معروفك، فمات عجز الناس عن بلوغه، فالله من ورائه، في كلام ذكره.

عبيد الله بن أحمد، عن أبيه قال: أخبرت عن الربيع، أن المنصور يوما فتح خزانة مما قبض من خزائن مروان بن محمد، قال: فأحصى فيها اثني عشر ألف عدل خز، فأخرج منها ثوبا فقال لي: اقطع لي جبة، ولمحمد جبة، فقلت: لا يجيء منه هذا قال: اقطع لي جبة وقلنسوة، وبخل أن

---

[١] تاريخ بغداد ٥/ ٤٠٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٧١، خلاصة الذهب المسبوك ٩٥.

[٢] سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

[٣] تاريخ الطبري ٨/ ١٧٦، تاريخ بغداد ٥/ ٣٩٤، ٣٩٥.." (١)

"الربيع الحارثي قدم المدينة بعد ما شخص عيسى بن موسى ومعه العسكر، فعاثوا بالمدينة وأفسدوا، فوثب عليه سودان المدينة والرعاع فقتلوا جنده وطردوهم، ونهبوا متاع ابن الربيع، فخرج حتى نزل بئر المطلب يريد العراق على خمسة أميال من المدينة، وكسر السودان السجن وأخرجوا أبا بكر بن أبي سبرة، فحملوه حتى أجلسوه على المنبر، وأرادوا كسر قيوده، فقال لهم:

ليس على هذا فوت، دعوني حتى أتكلم، فتكلم في أسفل المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وحذرهم الفتنة، وذكرهم ما كانوا فيه، ووصف عفو المنصور عنهم، وأمرهم بالطاعة، فأقبل الناس على كلامه، وتجمع القرشيون، فخرجوا إلى عبد الله بن الربيع، فضمنوا له ما ذهب له ولجنده.

وكان قد تأمر على السودان وثيق الزنجي، فمضى إليه رجل من الكبار، فلم يزل يخدعه حتى دنا منه، فقبض

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٤٠/١٠

عليه، وأمر من معه فأوثقوه في الحديد، ورجع أبو بكر إلى الحبس حتى قدم جعفر بن سليمان فأطلقه وأكرمه، ثم صار إلى المنصور فاستقضاه [١] .

قال ابن عدي [٢] : عامة ما يرويه ابن أبي سبرة غير محفوظ، وهو في جملة من يضع الحديث.

وقال جماعة: مات سنة اثنتين وستين ومائة [٣] .

٤٥٧- أبو بكر بن علي بن عطاء بن مقدم [٤] ، البصري، مولى ثقيف.

وهو والد محمد بن أبي بكر، لم يدركه ابنه، وهو أخو عمر، ومحمد.

وحديثه قليل لأنه مات كهلا.

---

[١] تاريخ بغداد ١٤/ ٣٦٧، ٣٦٨.

[٢] في الكامل في الضعفاء ٧/ ٢٧٥٢.

[٣] انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧١.

[٤] انظر عن (أبي بكر بن علي المقدمي) في:

التاريخ الكبير ٩/ ١٤ رقم ١٠٣، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٦٩، والجرح والتعديل ٩/ ٣٤٥ رقم ١٥٤٠، والأسامي والكنى للحاكم، ج ١ ورقة ٧٧ ب، وتهذيب الكمال (المصور) ٣/ ١٥٨٥، والكاشف ٣/ ٢٧٦ رقم ٥٥، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٣٣ رقم ١٤٩، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٩٩ رقم ٦٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٥.." (١)

"قال: أجل، الأنبياء خاصة إذا قيدت لم يرتفع دعاؤها.

فضحك وقال: متى قيدت؟

قال: اليوم.

قال: فنحن نطلقك وتأمر جبريل فإن أطاعك آمنا بك.

قال: صدق الله. فلا وربك لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم ١٠: ٨٨ فإن شئت فافعل.

فأطلق، فلما وجد رائحة العافية قال: يا جبريل، ومد بها صوته، ابعثوا من شئتم، فما بيني وبينكم عمل. هذا محمد بن سليمان في عشرين ألفا، ودخله كل يوم مائة ألف، وأنا وحدي، ما ذهب لكم في حاجة إلا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٣٨/١٠

كشحان.

أبو العيناء قال: قال العباس: دخل «فزارة» صاحب المظالم على محمد بن سليمان يعوده، فقال له: خذ من الخلنجين مقدار فارة، ومن دواء الكركم مقدار خنفساء، وسوطه بمقدار محجمة من ماء، فإذا صار كالمخاط فتحساه.

فقال: أفعل إن غلبت على عقلي، وإلا فلا.

قال: تجلد، أعزك الله.

قال: الصبر على ما بي أهون.

قال ابن أبي الدنيا: ثنا أبو محمد العتكي: حدثني الحسين مولى آل سليمان بن علي قال: لما احتضر محمد بن سليمان كان رأسه في حجر أخيه جعفر، فقال جعفر: وا انقطاع ظهري.

فقال محمد: وا انقطاع ظهر من يلقى الحساب غدا. يا ليت أمك لم تلدني، وليتني كنت حمالا، وأني لم أكن فيما كنت فيه.

وقيل: إن نساك البصرة هموا بتوبيخ محمد بن سليمان، وقام رجل منهم فوعظه وهو على المنبر، فخنقت محمدا العبرة، فلم يقدر أن يخطب، فقام أخوه إلى جنبه، فتكلم عنه فأحبه النساك وقالوا: مؤمن مذنب.." (١)

"وقيل: إنما عرف بالكسائي لأنه أيام قراءته على حمزة كان يلتف في كساء، فلقبه أصحاب حمزة بالكسائي [١] .

أبو العباس بن مسروق: نا سلمة بن عاصم قال: قال الكسائي: صليت بهارون الرشيد، فأعجبتني قراءتي فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط، أردت أن أقول (لعلهم يرجعون) فقلت (يرجعين) فو الله ما اجترأ الرشيد أن يقول أخطأت، لكنه لما سلم قال: أي لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد. قال: أما هذه فنعم [٢] .

وعن سلمة: سمعت الفراء: سمعت الكسائي يقول: ربما سبقني لساني باللحن فلا يمكنني أن أرد لساني [٣] .

وذكر ابن الدورقي قال: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فحضرت العشاء فقدموا الكسائي، فارتج

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٤٧/١١

عليه قراءة قل يا أيها الكافرون ١٠٩: ١ [٤] فقال اليزيدي: قراءة هذه السورة ترتج على قارئ أهل الكوفة!

قال: فحضرت صلاة فقدموا اليزيدي فارتج عليه في الحمد، فلما سلم قال:

احفظ لسانك لا يقول فتبلى ... إن البلاء موكل بالمنطق [٥]

وعن خلف قال: كان الكسائي يقرأ لنا على المنبر، فقرأ يوما: أنا أكثر منك مالا ١٨: ٣٤. فسألوه عن العلة، فثرت في وجوههم، فمحوه من كتبهم، ثم قال لي: يا خلف، يكون أحد من بعدي يسلم من اللحن ؟ [٦]

---

[١] تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٥، وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٧، معجم الأدباء ١٣/ ١٧٠.

[٢] تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٧، ٤٠٨، إنباه الرواة ٢/ ٢٦٣، غاية النهاية ١/ ٥٣٨.

[٣] تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٨.

[٤] أول سورة «الكافرون» .

[٥] تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٨.

[٦] تفصيل الخبر في تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٨: عن خلف قال: كان الكسائي إذا كان شعبان وضع له منبر، فقرأ هو على الناس في كل يوم نصف سبع يختم ختمتين في شعبان، وكنت أجلس أسفل المنبر، فقرأ يوما في سورة الكهف)أنا أكثر منك) فنصب: أكثر، فعلمت أنه قد وقع فيه، فلما فرغ أقبل الناس يسألون عن العلة في أكثر لم نصبه؟ فثرت في وجوههم أنه أراد-." (١)

"يحدث عن أنس بالبواطيل.

روى عنه: حميد بن الربيع، ومحمد بن عبيد الله بن المنادي، وسعدان ابن نصرة، والخضر بن أبان، وله عنه نسخة، ورستة [١] .

قال أبو نعيم الحافظ [٢] : قدم أصبهان فحدث على المنبر، عن أنس، فرفع ذلك إلى جرير بن عبد الحميد، فصدقه.

قال: وكان المأمون أيضا يصدقه فيها.

وتصديقهما لا ينفعه، فإنه ذاهب الحديث، متهم عند الحفاظ بالكذب.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٠٢/١٢

ولمحمد بن سليم المقرئ عنه نسخة.

قال عباس: سمعت يحيى بن معين يقول: قدم أبو هدبة، فاجتمع عليه الناس وقالوا له: اخرج رجلك. خافوا أن تكون رجله رجل حمار أو شيطان [٣] . وقال أحمد بن سيار القطان: سمعت محمد بن بلال الكندي يقول: كان أبو هدبة عدو الله يحفل النغم [٤] عندنا بواسط.

وقال أبو حاتم الرازي [٥] : كذاب [٦] .

______

[()] الكبير للعقيلي ١/ ٦٩ رقم ٧٠، والجرح والتعديل ٢/ ١٤٣، ١٤٤ رقم ٤٧١، الضعفاء والمتروكين للدارقطني ٤٦ رقم ١٢، والمجروحين لابن حبان ١/ ١١٤، ١١٥، وذكر أخبار أصبهان ١/ ١٧٠، ١٧١، والكامل في الضعفاء لابن عدي ١/ ٢١١، ٢١٢، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٠٠- ٢٠٢ رقم ٣٢٥٨، والمغني في الضعفاء ١/ ٢٩، رقم ١٩٩، وميزان الاعتدال ١/ ٧١، ٧٢، رقم ٢٤٢، والكاشف الحثيث ٤٨، رقم ٢٤، ولسان الميزان ١/ ١١٩- ١٢١ رقم ٣٧٠.

[١] رستة: هو: عبد الرحمن بن عمر. (لسان الميزان ١/ ١١٩) .

[٢] في ذكر أخبار أصبهان ١/ ١٧٠.

[٣] التاريخ لابن معين ٢/ ١٥، الضعفاء الكبير للعقيلي ١/ ٦٩، الكامل لابن عدي ١/ ٢١١.

[٤] في الأصل «يجفل الغنم» وما أثبتناه عن: المجروحين ١/ ١١٥، وحفل الشاة: بالتشديد: جمع اللبن في ضرعها ليرى حافلا وهو استعمال يصلح للمغنين، لأنه كان يرقص ويغني في الأعراس. وفي الجرح والتعديل ٢/ ١٤٤ «يحفل الغنم» ، وكذا في رواية أخرى في المجروحين.

[٥] في الجرح والتعديل ٢/ ١٤٤.

[٦] أقول: لم يأت البخاري على ذكره لا في تاريخيه، ولا في الضعفاء. وقال النسائي: متروك." (١)

"وقيل: كان في الوراق تشيع [١] .

وقال مطين: مات سنة ست عشرة [٢] .

٤٠- إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس [٣] .

الأمير، أبو الحسن الهاشمي العباسي.

______

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٩/١٣

كان نبيلا سيدا كبير القدر. لم يل لبني عمه ولاية.

وقد حدث عن أبيه، عن جده.

وتوفي ببغداد سنة ست عشرة [٤] ، وصلى عليه الأمير إسحاق بن إبراهيم.

---

[١] قال الجوزجاني: «كان مائلا عن الحق، ولم يكن يكذب في الحديث» (أحوال الرجال ٨٤ رقم ١١٤) .

وقد أوضح ابن عدي قول السعدي (الجوزجاني) فيه أنه كان مائلا عن الحق- يعني ما عليه الكوفيون من تشيع- وأما الصدق فهو صدوق في الرواية. (الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٣٠٥) ثم أضاف ابن عدي: «السعدي: هو إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، كان مقيما بدمشق يحدث على المنبر، ويكاتبه أحمد بن حنبل، فيتقوى بكتابه ويقرأه على المنبر، وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي» .

وقال البخاري: صدوق. (التاريخ الكبير ١/ ٣٤٧، التاريخ الصغير ٢٢٦، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ١/ ٣٠٤) .

وذكره ابن حبان في الثقات ٨/ ٩١.

وذكره ابن شاهين في (تاريخ أسماء الثقات ٥١، ٥٢) وقال: «وقال فيه عثمان بن أبي شيبة:

إسماعيل بن أبان الوراق: ثقة، صحيح الحديث، فدع، مسلم. قيل لعثمان: فإن إسماعيل بن أبان الوراق غير محمود! فقال: كان هاهنا إسماعيل آخر يقال له أبان- غير الوراق- وكان كذابا، الذي كان يروي عن ابن عجلان» .

قال خادم العلم «عمر تدمري» : المقصود بالكذاب هو «إسماعيل بن أبان الغنوي الكوفي الخياط» ، وقد تقدمت ترجمته في الطبقة السابعة. انظر ترجمته برقم (٣٠) من الجزء السابق.

وقال الكلاباذي: روى عنه البخاري في: الجمعة، والرقاق، وغير موضع.

وقال الحاكم: ثقة. (الأسامي والكنى، ج ١ ورقة ١٥ ب) .

[٢] المعجم المشتمل لابن عساكر ٧٨ رقم ١٦٢.

[٣] انظر عن (إسماعيل بن جعفر بن سليمان) في:

المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/ ٢٤٦، وبغداد لابن طيفور ٤ و ٥٦ و ٥٧، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٤، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٦٠، ٢٦١ رقم ٣٢٨٩، والكامل في التاريخ ٦/ ٤٢٠، والوافي بالوفيات ٩/ ١٠٤ رقم ٤٠١٨.

[٤] وهو ابن سبعين سنة. (تاريخ بغداد ٦/ ٢٦١) .." (١)

"وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت ابن معين، وذكر عنده ابن المديني، فحملوا عليه، فقلت: ما هو عند الناس إلا مرتد. فقال: ما هو بمرتد، وإنما هو على إسلامه. رجل خاف فقال ما عليه [١] .

وعن محمد بن عثمان بن أبي شيبة: سمعت علي بن المديني على المنبر يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، ومن زعم الله لا يرى فهو كافر، ومن زعم أن الله لم يكلم موسى حقيقة فهو كافر [٢] .

توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين بسامراء [٣] .

٢٩٣- علي بن عيسى المخرمي البغدادي [٤] .

عن: هشيم، وحفص بن غياث، وعبد الله بن إدريس.

وعنه: حرب الكرماني، وابن أبي الدنيا، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو القاسم البغوي.

وثقه صالح بن محمد جزرة [٥] .

توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين [٦] .

٢٩٤- علي بن قرين بن بيهس [٧] أبو الحسن البصري.

سكن بغداد، وحدث عن: جرير بن عبد الحميد، وعبد الوارث.

---

[١] تاريخ بغداد ١١/ ٤٧١، ٤٧٢.

[٢] تاريخ بغداد ١١/ ٤٧٢.

[٣] طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٨، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٢٨٤.، وتاريخه الصغير ٢٣٢، الثقات لابن حبان ٨/ ٤٦٩، تاريخ بغداد ١١/ ٤٧٢، المعجم المشتمل ١٩٣، وقيل سنة خمس وثلاثين، وقيل سنة

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٥/٧٣

ست وثلاثين، والمثبت أصح.
[٤] انظر عن (علي بن عيسى) في:
تاريخ بغداد ١٢/ ١١ رقم ٦٣٧١، وفي الأصل: «المخزومي» ، والتصحيح من تاريخ بغداد.
وأقول: ليس هو: «علي بن عيسى المخرمي الذي يقال له الكراكيسي (أو الكراجكي) الذي ذكره ابن حبان في (الثقات ٨/ ٤٧٤) فهذا توفي سنة ٢٤٧ هـ.
[٥] تاريخ بغداد ١٢/ ١٢.
[٦] المصدر نفسه.
[٧] تقدمت ترجمة (علي بن قرين) في الجزء السابق.." (١)

"وقال أحمد بن محمد بن يونس الهروي البزاز: كان يحدث بالبواطيل، فبلغني أنه شهد الجمعة بكرمان، فقرأ الإمام على المنبر، فصعق فمات [١] .
قلت: ومما وضع على سند الصحيحين: «أطعموا نساءكم لبانا، فإن يكن ذكرا يخرج ذكيا شجاعا، وإن يكن جارية حسن خلقها وأعظم عجيزتها، و [حظيت عند زوجها] [٢] » . ومن موضوعاته على النبي صلى الله عليه وسلم، عن جبريل، عن الله عز وجل: «من لم يؤمن بالقدر [فليس مني» ، أو نحوه] [٣] . ٤٦٥- محمد بن العلاء بن كريب [٤]- ع. -

---

[١] تاريخ دمشق ٣٩/ ١٣٨.
[٢] في الأصل بياض، استدركته من: ميزان الاعتدال ٣/ ٦٥٠.
[٣] في الأصل بياض، والمستدرك من الجرح والتعديل، ولسان الميزان ٥/ ٢٨٨.
وقال ابن أبي حاتم الرازي: «سئل أبو زرعة عنه فقال: قد رأيته وكتبت عنه وكان كذابا قدم علينا مع محمد بن رافق النيسابورى وكان رفيقه، فأول ما أملى حديث كذب على الله عز وجل وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم» . وذكر حديث القدر. (الجرح والتعديل ٨/ ٥٢) .
وقال الذهبي: وهو محمد بن محصن، دلسوه ونسبوه إلى جده البعيد. (ميزان الاعتدال ٣/ ٦٥٠) .
[٤] انظر عن (محمد بن العلاء) في:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨١/١٧

الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٤١٤، والتاريخ الكبير للبخاري ١/ ٢٠٥، والتاريخ الصغير، له ٢٣٦، والمراسيل لأبي داود ٨٥ رقم ٢٧، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٢/ ٢١٨، وعمل اليوم والليلة للنسائي ٢٢٦ رقم ١٨٩، ورقم ٢٤٢ وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام) ١٠/ ٣٧٨، ٣٧٩، والجرح والتعديل ٨/ ٥٢ رقم ٢٣٩، والثقات لابن حبان ٩/ ١٠٥، والفوائد العوالي المؤرخة للتنوخي (بتحقيقنا) 1١١، ورجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/ ٦٧٢، ٦٧٣ رقم ١٠٨٦، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/ ١٩٧، ١٩٨ رقم ١٤٩٠، والجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢/ ٤٤٧ رقم ١٧٠٥، والمعجم المشتمل لابن عساكر ٢٦٦ رقم ٩٣١، ومروج الذهب ٣٠٦٧، والأوراق للصولي ١٥١، ١٦١، والكامل في التاريخ ٨/ ٣٨، ١٢٠، وتهذيب الكمال للمزي (المصور) ٣/ ١٢٥٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٢، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٢٩، والكاشف ٣/ ٧٧ رقم ٥١٨٣، والعبر ١/ ٤٥٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٩٧، ٤٩٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٩٤- ٣٩٨، رقم ٨٦، والمعين في طبقات المحدثين ٩٠ رقم ٩٩٧، ودول الإسلام ١/ ١٥٠، والوافي بالوفيات رقم ١٥٨١، ٤/ ٩٩، وغاية النهاية ٢/ ١٩٧، وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٨٥، ٣٨٦ رقم ٦٣٤، وتقريب التهذيب ٢/ ١٩٧ رقم ٦٠١، وطبقات الحفاظ ٢/ ٧٣، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣١٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٥٥، وشذرات الذهب ٢/ ١١٩.." (١)

"هشام بن عمار قال: سألت الله سبع حوائج: سألته أن يغفر لي ولوالدي، فما أدري ما صنع في هذه، وقضى لي الستة، وهي أن يرزقني الحج، وأن يعمرني مائة، وأن يجعلني مصدقا على حديث نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم، وأن أخطب على منبر دمشق، وأن يرزقني ألف دينار حلالا.

فقيل له: من أين لك الألف دينار؟

قال: وجه المتوكل ببعض ولده ليكتب عني لما خرج إلينا، ونحن نلبس الأزر، ولا نلبس السراويلات، فجلست، فانكشفت ذكري، فرآه الغلام فقال:

يا عم استتر.

فقلت: رأيته؟

قال: نعم.

---

(١) تاريخ ال‌إسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٤٥٥

قلت: أما إنك لا ترمد إن شاء الله.

فلما دخل على المتوكل ضحك، فسأله فأخبره، فقال: فال حسن تفاءل به رجل من أهل العلم. احملوا إليه ألف دينار [١] .

فحملت إلي من غير مسألة، ولا استشراف نفس [٢] .

قلت: كان فيه دعابة.

قال المروذي: ذكر أحمد بن حنبل هشام بن عمار فقال: طياش خفيف.

وقال المروروذي: ورد علي كتاب من دمشق فيه: سل لنا أبا عبد الله فإن هشام بن عمار قال: لفظ جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن مخلوق.

فسألت أبا عبد الله فقال: أعرفه طياش، قاتله الله، الكرابيسي لم يجتر أن يذكر جبريل ولا محمدا صلى الله عليهما. هذا قد تجهم [٣] .

وكان في كتابهم: سل لنا أبا عبد الله عن الصلاة أنه قال في خطبته على المنبر: الحمد لله الذي تجلى لخلقه بخلقه.

---

[١] في هامش الأصل وردت هذه العبارة: «قال كاتبه: وكان في المتوكل حسن ظن العلماء وفتوة وكرم، رحمه الله تعالى» .

[٢] تهذيب الكمال ٣/ ١٤٤٤، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢٧، ٤٢٨.

[٣] تهذيب الكمال ٣/ ١٤٤٤، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٣٢.." (١)

"أبو إسحاق السعدي الجوزجاني الحافظ.

صاحب الجرح والتعديل.

سمع: الحسين الجعفي، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وشبابة، ويزيد بن هارون، وأبا مسهر، وجعفر بن عون، وسعيد بن أبي مريم، وخلقا كثيرا.

وتفقه على أحمد بن حنبل وسأله مسائل مشهورة.

وعنه: د. ت. ن.، وأبوا زرعة، وأبو حاتم، وعمرو وإبراهيم ابنا دحيم، ومحمد [القنبيطي] [١] ، وأبو بشر

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٥٢٥

الدولابي، وابن جوصا، وأحمد بن عبد الله بن نصر السلمي، وآخرون.
وثقة النسائي [٢] .
وقال ابن عدي [٣] : سكن دمشق فكان يحدث على المنبر، ويكاتبه أحمد بن حنبل فيتقوى بذلك، ويقرأ كتابه على المنبر. وكان شديد الميل إلى أهل دمشق في التحامل على علي رضي الله عنه.
وقال فيه الدار الدارقطني: كان من الحفاظ المصنفين الثقات. أقام بمكة مدة وبالرملة مدة، وبالبصرة مدة، لكنه كان فيه انحراف عن علي رضي الله عنه [٤] .
اجتمع على بابه أصحاب الحديث، فخرج إليهم، فأخرجت جارية له فروجا ليذبح، فلم تجد أحدا يذبحها، فقال: سبحان الله لا يوجد من يذبحها وقد ذبح علي بن أبي طالب في ضحوة نيفا وعشرين ألفا [٥] .
قلت: ورواها إبراهيم بن محمد الرعيني، عن عبد الله بن أحمد بن عدس قال: كنا عند الجوزجاني، فذكر نحوها، لكنه قال: قتل سبعين ألفا [٦] .
قال ابن زبر: سمعت أبا الدحداح يقول: إنه مات في أول ذي القعدة سنة تسع وخمسين.

---

[١] في الأصل بياض استدركته من تهذيب الكمال.
[٢] المعجم المشتمل ٧١ رقم ١٣١ وفي موضع آخر قال: لا بأس به.
[٣] في الكامل ١/ ٣٠٥.
[٤] تهذيب الكمال ٢/ ٢٤٨، تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٣١٤.
[٥] تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٣١٤.
]٦] تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٣١٤.." (١)
"كيف تيكم؟ فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ وأنا أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي، فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟
قالت: يا بنية هوني عليك، فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر، إلا كثرن عليها. فقلت: سبحان الله، ولقد تحدث الناس بهذا؟ فبكيت الليلة حتى لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. ثم أصبحت أبكي.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٧٢/١٩

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد- حين استلبث الوحي- يستأمرهما في فراق أهله. فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال أسامة: يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيرا. وأما علي فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، واسأل الجارية [١] تصدقك، قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟ قالت: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا أغمصه [٢] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله.

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال وهو على المنبر: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني [٣] أذاه في أهل بيتي، فو الله ما علمت في أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي. فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج- وكان قبل ذلك رجلا صالحا- ولكن احتملته الحمية، فقال:

[١] في صحيح البخاري ٦/ ٥ «وإن تسأل الجارية» .

[٢] أغمصه: أعيبه.

[٣] في الأصل: بلغنا. وأثبتنا عبارة ع. وصحيح البخاري ٦/ 7.." (١)

"كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتثاور الحيان: الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فبكيت [١] يومي ذلك وليلتي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم.

فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع، حتى ظننت [٢] أن البكاء فالق كبدي. فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، استأذنت علي امرأة من الأنصار فجلست تبكي معي.

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/٢٧٥

فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ قيل [ما قيل قبلها [٣]] ولقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء. قالت:

فتشهد حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله [٤٧ أ] وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته، قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة. فقلت لأبي: أجب رسول الله فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله.

فقلت لأمي: أجيبي رسول الله. قالت: ما أدري ما أقول له. فقلت وأنا يومئذ حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني والله لقد علمت لقد سمعتم [٤] هذا الحديث حتى [٥] استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت

---

[١] في صحيح البخاري ٦/ ٨ «فمكثت» .

[٢] في هامش الأصل: يظنان، خ، أي في نسخة، ولعله يقصد البخاري، وهي لفظه ٦/ ٨.

[٣] ليست عليه السلام، وأثبتناها من ع والبخاري ٦/ ٨.

[٤] في الأصل: سمعت. والتصحيح من صحيح البخاري ٦/ ٨.

[٥] في طبعة القدسي ٢٥٠ «حق» والتصحيح من صحيح البخاري ٦/ ٨.." (١)

"فتحت لهم الأبواب فخرجوا [١] .

وقال ابن لهيعة: ثنا أبو الأسود، عن عروة [٢] قال: خرج أبو سفيان تاجرا وبلغ هرقل شأن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فأدخل عليه أبو سفيان في ثلاثين رجلا، وهو في كنيسة إيلياء. فسألهم فقالوا: ساحر كذاب. فقال:

أخبروني بأعلمكم به وأقربكم منه. قالوا: هذا ابن عمه. وذكر شبيها بحديث الزهري.

وقال خ [٣] : ثنا يحيى بن أبي بكير، نا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، حدثني عبيد الله، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ليدفعه إلى كسرى. فلما قرأه كسرى مزقه. فحسبت ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله صلى الله

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/٢٧٦

عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق [٤] .

وقال الذهلي محمد بن يحيى: ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني عبد الرحمن بن عبد القاري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ذات **يوم على المنبر خطيبا**، فحمد الله وأثنى عليه وتشهد، ثم قال: «أما بعد، فإني [٨٨ أ] أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم، فلا تختلفوا علي كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى» . فقال المهاجرون: والله لا نختلف عليك في شيء، فمرنا وابعثنا. فبعث شجاع

---

[١] حديث هرقل مع أبي سفيان أخرجه البخاري في صحيحه، بدء الوحي ٦ من طريق عبد الله بن عباس عن أبي سفيان بن حرب مطولا. وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢٥٩ ومسند أحمد ٣/ ٤٤١، ٤٤٢، و ٤/ ٧٤.

[٢] المغازي لعروة ١٩٦، ١٩٧، فتح الباري لابن حجر ١/ ٣٦.

[٣] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهودي والنصراني ... وما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر. (٣/ ٢٣٥) .

[٤] انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢٦٠، وقد أخرجه أحمد في مسندة ١/ ٢٤٣ وفيه: «قال ابن شهاب: فحسبت ابن المسيب قال....» وانظر ١/ ٣٠٥.." (١)

"ثانية، فقام عثمان فقال: يا رسول الله، علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. ثم حض، أو قال: حث، الثالثة، فقام عثمان فقال: يا رسول الله، علي ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. قال عبد الرحمن:

أنا شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول على المنبر: «ما على عثمان ما عمل بعد اليوم» . أو قال: «بعدها» [١] . رواه أبو داود الطيالسي [٢] وغيره، عن السكن بن المغيرة. وقال ضمرة، عن ابن شوذب، عن عبد الله بن القاسم، عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة، عن مولاه، قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة، ففرغها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يقلبها ويقول:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/٥٠٨

«ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» [٣] . قالها مرارا. وقال بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: أرسلني أصحابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله لهم الحملان [٤] ، إذ هم معه في جيش العسرة، وهي غزوة تبوك. وذكر الحديث. متفق عليه [٥] .

وقال ابن إسحاق [٦] : ثم إن رجالا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاءون،

---

[١] أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٧٥ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٢ وما بعدها.

[٢] منحة المعبود. كتاب الخلافة والإمارة، أبواب خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، باب ما جاء في البيعة له وذكر شيء من مناقبه (٢/ ١٧٥) . وانظر تاريخ دمشق ٥٢ وما بعدها (ترجمة عثمان) .

[٣] رواه أحمد في المسند ٥/ ٦٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٧ و ٥٨ وسيذكره المؤلف مرة أخرى في ترجمة عثمان بن عفان، في الجزء الخاص بالخلفاء الراشدين، وهو من تحقيقنا- ص ٤٦٢.

[٤] الحملان: ما يحمل عليه من الدواب.

[٥] أخرجه البخاري في المغازي ٥/ ١٢٨ باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، ومسلم في كتاب الأيمان (٨/ ١٦٤٩) باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه.

[٦] في سيرة ابن هشام ٤/ ١٧٤ وتاريخ الطبري ٣/ ١٠٢، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٦٥.." (١)

"قال ابن أبي داود: فنظرت فإذا عندي نحوها [١] .

وقال صالح بن أحمد الهمداني: الحافظ أبو بكر بن أبي داود إمام العراق ومن نصب له السلطان المنبر. وقد كان في وقته بالعراق مشايخ أسند منه، ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ هو.

وقال أبو ذر الهروي: ثنا أبو حفص بن شاهين قال: أملى علينا ابن أبي داود زمانا ما رأيت بيده كتابا، إنما كان يملي حفظا. وكان **يقعد على المنبر بعد** ما عمي، ويقعد تحته بدرجة ابنه أبو معمر، وبيده كتاب يقول له: حديث كذا.

فيسرد من حفظه حتى يأتي على المجلس.

وقرأ علينا يوما حديث القنوت من حفظه، فقام أبو تمام الزينبي وقال: لله درك، ما رأيت مثلك إلا أن يكون

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦٢٩/٢

إبراهيم الحربي. فقال: كل ما كان يحفظ إبراهيم أنا أحفظه، وأنا أعرف النجوم وما كان يعرفها.

وقال ابن شاهين: لما أراد علي بن عيسى الوزير أن يصلح بين ابن صاعد وابن أبي داود جمعهما عنده، وحضر أبو عمر القاضي، فقال الوزير: يا أبا بكر، أبو محمد أكبر منك، فلو قمت إليه.

فقال: لا أفعل.

فقال- يعني الوزير-: أنت شيخ زيف.

فقال ابن أبي داود: الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله.

فقال الوزير: من الكذاب على رسول الله؟

قال: هذا.

ثم قام وقال: تتوهم أني أذل لك لأجل أن رزقي يصل إلي على يديك.

والله لا أخذت من يدك شيئا أبدا.

فكان المقتدر يزن رزقه بيده، ويبعث به في طبق على يد الخادم.

وقال أبو أحمد الحاكم: سمعت أبا بكر يقول: قلت لأبي زرعة الرازي:

---

[١] تاريخ بغداد ٩/ ٤٦٧.." (١)

"قاضي أستراباذ.

روي عن: محمد بن يزداد، وإبراهيم بن علي النيسابوري، وجماعة.

١٦٦- حمزة بن القاسم بن عبد العزيز [١] .

أبو عمر الهاشمي البغدادي. إمام جامع المنصور.

سمع: سعدان بن نصر، وعيسى بن أبي حرب، وعباس بن عبد الله الترقفي، وعباس بن محمد الدوري.

وعنه: الدار الدارقطني، وأبو الحسين بن المتيم، وإبراهيم بن مخلد، وجماعة.

قال الخطيب [٢] : كان ثقة، مشهورا بالصلاح. استسقى للناس فقال: اللهم إن عمرا استسقى بشيبة العباس وهو أبي، وأنا استسقي به.

قال: فجاء المطر وهو على المنبر.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥١٥/٢٣

ولد سنة ٢٤٩.

- حرف السين-

١٦٧- سعيد بن مروان [٣] .

أبو عثمان الحضرمي الأندلسي.

رحل، وحج، وسمع من: علي بن عبد العزيز، ويحيى بن عمر الفقيه.

سمع منه: حكم بن إبراهيم المرادي كتاب «الفضائل» لأبي عبيد.

وكان شيخا فاضلا، مشهورا بالعلم. رحمه الله.

١٦٨- سليمان بن عبد الله بن المبارك [٤] .

[()] المنتظم ٦/ ٣٥٠ رقم ٦٦٦، والبداية والنهاية ١١/ ٢١٦، ٢١٧.

[١] انظر عن (حمزة بن القاسم) في:

تاريخ بغداد ٨/ ١٨١- ١٨٣ رقم ٤٣٠٥، والمنتظم ٦/ ٣٥٠، ٣٥١ رقم ٥٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٧٤، ٣٧٥ رقم ١٩٥.

[٢] في تاريخه.

[٣] انظر عن (سعيد بن مروان) في:

تاريخ علماء الأندلس ١/ ١٦٧ رقم ٤٩٧.

[٤] انظر عن (سليمان بن عبد الله) في:

تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ١/ ١٨٧ رقم ٥٦٠.." (١)

"فقلت: اثنين حذاء واحد.

قال: فأيما أفضل أبو بكر أو علي.

قلت: إن كان عندك فعلي، وإن كان برا [١] فأبو بكر. فضحك وقال: هذا يشبه ما بلغني عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنه سأله رجل: أيما أفضل أبو بكر أو علي؟.

فقال: عد إلي بعد ثلاث.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢٣/٢٥

فجاءه، فقال: تقدمني إلى مؤخر الجامع.

فتقدمه، فنهض ابن عبد الحكم واستعفاه، فأبي، فقال: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي، وبالله لئن أخبرت بهذا عني لأقولن للأمير أحمد بن طولون فيضربك بالسياط [٢] .

قال: ثم بعد ستة أشهر ورد العهد بالقضاء من ابن أبي الشوارب لابن أبي زرعة، فركب بالسواد إلى الجامع، وقرئ عهده على المنبر، وله يومئذ أربعون سنة. وكان عارفا بالأحكام منفذا، ثم جمع له قضاء دمشق، وحمص، والرملة، وغير ذلك.

وكان حاجبه بسيف ومنطقة. ولم يزل ابن الحداد يخلفه إلى آخر أيامه.

وكان الحسين بن أبي زرعة يتأدب معه ويعظمه، ولا يخالفه في شيء.

ثم عزل من بغداد ابن أبي الشوارب بأبي نصر يوسف بن عمر القاضي فبعث العهد إلى ابن أبي زرعة باستمراره [٣] .

٥٠٥- محمد بن أحمد بن سعيد [٤] .

أبو جعفر الرازي المكتب [٥] .

---

[١] برا: كلمة مولدة بمعنى: علانية.

[٢] الولاة والقضاة ٥٥٣ و ٥٥٦.

[٣] قال ابن خلكان: «وكان يقال في زمنه: عجائب الدنيا ثلاث: غضب الجلاد، ونظافة السماد، والرد على ابن الحداد» . (وفيات الأعيان ٤/ ١٩٨) .

[٤] لم أجده، ولعله في (تاريخ مرو) أو (تاريخ نيسابور) اللذين لم يصلانا.

[٥] المكتب: بضم الميم وسكون الكاف وكسر التاء المنقوطة باثنتين، وفي آخر الباء المنقوطة بواحدة. هذه النسبة إلى تعليم الخط ومن يحسن ذلك ويعلم الصبيان الخط والأدب. (الأنساب ١١/ ٤٥٧) .." (١)

"الوليد بن أحمد بن الوليد [١] ، أبو العباس الزوزني الواعظ العارف.

سمع: أبا حامد بن الشرفي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبا عبد الله المحاملي، وأبا سعيد بن الأعرابي،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥/٣٠٦

وخيثمة الأطرابلسي.
وعنه: الحاكم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو نعيم.
قال الحاكم: كان من علماء الحقائق وعباد الصوفية.
توفي في ربيع الأول.
وقال النقاش: أبو العباس حكيم زمانه، له مصنفات لا يخفى على من نظر في كتبه قد وهب الله له من الحكم. كتب الحديث الكثير ورواه، ثم روى عنه النقاش أحاديث ومواعظ.
يحيى بن مالك بن عائذ [٢] ، أبو زكريا الأندلسي الحافظ.
سمع: عبد الله بن يونس المرادي، وأبا عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بقرطبة، وطائفة. رحل فسمع: أبا سهل بن زياد القطان، ودعلج بن أحمد، والطبقة.
روى عنه: الحسن بن رشيق أحد شيوخه، ويحيى بن علي الحضرمي بن الطحان، ومحمد بن أحمد بن القاسم بن المحاملي، وأبو الوليد بن الفرضي.
أملى بجامع قرطبة.
قال التنوخي: في «النشوار» [٣] إنه حضر مجلس أبي الفرج صاحب «الأغاني» فقال: لم نسمع بمن مات فجاءة على المنبر؟ فقال شيخ أندلسي

---

[١] الأنساب ٢٨١ ب، تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ٤٥/ ٣١٧- ٣١٩، معجم البلدان ٣/ ١٥٨، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان ٥/ ١٧٢ رقم ١٧٨٨.
[٢] تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٩٣ رقم ١٥٩٩، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٠٣، ١٠٠٤ رقم ٩٣٦، شذرات الذهب ٣/ ٩٣ وفيه وفاته ٣٧٨ هـ، جذوة المقتبس ٣٧٩- ٣٨١، بغية الملتمس ٥٠٧، ٥٠٨، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٢١، ٤٢٢ رقم ٣٠٧، طبقات الحفاظ ٣٩٨ وقد مر في السنة الماضية.
[٣] نشوار المحاضرة ٤/ ٥٧.." (١)

"يقول على المنبر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا، رضي الله عنهم. هذا لفظ منكر، لم يقله علي رضي الله عنه هكذا، والمتواتر خلافه.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٦/٦٠٢

محمد بن جعفر بن العباس [١] ، أبو بكر النجار غندر.
سمع: محمد بن حميد بن المجدر، ويحيى بن صاعد، ومحمد بن هارون الحضرمي.
وعنه: الحسن بن محمد الخلال، وقال: ثقة توفي في المحرم.
محمد بن الحسن بن عبيد الله [٢] بن مذحج، أبو بكر الزبيدي الأندلسي النحوي.
كان شيخ العربية بالأندلس. اختصر كتاب «العين» وله كتاب «الواضح في العربية» وكتاب «لحن العامة» .
وكان الحاكم المستنصر بالله قد طلبه من إشبيلية إلى قرطبة للاستفادة منه، فأدب بقرطبة جماعة، وولي قضاء إشبيلية، وأدب المؤيد بالله ابن المستنصر، وأخذ العربية، عن أبي عبد الله الرباحي، وأبي علي القالي.
وأصله من الشام من حمص.

---

[١] تاريخ بغداد ٢/ ١٥٧ رقم ٥٨٠، المنتظم ٧/ ١٥١ رقم ٢٤٥، البداية والنهاية ١١/ ٣٠٨، شذرات الذهب ٣/ ٩٦.
[٢] تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٨٩، ٩٠ رقم ١٣٥٧، جذوة المقتبس ٤٩، ٥٠ رقم ٣٥، بغية الملتمس ٦٧، ٦٨ رقم ٨١، معجم الأدباء ٤/ ١٠٩ و ٧/ ٣٠ و ١٠/ ١٨٤ و ١٦/ ٢٥٧ و ١٧/ ١٣٧ و ١٨/ ١٤، ١١٤، ١٢٥، ١٧٩، ١٨٤، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٥١ رقم ٨١٣، وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٢- ٣٧٤ رقم ٦٥١، المغرب في حلى المغرب ١/ ٢٥٠، يتيمة الدهر ٢/ ٧١، إنباه الرواة ٣/ ١٠٩، مطمح الأنفس ٥٣، بغية الوعاة ١/ ٨٤، ٨٥ رقم ١٣٦، فهرسة ابن خير (في صفحات متفرقة) ، نفح الطيب (راجع فهرس الأعلام في مادة الزبيدي) ، الديباج المذهب ٢٦٣، ٢٦٤، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٩، شذرات الذهب ٣/ ٩٤، ٩٥، كشف الظنون ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٩٢، ١٤٢٨، ١٤٤٢، 4١٤٤، ١٥٤٨، ١٥٧٧، ١٩٠٠، ١٩٩٥، ٢٠٢٨، هدية العارفين ٢/ ٥١، روضات الجنات ١٧٦، معجم المؤلفين ٩/ ١٩٨، ١٩٩، مقدمة طبقات النحويين واللغويين، الأنساب ٦/ ٢٤٩، المحمدون من الشعراء ٧٣، ٧٤، العبر ٣/

١٢، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤١٧، ٤١٨ رقم ٣٠٥، تلخيص ابن مكتوم ٢٠٢، ٢٠٣، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٩، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢١٨، ٢١٩." (١)

"إنا سمعنا نسبا منكرا ... يتلى على المنبر في الجامع إن كنت فيما تدعي صادقا

فاذكر أبا بعد الأب السابع ... وإن ترد تحقيق ما قلته

فانسب لنا نفسك كالطائع ... أو لا دع الأنساب مستورة

وادخل بنا في النسب الواسع ... فإن أنساب بني هاشم

يقصر عنها طمع الطامع

وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى ورقة فيها مكتوب:

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقه

إن كنت أوتيت علم غيب ... بين [١] لنا كاتب البطاقه [٢]

قال ابن خلكان: وذلك أنهم ادعوا المغيبات، وأخبارهم في ذلك مشهورة.

وفتحت للعزيز مصر وحماه وحلب، وخطب له صاحب الموصل أبو الذواد محمد بن المسيب العقيلي بالموصل سنة اثنتين وثمانين، وضرب اسمه على السكة والإعلام، وخطب له أيضا باليمن.

ومات في رمضان، وعمره اثنتان وأربعون سنة وأشهر، ببلبيس في حمام من قولنج لحقه.

يوسف [بن] [٣] إبراهيم بن موسى [٤] أبو يعقوب [٥] السهمي الجرجاني الرجل الصالح، والد الحافظ حمزة.

وسمع أبا نعيم بن عدي الأستراباذي الجويني، وجماعة.

وروى عنه: ابنه، ومحمد بن الخواص.

أبو طالب المكي. اسمه محمد بن علي، قد تقدم.

---

[١] في الوفيات ٥/ ٣٧٤ «فقل» .

[٢] والبيتان أيضا في تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي (بتحقيقنا) ، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/ ٢٠٨.

[٣] ساقطة من الأصل.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٦/٦٤٩

[٤] تاريخ جرجان ٤٩٣ رقم ١٠٠٠.

[٥] في الأصل «أبو موسى أبو يعقوب» .." (١)

"وله شعر رائق، فمنه:

أيا مشبه البدر بدر السماء ... لخمس وسبع [١] مضت واثنتين

ويا كامل الحسن في فعله [٢] ... شغلت فؤادي وأسهرت عيني

فهل لي في [٣] مطمع أرتجيه ... وإلا انصرفت بخفي حنين؟

ويشمت بي شامت في هواك ... ويفصح لي ظلت صفر اليدين

فإما مننت وإما قدرت [٤] ... فأنت قدير [٥] على الحالتين

وفي سنة ثلاث وثمانين لتسع سنين مضت من ولايته القضاء استخلف على القضاء بمصر والقاهرة ابنه أبا القاسم عبد العزيز على الدوام، وارتفعت رتبة قاضي القضاة محمد، حتى أقعده صاحب **مصر على المنبر معه** يوم عيد النحر، سنة خمس وثمانين، وهو الذي غسل العزيز، لما مات، وازدادت عظمته في أيام الحاكم ثم إنه تعال، ولازمه النقرس والقولنج، ومات في صفر من سنة تسع ثمانين [٦] . وأتى الحاكم إلى داره وشيعه.

وكان مولده بالمغرب سنة أربعين وثلاثمائة، وولي بعده ابن أخيه أبو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان قضاء القضاة، ثم إنه عزل في أربع وتسعين، وضربت رقبته لقصة يطول شرحها، وولي بعده أبو القاسم عبد العزيز بن محمد المذكور، ثم قتله الحاكم في سنة إحدى وأربعمائة، وولي بعده القضاء أبو الحسن مالك بن سعيد الفارقي.

يحيى بن إبراهيم بن أبي الأسد [٧] القيسي، أبو زكريا القرطبي. سمع من أحمد بن خالد وغيره، وكان مشهورا بالعدالة، ولم يحدث.

---

[١] في وفيات الأعيان: «لسبع وخمس» (٥/ ٤٢٠) .

[٢] هكذا في الأصل، وفي الوفيات «نعته» .

[٣] في الوفيات «من» .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣١/٢٧

[٤] في الوفيات «قتلت» .

[٥] في الوفيات «القدير» .

[٦] في الأصل «مائتين» .

[٧] تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٩٤، ١٩٥ رقم ١٦٠١.." (١)

"وعمر تسعين سنة، وحدث بنسف.

٢٤- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال [١] .

أبو بكر الحنائي البغدادي الأديب، نزيل دمشق.

روى عن: يعقوب الجصاص، والحسين بن عياش القطان، وأبي جعفر بن البختري، والصفار.

روى عنه: أحمد بن علي الكفرطابي، ورشأ بن نظيف، وأبو القاسم الحنائي، وأبو علي الأهوازي.

وثقه الخطيب [٢] .

٢٥- عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن محمد بن منصور [٣] .

قاضي مملكة الحاكم.

ولي الحكم سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بعد ابن عمه الحسين بن علي.

وعلت رتبته عند الحاكم إلى أن أصعده معه على المنبر في يوم العيد. ثم عزله في سنة ثمان وتسعين بالقاضي أبي الحسن الفارقي. ثم قتله سنة إحدى وأربعمائة، وقتل معه القائد حسين بن جوهر.

٢٦- عبد الملك بن أحمد بن نعيم ابن الحافظ أبي نعيم عبد الملك بن عدي [٤] .

---

[١] انظر عن (عبد الله بن محمد) في:

تاريخ بغداد ١٠/ ١٤٠، ١٤١ رقم ٥٢٨٣، والأنساب ٤/ ٢٤٦، والعبر ٣/ ٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٤٩، ١٥٠ رقم ٩١، وشذرات الذهب ٣/ ١٦١.

[٢] في تاريخه ١٠/ ١٤٠.

[٣] انظر عن (عبد العزيز بن محمد) في:

تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨، وعيون الأخبار وفنون الآثار ٢٧٦، والولاة والقضاة ٤٩٥،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧/١٩٠

٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٦- ٦٠٠، والبيان المغرب ١/ ٢٥٩، ومرآة الجنان ٣/ ٣، والبداية والنهاية ١٢/ ١٥، ١٦ وفيه وفاته ٤١٣ هـ.، واتعاظ الحنفا ٢/ ٢٣، ٣١، ٣٥- ٣٧، ٤٠، ٥٠، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨١- ٨٦.

[٤] انظر عن (عبد الملك بن أحمد) في:

تاريخ جرجان للسهمي ٢٧٧ رقم ٤٦٧، وله ذكر في ص ٣١١، ٣٢٦، ٣٥٠، ٣٦٧، ٣٦٩، ٤١٥، ٥٠٦، ٥٤٦.." (١)

"١٣٨- عمير بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمير [١] .

أبو القاسم الجهني.

روى عن جده، وعن: أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مروان.

وروى عنه: علي الحنائي، وأبو سعد السمان، وعبد العزيز الكتاني.

وهو قليل السماع.

- حرف الفاء-

١٣٩- الفضل بن محمد بن محمد بن جهان دار [٢] أبو العباس الهروي.

والد محمد الحافظ.

- حرف الميم-

١٤٠- محمد بن أحمد بن محمد بن حسن [٣] .

أبو رشيد الحيري الأدمي [٤] المقرئ، العدل.

[()] حدث أبو الجوائز الحسن بن علي بن باري الكاتب الواسطي قال: اجتمع معنا في حلقة شيخنا أبي القاسم علي بن كردان النحوي سيدوك الشاعر ونحن في الجامع بواسط بعد صلاة الجمعة، وجرى في عرض المذاكرات ذكر من أحال على قلبه بالعشق، ومن أحال على ناظره به أيضا ومضت أناشيد في ذلك، فقال أبو طاهر سيدوك: قد حضرني في هذا المعنى شيء وأنشدنا، (وذكر أبياتا) وسمعت أذان العصر فقلت لشيخنا: أكتبها قبل إقامة الصلاة أو إذا صلينا؟ قال: اكتبها ولو أن الإمام على المنبر، وأنشدنا حينئذ

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٣/٢٨

لنفسه:

أبصرت في المأتم مقدودة ... تقضي ذماما بتكاليفها

تشير باللطم إلى وجنة ... ضرجها مبدع تأليفها

إذا تبدى الصبح من وجهها ... جمشه ليل تطاريفها

(جمشه: ستره) و (التطريف: خضاب الأصابع) . (معجم الأدباء ١٣/ ٢٦٠- ٢٦٣) .

[١] انظر عن (عمير بن محمد) في:

تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٣٣/ ٢٣٤، ومختصر تاريخ دمشق ١٩/ ٣٣٥ رقم ٢٢٦.

[٢] لم أقف على مصدر ترجمته.

[٣] لم أقف على مصدر ترجمته.

[٤] الأدمي: بفتح الألف والدال المهملة وفي آخرها الميم. هذه النسبة إلى من يبيع الآدم.." (١)

"المنذر، وكان بدريا فقال: منا أمير ومنكم أمير [١] .

وقال وهيب: ثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة [٢] ، عن أبي سعيد قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الأنصار، فجعل منهم من يقول: يا معشر المهاجرين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان منا ومنكم، قال: وتتابعت [٣] خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، وإنما يكون الإمام من المهاجرين، ونحن أنصاره، كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو بكر فقال: جزاكم الله خيرا من حي يا معشر الأنصار وثبت قائلكم، أم [٤] والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم، ثم أخذ زيد بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، قال: فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به. فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين! فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعه [٥] ، ثم لم ير الزبير، فسأل عنه حتى جاءوا به، فقال: ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين! فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فبايعه.

روى منه أحمد في «مسنده» [٦] إلى قوله (لما صالحناكم) عن

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٩/١٣٥

[١] طبقات ابن سعد ٣/ ١٨٢.
[٢] في نسخة (ح) : «نصرة» وهو تصحيف.
[٣] في نسخة (ح) : «وتبايعت» وهو تصحيف.
[٤] بفتح الميم بدون ألف، كما في الأصل وبقية النسخ، وفي المنتقى لابن الملا «أما» ، وكلاهما صحيح.
[٥] وهذا من الأدلة على أن بيعته لم تتأخر، أو يقال بأن هذه هي البيعة الأولى، على ما قاله الحافظ، ابن كثير في (البداية والنهاية ٥/ ٣٠١) .
[٦] البداية والنهاية ج ٥/ ١٨٥، ١٨٦.." (١)

"الكواء، أن عليا رضي الله عنه ذكر مسيره وبيعة المهاجرين أبا بكر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة، مرض ليالي، يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقول: «مروا أبا بكر بالصلاة» ، فأرادت امرأة من نسائه أن تصرفه إلى غيره فغضب وقال: إنكن صواحب يوسف، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدنياهم من اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم، وكانت الصلاة عظم الأمر وقوام الدين [١] . وقال الوليد بن مسلم: فحدثني محمد بن حرب، نا الزبيدي، حدثني الزهري، عن أنس أنه سمع خطبة عمر الآخرة قال: حين جلس أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد عمر، ثم قال: أما بعد، فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وما وجدت المقالة [٢] التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن رجوت أنه يعيش حتى يدبرنا- يقول حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرنا- فاختار الله لرسوله ما عنده على الذي عندكم، فإن يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، فإن الله قد جعل بين أظهركم كتابه الذي هدى به محمدا، فاعتصموا به تهتدوا بما هدي به محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين وأنه أحق الناس بأمرهم، فقوموا فبايعوه، وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت البيعة على المنبر بيعة العامة.
صحيح غريب [٣] .

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠/٣

وقال موسى بن عقبة، عن سعد بن إبراهيم، حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف

---

[١] انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٣١٨.

[٢] في نسخة (ح) «في المقالة» ، وهو وهم.

[٣] انظر طبقات ابن سعد ٢/ ٢٧١، والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٣٠١، وسيرة ابن هشام ٢٦٢، ونهاية الأرب للنويري ١٩/ ٤٢.." (١)

"الزبير، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة ولا سألتها الله في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته. وقال علي والزبير: ما غضبنا [١] إلا لأنا أخرنا عن المشاورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي [٢] . وقد قيل إن عليا رضي الله عنه تمادى عن المبايعة مدة: فقال يونس ابن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة، قالت: لما توفيت فاطمة بعد أبيها بستة أشهر اجتمع إلى علي أهل بيته، فبعثوا إلى أبي بكر: ائتنا، فقال عمر: لا والله لا تأتيهم، فقال أبو بكر: والله لآتينهم، وما تخاف علي منهم! فجاءهم حتى دخل عليهم فحمد الله ثم قال: إني قد عرفت رأيكم، قد وجدتم علي في أنفسكم من هذه الصدقات التي وليت عليكم، وو الله ما صنعت ذلك إلا أني لم أكن أريد أن أكل شيئا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أرى أثره فيه وعمله إلى غيري حتى أسلك به سبيله وأنفذه فيما جعله الله، وو الله لأن أصلكم أحب إلي من أن أصل أهل قرابتي لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعظيم حقه. ثم تشهد علي وقال: يا أبا بكر والله ما نفسنا عليك خيرا جعله الله لك أن لا تكون أهلا لما أسند إليك، ولكنا كنا من الأمر حيث قد علمت فتفوت به علينا، فوجدنا في أنفسنا، وقد رأيت أن أبايع وأدخل فيما دخل فيه الناس، وإذا كانت العشية [٣] فصل بالناس الظهر، **واجلس على المنبر حتى** آتيك فأبايعك، فلما صلى أبو بكر الظهر ركب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الذي كان من

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢/٣

[١] في بعض النسخ (عصينا) وهو تصحيف.

[٢] البداية والنهاية ٦/ ٣٠٢.

[٣] م بعد الزوال إلى المغرب عشي، وقيل العشي من زوال الشمس إلى الصباح، على ما في (النهاية لابن الأثير) .." (١)

"مالك في «الموطأ» [١] عن أبي النصر، عن عبيد [٢] بن حنين، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **جلس على المنبر فقال**: «إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده» ، فقال أبو بكر: فديناك يا رسول الله بآبائنا وأمهاتنا، قال: فعجبنا، فقال الناس:

انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله، وهو يقول:

فديناك بآبائنا وأمهاتنا، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به [٣] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر [٤] ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام، لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر» . متفق على صحته [٥] .

وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أبي المعلى، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه [٦] ، والأول أصح.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني

---

[١] هذا الحديث عند القعنبي في الزيادات، وليس في شيء من الموطآت، وقد رواه في غير الموطأ جماعة عن مالك، والله أعلم. على ما في (التقصي لحديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك لابن عبد البر- ص ٢٧٥) .

[٢] في (ع) (عبيد الله) وهو وهم على ما في (الخلاصة) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣/٣

[٣] أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٤/ ١٩٠ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٣٨٢) ، والترمذي في المناقب ٥/ ٢٧٠ رقم (٣٧٤٠) .

[٤] في الأصل «أبو بكر» وكذا عند الترمذي. وفي المنتقى «أبا بكر» ، وكذا في: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان- محمد فؤاد عبد الباقي ٣/ ١٢٣.

[٥] أخرجه الترمذي مع الحديث الذي قبله في المناقب (٣٧٤٠) وقال: حديث حسن صحيح.

[٦] أخرجه الترمذي في المناقب ٥/ ٢٦٩ رقم (٣٧٣٩) .." (١)

"وعن عمرو بن العاص أنه قال على المنبر: لقد قعدت مقعدي هذا وما لأحد من قبط مصر علي عهد ولا عقد، إن شئت قتلت، وإن شئت بعت، وإن شئت خمست إلا أهل انطابلس [١] فإن لهم عهدا نفي به [٢] .

وعن علي بن رباح قال: المغرب كله عنوة [٣] .

وعن ابن عمر قال: افتتحت مصر بغير عهد [٤] . وكذا قال جماعة.

وقال يزيد بن أبي حبيب: مصر كلها صلح إلا الإسكندرية [٥] .

غزوة تستر

قال الوليد بن هشام القحذمي [٦] ، عن أبيه وعمه أن أبا موسى لما فرغ من الأهواز [٧] ، ونهر تيرى، وجنديسابور، ورامهرمز، توجه إلى تستر، فنزل باب الشرقي، وكتب يستمد عمر، فكتب إلى عمار بن ياسر أن أمده، فكتب إلى جرير وهو بحلوان أن سر إلى أبي موسى، فسار في ألف فأقاموا أشهرا، ثم كتب أبو موسى إلى عمر: إنهم لم يغنوا شيئا. فكتب عمر إلى عمار أن سر بنفسك، وأمده عمر من المدينة [٨] .

[()] وشأنها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمتها، فكتب إليه عمر: لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم، فأمرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج» . وفي نسخة دار الكتب تحريفات في النص.

[١] في (معجم البلدان) برقة: صقع كبير، واسم مدينتها (أنطابلس) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠٩/٣

[٢] في تاريخ خليفة ١٤٣ «يوفى به» .

[٣] تاريخ خليفة ١٤٣.

[٤] تاريخ خليفة ١٤٣.

[٥] تاريخ خليفة ١٤٤.

[٦] في طبعة القدسي ٣/ ١١٣ «القحزمي» بالزاي بدل الذال، وهو تحريف، والتصويب عن اللباب ٣/ ١٦ حيث قيدها بفتح القاف وسكون الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة. نسبة إلى جد الراوي.

[٧] زاد في تاريخ خليفة بعدها «ومناذر» (ص ١٤٤) .

[٨] تاريخ خليفة ١٤٤ و ١٤٥.." (١)

"سمعت الليلة خشفة نعليك [١] في الجنة» . قال: ما تطهرت إلا صليت ما كتب لي [٢] . ويروى عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم المرء بلال سيد المؤذنين يوم القيامة [٣] » . وقال عروة: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا عام الفتح فأذن فوق الكعبة [٤] .

وقال علي بن زيد، وغيره، عن سعيد بن المسيب: إن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال: أعتقتني لله أو لنفسك؟ قال: لله، قال: فأذن لي حتى أغزو في سبيل الله، فأذن له، فذهب إلى الشام، فمات هناك [٥] .

وقال زيد بن أسلم، عن أبيه قال، قدمنا الشام مع عمر فأذن بلال، فذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم، فلم أر باكيا أكثر من يومئذ.

وروى سليمان [بن بلال بن أبي الدرداء، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: لما دخل عمر الشام سأل بلال عمر] [٦] أن يقره بالشام ففعل، قال: وأخي أبو رويحة الذي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبيني، قال:

فنزلا داريا في خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان، فقالا: إنا قد

---

[١] الخشفة: الحركة وزنا ومعنى. قال أبو عبيد هي الصوت ليس بالشديد.

[٢] أخرجه البخاري في التهجد ٢/ ٤٨ باب فضل الطهور بالليل والنهار، بلفظ «دف» بدل «خشفة»

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩٨/٣

ومسلم في الفضائل (٢٤٢٨) باب فضائل بلال.

[٣] رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء ١/ ١٤٧» من طريق حسام بن مصك، عن قتادة، عن قاسم بن ربيعة، عن زيد بن أرقم، وصححه الحاكم في «المستدرك ٣/ ٢٨٥» وقال: تفرد به حسام، ونسبه صاحب «كنز العمال ٣٣١٦٤» إلى ابن عدي، والطبراني.

[٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٣٤ من طريق حماد بن زيد، عن أيوب عن ابن أبي مليكة.

[٥] أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٣٧ وسنده منقطع، وعلي بن زيد ضعيف وانظر: حلية الأولياء ١/ ١٥٠ ١٥١.

[٦] ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة دار الكتب.." (١)

"من سادة الصحابة، كان معه لواء مزينة يوم الفتح.

روى عنه ابنه معاوية، ومعقل بن يسار، ومسلم بن الهيصم، وجبير بن حية الثقفي.

وكان أمير الجيش يوم فتح نهاوند فاستشهد يومئذ، ونعاه **عمر على المنبر وبكى** [١] .

[()] الأخبار ١/ ١٢٢، مقدمة مسند بقي بن مخلد ١٠٣ رقم ٢٦٨، العقد الفريد ١/ ٩٨ و ١٢٠ و ٣/ ٢٣٥، فتوح البلدان ٣٧١- ٣٧٤ و ٣٧٧ و ٣٧٨، المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٣٠، الخراج وصناعة الكتابة ٣٧١، ٣٧٢، تاريخ الطبري ٢/ ٥٦٨ و ٣/ ٣٤٦، ٤٩٦ و ٤/ ٢٣ و ٨٤- ٨٦ و ٩٢ و ١١٤- ١١٦ و ١١٨- ١٢٠ و ١٢٦- ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٦ و ١٣٩ و ١٤١- ١٤٣ و ١٤٦ و ١٦١، مشاهير علماء الأمصار ٤٣ رقم ٢٦٨، مسند أحمد ٥/ ٤٤٤، التاريخ الكبير ٨/ ٧٥، التاريخ الصغير ١/ ٤٧، ٥٦ و ٢١٦، الجرح والتعديل ٨/ ٤٤٤، الاستيعاب ٣/ ٥٤٥- ٥٤٨، جمهرة أنساب العرب ٢٠٢، المستدرك ٣/ ٢٩٢- ٢٩٥، الكامل في التاريخ ٢/ ١٧٩ و ٣٤٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٥١٩ و ٥٤٦- ٥٤٨ و ٥٥٠ و ٣/ ٩- ١٧ و ١٩، أسد الغابة ٥/ ٣٠، ٣١، الزيارات ٩٨، تهذيب الكمال ٣/ ٤١٨، المعين في طبقات المحدثين ٢٧ رقم ١٣٠، دول الإسلام ١/ ١٧، العبر ١/ ٢٥، الكاشف ٣/ ١٨٢ رقم ٥٩٥٦، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٣- ٤٠٥ رقم ٨٣، مرآة الجنان ١/ ٧٧، تلخيص المستدرك ٣/ ٢٩٢- ٢٩٦، البداية والنهاية ٧/ ١٢٠، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٦ رقم ٨٢٦، تقريب التهذيب ٢/ ٣٠٤ رقم ١٢١، الإصابة ٣/ ٥٦٥ رقم ٨٧٥٩، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٠٣.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣/٢٠٤

[١] في حاشية الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك في الميعاد السادس عشر على مؤلفه فسح الله في مدته» .." (١)

"قال: «إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس» فذكر الحديث.

وروى نحو هذه القصة عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، وزاد فيها: ثم إنه غزا أذربيجان، فمات، فتنافس أصحابه في حفر قبره [١] .

وعن علقمة بن مرثد [٢] عن عمر- وهو منقطع- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل الجنة بشفاعة أويس مثل ربيعة ومضر» [٣] . وقال فضيل بن عياض: ثنا أبو قرة السدوسي، عن سعيد بن المسيب قال: نادى عمر بمنى على المنبر: يا أهل قرن، فقام مشايخ، فقال: أفيكم من اسمه أويس [٤] ؟ فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ذاك مجنون يسكن القفار لا يألف ولا يؤلف، قال: ذاك الذي أعنيه، فإذا عدتم فاطلبوه وبلغوه سلامي وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم [فعادوا إلى قرن، فوجدوه في الرمال، فأبلغوه سلام عمر، وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم] [٥] قال: فقال: عرفني أمير المؤمنين وشهر باسمي، اللهم صل على محمد وعلى آله، السلام على رسول الله، ثم هام على وجهه، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرا، ثم عاد في أيام علي فاستشهد معه بصفين، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة [٦] .

وقال هشام بن حسان، عن الحسن قال: يخرج من النار بشفاعة أويس أكثر من ربيعة ومضر [٧] .

---

[١] اختلف في وفاته ومكان دفنه. انظر: حلية الأولياء ٢/ ٨٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/ ١٧٧.

[٢] في نسخة دار الكتب «جرير» ، وهو خطأ، والتصحيح من نسختي (ع) و (ح) وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣١.

[٣] سيأتي بعد قليل ما يشبهه.

[٤] هنا اضطراب في النص في نسخة دار الكتب، والتصحيح من نسخة (ح) ، ومنتقى الأحمدية، ومنتقى ابن الملا.

[٥] ما بين الحاصرتين زيادة من «ميزان الاعتدال ١/ ٢٨١» .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣/٢٤٠

[٦] ميزان الاعتدال ١/ ٢٨١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢.

[٧] سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢، تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ١٧٤.." (١)

"ولخم من يعرب بن قحطان.

وفد تميم الداري سنة تسع فأسلم، وحدث النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر بقصة (الجساسة) [١] في أمر الدجال عن تميم الداري.

ولتميم عدة أحاديث، روى عنه أنس، وابن عباس، وكثير بن مرة، وعطاء بن يزيد الليثي، وعبد الله بن موهب [٢] ، وزرارة بن أوفى، وشهر بن حوشب، وطائفة.

قال ابن سعد [٣] : لم يزل بالمدينة حتى تحول بعد قتل عثمان إلى الشام.

وقال البخاري [٤] : هو أخو أبي هند الداري.

[()] الطبري ٣/ ١٧٤، الكنى والأسماء للدولابي ١/ ٣٠، العقد الفريد ٢/ ٣٧٢، الجرح والتعديل ٢/ ٤٤٠ رقم ١٧٥٤، التاريخ الكبير ٢/ ١٥٠، ١٥١ رقم ٢٠١٦، مشاهير علماء الأمصار ٥٢ رقم ٣٥٣، تاريخ واسط لبحشل ١٦٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩، الثقات لابن حبان ٣/ ٣٩، ٤٠، الاستيعاب ١/ ١٨٤، المعجم الكبير ٢/ ٤٩- ٥٩ رقم ١٢٩، ربيع الأبرار ٤/ ١٢، الأسامي والكنى للحاكم (مخطوط دار الكتب) ١ ورقة ٢٠٠، جمهرة أنساب العرب ٤٢٢، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٦٤، التذكرة الحمدونية ١/ ١٤٣، صفة الصفوة ١/ ٧٣٧- ٧٣٩ رقم ١١٥، تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٣٤٧- ٣٦٠، الكامل في التاريخ ٢/ ٣١٤، أسد الغابة ١/ ٢١٥، تهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/ ١٣٨، ١٣٩ رقم ٩٠، تحفة الأشراف للمزي ٢/ ١١٥- ١١٩ رقم ٤٧، تهذيب الكمال ٤/ ٣٢٦- ٣٢٨ رقم ٨٠٠، وفيات الأعيان ٣/ ٤١ و ٥/ ٣١٨، المعين في طبقات المحدثين ١٩ رقم ١٨، الكاشف ١/ ١١٣ رقم ٦٧٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤٢- ٤٤٨ رقم ٨٦، الوافي بالوفيات ١٠/ ٤٠٧، ٤٠٨ رقم ٤٩١، تهذيب التهذيب ١/ ٥١١، ٥١٢، تقريب التهذيب ١/ ١١٣ رقم ٩، النكت الظراف ٢/ ١١٥- ١١٧، الاصابة ١/ ١٨٣، ١٨٤ رقم ٨٣٧، مجمع الزوائد ٩/ ٣٩٢، خلاصة تذهيب التهذيب ٥٥.

[١] الجساسة: هي الدابة التي رآها في جزيرة بالبحر، وإنما سميت بذلك لأنها تجسس الأخبار للدجال.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣/٥٥٨

(النهاية في غريب الحديث لابن الأثير) ، وتفصيل الخبر في تاريخ دمشق تحقيق دهمان ١٠/ ٤٤٦ وأخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٢) باب قصة الجساسة، وأحمد في المسند ٦/ ٣٧٣، ٣٧٤، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٥٤- ٥٦ رقم ١٢٧٠.

[٢] وفي روايته عنه كلام، انظر تقريب التهذيب، وتهذيب التهذيب و (تاريخ البخاري ٥/ ١٩٩) .

[٣] في الطبقات ٧/ ٤٠٩.

[٤] في التاريخ ٢/ ١٥١.." (١)

"فلما مات طغرلبك وتسلطن ابن أخيه ألب أرسلان أقره على وزارته قليلا، ثم عزله، واستوزر نظام الملك [١] .

ومن شعره في غلام له:

أنا في غمرة حبه ... وهو مشغول بلعبه

صانه الله فما أكثر ... إعجابي بعجبه

لو أراد الله نفعا ... وصلاحا لمحبه

تفلت رقة خديه ... إلى قسوة قلبه

وقال أبو الحسن الهمذاني في «تاريخه» إن ابنة الإعرابي المغنية المشهورة وجوقتها غنت عميد الملك، فأطربته، فأمر لها بألف دينار، وأمر لأولئك بألف دينار، وفرق في تلك الليلة أشياء، فلما أصبح قال: كفارة ما جرى أن أتقرب بمثل ذلك، فتصدق بألفي دينار [٢] .

وقال أبو رجاء: أنشد عميد الملك عند قتله:

[(-)] جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزح منهم وأكرمهم وأحسن إليهم، وقيل إنه تاب عن الوقيعة في الشافعي، فإن صح فقد أفلح. (الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٣، وفيات الأعيان ٥/ ١٣٨، ١٣٩) .

وقال القزويني: كان شيعيا غاليا متعصبا. وكان السلطان معتزليا فأمر بلعن جميع المذاهب يوم الجمعة على المنبر، فشق ذلك على المسلمين، وفارق إمام الحرمين نيسابور وذهب إلى مكة، وكذلك الأستاذ أبو القاسم القشيري، ودخل على الناس من ذلك أمر عظيم. (آثار البلاد ٤٤٧) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣/٦١١

أما ابن السمعاني فقال في ترجمة أبي المعالي الجويني في (الذيل على الأنساب) إن إمام الحرمين خرج إلى بغداد وصحب العميد الكندري أبا نصر مدة يطوف معه ويلتقي في حضرته بالأكابر من العلماء ويناظرهم، وتحنك بهم حتى تهذب في النظر، وشاع ذكره. (وفيات الأعيان ٥/ ١٣٨) .

وقال ابن القيسراني: سمعت الشيخ أبا ثابت الصوفي يحيى بن منصور الهمداني رحمه الله يقول: لم أر صوفيا مثل أبي نصر الكندري. سمعته يقول: لا أشتغل بأمس وغدا وإنما أشتغل باليوم الذي أنا فيه. قال الشيخ: يعني أن أمس قد فات، والاشتغال بالفائت لا يجدي نفعا، وغدا لم يأت. والاشتغال لما لم يأت تقصير في الوقت. (الأنساب المتفقة ١٣٢) .

[١] هو: قوام الدين الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي. (زبدة التواريخ ٦٩) .

[٢] سير أعلام النبلاء ١٨/ ١١٤.." (١)

"سنة خمس وسبعين وأربعمائة

الخلاف بين الواعظ الأشعري والحنابلة ببغداد

فيها قدم الشريف أبو القاسم البكري الواعظ الأشعري بغداد، وكان جاء من الغرب وقصد نظام الملك، فأحبه ومال إليه، وبعثه إلى بغداد، فوعظ بالنظامية، وأخذ يذكر الحنابلة ويرميهم بالتجسيد، ويثني على الإمام أحمد ويقول: وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ٢: ١٠٢ [١] .

ثم وقع بينه وبين جماعة من الحنابلة سب، فكبس دور بني الفراء، وأخذ كتاب أبي يعلى الفراء، رحمه الله، في إبطال التأويل، فكان يقرأ بين يديه وهو جالس على المنبر، فيشنع به، فلقبوه علم السنة.

ولما مات دفنوه عند قبر أبي الحسن الأشعري [٢]

إيفاد الشيرازي رسولا

وفي آخر السنة بعث الخليفة الشيخ أبا إسحاق الشيرازي رسولا إلى السلطان يتضمن الشكوى من العميد أبي الفتح [٣]

ضرب الطبول لمؤيد الملك

وفيها قدم مؤيد الملك بن نظام الملك من أصبهان، ونزل بالنظامية،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢٤/٣٠

[١] سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
[٢] المنتظم ٨/ ٣، ٤ (١٦/ ٢٢٤، ٢٢٥) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٢٤، ١٢٥، تاريخ دولة آل سلجوق ٧٥، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٤، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٤٦، ٢٤٧، العبر ٣/ ٢٨١، ٢٨٢، مرآة الجنان ٣/ ١٠٩، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٨٠.
[٣] الكامل في التاريخ ١٠/ ١٢٥، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٤، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٢٠٣، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٨٠، مآثر الإنافة ٢/ ٢، تاريخ الخلفاء ٤٢٤، البداية والنهاية ١٢/ ١٢٣.." (١)

"قال محمد بن يحيى الزبيدي الواعظ: أنشدني الفقيه عبد الغالب بن الحسن الزبيدي لنفسه بزبيد:

أيهذا المغرور لم يدم الدهر ... لعاد الأولى ولا لثمود

نقبوا في البلاد، واجتاب ... مجتابهم الصخر، باليفاع المشيد

والذي قد بنى [١] بأيد متين ... إرما هل وراءها من مزيد؟

وقرونا من قبل ذاك ومن بعد ... جنودا أهلكن بعد جنود

والصليحي كان بالأمس ملكا ... ذا اقتدار وعدة وعديد

دخل الكعبة الحرام، وزارت ... منه للشحر خافقات البنود

فرماه ضحى بقاصمة الظهر ... قضاء أتيح غير بعيد

وأبو الشبل [٢] إذ يتيه بما أعطي ... من مخلب وناب حديد

وأخو المخطم [٣] المدل بنابين كجذعين من سقى مجود

وهي قصيدة طويلة.

٨٤- علي بن أحمد بن الفرج [٤] .

أبو الحسن العكبري البزاز الفقيه الحنبلي، ويعرف بابن أخي أبي نصر.

كان مفتي عكبرا وعالمها. وكان ورعا، زاهدا، ناسكا، فرضيا، مقرئا، له محل رفيع عند أهل عكبرا.

[()] ومنها: أنهم ذكروا أن علي بن الفضل المذكور كان داعيا للإسماعيلية، والصليحي المذكور في هذا التاريخ كان داعيا للرافضة الإمامية، ولكن يمكن الجمع بينهما على هذا الوجه وهو أنهم في ظاهر الدعوة

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤/٣٢

يقرون إلى مذهب الإمامة وفي الباطن متدينون لمذهب الباطنية، ولهذا قال الإمام حجة الإسلام في وصف الباطنية ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض. ومنها:

أن الداعي علي بن الفضل الذي ملك اليمن كان داعيا لإمام لهم كان مستترا في بلاد الشام، والصليحي المذكور كان داعيا للمستنصر العبيدي صاحب مصر.

ومنها: أن علي بن الفضل لما استولى على اليمن تظاهر بالزندقة وخلع الإسلام وأمر جواريه أن يضربن **بالدفوف على المنبر وتغنين** بشعر قاله.

(مرآة الجنان ٣/ ١٠٦، ١٠٧) .

[١] في الأصل: «بنا» .

[٢] يعني الأسد.

[٣] يعني الفيل.

[٤] انظر عن (علي بن أحمد) في: ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٧، ٣٨ رقم ١٨ وفيه: «علي بن محمد بن الفرج» .." (١)

"وكتب له كتابا بأن يجلس بجوامع بغداد. فقدم وجلس للوعظ، وذكر ما يلطخ به الحنابلة من التجسيم، وهاجت الفتن ببغداد، وكفر بعضهم بعضا. ولما هم بالجلوس بجامع المنصور، قال نقيب النقباء: اصبروا لي حتى أنقل أهلي من هذه الناحية، لأني أعلم أنه لا بد من قتل ونهب يكون.

ثم إن أبواب الجامع أغلقت سوى باب واحد، فصعد البكري على المنبر، والأتراك بالقسي والنشاب حوله، كأنه حرب.

فنعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

ولقبوه بعلم السنة وأعطوه ذهبا وثيابا، فتعرض لأصحابه قوم من الحنابلة، فكبست دور بني القاضي أبي يعلى، وأخذت كتبهم، ووجد فيها كتاب «الصفات» . فكان يقرأ بين يدي البكري وهو على منبر الواعظ، وهو يشنع عليهم.

وكان عميد بغداد أبو الفتح بن أبي الليث، فخرج البكري إلى المعسكر شاكيا منه، فلما عاد مرض ومات. ولما تكلم بجامع المنصور رفع من الإمام أحمد وقال: وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ٢: ١٠٢

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢/٩٥

[١] فجاءته حصاة، وأخرى، فأحسن بذلك النقيب، فكشف عن الأمر، فكانوا ناسا من الهاشميين من أصحاب أحمد اختفوا في السقوف، فأخذهم فعاقبهم.
مات في جمادى الأولى [٢] . ذكره ابن النجار [٣] .
١٧٣- علي بن أحمد بن عبد الله [٤] .
الأستاذ أبو الحسن الطبري.
توفي في شهر ربيع الآخر.
١٧٤- علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن

---

[١] سورة البقرة، الآية ١٠٢.
[٢] انظر: المنتظم ٩/ ٣، ٤ (١٦/ ٢٢٤، ٢٢٥) ، والكامل في التاريخ ١٠/ ١٢٤، ١٢٥.
[٣] في ذيل تاريخ بغداد ٢/ ١٨٥، ١٨٦.
[٤] لم أجد مصدر ترجمته.." (١)
"قال السمعاني: كان ثقة، نبيلا، صدوقا، معمرا، مسندا، عمر حتى صار يقصد ويرحل إليه إلى الأنبار، وانتشرت عنه الرواية في الآفاق.
وقد قطعت يده في فتنة البساسيري. وكان يقدم بغداد احيانا.
سمع: أبا أحمد الفرضي، [١] وأبا عمر بن مهدي، وأبا الحسين بن بشران، وابن رزقويه.
ثنا عنه: إسماعيل بن محمد، وأبو نصر الغازي، وأبو سعد بإصبهان، وهبة الله بن طاوس، ونصر الله المصيصي بدمشق، وجماعة يطول ذكرهم.
وسألت إسماعيل الحافظ عنه فقال: ثقة.
وقال ابن سكرة في مشيخته: كان شيخنا أبو الحسن أقطع اليد، حنفي المذهب، قال لي إنه سأل وهو صبي في مجلس الشيخ. أبي حامد الأسفرائيني عن الوضوء من مس الذكر.
وقال لي: رأيت [يحيى] [٢] جد جدي، وأنا اليوم جد جد.
قال ابن سكرة: لم ألق من يحدث عن أبي أحمد الفرضي سواه، وإنما عنده عنه حديثان.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧٢/٣٢

قلت: وقعا لنا بعلو، قرأتهما على عبد الحافظ، عن أبن قدامة، عن ابن البطي، عنه.

قال ابن ناصر: مات في شوال بالأنبار [٣] . وهو آخر من حدث عن الفرضي.

قلت: وآخر من حدث عنه أبو الفتح بن البطي [٤] .

---

[١] وهو آخر من حدث عنه في الدنيا. (المنتظم) .

[٢] إضافة من (سير أعلام النبلاء ١٨/ ٦٠٦) .

[٣] قال ابن الجوزي: وبلغ من العمر خمسا وتسعين سنة. (المنتظم) .

[٤] وقال صالح بن علي بن الخطيب الأنباري، أمر البساسيري جده عليا الخطيب أن يخطب للمستنصر صاحب مصر، فلما خطب، دعا للقائم، ولم يمتثل أمر البساسيري، فأمر بقطع يده على المنبر. (سير أعلام النبلاء ١٨/ ٦٠٦، الجواهر المضية ٢/ ٦٠٣) . ومن شعره في المقتدي أمير المؤمنين:." (١)

"٤٣- محمد بن عيسى بن محمد بن بقاء [١] .

أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي.

أحد القراء المجودين.

قرأ على أبي داود صاحب أبي عمرو الداني.

وأقرأ بدمشق.

قرأ عليه جماعة من الدمشقيين.

وكان فاضلا، تاركا للتكلف حفظه للحكايات. يسكن في دار الحجارة [٢] .

توفي في ذي القعدة وله ثمانية وخمسون سنة [٣] .

٤٤- محمد بن محمد بن علي بن حكيم [٤] .

أبو عبد الله الباهلي القرقوي، الأندلسي، المري.

سمع: أبا خالد يزيد مولى المعتصم، وأبا علي الغساني.

وحدث «بتقييد المهمل» لأبي علي بالإسكندرية، فأخذه عنه: السلفي، وأبو محمد العثماني، وأخوه أبو الفضل العثماني.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨٦/٣٣

وروى عنه بالإجازة: بركات الخشوعي.

ووصفه السلفي بالحفظ، وقال: ثنا من حفظه، عن أبي بكر حازم بن محمد الطليطلي. وكان من أهل المعرفة بقوانين الحديث. أخذ ذلك عن أبي علي الجياني، وغيره. وقد كتب عني.

[()]

ومن لم يقل هذا فقد صار ملحدا ... وصار إلى قول النصارى موافقة

قالوا: وليس هذا مذهب الأشعري، وإنما قوله أول البيت (كلام إلهي ثابت لا يفارقه) مذهب الأشعري، وقوله (ما دون رب العرش فالله خالقه) مذهب المعتزلة. (مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ٧٦) .

[١] انظر عن (محمد بن عيسى) في: معجم البلدان ١/ ٤٨٨، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣/ ١٥٧ رقم ١٨٥، والمقفى الكبير للمقريزي ٦/ ٤٧٠، ٤٧١ رقم ٢٩٨٢، ونفح الطيب ٢/ ١٥٣ رقم ١٠٣.

[٢] وقال ابن عساكر: خرج الناس إلى المصلى للاستسقاء، فأنشد قصيدة على المنبر أولها:

أستغفر الله من ذنبي وإن كبرا ... وأستقل له شكري وإن كثرا

[٣] وكان مولده في شعبان سنة ٤٥٤ هـ-. (مختصر تاريخ دمشق) .

[٤] انظر عن (محمد بن محمد الباهلي) في: معجم السفر للسلفي (مصور بدار الكتب المصرية، ق ٢) .." (١)

"سنة ثمان وخمسين. وقام بكل مئونتي وتجملي [١] ، وأما أهل بيتي فأي بيت، أي كلهم [٢] أرباب أقلام وكتابة وأدب [٣] ، وعانيت من الفقر والنسخ بالأجرة شدة [٤] ، مع عفة وتقى. ولا أزاحم فقيها في حلقة، ولا تطلب نفسي رتبة من رتب أهل العلم القاطعة [٥] عن الفائدة [٦] ، وأوذيت من أصحابي حتى طلب [٧] الدم. وأوذيت في دولة النظام بالطلب والحبس [٨] .

وقال ابن الأثير في تاريخه: [٩] كان قد اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته على أبي علي بن الوليد [١٠] ، فأراد الحنابلة قتله، فاستجار بباب المراتب عدة سنين، ثم أظهر التوبة.

قال ابن الجوزي: [١١] وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدة، فلما كانت سنة خمس وسبعين، وجرت

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥/٣٤٣

الفتنة ترك الوعظ [١٢] .

وذكر سبط ابن الجوزي [١٣] في ترجمة ابن عقيل حكايات، ثم قال: ومنها ما حكاه ابن عقيل عن نفسه، قال: حججت، فالتقطت عقد لؤلؤ منظوم في خيط

---

[١] في المنتظم زيادة: «فقمت من الحلقة أتتبع حلق العلماء لتلقط الفوائد» .

[٢] في المنتظم: «فأما أهل بيتي فإن بيت أبي فكلهم أرباب ... » .

[٣] بعدها زيادة في المنتظم: «وكان جدي محمد بن عقيل كاتب حضرة بهاء الدولة، وهو المنشئ لرسالة عزل الطائع وتولية القادر، ووالدي انظر الناس، وأحسنهم جدلا وعلما، وبيت أمي بيت الزهري صاحب الكلام والمدرس على مذهب أبي حنيفة» .

[٤] كلمة «شدة» ليست في المنتظم.

[٥] في المنتظم: «القاطعة لي» .

[٦] في المنتظم زيادة: «وتقلبت على الدول فما أخذتني دولة السلطان ولا عاقه عما اعتقد أنه الحق» .

[٧] هكذا. وفي المنتظم: «طل» .

[٨] في المنتظم زيادة: «فيا من خسرت الكل لأجله لا تخيب ظني فيك، وعصمني الله من عنفوان الشبيبة بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم وأهله، فما خالطت ملعاب. ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم» .

[٩] الكامل ١٠/ ٥٦١.

[١٠] في المطبوع من الكامل: «على أبي الوليد» .

[١١] في المنتظم ٩/ ٢١٤ (١٧/ ١٨١) .

[١٢] في المنتظم: «جرت فيها فتن بين الحنابلة والأشاعرة، فترك الوعظ واقتصر على التدريس، ومتعه الله بسمعه وبصره وجميع جوارحه» .

[١٣] في مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ٨٤ وما بعدها.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥٤/٣٥

"من الأشاعرة يصرحون بتكفير من استخف بالمصاحف وشيخنا الذهبي غير عادته بهم، وأذن برأيهم، والحديث في الصحيح.

وقال يوما على المنبر: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت؟ فقال: أعمى بين العميان، ضالا بين الضالين. فاستحضره الوزير، فأقر، وأخذ يتأول تأويلات فاسدة، فقال الوزير للفقهاء: ما تقولون؟ فقال ابن سلمان مدرس النظامية: لو قال هذا الشافعي ما قبلنا منه، ويجب على هذا أن يجدد إيمانه وتوبته. فمنع من الجلوس بعد أن استقر أنه يجلس، ويشد الزنار، ثم يقطعه ويتوب، ثم يرحل.

فنصره قوم من الأكابر يميلون إلى اعتقاده، وكان أشعريا. فأعادوه إلى الجلوس، وكان يتكلم بما يسقط حرمة المصحف من قلوب العوام، فافتتن به خلق، وزادت الفتن ببغداد. وتعرض أصحابه بمسجد ابن جردة [١] فرجموه، ورجم معهم أبو الفتوح. وكان إذا ركب يلبس الحديد ومعه السيوف مسللة، ثم اجتاز بسوق الثلاثاء، فرجم ورميت عليه الميتات، ومع هذا يقول: ليس هذا الذي نتلوه كلام الله، إنما هو عبارة ومجاز.

ولما مات ابن الفاعوس انقلبت بغداد، وغلقت الأسواق [٢] ، وكان عوام الحنابلة يصيحون على عادتهم: هذا يوم سني حنبلي لا أشعري ولا قشيري ويصرخون بأبي الفتوح هذا. فمنعه المسترشد بالله من الجلوس، وأمره أن يخرج من بغداد.

وكان ابن صدقة يميل إلى السنة، فنصرهم.

ثم ظهر عند إنسان كراس قد اشتراها، فيها مكتوب القرآن، وقد كتب بين الأسطر بالأحمر أشعار على وزن أواخر الآيات. ففتش على كاتبها، فإذا هو مؤدب، فكبس بيته، فإذا فيه كراريس كذلك، فحمل إلى الديوان، وسئل عن ذلك، فأقر، وكان من أصحاب أبي الفتوح، فنودي عليه على حمار، وشهر، وهمت العامة بإحراقه. ثم أذن لأبي الفتوح، فجلس [٣] .

---

[١] في الأصل: «ابن جروة» . والمثبت عن المنتظم.

[٢] في الأصل: «الأصوات» .

[٣] المنتظم ١٠/ ٦، ٧ (١٧/ ٢٤٥، ٢٤٦) .." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/٣٦

"[حرامية بغداد]

وكان البلاء شديدا ببغداد من الحرامية وأذيتهم، ثم صلب جماعة منهم، فسكن الناس قليلا [١] .

[قدوم المناظر النيسابوري بغداد]

وقدم السلطان بغداد، وقدم معه الحسن بن أبي بكر النيسابوري الحنفي أحد الكبار والمناظرين.

قال ابن الجوزي [٢] : جالسته مدة، وسمعت مجالسه كثيرا، وجلس بجامع القصر. وكان يلعن الأشعري جهرا على المنبر ويقول: كن شافعيا ولا تكن أشعريا، وكن حنفيا، ولا تكن معتزليا، ولا تكن حنبليا ولا تكن مشبها. وما رأيت أعجب من الشافعية، يتركون الأصل ويتعلقون بالفرع.

وكان يمدح الأئمة الأعلام، وزاد في الشطرنج نقلا [٣] . وقد جلس في رجب في دار السلطنة، وحضر السلطان مجلس وعظه. وكان قد كتب على باب النظامية اسم الأشعري، فتقدم السلطان بمحوه وكتب مكانه اسم الشافعي.

وكان أبو الفتوح الإسفرائيني يجلس ويعظ في رباطه، ويتكلم على محاسن مذهب الأشعري، فتقع الخصومات، فذهب أبو الحسن الغزنوي [٤] إلى السلطان وأخبره بالفتن وقال: إن أبا الفتوح صاحب فتنة، وقد رجم ببغداد مرارا، والصواب إخراجه. فأخرج من بغداد، وعاد الحسن بن أبي بكر النيسابوري إلى وطنه [٥] .

[()] ومفرج الكروب ١/ ٣٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ٧٥، ٧٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٤، والدرة المضية ٥٣٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٢١٨ والكواكب الدرية ١١٥.

[١] المنتظم ١٠/ ١٠٥، ١٠٦ (١٨/ ٣٠، ٣١) ، الكامل في التاريخ ١١/ ٩٥، مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ١٨٣.

[٢] في المنتظم ١٠/ ١٠٦ (١٨/ ٣١) .

[٣] هكذا في الأصل. وفي المنتظم: «زاد في الشطرنج بغلا، والبغل مختلط النسب ليس له أصل صحيح» ، ومثله في: مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ١٨٣.

[٤] في الأصل: «الغنوي» ، والتصحيح من: المنتظم، وسيأتي مصححا لاحقا.
[٥] إلى هذا الخبر في المنتظم، وفيه قصيدة لم يثبتها المؤلف الذهبي- رحمه الله- هنا.." (١)

"[ترجمة الإسفرائيني]

ويعرف الإسفرائيني المذكور بابن المعتمد، واسمه محمد بن الفضل بن محمد. ولد سنة أربع وسبعين وأربعمائة بأسفرايين، ودخل بغداد فاستوطنها.

وكان يبالغ في التعصب لمذهب الأشعري. وكان بينه وبين الواعظ أبي الحسن الغزنوي حسد وشنئان، وكان كل واحد منهما ينال من الآخر على المنبر. فلما بويع الراشد بالله، وخرج عن بغداد، خرج معه أبو الفتوح إلى الموصل. فلما قتل الراشد سئل المقتفي فيه، فإذن له في العود إلى بغداد، فجاء وتكلم. واتفق مجيء الحسن بن أبي بكر النيسابوري فوعظ. ووجد الغزنوي فرصة، فكلم السلطان في أبي الفتوح، فأصغي إليه.

وقال ابن الجوزي [١] : بلغني أن السلطان قال للحسن النيسابوري: تقلد دم أبي الفتوح حتى أقتله. قال: لا أتقلد. فوكل بأبي الفتوح حتى أخرج من بغداد. ووقف عند السور خمسة عشر تركيا، شيعه خلق كثير، فلما وصلوا إلى السور ضربتهم الأتراك، فرجعوا. وأرسل إلى همذان، ثم سلم إلى عباس، فبعثه إلى إسفراين، واشترط عليه أنه متى خرج من بلد أهلك. وجاء حموه، والقاسم شيخ الرباط، وأبو منصور الرزاز [٢] ، ويوسف الدمشقي، وأبو النجيب الشهرزوري إلى السلطان يسألون فيه، فلم يلتفت إليهم. ونودي في بغداد أن لا يذكر أحد مذهبا، ولا يثير فتنة. فلما وصل أبو الفتوح إلى بسطام توفي بها في ذي الحجة ودفن هناك.

قلت: ولما بلغت ابن عساكر الحافظ وفاته أملى مجلسا سمعناه بالاتصال.

وعمل له العزاء في رباطه ببغداد، فحضره الغزنوي، فلامه بعض الناس وقال: ما لك أظهرت الحزن عليه وبكيت؟

قال: أنا بكيت على نفسي. كان يقال فلان وفلان، فعدم النظير، ودنا الرحيل [٣] .

---

[١] في المنتظم ١٠/ ١١١ (١٨/ ٣٥- ٣٧ رقم ٤١٠٢) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٥/٣٦

[٢] هكذا في الأصل، وفي المنتظم: «أبو منصور ابن البزار» .

[٣] الكامل في التاريخ ١١/ ٩٧.." (١)

"مهيبا. دخل بغداد مرات، وكان حسن التقدم عند السلطان. كان السلطان محمود يصدر عن رأيه.

وكان بالوزراء أشبه منه بالعلماء.

وكان يروي الحديث على المنبر من حفظه.

قال ابن الجوزي [١] : قدم بغداد، وتولى تدريس النظامية، وكان مليح المناظرة. حضرت مناظرته وهو يتكلم بكلمات معدودة كأنها الدرر. ووعظ بجامع القصر والنظامية. وما كان يداري في الوعظ، وكان مهيبا، وحوله السيوف.

قال ابن السمعاني: خرج إلى أصبهان من بغداد، فنزل قرية بين همذان والكرج، نام في عافية وأصبح ميتا في الثامن والعشرين من شوال فحمل إلى أصبهان.

قال ابن الأثير [٢] : وقعت لموته فتنة عظيمة قتل فيها خلق بأصبهان.

٧٣- محمد بن عبيد الله بن نصر بن السري [٣] .

أبو بكر بن الزاغوني [٤] ، البغدادي، المجلد.

سمعه أخوه الإمام أبو الحسن من: أبي القاسم بن البسري، وأبي نصر الزينبي، وعاصم بن الحسن، وأبي الفضل بن خيرون، ومالك البانياسي، ورزق الله التميمي، وطراد، وطائفة.

وطال عمره، وتفرد في عصره.

---

[١] في المنتظم.

[٢] في الكامل ١١/ ٢٢٨.

[٣] انظر عن (محمد بن عبيد الله) في: المنتظم ١٠/ ١٧٩ رقم ٢٦٧ (١٨/ ١٢٧ رقم ٤٢١٧) ، ومعجم البلدان ٣/ ١٢٧، والتقييد ٨٠، رقم ٧٣، وتاريخ إربل ١/ ١٠٢ و ١٣١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٧، ودول الإسلام ٢/ ٦٩، والعبر ٤/ ١٥٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٧٨، ٢٧٩، رقم ١٨٦، والمعين في طبقات المحدثين ١٦٥ رقم ١٧٧٩ وفيه «محمد بن عبد الله» ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٦/٣٦

٣٣٨، وعيون التواريخ ١٢/ ٥٠٥، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٧، وشذرات الذهب ٤/ ١٦٤، وتاج العروس ٩/ ٢٢٦.

[٤] الزاغوني: نسبة إلى زاغونى. قال ياقوت: قرية ما أظنها إلا من قرى بغداد.." (١)

"- حرف الياء-

٨٥- يحيى بن عيسى بن حسن بن إدريس [١] .

أبو البركات الأنباري، الواعظ، الزاهد، بغدادي كبير القذر.

ذكره أبو الفرج بن الجوزي [٢] فقال: قرأ القرآن على جماعة، وسمع من: عبد الوهاب الأنماطي، وغيره. وقرأ النحو على الزبيدي وصحبه مده.

وتفقه على القاضي الحراني، ووعظ. وكان يبكي على المنبر من حين صعوده إلى حين نزوله. وتعبد في زاويته نحو خمسين سنة. وكان ورعا حتى إنه عطش مرة فجيء بماء [بارد] من بعض دور الحكام فلم يشرب.

وكان لا يفعل شيئا إلا بنية. وكان من جياد أهل السنة ورزق أولادا صالحين فسماهم أبا بكر، وعثمان، وعمر، وعلي. وكان أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر مستجاب الدعوة، له كرامات ومنامات صالحة، رأى في بعضها رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] .

وكان هو وزوجته يصومان النهار ويقومان الليل، ويحييان بين العشائين، ولا يفطران إلا بعد العشاء. وحتما أولادهما القرآن، وأقرءا جماعة من النساء والرجال، فلما توفي إلى رحمة الله قالت زوجته: اللهم لا تحييني بعده. فماتت بعده بخمسة عشر يوما [٤] .

---

[١] انظر عن (يحيى بن عيسى) في: المنتظم ١٠/ ١٨٠ رقم ٢٧١ (١٨/ ١٢٣، ١٢٤، رقم ٤٢٢٢) ، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ٣/ ٢٤٦، ٢٤٧ رقم ١٣٥٥، ومرآة الزمان ٨/ ٢٢٩، وعيون التواريخ ١٢/ ٥٠٢، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣٧.

[٢] في المنتظم.

[٣] زاد ابن الجوزي: وفي بعضها أحمد بن حنبل، فقال المروذي: يا أبا عبد الله هذا من أصحابنا. فقال:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٨/٩٩

وهل يشك فيه؟

[٤] في مرآة الزمان: فعاشت خمسة وعشرين يوما.." (١)

"إليه في ذلك الجمع، فبادرني الشيخ سابقا لفكرتي وقال: هات ما معك، ولا عليك من الناس، وسلم على الوزير.

قال: ففعلت وانصرفت مدهوشا [١] .

وقال أبو بكر عبد الله بن نصر الهاشمي: حدثني أبو العباس أحمد بن المبارك المرقعاتي قال: صحبت الشيخ عبد القادر [٢] .

وقال صاحب «مرآة الزمان» [٣] : كان سكوت الشيخ عبد القادر أكثر من كلامه، وكان يتكلم على الخواطر، فظهر له صيت عظيم، وقبول تام. وما كان يخرج من مدرسته إلا يوم الجمعة، أو إلى الرباط. وتاب على يده معظم أهل بغداد، وأسلم معظم اليهود والنصارى. وما كان أحد يراه إلا في أوقات الصلاة. وكان يصدع بالحق على المنبر، وينكر على من يولي الظلمة على الناس.

ولما ولي المقتفي القاضي ابن المرخم الظالم، قال على المنبر: وليت على المسلمين ظلم الظالمين، ما جوابك غدا عند رب العالمين؟

وكان له كرامات ظاهرة. لقد أدركت جماعة من مشايخنا يحكون منها جملة. حكى لي خالي لأمي خاصبك قال: كان الشيخ عبد القادر يجلس يوم الأحد، فبت مهتما بحضور مجلسه، فاتفق أنني احتلمت، وكانت ليلة باردة، فقلت ما أفوت مجلسه، وإذا انقضى المجلس اغتسلت. وجئت إلى المدرسة والشيخ على المنبر، فساعة وقعت عينه علي قال: يا زبير، تحضر مجلسنا وأنت جنب وتحتج بالبرد! وحكى لي مظفر الحربي، رجل صالح، قال: كنت أنام في مدرسة الشيخ عبد

---

[١] سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٤٩.

[٢] في الأصل ترك بياض مقدار نيف وأربعة أسطر، وكتب بجانبه على الهامش «ث. بيض المؤلف هذا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠٨/٣٨

المقدار ويمكن أن يكتب من مناقبه» .

[٣] ج ٨/ ٢٦٤، ٢٦٥.." (١)

"روى عنه: ابنه الحسن، وسويد بن غفلة، والشعبي، وأبو الجوزاء السعدي، وآخرون.

وكان يشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قاله أبو جحيفة وأنس فيما صح عنهما، وقد رآه أبو بكر الصديق يلعب فأخذه وحمله على عنقه وقال:

بأبي شبيه بالنبي ... ليس شبيها بعلي

وعلي يبتسم [١] .

وقال أسامة بن زيد: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذني والحسن فيقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما» [٢] .

وقال أبو بكرة: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله **وسلم على المنبر والحسن** بن علي إلى جنبه وهو يقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» .

أخرجه البخاري [٣] .

[()] والسياسة ١٤٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/ ٥- ١٨، تهذيب الكمال ٥/ ٢٢٠- ٢٥٧ رقم ١٢٤٨، تحفة الأشراف ٣/ ٦٢- ٦٥ رقم ١٠٥، الكاشف ١/ ١٦٤ رقم ١٠٥٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٤٥- ٢٧٩ رقم ٤٧، المعين في طبقات المحدثين ٢٠ رقم ٢٨، الوافي بالوفيات ١٢/ ١٠٧- ١١١ رقم ٩٢، العبر ١/ ٤٧، التذكرة الحمدونية ١ (انظر فهرس الأعلام ٤٧٤) ٢ (الفهرس ٥٠٢) ، الوفيات لابن قنفذ ٦٢ رقم ٤٩، البداية والنهاية ٨/ ١٤ و ٣٣ و ٤٥، مرآة الجنان ١/ ١٢٢، مجمع الزوائد ٩/ ١٧٤، العقد الثمين ٤/ ١٥٧، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٥- ٣٠١ رقم ٥٢٨، التقريب ١/ ١٦٨ رقم ٢٩٤، الإصابة ١/ ٣٢٨- ٣٣١ رقم ١٧١٩، تاريخ الخلفاء ١٨٧، خلاصة تذهيب الكمال ٦٧، شذرات الذهب ١/ ٥٥، ٥٦، البدء والتاريخ ٦/ ٥، ٦.

[١] أخرجه البخاري في مناقب الحسن والحسين ٥/ ٣٣ عن عبدان، عن عبد الله بن عمر بن سعيد. والطبراني في المعجم الكبير (٢٥٢٧) ، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٦٨.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩٩/٣٩

[٢] أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٧/ ٧٠) باب ذكر أسامة بن زيد. وأحمد في المسند ٥/ ٢١٠، وابن سعد في الطبقات ٤/ ٦٢.

[٣] أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٧/ ٧٤) باب مناقب الحسن والحسين، وفي الصلح، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن: «إن ابني هذا سيد ... » ، وفي الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام. وفي العتق، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن: «إن ابني هذا لسيد» ، والترمذي في جامعه (٣٧٧٥) ، والنسائي في سننه ٣/ ١٠٧، وأبو داود (٤٦٦٢) والطبراني في معجمه." (١)

"وعن سنان بن مالك أنه قال لأبي الأعور: إن الأشتر يدعوك إلى مبارزته، فسكت طويلا ثم قال: إن الأشتر، خفته وسوء رأيه، حملاه على إجلاء عمال عثمان من العراق، ثم سار ألى عثمان، فأعان على قتله، لا حاجة لي بمبارزته.

توفي أبو الأعور في خلافة معاوية لأني وجدت جرير بن عثمان روى عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي قال: لما بايع الحسن معاوية قال له عمرو بن العاص وأبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي: لو أمرت الحسن فتكلم على **الناس على المنبر عيي** عن المنطق، فيزهد فيه الناس، فقال معاوية: لا تفعلوا، فو الله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمص لسانه وشفته، فأبوا على معاوية.

وذكر الحديث، تقدم [١] .

أبو بردة بن نيار [٢] ، - ع- بن عمرو بن عبيد.

اسمه هانئ حليف الأنصار، وهو بدري شهد بدرا والمشاهد بعدها.

---

[١] انظر ترجمة الحسن بن علي.

[٢] انظر عن (أبي بردة بن نيار) في:

مسند أحمد ٣/ ٤٦٦ و ٤/ ٤٤، والتاريخ لابن معين ٢/ ٦٩٤، والطبقات الكبرى ٣/ ٤٥١، وطبقات خليفة ٨٠، وتاريخ خليفة ٢٠٥، والتاريخ الكبير ٨/ ٢٢٧ رقم ٢٨١٧، والمعارف ١٤٩ و ٣٢٦، والجرح والتعديل ٩/ ٩٩، ١٠٠ رقم ٤١٣، والمغازي للواقدي ١٨ و ٧٨ و ١٠٣ و ١٠٥ و ١٥١ و ١٥٨ و

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤/٣٤

٢١٨ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٩٤ و ٥٥١ و ٨٠٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٦، وأنساب العرب ٤٤٣، والزاهر ١/ ٤٩١، ومقدمة مسند بقي بن مخلد رقم ٧١، ومشاهير علماء الأمصار ٢٦ رقم ٦١٨، والاستيعاب ٤/ ١٧، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٧ و ١٨ و ٦٥، والأسامي والكنى للحاكم، ورقة ٦٨، والمستدرك ٣/ ٦٣١، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٠٥ و ٣/ ٧٩ و ١٧٣، وتحفة الأشراف ٩/ ٦٥- ٦٨ رقم ٥٦٥، وتهذيب الكمال (المصور) ٣/ ١٥٧٨، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/ ١٧٨ رقم ٢٨٣، وأسد الغابة ٥/ ١٤٦، والكامل في التاريخ ٢/ ١٥١ و ٣١٤ و ٥٦٥ و ٣/ ٤٢٤ و ٤/ ٤٥، وتلقيح فهوم أهل الأثر ٣٦٦، وتلخيص المستدرك ٣/ ٦٣١، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٥، ٣٦ رقم ٦، والكاشف ٣/ ٢٧٣ رقم ٣٢، والمعين في طبقات المحدثين ٢٨ رقم ١٤٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٦٥ و ٤٣٠- ٤٣٢ و ٥٨٨ و ٦٢٩، والوفيات لابن قنفذ ٧١، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٩ رقم ٩٦، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٩٤ رقم ٨، والنكت الظراف ٩/ ٦٧، والإصابة ٤/ ١٨، ١٩ رقم ١١٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٣.." (١)

"قال أبو مسهر: ثنا خالد بن يزيد، حدثني سعيد بن حريث قال: لما كان الغداة التي مات في ليلتها معاوية فزع الناس إلى المسجد، ولم يكن قبله خليفة بالشام غيره، فكنت فيمن أتى المسجد، فلما ارتفع النهار، وهم يبكون في الخضراء، وابنه يزيد غائب في البرية، وهو ولي عهده، وكان نائبه على دمشق الضحاك بن قيس الفهري، فدفن معاوية، فلما كان بعد أسبوع بلغنا أن ابن الزبير خرج بالمدينة وحارب، وكان معاوية قد غشي عليه مرة، فركب بموته الركبان، فلما بلغ ذلك ابن الزبير خرج، فلما كان يوم الجمعة صلى بنا الضحاك ثم قال: تعلمون أن خليفتكم يزيد قد قدم، ونحن غدا متلقوه، فلما صلى الصبح ركب، وركبنا معه، فسار إلى ثنية العقاب [١] ، فإذا بأثقال يزيد، ثم سرنا قليلا، فإذا يزيد في ركب معه أخواله من بني كلب، وهو على بختي، له رحل، ورائطة [٢] مثنية في عنقه، ليس عليه سيف ولا عمامة، وكان ضخما سمينا، قد كثر شعره وشعث، فأقبل الناس يسلمون عليه ويعزونه، وهو ترى فيه الكآبة والحزن وخفض الصوت، فالناس يعيبون ذلك منه ويقولون: هذا الأعرابي الذي ولاه أمر الناس، والله سائله عنه، فسار، فقلنا: يدخل من باب توما، فلم يدخل، ومضى إلى باب شرقي، فلم يدخل منه وأجازه، ثم أجاز باب كيسان إلى باب الصغير، فلما وافاه أناخ ونزل، ومشى الضحاك بين يديه إلى قبر معاوية، فصففنا خلفه، وكبر أربعا، فلما خرج من

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣١/٤

المقابر أتى ببغلة فركبها إلى الخضراء، ثم نودي الصلاة جامعة لصلاة الظهر، فاغتسل ولبس ثيابا نقية، ثم جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر موت أبيه، وقال: إنه كان يغزيكم البر والبحر، ولست حاملا واحدا من المسلمين في البحر، وأنه كان يشتيكم بأرض الروم، ولست مشتيا أحدا بها، وأنه كان يخرج لكم العطاء أثلاثا، وأنا أجمعه لكم كله.

قال: فافترقوا، وما يفضلون عليه أحدا.

---

[١] في الأصل «العقارب» ، والتصحيح من معجم البلدان ٢/ ٨٥.

[٢] قطعة من النسيج توضع على الرقبة، ولعلها التي يسميها المصريون تلفيعة ورقبية، ويسميها الشاميون حطة وحطاطة.." (١)

"له الحارث بن كلدة» [١] .

حجر بن عدي [٢] ويدعي حجر بن الأدبر بن جبلة الكندي الكوفي، أبو عبد الرحمن.

وقيل لأبيه: الأدبر، لأنه طعن موليا.

ولحجر صحبة ووفادة، ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا.

سمع من: علي وعمار، وعنه: مولاه أبو ليلى، وأبو البختري الطائي.

شهد صفين أميرا مع علي.

وكان صالحا عابدا، يلازم الوضوء، ويكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يكذب زياد ابن أبيه الأمير على المنبر، وحصبه مرة فكتب فيه إلى معاوية، فسار حجر عن الكوفة في ثلاثة آلاف بالسلاح، ثم تورع وقعد عن الخروج، فسيره زياد إلى معاوية، وجاء الشهود فشهدوا عند معاوية

---

[١] الجرح والتعديل ٢/ ٨٧ وفيه: قال أبو محمد: دل على أن الاستعانة بأهل الذمة في الطب جائزة.

وانظر: عيون الأنباء ١/ ١٠٩.

[٢] عن (حجر بن عدي) انظر في:

تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٩٦ و ٢٣٠، وسيرة ابن هشام ٤/ ٦٤، والأخبار الطوال ٢٢٨ و ١٤٥ و ١٤٦ و

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٦٨/٤

١٥٦ و ١٧٥ و ١٩٦ و ٢١٠ و ٢١٣ و ٢٢٠ و ٢٢٣، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٧٣٢ و ٣٦٦، والتاريخ الصغير ٥٧، والتاريخ الكبير ٣/ ٧٢ رقم ٢٥٨، والجرح والتعديل ٣/ ٢٦٦ رقم ١١٨٩، والمعارف ٣٣٤، وطبقات ابن سعد ٦/ ٢١٧- ٢٢٠، وجمهرة أنساب العرب ٤٢٦، والأغاني ١٧/ ١٣٣- ١٥٥، ومشاهير علماء الأمصار ٨٩ رقم ٦٤٨، والزيارات ١٢، وعيون الأخبار ١/ ١٤٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٨٧- ٩٠، وأسد الغابة ١/ ٣٨٥، ٣٨٦، والمستدرك ٣/ ٤٦٨- ٤٧٠، والمعجم الكبير ٤/ ٣٩ رقم ٣٤٠، وتاريخ خليفة ١٩٤ و ١٩٧ و ٢١٣، وطبقات خليفة ١٤٦، ودول الإسلام ١/ ٣٨، وأنساب الأشراف ١/ ٨٩، والكامل في التاريخ (انظر فهرس الأعلام) ١٣/ ٨٩، والاستيعاب ١/ ٣٥٦، والعبر ١/ ٥٧، ومرآة الجنان ١/ ١٢٥، والبداية والنهاية ٨/ ٤٩، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٦٢- ٤٦٧ رقم ٩٥، وتلخيص المستدرك ٣/ ٤٦٨- ٤٧٠، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٠، والإصابة ١/ ٣١٤، ٣١٥ رقم ١٦٢٩، وشذرات الذهب ١/ ٥٧، والوافي بالوفيات ١١/ ١٦٢٩، وشذرات الذهب ١/ ٥٧، والوافي بالوفيات ١١/ ٣٢١- ٣٢٣ رقم ٤٧١، والنجوم الزاهرة ١/ ١٤١، وتاج العروس (مادة: حجر) ، والأعلام ٢/ ١٧٦.." (١)

"عبد الرحمن القرشي الأموي، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف.

أسلم قبل أبيه في عمرة القضاء، وبقي يخاف من الخروج إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من أبيه.

روى عن: النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبي بكر، وعمر، وأخته أم المؤمنين أم حبيبة.

وعنه: ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وأبو صالح السمان، والأعرج، وسعيد بن أبي سعيد، ومحمد بن سيرين، وهمام بن منبه، وعبد الله بن عامر اليحصبي، والقاسم أبو عبد الرحمن، وشعيب بن محمد والد عمرو بن شعيب، وطائفة سواهم.

وأظهر إسلامه يوم الفتح.

وكان رجلا طويلا، أبيض، جميلا مهيبا، إذا ضحك انقلبت شفته العليا، وكان يخضب بالصفرة.

قال أبو عبد رب الدمشقي: رأيت معاوية يصفر لحيته كأنها الذهب [١] .

وعن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ قال: سمعت معاوية على منبر المدينة يقول: أين فقهاؤكم يا أهل المدينة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن هذه القصة، ثم وضعها على رأسه أو خده، فلم أر

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩٣/٤

على عروس ولا على غيرها أجمل منها على معاوية [٢] .

[()] والبيان المغرب ١٥- ٢٣، والشعر والشعراء (٢/ ٨٠٩) ، والكامل في الأدب للمبرد، ونهاية الأرب (٢٠/ ٥٤٣، ٥٤٤) ، ولباب الآداب (٥٠٣) ، والفرج بعد الشدة (٥/ ٢٢٧) ، ونشوار المحاضرة (٢/ ٣٩٤ و ٣/ ٣١٨ و ٥/ ٣٠٠) ، والتذكرة الحمدونية (١/ ٤٨٦ و ٢/ ٥١١) ، ومختصر التاريخ لابن الكازروني (٣٣٩) .

[١] تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٣٤٩ عن أبي مسهر.

[٢] أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٩٥ من طرق، عن: حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وهو يقول وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسي- أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن مثل هذه، ويقول: «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم» ، وأخرجه مسلم من طريق قتادة، عن سعيد بن المسيب (١٢٤) / (٢١٢٧) في اللباس والزينة، باب تحريم الواصلة، أن معاوية قال ذات يوم: إنكم." (١)

"قلت: «رابعة» هي والدة الواعظ شمس الدين بن الجوزي، لم يطل عمر ابن رشيد معها، ثم تزوجها أبو شمس الدين.

وأما ابنه أبو القاسم فإنه تحارب وصار ينسخ بالأجرة، وهو ممن أجاز للقاضي تقي الدين الحنبلي.

[كلام ابن الجوزي تحت المنظرة]

قال [١] : وتكلمت في رجب تحت المنظرة وازدحم الخلق، وحضر أمير المؤمنين. وكنت إذا تكلمت أصعد المنبر، ثم أضع الطرحة إلى جانبي، فإذا فرغت أعدتها.

وكان المستضيء بالله كثيرا ما يحضر مجلس ابن الجوزي في مكان من وراء الستر، وقال مرة: ما على كلام ابن الجوزي مزيد. يعني في الحسن [٢] .

[كثرة الرفض]

قال [٣] : وكان الرفض قد كثر، فكتب صاحب المخزن إلى أمير المؤمنين إن لم تقو يد ابن الجوزي لم يطق رفع البدع. فكتب بتقوية يدي، فأخبرت الناس بذلك على المنبر، فقلت: إن أمير المؤمنين صلوات الله

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤/٣٠٨

عليه قد بلغه كثرة الرفض، وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في إزالة البدع، فمن سمعتموه يسب فأخبروني حتى أخرب داره وأسجنه. فانكف الناس.

وأمر بمنع الوعاظ إلا ثلاثة أنا، وأبو الخير القزويني من الشافعية، وصهر العبادي من الحنفية. ثم سئل في ابن الشيخ عبد القادر، فأطلق [٤] .

---

[١] في المنتظم ١٠/ ٢٥٧ (١٨/ ٢٢٠) .

[٢] المنتظم ١٠/ ٢٥٨ (١٨/ ٢٢١) .

[٣] ابن الجوزي في المنتظم ١٠/ ٢٥٩ (١٨/ ٢٢٢) .

[٤] المنتظم ١٠/ ٢٥٩ (١٨/ ٢٢٢) .." (١)

"الجليس بأن الهدية أشير عليه بأن لا يستصحبها، وإن استصحبها تكون هدية برسم من حواليه، وأن الكتاب لا يأخذه إلا بتصريح أمير المؤمنين، وأن السلطان- عز نصره- رسم بذلك، والملك العادل بأن لا يسير إلا بذلك، وأنه إذا لقي القوم خاطبهم بهذه التحية عن السلطان من لسانه، فأجابه المملوك بأن الخطاب وحده يكفي، وطريق جحده ممكن، وإن الكتابة حجة تقيد اللسان عن الإنكار، فلا ينبغي. ومتى قرئت على منبر الغرب جعلنا خالعين شاقين عصا المسلمين، مطيعين من لا تجوز طاعته، ويفتح باب يعجز موارده عن الإصدار، بل تمضي وتكشف الأحوال، فإن رأيت للقوم شوكة، ولنا زبدة، فعدهم بهذه المخاطبة، واجعل كلما يأخذه ثمنا للوعد بها خاصة، فامتنع وقال: أنا أقضي أشغالي، وأتوجه للإسكندرية، وأنتظر جواب السلطان.

وإلى أن أنجز أمر الموكب وأمر الركاب، فسي◌◌ر المملوك النسخة فإن وافقت فيتصدق المولى بترجمة يلصقها على ما كتبه المملوك، ويأمر نجم الدين بتسلم الكتاب، مع أن ابن الجليس حدثه عنه أنه ممتنع من السفر إلا بالمكاتبة بها. فأما الذي يترجم به مولانا فيكون مثل الذي يدعى **به على المنبر لمولانا**، وهو الفقير إلى الله تعالى يوسف بن أيوب. وإذا كتب إليهم ابن رزيك من السيد الأجل، الملك الصالح، قبح أن يكتب إليه مولانا الخادم. وهذا مبلغ رأي المملوك. وقد كتبت النسخة، ولم يبق إلا تلك اللفظة، وليست كتابة المملوك لها شركا، والمملوك وعقبه مستجيرون بالله، ثم بالسلطان من تعريضهم لكدر الحياة،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٠/٦

ومعاداة من لا يخفى عنه خبر، ولا تقال به عثرة. والكتاب الذين يشتغلون بتبييض النسخة موجودون، فينوبون عن المملوك» .

ومن كتاب له رحمه الله إلى السلطان: «تبرم مولانا بكثرة المطالبات، لا أخلاه الله من القدرة عليها، وهنيئا له. فالله تعالى يطالبه بحفظ دينه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يطالبه بحسن الخلافة في أمته، والسلف يطالبونه بمباشرة ما لو حضروه لما زادوا على ما يفعله المولى، وأهل الحزب يطالبونه بالذهب." (١)

"أبو المفضل الكندي، الإسكندراني، المعدل.

سمع من: الإمام أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، وروى عنه «سنن أبي داود» .

وحدث عنه: أبو البقاء صالح بن بدر الشافعي، والحسن بن ناصر المهدوي، وعلي بن محمد بن منتصر، وآخرون.

وتوفي في تاسع شوال وله اثنتان وتسعون سنة.

١٨١- عبيد الله بن هبة الله [١] .

أبو الوفاء القزويني، ثم الأصبهاني، الواعظ الحنفي، يعرف بابن شفروه [٢] .

أخو رزق الله.

له النظم والنثر، وكان فصيحا بليغا، عقد ببغداد مجلس الوعظ لما حج.

وتوفي كهلا [٣] .

[()] دون أن يترجم له.

[١] انظر عن (عبيد الله بن هبة الله) في: الجواهر المضية ٢/ ٥٠٧، ٥٠٨ رقم ٩٠٩، والطبقات السنية، رقم ١٣٩٣.

ولم يذكره الرافعي القزويني في «التدوين في أخبار قزوين» مع أنه من شرطه.

[٢[هكذا في الأصل بالفاء، ومثله في الجواهر المضية.

[٣] وقال ابن النجار: كان من أعيان أهل بلده فضلا وعلما وأدبا، وكان يعظ على الكرسي بكلام مليح،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤١/٦٥

وله النظم والنثر الحسن، وكان فصيحا، بليغا، ظريفا، لطيفا. ذكر لي ولده أبو عبد الله الحسين أنه دخل حاجا عدة مرار، وأنه أقام ببغداد سنة، وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة التاجية.

قال ابن النجار: أنشدني أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن هبة الله القزويني بأصبهان، أنشدني والدي، **ببغداد على المنبر في** المدرسة التاجية، مرتجلا لنفسه، وقد دنت الشمس للغروب، وكان ساعتئذ شرع في مناقب علي رضي الله عنه:

لا تعجلي يا شمس حتى ينتهي ... مدحي لفضل المرتضى ولنبله

يثني عنانك إن غربت ثناؤه ... أنسيت يومك إذ رددت لأجله

إن كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله." (١)

"قلت: هو مكان كان يحضر فيه وعظه الإمام المستضيء من وراء حجاب، وتحضر الخلائق، فكان يعظ فيه القزويني مرة، وابن الجوزي مرة.

وقد روى عنه «مسند إسحاق بن راهويه» [١] أبو البقاء إسماعيل بن محمد المؤدب البغدادي.

وروى عنه: ابن الدبيثي، ومحمد بن علي بن أبي سهل الواسطي، والموفق عبد اللطيف بن يوسف، وبالغ في الثناء عليه وقال: كان يعمل في اليوم والليلة، ما يعجز المجتهد عن عمله في شهر، ولما ظهر التشيع في زمان ابن الصاحب التمس العامة منه يوم **عاشوراء على المنبر أن** يلعن يزيد فامتنع، ووثبوا عليه بالقتل مرات، فلم يرع، ولا زل له لسان ولا قدم، وخلص سليما. وسافر إلى قزوين.

قال: وفي أيام مجد الدين ابن الصاحب صارت بغداد بالكرخ، وجماعة من الحنابلة تشيعوا، حتى إن ابن الجوزي صار يسجع ويلغز، إلا رضي الدين القزويني، فإنه تصلب في دينه وتشدد [٢] .

---

[١] هو تحت الطبع حاليا في دار الكتاب العربي، بيروت، بتحقيق السيد «محمد المفتي» .

[٢] وقال الإمام زكريا القزويني في آثار البلاد وأخبار العباد- ص ٤٠٢) : حكي (عن أبي الخير) أنه كان في بدء أمره يتفقه، فأستاذه يلقنه الدرس ويكرر عليه مرارا حتى يحفظه، فما حفظ، حتى ضجر الأستاذ وتركه لبلادته، فانكسر هو من ذلك ونام الأستاذ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: لم آذيت أحمد؟ قال: فانتبهت، وقلت: تعال يا رضي الدين حتى ألقنك! فقال: بشفاعة النبي تلقنني! ففتح الله

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤١/٢٢٣

تعالى عليه باب الذكاء حتى صار أوحد زمانه علما وورعا، ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد مدة، وأراد الرجوع إلى قزوين فما مكنوه، فاستأذن للحج وعاد إلى قزوين بطريق الشام. وكان له بقزوين قبول ما كان لأحد قبله ولا بعده. يوم وعظه يأتي الناس بالوضوء حتى يحصلوا المكان. ويشتري الغني المكان من الفقير الذي جاء قبله. وما سمعوا منه يروونه عنه كما كانت الصحابة تروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحكي أن الشيخ كثيرا ما كان يتعرض للشيعة، وكان على باب داره شجرة عظيمة ملتفة الأغصان، فإذا في بعض الأيام رأوا رجلا على ذلك الشجر، فإذا هو من محلة الشيعة، قالوا: إن هذا جاء لتعرض الشيخ! فهرب الرجل، وقال الشيخ: لست أقيم في قزوين بعد هذا!.

وخرج من المدينة، فخرج بخروجه كل أهل المدينة والملك أيضا. فقال: لست أعود إلا بشرط أن تأخذ مكواة عليها اسم أبي بكر وعمر، وتكوي بها جباه جمع من أعيان الشيعة الذين أعين عليهم. فقبل منه ذلك وفعل، فكان أولئك يأتون والعمائم إلى أعينهم حتى لا يرى الناس الكي.." (١)

"ما في الصحاب أخو وجد أطارحه ... حديث نجد ولا صب أجاريه

إليك عن كل قلب في أماكنه ... ساه وعن كل دمع في مآقيه

ما واحد القلب في المعنى كفاقده ... وجامد الدمع في البلوى كجارية

يا منزلا بدواعي البين منتهب ... وما البلية إلا من دواعيه

وقفت أشكو اشتياقي والسحاب به ... فانهل دمعي وما انهلت عزاليه

ومالك غير قتلي ليس يقنعه ... وفاتك غير ذلي ليس يرضيه

لم أدر حين بدا والكأس في يده ... من كأسه الخمر، أم عينيه، أم فيه

حكت جواهره أيامه فصفت ... واستهدت الشمس معنى من معانيه

توفي رحمه الله في رابع رجب بقريته، وقد أنشد أبو الفرج بن الجوزي من **شعره على المنبر** [١] .

---

[١] وقال ابن الدبيثي: شيخ متقدم بناحيته، فيه فضل وتميز، وهو أحد من سار شعره، وانتشر ذكره، ونبه بالشعر قدره، وحسن به حاله وأمره، وطال في نظم القريض عمره، وساعده على قوله زمانه ودهره. أكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد. وكان سهل الألفاظ، صحيح المعاني، يغلب على عشره وصف

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٧١/١٤

الحب والشوق وذكر الصبابة والغرام، فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس، ومالوا إليه وتحفظوه وتداولوه بينهم، واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون حتى بلغني أنه حكى، أعني أبا الغنائم ابن المعلم، ولم أسمعها منه. قال: اجتزت يوما ببغداد على بدر المحروس، والناس مزدحمون هناك غاية الزحام، فسألت عما ازدحموا عليه؟ فقيل لي: هذا الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي الواعظ جالس هاهنا. ولم أكن علمت بجلوسه، فتقدمت وزاحمت حتى شاهدته، وسمعت كلامه وهو يعظ ويذكر حتى قال مستشهدا على بعض إشاراته، ولقد أحسن ابن المعلم حين يقول:

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم ... طيبا ويحسن في عيني مكرره

فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت وهو لي وما يعلم أني حاضر ولا أحد من الحاضرين فانكفيت.

ولقد سمعت أبا عبد الله محمد بن يوسف الأرجاني ببغداد يقول: قال لي إنسان بسمرقند وقد جرى ذكر أهل العراق ولطافة طباعهم ورقة ألفاظهم: كفى أهل العراق أن منهم من يقول:

تنبهي يا عذبات الرند ... كم ذا الكرى هب نسيم نجد؟

وكرر البيت تعجبا منه من لطافته وعذوبة لفظه وهو لابن المعلم مبدأ قصيدة مدح بها إنسانا يعرف بهندي بنى القصيدة على هذه القافية لأجل اسمه.." (١)

"«مناقب أحمد» ، كتاب «مناقب الشافعي» ، كتاب «مناقب معروف» ، كتاب «مناقب الثوري» ، كتاب «مناقب بشر» ، كتاب «مناقب رابعة» ، كتاب «العزلة» ، كتاب «مرافق الموافق» ، كتاب «الرياضة» ، كتاب «النصر على مصر» ، كتاب «كان وكان» في الوعظ، كتاب «خطب اللئالئ في الحروف» ، كتاب «الناسخ والمنسوخ» في الحديث كتاب «مواسم العمر» ، وتصانيف أخر لا يحضرني ذكرها.

وجعفر في أجداده هو الجوزي، منسوب إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة [١] . وفرضة النهر ثلمته، وفرضه البحر محط السفن.

وتوفي والد أبي الفرج أبو الحسن وله ثلاث سنين، وكانت له عمة صالحة. وكان أهله تجارا في النحاس ولهذا كتب في بعض السماعات اسمه عبد الرحمن الصفار، فلما ترعرع حملته عمته إلى ابن ناصر فاعتنى

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/١١٠

به.

وقد رزق القبول في الوعظ، وحضر مجلسه الخلفاء، والوزراء والكبار، وأقل ما كان يحضر مجلسه ألوف.

وقيل إنه حضر مجلسه في بعض الأوقات مائة ألف. وهذا لا أعتقده أنا، على أنه قد قال: هو ذلك [٢]
.

وقال غير مرة إن مجلسه حزر بمائة ألف.

قال سبطه شمس الدين أبو المظفر [٣] : سمعته يقول على المنبر في آخر عمره: كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلدة، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف [٤] يهودي ونصراني.

قال: وكان يجلس بجامع القصر، والرصافة، والمنصور، وباب بدر،

---

[١] وهذا خلاف ما قدمه في بداية الترجمة من أنها جوزة بدارهم بواسط.

[٢] في الهامش: ث، قد شهد له بذلك الموفق عبد اللطيف.

[٣] في مرآة الزمان ٨ ج ٤٨٢.

[٤] في الأصل: «ألفا» .." (١)

"حدة أكثر مما يراعي قوة بدنه ونيل لذته. جل غذائه الفراريج والمزورات، ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات، ولباسه أفضل لباس، الأبيض الناعم المطيب.

ونشأ يتيما على العفاف والصلاح، وله ذهن وقاد، وجواب حاضر، ومجون لطيف، ومداعبات حلوة. وكانت سيرته في منزله المواظبة على القراءة والكتابة. ولا ينفك من جارية حسناء في أحسن زي، لا تلهيه عما هو فيه، بل تعينه عليه وتقويه.

وقرأت بخط الموقاني أن أبا الفرج كان قد شرب حب البلاذر- على ما قيل- فسقطت لحيته، فكانت قصيرة جدا، وكان يخضبها بالسواد إلى أن مات.

ثم عظمه وبالغ في وصفه، ثم قال: ومع هذا فهو كثير الغلط فيما يصنفه، فإنه كان يصنف الكتاب ولا يعتبره رحمه الله وتجاوز عنه [١] .

٣٧٢- عبد الرحمن بن أبي الكرم محمد بن أبي ياسر هبة الل◌◌ه [٢] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٢٩١

عرف بابن ملاح الشط.

---

[١] وقال القزويني: وكانت له جارية حظية عنده، فمرضت مرضا شديدا، فقال وهو على المنبر: يا إلهي يا إلهي ما لنا شيء إلا هي قد رمتني بالدواهي والدواهي والدواهي. ونقل أنهم كتبوا على رقعة إليه وهو على المنبر: إن ها هنا امرأة بها داء الأبنة والعياذ بالله تعالى، فماذا تصنع بها؟ فقال:

يقولون ليلى في العراق مريضة ... فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

(آثار البلاد ٣٢٠) وفي رحلة ابن جبير وصف رائع لمجلس وعظ ابن الجوزي لمن شاء أن يقف عليه بالتفصيل. (١٩٦- ٢٠٠) .

[٢] انظر عن (عبد الرحمن بن أبي الكرم) في: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (باريس ٥٩٢٢) ورقة ١٢٦، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٣٨٠، ٣٨١ رقم ٥٨١، والعبر ٤/ ٢٩٨، والمختصر المحتاج إليه ٢/ ٢١٢، ٢١٣ رقم ٨٦٦، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣١٠، ٣١١ رقم ١٦٥، والمعين في طبقات المحدثين ١٨٣ رقم ١٥٣9، وشذرات الذهب ٤/ ٣٣١.." (١)

"الحديث. سمعته يقول: كنت عند الحافظ أبي موسى فنازعني رجل في حديث فقال: هو في البخاري. وقلت: ليس هو فيه.

قال: فكتب الحديث في رقعة، ورفعها إلى الحافظ أبي موسى يسأله عنه، فناولني الحافظ الرقعة وقال: ما تقول؟ هل هذا الحديث في البخاري أم لا؟ فقلت: لا. قال: فخجل الرجل.

وسمعت أبا الطاهر إسماعيل بن ظفر يقول: جاء رجل إلى الحافظ، يعني عبد الغني، فقال: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث.

فقال: لو قال أكثر لصدق.

شاهدت الحافظ غير مرة بجامع دمشق يسأله بعض الحاضرين وهو على المنبر: اقرأ لنا أحاديث من غير الجزء. فيقرأ الأحاديث بأسانيدها عن ظهر قلبه.

وقيل إنه سئل: لم لا تقرأ من غير كتاب؟ يعني دائما، قال: إني أخاف العجب.

وسمعت الإمام أبا العباس أحمد بن محمد بن الحافظ قال: سمعت علي بن ةفارس الزجاج العلثي الصالح

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٠٤/٤٢

قال: لما جاء الحافظ من بلاد العجم قلت: يا حافظ ما حفظت بعد مائة ألف حديث؟ فقال: بلى. أو ما هذا معناه.

سمعت أبا محمد عبد العزيز بن عبد الملك الشيباني يقول: سمعت التاج الكندي يقول: لم يكن بعد الدار الدارقطني مثل الحافظ عبد الغني، يعني المقدسي.

وقال الفقيه أبو الثناء محمود بن همام الأنصاري: سمعت التاج الكندي يقول: لم ير الحافظ عبد الغني مثل نفسه.

وقال أبو نزار ربيعة بن الحسين: قد رأيت أبا موسى المديني، وهذا الحافظ عبد الغني أحفظ منه.." (١)

"قال الضياء: وكل من رأينا من المحدثين ممن رأى الحافظ عبد الغني وجرى ذكر حفظه ومذاكراته قال: ما رأينا مثله، أو ما يشبه هذا.

ثم ذكر الضياء فصلا في حرصه على الحديث وطلبه وتحريضه للطلبة، وقال: حرضني على السفر إلى مصر، وسافر معنا ولده أبو سليمان وله نحو عشر سنين. وسير قبلنا ولديه محمدا وعبد الله إلى أصبهان. ثم سفر إسماعيل بن ظفر، وزوده وأعطاه ما احتاج إليه، فسافر إلى بغداد، وأصبهان، وخراسان. وقبل ذلك حرض أبا الحجاج يوسف بن خليل على السفر.

وكان يقرأ الحديث يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع دمشق وليلة الخميس بالجامع أيضا. ويجتمع خلق. وكان يقرأ ويبكي، ويبكي الناس بكاء كثيرا، وكان بعد القراءة يدعو دعاء كثيرا.

وسمعت شيخنا أبا الحسن علي بن إبراهيم بن نجا الواعظ بالقرافة يقول على المنبر: قد جاء الإمام الحافظ وهو يريد أن يقرأ الحديث، فأشتهي أن تحضروا مجلسه ثلاث مرات، وبعدها أنتم تعرفونه، ويحصل لكم الرغبة.

فجلس أول يوم، وكنت حاضرا بجامع القرافة، فقرأ أحاديث بأسانيدها حفظا، وقرأ جزءا. ففرح الناس بمجلسه فرحا كثيرا.

ثم سمعت ابن نجا شيخنا يقول: قد حصل الذي كنت أريده في أول مجلس.

قال: وكان يجلس بمصر في غير موضع يقرأ الحديث.

وكان رحمه الله لا يكاد يضيع شيئا من زمانه بلا فائدة. فإنه كان يصلي الفجر، ويلقن القرآن، وربما لقن

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٤٤٧

الحديث. فقد حفظنا منه أحاديث جمة تلقينا. ثم يقوم فيتوضأ، ويصلي ثلاثمائة ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبل وقت الظهر، ثم ينام نومة، ثم يصلي الظهر، ويشتغل إما بالتسميع أو النسخ إلى المغرب، فإن كان صائما أفطر، وإن كان مفطرا صلى من المغرب إلى." (١)

"فقلنا: أيها الملك، هذا رجل فقيه، أيش خفت منه؟ قال: لما دخل ما خيل إلي إلا أنه سبع يريد أن يأكلني. فقلنا: هذه كرامة للحافظ.

قال الضياء: شاهدت بخط الحافظ قال: والملك العادل اجتمعت به، وما رأيت منه إلا الجميل، فأقبل علي وأكرمني، وقام لي والتزمني، ودعوت له. ثم قلت: عندنا قصور فهو الذي يوجب التقصير. فقال: ما عندك لا تقصير ولا قصور.

وذكر أمر السنة فقال: ما عندك شيء تعاب به في أمور الدين ولا الدنيا، ولا بد للناس من حاسدين.

وبلغني عنه بعد ذلك أنه ذكر عنده العلماء فقال: ما رأيت بالشام ولا مصر مثل فلان، دخل علي فخيل إلي أنه أسد قد دخل علي، وهذا ببركة دعائكم ودعاء الأصحاب.

قال الضياء: وكان المبتدعة قد وغروا صدر العادل على الحافظ، وتكلموا فيه عنده. وكان بعضهم يقول إنه ربما قتله إذا دخل عليه. فسمعت بعضهم أن بعض المبتدعة أرسل إلى العادل يبذل في قتل الحافظ خمسة آلاف دينار.

وسمعت الشيخ أبا بكر بن أحمد، الطحان قال: لكن في دولة الأفضل علي جعلوا الملاهي عند درج جيرون، فجاء الحافظ فكسر شيئا كثيرا منها.

ثم جاء **فصعد على المنبر يقرأ** الحديث، فجاء إليه رسول القاضي يطلبه حتى يناظره في الدف والشبابة فقال الحافظ: ذاك عندي حرام. وقال: لا أمشي إليه، إن كان له حاجة فيجيء هو.

ثم تكلم على المنبر، فعاد الرسول فقال: لا بد من مجيئك قد بطلت هذه الأشياء على السلطان. فقال الحافظ: ضرب الله رقبته ورقبة السلطان.

فمضى الرسول، وخفنا من فتنة، فما جاء أحد بعد ذلك.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٤٤٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٤٥٠

"قلت: سمعت عبد الحميد بن خولان: سمعت الضياء يقول: كان الحافظ يقرأ الحديث بدمشق، ويجتمع الخلق عليه، فحسد، وشرعوا يعملون لهم وقتا في الجامع، ويقرأ عليهم الحديث، ويجمعون الناس، فهذا ينام، وهذا قلبه غير حاضر، فلم يشف قلوبهم، فشرعوا في مكيدة، فأمروا الناصح بن الحنبلي بأن يعظ بعد الجمعة تحت النسر، وقت جلوس الحافظ، فأخر الحافظ ميعاده إلى العصر. فلما كان في بعض الأيام، والناصح قد فرغ، وقد ذكر الإمام، فدسوا إليه رجلا ناقص العقل من بيت ابن عساكر، فقال للناصح: ما معناه أنك تقول الكذب على المنبر؟ فضرب الرجل وهرب، وخبيء في الكلاسة، ومشوا إلى الوالي، وقالوا له: هؤلاء الحنابلة ما قصدهم إلا الفتنة. وهم وهم واعتقادهم. ثم جمعوا كبراءهم، ومضوا إلى القلعة، وقالوا للوالي: نشتهي أن تحضر الحافظ.

وسمع مشايخنا، فانحدروا إلى المدينة، خالي الموفق، وأخي الشمس البخاري، والفقهاء، وقالوا: نحن نناظرهم. وقالوا للحافظ: اقعد أنت لا تجيء، فإنك حاد، ونحن نكفيك.

فاتفق أنهم أرسلوا إلى الحافظ فأخذوه، ولم يعلم أصحابنا، فناظروه وكان أجهلهم يغري به، فاحتد. وكانوا قد كتبوا شيئا من اعتقادهم، وكتبوا خطوطهم فيه، وقالوا له: اكتب خطك. فلم يفعل. فقالوا للوالي: قد اتفق الفقهاء كلهم، وهذا يخالفهم. واستأذنوه في رفع منبره. فأرسلوا الأسرى، فرفعوا ما في جامع دمشق من منبر وخزانة وقالوا: نريد أن لا نجعل في الجامع إلا صلاة الشافعية، وكسروا منبر الحافظ، ومنعوه من الجلوس، ومنعوا أصحابنا من الصلاة في مكانهم، ففاتهم الظهر.

ثم إن الناصح جمع البنوية وغيرهم، وقالوا: إن لم يخلونا نصلي صلينا بغير اختيارهم. فبلغ ذلك القاضي، وهو كان صاحب الفتنة، فإذن لهم، وخاف أن يصلوا بغير إذنه.." (١)

"أبو الفرج ابن البزوري [١] ، البغدادي، الواعظ.

صحب ابن الجوزي، وأخذ عنه الوعظ، **وتكلم على المنبر بكلامه**، ثم هجره وفارقه.

وحدث عن: أبي الوقت، وهبة الله الشبلي، وجماعة.

روى عنه: الحافظ الضياء، وغيره.

وتوفي في شعبان [٢] .

١٨٧- عبد الرحمن بن المبارك [٣] بن عليج ابن نعيجة.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٥٣/٤٢

أبو محمد.

سمع: أبا بكر الأنصاري.

روى عنه: الضياء، وبالإجازة: الفخر علي.

وتوفي في رجب وقد شاخ.

١٨٨- عبد الرحيم بن إبراهيم [٤] بن يحيى.

أبو محمد ابن الدرجي، القرشي، الدمشقي، الحنفي.

إمام محراب الحنفية بجامع دمشق وابن إمامه.

مات في صفر.

---

[١] البزوري: بالباء الموحدة والزاي المضمومتين وكسر الراء المهملة. (إكمال الإكمال، ورقة ٥٥) .

[٢] ومولده سنة ٥٣٩ هـ. وقال ابن القطيعي: رفيقنا، كان فيه دين، وأنشدني من شعره شيئا.

وقال ابن النجار: وتفقه على مذهب الإمام أحمد ووعظ، وكان صالحا، حسن الطريقة، خشن العيش، غزير الدمعة عند الذكر، كتبت عنه، وهو الذي جمع سيرة ابن المني، وطبقات أصحابه، وذكر فيها أنه لزمه، وقرأ عليه، وكلامه فيها يدل على فصاحته ومعرفته بالفقه والأصول والجدل. (الذيل على طبقات الحنابلة) .

[٣] انظر عن (عبد الرحمن بن المبارك) في: تاريخ ابن الدبيثي (باريس ٥٩٢٢) ورقة ١٢٨، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٣٦ رقم ١٠٢٤، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٨ رقم ٧٧٣.

[٤] انظر عن (عبد الرحيم بن إبراهيم) في: ذيل الروضتين ٦٤، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٢٧ رقم ١٠٠٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٠.." (١)

"قلت: توفي يوم عيد الفطر بهراة [١] .

---

[١] وقال القزويني في (آثار البلاد وأخبار العباد) : حكي أن فخر الدين الرازي ورد بخارى، وحضر حلقة رضي الدين النيسابوري، وكان في حلقته أربعمائة فاضل مثل ركن الدين العميدي، وركن الدين الطاووسي، ومن كان من طبقاتهم ومعه كان دونهم، واستدل [أي الرازي] في ذلك المجلس فلم يبق من القوم إلا من

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٥٠/٤٣

أورد عليه سؤالا أو سؤالين، فأعادها كلها، فلما قال: والاعتداد عن هذه الفوائد، قال رضي الدين: لا حاجة إلى الجواب فإنه لا مزيد على هذا، وتعجب القوم ضبطه وإعادته وترتيبه.

وحكي أنه قبل اشتهاره ذهب إلى خوارزم مع رسول، فقال أهل خوارزم للرسول: سمعنا أن معك رجلا فاضلا نريد أن نسمع منه فائدة، وكانوا في الجامع يوم الجمعة بعد الصلاة، فأشار الرسول إلى فخر الدين بذلك، فقال فخر الدين: أفعل ذلك بشرط أن لا يبحثوا إلا موجها. فالتزموا ذلك. فقال: من أي علم تريدون؟ قالوا: من علم الكلام فإنه دأبنا.

قال: أي مسألة تريدون؟ اختاروا مسألة شرع فيها وقررها بأدنى زمان، وكان هناك من العوام خلق كثير، وعوام خوارزم متكلمة لعلهم عرفوا أن فخر الدين قرر الدليل وغلبهم كلهم، فأراد مرتب القوم أن يخفي ذلك محافظة لمحفل الرئيس فقال: قد طال الوقت وكثرت الفوائد. اليوم تقتصر على هذا، وتمامه في مجلس آخر في حضرة مولانا. فقال فخر الدين: أيها الخوارزمي إن مولانا لا يقوم من هذا المجلس إلا كافرا أو فاسقا لأني ألزمته الحكم بالحجة، فإن لم يعتقد فهو كافر على زعمه، وإن اعتقد ولم يعترف به فهو فاسق على زعمه.

وحكي أنه ورد بخارى، وسمع أن أحدا من أهل بخارى ذكر إشكالات على إشارات أبي علي [يعني ابن سينا] ، فلما ورد فخر الدين بخارى أوصى لأصحابه أن لا يعرضوا ذلك على فخر الدين، فقال فخر الدين لأحد من أصحاب الرجل: أغزني ليلة واحدة. ففعل، فضبطها كلها في ليلة واحدة، وقام وذهب إليه أول النهار وقال له: سمعت أنك أوردت الإشكالات على أبي علي، فمعنى كلام أبي علي هذا كيف تورد عليه الإشكال، حتى أتى على جميعها، ثم قال له: أما تتقي الله فهو كلام الرجل ما تعرف وتفسرها من عندك تفسيرا فاسدا وتورد عليه الإشكال؟ فقال الرجل: أظن أن الفخر الرازي! فقال: ما أخطأت في هذا الظن. وقام وخرج.

وحكي أنه كان **يعظ على المنبر بخوارزم** وعوام خوارزم كلهم متكلمة يبحثون بحثا صحيحا. وكان يأتي بمسألة مختلفة بين المعتزلة والأشاعرة، ثم يقررها تقريرا تاما ويقول: أئمة المعتزلة لا يقدرون على مثل هذا التقرير. ويقول لهم: أما هذا تقرير حسن؟

يقولون: نعم. فيقول: اسمعوا إبطاله. فيبطله بأدلة أقوى منها، فالمعتزلة عزموا على ترك الاعتزال لأن الواجب عليهم اتباع الدليل، فقال لهم مشايخهم: لا تخالفوا مذهبكم فإن هذا رجل أعطاه الله في التقرير قوة

عجيبة، فإن هذا لقوته لا لضعف مذهبكم.

وحكي أنه كان على المنبر فنقل شيئا من التوراة فقالوا: كيف عرفت أنه في التوراة؟ فقال:." (١)

"الجمعة في سنة ست والشيخ عبد الله اليونيني [١] إلى جانبي، فلما كان في آخر الخطبة والشيخ أبو عمر يخطب نهض الشيخ عبد الله مسرعا وصعد إلى مغارة توبة [٢] ، وكان نازلا بها، فظننت أنه احتاج إلى وضوء أو آلمه شيء، فصليت وطلعت وراءه وقلت له: خير ما الذي أصابك؟ فقال: هذا أبو عمر ما تحل خلفه صلاة، يقول على المنبر الملك العادل وهو ظالم فما يصدق.

قلت: إذا كانت الصلاة خلفه لا تصح فخلف من تصح؟ فبينا نحن في الحديث إذ دخل الشيخ وسلم وحل مئزره وفيه رغيف وخيارتان، فكسر الجميع، وقال: بسم الله الصلاة، ثم قال ابتداء: قد روي في الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ولدت في زمن الملك العادل كسرى» [٣] . فنظر إلي الشيخ عبد الله وتبسم وأكل وقام الشيخ أبو عمر فنزل، فقال لي الشيخ عبد الله: ماذا إلا رجل صالح.

قال أبو المظفر [٤] : وأصابني قولنج فدخل علي أبو عمر وبيده خروب [٥] مدقوق فقال: استف [٦] هذا، وعندي جماعة، فقالوا: هذا يزيد القولنج ويضره، فما التفت إلى قولهم، وأكلته، فبرأت في الحال.

وقلت له يوما- وما كان يرد أحدا في شفاعة- وقد كتب رقعة إلى الملك المعظم:

كيف تكتب هذا والملك المعظم على الحقيقة هو الله؟ فتبسم ورمى إلي الورقة، وقال: تأملها، وإذا قد كتب المعظم وكسر الظاء، فعجبت من ورعه.

قلت [٧] : وفي هذا ومثله إنما يلحظ العلمية لا الصفة مثل: علي،

---

[١] اليوناني: نسبة إلى بلدة يونين القريبة من بعلبك.

[٢] تحرفت في المطبوع من المرآة إلى: موبة.

[٣] هذا حديث باطل لا أصل له، نبه على بطلانه غير واحد من المحدثين انظر «المقاصد الحسنة» للسخاوي ص ٤٥٤.

[٤] في مرآة الزمان ٨/ ٥٤٩- ٥٥٠.

[٥] في المرآة: «خرنوب» .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٣/٤٣

[٦] في المرآة: «اشتف» وهو تصحيف.

[٧] القول للذهبي المؤلف- رحمه الله-.." (١)

"٥٦٦- محمد بن أحمد بن مرزوق اليعمري، السبتي، المحدث.

أبو عبد الله.

رحل إلى المشرق، وأكثر عن البوصيري، والقاسم بن عساكر، وطبقتهما.

بقي إلى سنة ثمان وستمائة.

[حرف العين]

٥٦٧- عبد الرحمن بن داود [١] الواعظ.

زكي الدين المصري، الزرزاري، ويلقب بالزرزور [٢] .

دخل الأندلس ووعظ بها، وحدث في سنة ثمان وستمائة.

قال الأبار [٣] : ادعى الرواية عن أبي الوقت والسلفي وجماعة لم يلقهم!.

قليل الحياء أفاك مفتر [٤] .

---

[١] انظر عن (عبد الرحمن بن داود) في: تكملة الصلة لابن الأبار ٣/ ورقة ١٨، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٥٧- ٥٥٩ رقم ٤٨٥٨، والمغني في الضعفاء ٢/ ٣٧٩ رقم ٣٥٦٠، ولسان الميزان ٣/ ٤١٣- ٤١٥ رقم ١٦٢٦، والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث ٢٥٧ رقم ٤٢٨.

[٢] في الكشف الحثيث ٢٥٧ «وكان يلعب بالزرزور» .

[٣] في تكملة الصلة ٣/ ورقة ١٨.

[٤] هذه العبارة للمؤلف الذهبي- رحمه الله-، وهو قد ذكره في ميزان الاعتدال وطول ترجمته، فقال: دخل المغرب وحدث بصحيح البخاري عن أبي الوقت في سنة ثمان وستمائة.

ليس بثقة. اتهمه أبو عبد الله بن الأبار، وكان يلقب بالزرزور.

قال الشيخ الضياء: رأيته بالقاهرة على المنبر، ورأيت له الأربعين في قضاء الحوائج موضوعة قد ركب لها أسانيد من طرق البخاري وأبي داود وغيرهما.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧٧/٤٣

قلت: هو أبو البركات المصري الزرزاري الملقب بالزرزور، صحيح السماع من السلفي، وخطيب الموصل. كذبه ابن الأبار، وابن مسدي، والناس.

قال ابن مسدي في معجمه: ذكر أنه لقي أبا النجيب السهروردي بالري، وأنه سمع منه الرسالة بسماعه من أبي القاسم القشيري، وأنه سمع بهمذان من عفيفة امرأة زعم أنه قرأ عليها «حلية الأولياء» تفردت به عن أحمد بن سعيد القاساني، عن أبي نعيم. وقدم علينا." (١)

"وتوفي في العشر الأوسط من ربيع الأول، وقد شاخ [١] ٣٢٣- محمد بن إبراهيم بن محمد [٢] بن عبد العزيز.

العلامة أبو جعفر الرازي، الحنفي.

شيخ الحنفية ومدرسهم بالموصل.

مات بالموصل. وكان من كبار الأئمة، صاحب فنون. وله مصنف في المذهب.

توفي في رجب.

٣٢٤- محمد بن إسماعيل [٣] بن حمدان.

أبو بكر الحيزاني [٤] ، نزيل بلد الجزيرة.

---

[١] وقال الصفدي: وفيه يقول ابن عنين وقد تجادل مع ابن البغل الفقيه:

البغل والجاموس في جدلهما ... قد أصبحا عجبا لكل مناظر

برزا عشية يومنا لتجادل ... هذا بقرنيه وذا بالحافر

ما أتقنا غير الصياح كأنما ... لقنا جدال المرتضى ابن عساكر

لفظ طويل تحت معنى قاصر ... كالعقل في عبد اللطيف الناظر

اثنان ما لهما وحقك ثالث ... إلا رقاعة مدلويه الشاعر

وقال الوزير نجم الدين أبو المظفر يوسف بن المحاور وقد خطب الجاموس يوم الأضحى:

خطيبنا الجاموس من حذقه ... **علا على المنبر والصرح**

لأنه في يومه خائف ... يا ملك الأرض من الذبح

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٠٣/٤٣

وقال فيه:

قل لمليك الأرض إن لم تجد ... أضحية الضأن مع المعز

فخذ خطيب العيد أضحية ... فإنه عن سبعة يجزي

وقال فيه:

قلت والجاموس يلقى ... درسه من غير لبس

ويك ذا جاموس درس ... ليس ذا جاموس درس

(الوافي بالوفيات) .

[٢] انظر عن (محمد بن إبراهيم بن محمد) في: الجواهر المضية ٢/ ٥، وكشف الظنون ١٦٣١، ١٦٣٢، وإيضاح المكنون ٢/ ١٨٥، وهدية العارفين ٢/ ١٠٩، وديوان الإسلام ٢/ ٣٤٠ رقم ١٠٠٦، والأعلام ٥/ ٢٩٦، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢١٨، وسيعاد برقم ٤٧٥.

[٣] انظر عن (محمد بن إسماعيل) في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢١٧ رقم ٦٠٨.

[٤] نسبة إلى حيزان، من ديار بكر.." (١)

"أظهر الزغل [١] ، وأفسد على الناس المعاملة، وما كان محتاج. قال: فلما كان الغد أخذ الملك المعظم ثلاثة آلاف دينار، وطلع إلى عند الشيخ بها، وقال: هذه تشتري بها ضيعة للزاوية. فنظر إليه، وقال: قم يا ممتحن يا مبتدع، لا أدعو الله تنشق الأرض وتبتلعك، ما قعدنا على السجاجيد حتى أغنانا، تحتي ساقية ذهب وساقية فضة! أو كما قال.

وأخبرني إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي طالب النجار، قال: أنكر الشيخ عبد الله على صاحب بعلبك، وكان يسميه مجيد، فأرسل إليه الأمجد يقول: إن كانت بعلبك لك فأشتهي أن تطلقها لي، فلم يبلغه رسول الأمجد ذلك.

قال: وأخبرني الإمام أبو الحسن الموصلي، قال: حضرت مجلس الشيخ الفقيه ببعلبك، وهو على المنبر، فسألوه أن يحكي شيئا من كرامات الشيخ عبد الله، فقال بصوت جهير: كان الشيخ عبد الله عظيم [٢] ، كنت عنده، وقد ظهر من ناحية الجبل سحابة سوداء مظلمة، ظاهر منها العذاب، فلما قربت قام الشيخ وقال: إلى بلدي؟ ارجعي، فرجعت السحابة. ولو لم أسمع هذه الحكاية من الفقيه ما صدقت.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥٩/٤٤

حدثني الشيخ إسرائيل، أن الشيخ محمدا السكاكيني حدثه، وكان لا يكاد يفارق الشيخ، قال: دعاني إنسان وألح علي فأتيته، وخرجت في الليل من السور من عند عمود الراهب، وجئت إلى الزاوية، فإذا الشيخ وهو يقول: يا مولاي، ترسل إلي الناس في حوائجهم؟ من هو أنا؟ اقضها أنت لهم يا مولاي، إبراهيم النصراني من جبة بشري [٣] يا مولاي، ودعا له، فبهت لذلك، ونمت ثم قمت إلى الفجر، وبقيت يومئذ عنده. فلما كان الليل وأنا خارج الز◦اوية، إذا بشخص

---

[١] الزغل: العملة المغشوشة.

[٢] هكذا بخط المؤلف في الأصل، والصواب: عظيما.

[٣] في المطبوع من تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص ٣٠٧ «بشرين» وهذا غلط، والصواب ما أثبتناه.

وبشري: بتشديد الراء وفي آخره الياء آخر الحروف. وهي بلدة بسفح جبال الأرز من شمال لبنان أهلها نصارى موارنة.." (١)

"محمد بن بونه، وأبا الوليد بن جمهور [١] ، ونجبة بن يحيى، وخلقا سواهم.

وأجاز له أبو العباس بن مضاء، وأبو محمد عبد الحق صاحب «الأحكام» وآخرون. وعني أتم عناية بالتقييد والرواية. وكان إماما في صناعة الحديث، بصيرا به، حافظا، حافلا، عارفا بالجرح والتعديل، ذاكرا للمواليد والوفيات، يتقدم أهل زمانه في ذلك، وفي حفظ أسماء الرجال، خصوصا من تأخر زمانه وعاصره.

وكتب الكثير، وكان الخط الذي يكتبه لا نظير له في الإتقان والضبط، مع الاستبحار في الأدب والاشتهار بالبلاغة، فردا في إنشاء الرسائل، مجيدا في النظم، خطيبا، فصيحا، مفوها، مدركا، حسن السرد والمساق لما يقوله، مع الشارة الأنيقة والزي الحسن. وهو كان المتكلم عن الملوك في مجالسهم والمبين عن◦هم لما **يريدونه على المنبر في** المحافل. ولي خطابة بلنسية في أوقات. وله تصانيف مفيدة في عدة فنون، ألف كتاب «الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء» ، وهو في أربعة مجلدات، وله كتاب حافل في معرفة الصحابة والتابعين لم يكمله، وكتاب «مصباح الظلم» يشبه «الشهاب» ، وكتاب في «أخبار الإمام أبي عبد الله البخاري وسيرته» ، وكتاب «الأربعين» ، وتصانيف سوى ذلك كثيرة في الحديث، والأدب، والخطب. وإليه كانت الرحلة في عصره للأخذ عنه. أخذت عنه كثيرا، وانتفعت به في

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٤٠/٤٤

الحديث كل الانتفاع، وحضني على هذا التاريخ- يعني: تكملة الصلة.
قال: وأمدني من تقييداته وطرفه بما شحنته به. واستشهد بكائنة أنيشة على ثلاثة فراسخ من بلنسية، مقبل غير مدبر، في العشرين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين. وكان أبدا يحدثنا أن السبعين منتهى عمره لرؤيا رآها. وهو آخر الحفاظ والبلغاء المترسلين بالأندلس.
قلت: وقد روى عنه أبو العباس ابن الغماز قاضي تونس عدة دواوين.
قال ابن الغماز: أنشدنا أبو الربيع لنفسه:

---

[١] وقع في السير «جهور» من غلط الطبع ٢٣/ ٢٣٥.." (١)

"[الغلاء بمكة]
ولكن كان الغلاء بمكة شديدا، أبيع شربة الماء بدرهم، والشاة بأربعين درهما [١] . ومضوا وردوا على تيماء.
[مسير هولاكو إلى ما وراء النهر]
وفيها جهز طاغية «المغل إلى بلاد ما وراء النهر أخاه هولاكو، فسار من قراقرم في جيش كثيف، فبادر أرغوان إلى خدمته فأقره على خراسان [٢] .
[منازلة عسكر الناصر عكا]
وفيها سار طائفة من عسكر الملك الناصر فنزلوا على عكا، ثم ملكوا كردانة وأحرقوا الطواحين.
[أخذ صيدا بالسيف]
وساقوا إلى صيدا فأخذوها بالسيف فهرب أهلها إلى قلعتها [٣] .
[تخريب قلعة الجيزة]
وفيها خربوا قلعة الجيزة.
[منع الوعاظ من الوعظ بالقاهرة]
وفيها منعوا الوعاظ بالقاهرة من الوعظ لكون العماد الواعظ قال على المنبر: خلق الله آدم بيده. وأشار إلى يده، فعزروه وعزموا على عقد مجلس فلم يتفق.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٦/١٩١

[نزوح خلق من بغداد إلى الشام]

وفيها نزح خلق من الجند من بغداد إلى الشام لقطع أرزاقهم.

---

[١] النجوم الزاهرة ٧/ ٣٠.

[٢] الحوادث الجامعة ١٣١.

[٣] القديس لويس، حياته، حملاته على مصر والشام (مذكرات جوانقيل- سيمون دي جوانقيل) ترجمة د. حسن حبشي- القاهرة ١٩٦٨- ص ٢٤٣، العدوان الصليبي على بلاد الشام- د. جوزيف نسيم يوسف- الإسكندرية ١٩٧١- ص ٢٠٦، صيدا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي- د. أسامة زكي زيد- طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب- فرع الإسكندرية ١٩٨٠- ص ٢٣١، ٢٣٢.، لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير- تأليفنا- ص ٢٦٣.." (١)

"٥١- أحمد.

الواعظ البليغ، عماد الدين الواسطي.

أنبأنا سعد الدين بن حمويه قال: في ذي الحجة سنة إحدى وخمسين منعوا العماد الواسطي من الوعظ وجميع الوعاظ، يعني بمصر، لأنه قال على المنبر: خلق الله آدم بيده. وأشار إلى يده، فعزروه وأرادوا عقد مجلس له فلم يتفق.

قال: وكان حافظا، حسن الإيراد، فصيحا، موزون الحركات. توفي في رجب.

٥٢- إبراهيم بن أحمد.

أبو إسحاق ابن السبتي، البغدادي، العابر.

سمع: علي بن محمد بن السقاء.

وعنه: الدمياطي.

٥٣- إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن يوسف.

الخطيب أبو إسحاق الأوسي الأندلسي، القرطبي، المعدل، نزيل مالقة.

سمع من: أبي محمد بن حوط الله، وأخيه أبو داود، وأبي محمد بن القرطبي، وأبي القاسم الملاحي.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨/٨

وأجازوا له. وحدث.

وكان فاضلا ثقة.

مات في جمادى الآخرة.

4٥- إسماعيل بن أحمد [١] بن الحسين بن محمد بن أحمد.

رشيد الدين، أبو الفضل بن الشيخ الفقيه أبي العباس العراقي،

---

[١] انظر عن (إسماعيل بن أحمد) في: صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني ٢/ ورقة ٩، والعبر ٥/ ٢١٠، ٢١١، والمعين في طبقات المحدثين ٢٠٧ رقم ٢١٧٤، وفيه وفاته ٦٥٣ هـ.

والإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٢، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٠٥، ٣٠٦ رقم ٢١٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٠، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٣، وشذرات الذهب ٥/ ٢٥٥، وذيل التقييد للفاسي ١/ ٤٦١ رقم ٨٩٣.." (١)

"عساكر، وعمر بن طبرزد، وحنبل المكبر. وأبا القاسم عبد الصمد بن الحرستاني، وغيره.

وخرج له شيخنا الدمياطي أربعين حديثا عوالي.

روى عنه: شيوخنا العلامة أبو الفتح ابن دقيق العيد، وأبو محمد الدمياطي، وأبو الحسين اليونيني، وأبو العباس أحمد بن فرح، والقاضي جمال الدين محمد المالكي، وأبو موسى الدويداري، وأبو عبد الله بن بهرام الشافعي، والمصريون.

وتفقه على الإمام فخر الدين بن عساكر، وقرأ الأصول والعربية. ودرس وأفتى وصنف، وبرع في المذهب، وبلغ رتبة الاجتهاد. وقصده الطلبة من البلاد.

وانتهت إليه معرفة المذهب ودقائقه، وتخرج به أئمة.

وله التصانيف المفيدة، والفتاوي السديدة. وكان إماما، ناسكا، ورعا، عابدا، أمارا بالمعروف، نهاء عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم.

ذكره الشريف عز الدين، فقال: حدث، ودرس، وأفتى، وصنف.

وتولى الحكم بمصر مدة والخطابة بجامعها العتيق. وكان علم عصره في العلم، جامعا لفنون متعددة، عارفا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١٧/٤٨

بالأصول والفروع والعربية، مضافا إلى ما جبل عليه من ترك التكلف، مع الصلابة في الدين [١] .
وشهرته تغني عن الأطناب في وصفه.
قلت: وولي خطابة دمشق بعد الدولعي. فلما تسلطن الصالح إسماعيل وأعطى الفرنج الشقيف وصفد نال منه ابن عبد السلام على المنبر، وترك الدعاء له، فعزله الصالح وحبسه، ثم أطلقه، فنزح إلى مصر، فلما قدمها تلقاه الصالح نجم الدين أيوب وبالغ في احترامه إلى الغاية.
واتفق موت قاضي القضاة شرف الدين ابن عين الدولة، فولي قاضي

[١] وكان ينظم الشعر، ومن شعره قوله في إمام:
وبارد النية عنينها ... يكرر الرعدة والهزة
مكبر سبعين في وقفة ... كأنما صلى على حمزة
(بدائع الزهور ج ١ ق ١/ ٣١٨) .." (١)

"القضاة بدر الدين السنجاري، وولي قضاء مصر نفسها والوجه القبلي للشيخ عز الدين، مع خطابة جامع مصر.
ثم إن بعض غلمان وزير الصالح المولى معين الدين ابن الشيخ بنى [١] بنيانا على سطح مسجد مصر، وجعل فيه طبل خاناه معين الدين، فأنكر الشيخ عز الدين ذلك، ومضى بجماعته وهدم البناء. وعلم أن السلطان والوزير يغضب من ذلك، فأشهد عليه بإسقاط عدالة الوزير، وعزل نفسه عن القضاء، فعظم ذلك على السلطان.
وقيل له: أعزله عن الخطابة وإلا شنع على المنبر كما فعل بدمشق.
فعزله فأقام في بيته يشغل الناس.
وكانت عند الأمير حسام الدين بن أبي علي شهادة تتعلق بالسلطان فجاء لأدائها عنده، فنفذ يقول للسلطان: هذا ما أقبل شهادته. فتأخرت القضية، ثم أثبتت على بدر الدين السنجاري.
وله من هذا الجنس أفعال محمودة.
وقد رحل إلى بغداد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وأقام بها أشهرا.

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨/ ٤١٧

وذكر عبد الملك بن عساكر في جزء، ومن خطه نقلت، أن الشيخ عز الدين لما ولي خطابة دمشق فرح به المسلمون، إذ لم يصعد هذا المنبر من مدة مديدة مثله في علمه وفقهه. كان لا يخاف في الله لومة لائم لقوة نفسه وشدة تقواه، فأمات من البدع ما أمكنه، وغير ما ابتدعه الخطباء وهو لبس الطيلسان للخطبة والضرب بالسيف ثلاث مرات. فإذا قعد لم يؤذن إلا إنسان واحد.

وترك الثناء ولزم الدعاء.

وكانوا يقيمون للمغرب عند فراغ الأذان، فأمرهم أن يلبثوا حتى يفرغ الأذان في سائر المساجد.

وكانوا دبر الصلاة يقولون: «إن الله وملائكته» فأمرهم أن يقولوا: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» . للحديث.

وقد أرسل، لما مرض، إليه السلطان الملك الظاهر يقول له: عين.

---

[١] في الأصل: بنا.." (١)

"٨٥- إبراهيم بن محمد [١] بن أحمد بن هارون.

الحافظ، الحجة، الواعظ، أبو إسحاق بن الكماد السبتي.

يروي عن: أبي عبد الله التجيبي نزيل تلمسان، وأبي الحجاج ابن الشيخ، وأبي ذر الخشني [٢] .

ومولده في حدود الثمانين وخمسمائة.

وقد ذكرت موته في عام ستين على ما حدثني به ابن عمران السبتي، ثم قرأت في «برنامج» أبي جعفر بن زبير قال: وأبو إسحاق أحفظ من لقيته لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولقد ذكر لي شيخنا أبو الخطاب بن خليل على جلالته وسنه أنه لم يلق أحفظ من ابن الكماد. كان في حفظ الحديث آية من الآيات.

قلت: يعني للمتون.

قال: ولما قدم الأندلس أبو النعيم الواعظ المعروف بابن راضية قافلا من المشرق، مرتكبا في وعظه طرائق تلحينية يركبها على أبيات أرق من النسيم ويقرأ بين يديه قراء قد أحكم تدريبهم، فاستجابت لذلك العامة، فلما فعل ذلك بإشبيلية، وبها ابن الكماد إذ ذاك، أنكر ذلك كل الإنكار، وأبدأ في ذلك وأعاد، وحمله

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨/٤١٨

ذلك على أن جلس على المنبر للوعظ على سنن السلف. ففعله إلى أن مات، فحضرت مجالسه فسمعته يسرد أحاديث، ويتبعها بفقه وبيان ما يعرض فيها، ويورد من الخلاف ما يلائم الحال.

وكانت معيشته من تفقدات الإخوان وهداياهم. وربما نبه في مجلسه إذا صمت ضرورة. توفي في سنة ثلاث وستين، رحمه الله.

وقد تقدم في سنة ستين أنه كان من جملة محفوظاته «سنن أبي داود» .

---

[١] انظر عن (إبراهيم بن محمد) في: ملء العيبة للفهري ٢/ ١٣١، ١٤٨، والمعين في طبقات المحدثين ٢١١ رقم ٢٢١٢، والوافي بالوفيات ٦/ ١٢٠ رقم ٢٥٥٣، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٩.

[٢] هو مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الأندلسي النحوي المعروف بابن أبي ركب. (المشتبه ١/ ٢١٧، توضيح المشتبه ٣/ 41٤) .." (١)

"أكبر منه بعشر سنين، له صحبة إن شاء الله ورواية، يكنى أبا أمية، ويقال: أبا أنيس، ويقال: أبا عبد الرحمن، ويقال: أبا سعيد.

وروى أيضا عن: حبيب بن مسلمة.

روى عنه: معاوية- وهو أكبر منه-، والشعبي، ومحمد بن سويد الفهري، وسعيد بن جبير، وسماك بن حرب، وعمير بن سعد، وأبو إسحاق السبيعي.

وشهد فتح دمشق وسكنها، وكان على عسكر أهل دمشق يوم صفين.

وقال حجاج الأعور، عن ابن جريج، حدثني محمد بن طلحة، عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال وهو على المنبر: حدثني الضحاك بن قيس- وهو عدل على نفسه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال وال من قريش على الناس» [١] . وفي «مسند أحمد» : ثنا حماد، أنا علي بن زيد، عن الحسن، أن الضحاك بن قيس كتب إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد: سلام عليك، أما بعد. فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الدخان، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه» . وإن يزيد بن معاوية قد مات، وأنتم إخواننا وأشقاؤنا، فلا تسبقونا بشيء حتى نختار لأنفسنا [٢] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٩/١٤٣

وقال الزبير بن بكار: كان الضحاك بن قيس مع معاوية، فولاه الكوفة، قال: وهو الذي صلى على معاوية وقام بخلافته حتى قدم يزيد، وكان- يعني بعد موت يزيد- قد دعا إلى ابن الزبير وبايع له، ثم دعا لنفسه، وفي بيت

---

[١] / ٤٠٧، والوزراء والكتاب للجهشياري ٢٥، والعقد الثمين ٥/ ٤٨، والنكت الظراف ٤/ ٢٠٣، والإصابة ٢/ ٢٠٧ رقم ٤١٦٩، وتهذيب التهذيب ٤/ ٤٤٨، ٤٤٩ رقم ٧٨١، وتقريب التهذيب ١/ ٣٧٣ رقم ١٥، وأمراء دمشق ٤٤، وشذرات الذهب ١/ ٧٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٤٩، والأسامي والكنى، للحاكم، ورقة ٥٢ ب.

[١] تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٧.

[٢] أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٥٣، وابن سعد في الطبقات ٧/ ٤١٠، وابن عساكر في (تهذيب دمشق) ٧/ ٨، وابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٥٠، وإسناده ضعيف لضعف عدي بن زيد بن جدعان.." (١)

"له صحبة ورواية حديث واحد.

روى عنه: أبو الخير مرثد [١] بن عبد الله اليزني [٢] ، وأبو الأزهر المغيرة بن فروة.

وولي لمعاوية حمص، وكان على الرجالة يوم مرج راهط مع مروان.

٩٥- مالك بن يخامر السكسكي [٣]- خ ٤- الحمصي، يقال له صحبة، وكان ثقة كبير القدر متألها.

روى عن: معاذ، وعبد الرحمن بن عوف.

حدث عنه: معاوية على المنبر، وجبير بن نفير، وعمير بن هانئ، ومكحول، وسليمان بن موسى، وخالد بن معدان، وآخرون.

قال أبو مسهر: أكبر أصحاب معاذ: مالك بن يخامر، كان رأس القوم.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي [٤] : تابعي ثقة.

قال أبو عبيد: توفي سنة تسع وستين.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣٢/٥

[()] رقم ٤٨١، وتهذيب الكمال ٣/ ١٣٠٠، ومقدمة مسند بقي بن مخلد ١٠٨ رقم ٣٢٢، ومسند أحمد ٤/ ٧٩، ومروج الذهب ١٩٦٤، والكاشف ٣/ ١٠٣ رقم ٥٣٦٢، والإصابة ٣/ ٣٥٧، ٣٥٨ رقم ٧٦٩٧، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤ رقم ٣٩، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٢٧ رقم ٨٩٤، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٦٨.

[١] مهمل في الأصل.

[٢] مهمل في الأصل.

[٣] انظر عن (مالك بن يخامر) في:

طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤١، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٤٩٩، وتاريخ الثقات ٤١٩ رقم ١٥٣١، والثقات لابن حبان ٥/ ٣٨٣، ومشاهير علماء الأمصار ١١٩ رقم ٩١٨، وأنساب الأشراف ١/ ٤، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٢٩٧ و ٣١٢، وأسد الغابة ٤/ ٢٩٧، والكاشف ٣/ ١٠٣ رقم ٥٣٦٣، وجامع التحصيل ٣٣٥ رقم ٧٣٣، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤، ٢٥ رقم ٤٠، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٢٧ رقم ٨٩٥، والإصابة ٣/ ٣٥٨، ٣٥٩ رقم ٧٧٠١، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٦٨، وتهذيب الكمال ١٣٠١.

[٤] في تاريخ الثقات ٤١٩ رقم ١٥٣١.." (١)

"تعالى وتوبي إليه، واعملي ما استطعت من الخير، فسر الناس بذلك وأعجبهم قوله، ولم يزل الناس يفتون بأنه لا نذر في معصية الله.

وقال الواقدي: حدثني شرحبيل بن أبي عون، عن عياش بن عباس [١] قال: حدثني من حضر ابن النباع الليثي يوم الدار يبادر مروان فكأني انظر إلى قبائه قد أدخل طرفيه في منطقته، وتحت القباء الدرع، فضرب مروان على قفاه ضربة قطع علابي [٢] عنقه، ووقع لوجهه، فأرادوا أن يدففوا عليه، فقيل:

أتبضعون اللحم، فترك [٣] .

قال الواقدي: وحدثني حفص بن عمر، عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، عن أبيه، وذكر مروان فقال: والله لقد ضربت كعبه، فما أحسبه إلا قد مات، ولكن المرأة أحفظتني، قالت: ما تصنع بلحمه أن تبضعه، فأخذني الحفاظ، فتركته [٤] .

وقال خليفة [٥] : إن مروان ولي المدينة سنة إحدى وأربعين.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٥/٥

وقال ابن علية، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: كان مروان أميرا علينا ست سنين، فكان يسب عليا رضي الله عنه كل جمعة على المنبر، ثم عزل بسعيد بن العاص، فبقي سعيد سنتين، فكان لا يسبه، ثم أعيد مروان، فكان يسبه، فقيل للحسن: ألا تسمع ما يقول هذا! فجعل لا يرد شيئا، قال: وكان الحسن يجيء يوم الجمعة، ويدخل في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فيقعد فيها، فإذا قضيت الخطبة خرج فصلى، فلم يرض بذلك حتى أهداه له في بيته، قال: فإنا لعنده إذ قيل: فلان بالباب، قال: ائذن له، فو الله إني

---

[١] هو القتباني بكسر القاف وسكون التاء ... نسبة إلى قتبان، بطن من رعين نزلوا مصر، كما في (اللباب في الأنساب لابن الأثير ج ٢ ص ٢٤٢) .
[٢] مهملة في الأصل، والتصحيح من «النهاية» حيث قال: العلابي: جمع علباء وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل وهما علباوان. انظر (جني الجنتين في تمييز المثنيين للمحبي ص ٨٠) .
[٣] طبقات ابن سعد ٥/ ٣٧.
[٤] ابن سعد ٥/ ٣٧.
[٥] في تاريخه ٢٠٥.." (١)

"الجيش، فقال أبو مسلم: ما جئت حتى استبطأتك [١] .

وقال سعيد بن عبد العزيز: كان أبو مسلم الخولاني يرتجز يوم صفين ويقول:

ما علتي ما علتي ... وقد لبست درعتي
أموت عبد طاعتي [٢]

وقال إسماعيل بن عياش: ثنا هشام بن الغاز، حدثني يونس الهرم، أن أبا مسلم الخولاني قام إلى معاوية وهو على المنبر، فقال: يا معاوية، إنما أنت قبر من القبور، إن جئت بشيء كان لك شيء، وإلا فلا شيء لك، يا معاوية، لا تحسب أن الخلافة جمع المال وتفرقته، إنما الخلافة القول بالحق، والعمل بالمعدلة، وأخذ الناس في ذات الله، يا معاوية، إنا لا نبالي بكدر الأنهار إذا صفا لنا رأس عيننا، إياك أن تميل على قبيلة، فيذهب حيفك بعدلك، ثم جلس. فقال له معاوية: يرحمك الله يا أبا مسلم [٣] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣١/٥

وقال أبو بكر بن أبي مريم، عن عطية بن قيس قال: دخل أبو مسلم على معاوية، فقام بين السماطين فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقالوا:

مه. قال: دعوه فهو أعرف بما يقول، وعليك السلام يا أبا مسلم، ثم وعظه وحثه على العدل [٤] .

وقال إسماعيل بن عياش: ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني أنه كان إذا دخل الروم لا يزال في المقدمة، حتى يؤذن للناس، فإذا أذن لهم كان في الساقة، وكانت الولاة يتيمنون به، فيؤمرونه على المقدمات [٥] .

وقال سعيد بن عبد العزيز: توفي أبو مسلم بأرض الروم، وكان قد شتى

---

[١] تاريخ داريا ٦١، تاريخ دمشق ٥١١.

[٢] في تاريخ دمشق ٥١٤:

ما علتي ما علتي ... أموت عند طاعتي

وقد لبست درعتي

[٣] تاريخ دمشق ٥١٦.

[٤] انظر بقية الخبر في تاريخ دمشق ٥١٦. وحلية الأولياء ٢/ ١٢٥.

[٥] تاريخ دمشق ٥٢٢.." (١)

"على الضرب الأول [١] .

وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: إن ابن عمر قدم حاجا، فدخل عليه الحجاج وقد أصابه زج رمح، فقال: من أصابك؟ قال: أصابني من أمرتموه بحمل السلاح في مكان لا يحل فيه حمله، رواه البخاري [٢] .

قال الأسود بن شيبان: ثنا خالد بن نمير قال: خطب الحجاج فقال: إن ابن الزبير حرف كتاب الله، فقال له ابن عمر: كذبت كذبت، ما يستطيع ذلك ولا أنت معه، فقال: اسكت فإنك قد خرفت وذهب عقلك يوشك شيخ أن يضرب عنقة فيجر [٣] ، قد انتفخت خصيتاه، يطوف به صبيان أهل البقيع [٤] .

وقال أيوب، وغيره، عن نافع: قدم معاوية المدينة، **فحلف على المنبر ليقتلن** ابن عمر، فلما دنا من مكة تلقاه الناس، فقال له عبد الله بن صفوان:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥/٢٩٧

إيها، جئتنا لتقتل ابن عمر! قال: ومن يقول هذا، ومن يقول هذا [٥] .

زاد ابن عون، عن نافع قال: والله لا أقتله [٦] .

وقال مالك: بلغ ابن عمر سبعا وثمانين سنة [٧] .

---

[١] أخرجه ابن سعد ٤/ ١٨٦، وابن عساكر ١٥٥، ١٥٦.

[٢] في العيدين ٢/ ٣٧٩ باب: ما يكره من حمل السلاح في العيد والحرم، من طريق: أحمد بن يعقوب، حدثني إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، قال: دخل الحجاج على ابن عمر وأنا عنده، فقال: كيف هو؟ فقال: صالح. قال: من أصابك؟ قال:

أصابني من أمر بحمل السلاح في يوم لا يحل فيه حمله، يعني الحجاج.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٨٦ من طريق: الفضل بن دكين، عن إسحاق بن سعيد، عن سعيد يعني أباه، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٦.

[٣] في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٣٠ «فيخر» بالخاء المعجمة. وما أثبتناه عن الأصل، وطبعة القدسي ٣/ ١٨٣ وطبقات ابن سعد.

[٤] طبقات ابن سعد ٤/ ١٨٤.

[٥] ذكرها ثلاثا كما في طبقات ابن سعد ٤/ ١٨٣.

[٦] أخرجه ابن سعد ٤/ ١٨٣ من طريق: إسماعيل بن إبراهيم، بهذا الإسناد.

[٧] تاريخ دمشق ١٥٨.." (١)

"كبرت قال: سبحان الله، اكتبوني فأين سوادي في المسلمين؟ قالوا: أما إذا فعلت فأفطر وتقو على العدو، قال: ما كنت أراني أبقى حتى أعاتب في نفسي. والله لا أشبعها من طعام، ولا أوطئها من منام حتى تلحق بالذي خلقها [١] .

وقال أبو اليمان: ثنا صفوان، عن سليم بن عامر، إن السماء قحطت، فخرج معاوية وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر قال: أين يزيد بن الأسود الجرشي؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطى الناس، فأمره معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥/٤٦٦

نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يديك إلى الله، فرفع يزيد يديه، ورفع الناس، فما كان بأوشك أن ثارت سحابة كأنها ترس، وهبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم [٢] .

وقال سعيد بن عبد العزيز، ويحيى بن أبي عمر السيباني [٣] وغيرهما، إن الضحاك بن قيس استسقى بيزيد بن الأسود، فما برحوا حتى سقوا [٤] .

وقال سعيد بن عبد العزيز: إن عبد الملك لما خرج مصعب بن الزبير رحل معه يزيد بن الأسود، فلما التقوا قال: اللهم احجز بين هذين الجبلين، وول الأمر أحبهما إليك، فظفر عبد الملك [٥] .

روى الحسن بن محمد بن بكار، عن أبي بكر عبد الله بن يزيد القرشي قال: حدثني بعض المشيخة [٦] أن يزيد بن الأسود الجرشي كان يسير هو

---

[١] تاريخ دمشق ٤٦/ ٤٩٠.

[٢] طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٤.

[٣] في طبعة القدسي ٣/ ٢١٤ «الشيباني» بالشين المعجمة، وهو تحريف، والتصويب من الأنساب ٧/ ٢١٥ إذ قال: بفتح السين المهملة وسكون الياء المنقوطة بنقطتين.. النسبة إلى سيبان، وهو بطن من حمير. وانظر اللباب ٢/ ١٦٣.

[٤] الخبر بأطول من ذلك في المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٨١.

[٥] تاريخ دمشق ٤٦/ ٤٩١.

[٦] أقول إن لفظ المشيخة يرد في المصادر التاريخية على الغالب للحديث عن مشيخة ساحل دمشق. وقد ورد ذلك في تاريخ الطبري ٤/ ٢٦٢ وانظر لنا: دراسات في تاريخ الساحل." (١)

"وكان دينا، خيرا، متواضعا، حسن الأخلاق، موطأ الأكناف، كريما جوادا، نبيلا، من حسنات العصر.

تفقه عليه ولداه أبو العباس، وأبو محمد.

وحدثنا **عنه على المنبر ولده**، أيده الله بروح منه.

وكان قدومه إلى دمشق بأهله وأقاربه مهاجرا في سنة سبع وستين وستمائة.

وتوفي ليلة الأحد سلخ ذي الحجة، ودفن في مقابر الصوفية.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٣٩/٥

وكان الشيخ شهاب الدين من أنجم الهدى، وإنما اختفي بين نور القمر وضوء الشمس.

٩٣- عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن مفلح [١] .

المقدسي، الصالحي، وقيم المدرسة الشامية.

روى عن: ابن اللتي، وابن الزبيدي.

أخذ عنه: ابن الخباز، وابن البرزالي، وغير هما.

ومات في ربيع الأول.

٩٤- عبد الرحمن بن عباس [٢] بن أحمد بن كثير.

كمال الدين، أبو الفرج اللخمي، المصري، ثم الدمشقي، المعروف بابن الفاقوسي.

إمام المدرسة المجاهدية.

روى عن: أبي القاسم بن الحرستاني، وداود بن ملاعب، وابن البن.

روى عنه: ابن البرزالي، وابن تيمية، والطلبة.

وكان له شعر، وفيه نباهة وخط مليح.

---

[١] انظر عن (ابن مفلح) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١١٢ أ.

[٢] انظر عن (ابن عباس) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١١٤ ب، والوافي بالوفيات ١٨/ ١٠١، ١٠٢ رقم ١١٣، والمنهل الصافي ٢/ ٢٨٦.." (١)

"من المطوعة من البصرة، فدخلوها، فخرج الحجاج إلى طف البصرة [١] .

قال ابن عون: فرأيت ابن الأشعث متربعا على المنبر يتوعد الذين تخلفوا عنه توعدا شد [٢] ان.

قال غيره: فبايعه على حرب الحجاج وعلى خلع عبد الملك جميع أهل البصرة من القراء والعلماء، ثم خندق ابن الأشعث على البصرة وحصنها [٣] .

وفيها غزا موسى بن نصير كعادته بالمغرب، فقتل وسبى في أهل طبنة [٤] وفيها أصابت الصاعقة صخرة بيت المقدس.

وفيها قتل بحير بن ورقاء الصريمي وكان من كبار القواد بخراسان، قاتله ابن خازم وظفر به فقتله، ثم قتل

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥١/١٠٥

بكير بن وساج [٥] ، فحمل عليه رهط بكير فقتلوه بعد ذلك [٦]

---

[١] انظر: الكامل في التاريخ ٤/ ٤٦٥، وتاريخ خليفة ٢٨١.

[٢] تاريخ خليفة ٢٨١.

[٣] الكامل في التاريخ ٤/ ٤٦٥.

[٤] تاريخ خليفة ٢٨١ وطبنة: بضم أوله ثم السكون. بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الذاب. (معجم البلدان ٤/ ٢١) .

[٥] يرد في المصادر «وساج» بالسين المهملة، و «وشاج» بالشين والجيم المعجمتين.

[٦] انظر: تاريخ الطبري ٦/ ٣٣١، والكامل في التاريخ ٤/ ٤٥٧، ونهاية الأرب ٢١/ ٢٢٩.." (١)

"وعائشة، وأم سلمة، وجماعة.

روى عنه: الحكم بن عتيبة، وعبد الله بن شبرمة، ومنصور، وأبو إسحاق الشيباني، وسعد بن إبراهيم الزهري، ومعاوية بن عمار الدهني، وذر الهمداني.

وعده خليفة في تابعيي أهل الكوفة.

وقال ابن سعد [١] في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة: روى عن عمر، وعلي، وكان ثقة قليل الحديث شيعيا.

قال محمد بن عمر: كان يأتي الكوفة كثيرا فينزلها، وخرج مع ابن الأشعث فقتل ليلة دجيل [٢] سنة اثنتين.

وقال عطاء بن السائب: سمعت عبد الله بن شداد يقول: وددت أني قمت على المنبر من غدوة إلى الظهر، فأذكر فضائل علي عليه السلام، ثم أنزل فتضرب عنقي [٣] .

رواها خالد الطحان، ثنا عطاء، فذكرها.

٧٤- (عبد الله بن شرحبيل بن حسنة) [٤] لم يلحق الرواية عن أبيه.

وروى عن: عثمان، وعبد الرحمن بن أزهر، ووفد على معاوية من المدينة.

روى عنه: الزهري، وسعد بن إبراهيم، وأبو إسحاق مولى ابن عباس.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦/٦

٧٥- (عبد الله بن ضمرة [٥] السلولي) [٦]- ت ق-

---

[١] الطبقات الكبرى ٥/ ٦١.

[٢] الطبقات ٥/ ٦١.

[٣] تاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية) ٩/ ٣٠٥ أ.

[٤] انظر عن (عبد الله بن شرحبيل بن حسنة) في:

التاريخ الكبير ٥/ ١١٧ رقم ٣٤٨، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٧٥، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٤٣١ و ٦٢٩، والجرح والتعديل ٥/ ٨١، ٨٢ رقم ٣٧٧، وتاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية) ١٣٧ ب، وفيه ترجمة غير مكتملة، وأسد الغابة ٣/ ١٨٣، والوافي بالوفيات ١٧/ ٢٠٨ رقم ١٩٤.

[٥] في طبعة القدسي ٣/ ٢٦٦ «حمزة» وهو تحريف.

[٦] انظر عن (عبد الله بن ضمرة السلولي) في:." (١)

"ورجاء بن حيوة، وربيعة بن يزيد، ويونس بن ميسرة، والزهري، وحريز [١] بن عثمان، وطائفة.

قال عبد الله بن العلاء بن زبر، عن يونس بن ميسرة، عن عبد الملك، أنه قال وهو على المنبر: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من امرئ مسلم لا يغزو في سبيل الله أو يجهز غازيا، أو يخلفه بخير إلا أصابه الله بقارعة قبل الموت» [٢] . قال مصعب بن عبد الله: أول من سمي في الإسلام عبد الملك:

عبد الملك بن مروان [٣] .

وقال يعقوب بن إبراهيم بن سعد: أمه هي عائشة بنت معاوية بن أبي العاص [٤] .

وقال ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة، عن عبادة بن نسي قال: قيل لابن عمر: إنكم معشر أشياخ قريش يوشك أن تنقرضوا، فمن نسأل بعدكم؟

فقال: إن لمروان ابنا فقيها فسلوه [٥] .

وقال النضر بن محمد، عن عكرمة بن عمار، عن محمد بن أيوب اليمامي، عن سحيم مولى أبي هريرة: أن عبد الملك بن مروان دخل عليهم وهو غلام شاب، فقال: هذا يملك العرب.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١٢/٦

محمد بن أيوب مجهول.

وقال جرير بن حازم، عن نافع قال: لقد رأيت المدينة وما بها شاب

---

[١] في الأصل «حزيز» والتصويب من مصادر الترجمة.

[٢] أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد (٢٥٠٣) باب كراهية ترك الغزو، من طريق ابن المبارك، أخبرنا وهيب- يعني ابن الورد- أخبرني عمر بن محمد بن المنكدر، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وابن ماجة في الجهاد (٢٧٦٢) باب التغليظ في ترك الجهاد، والدارمي ٢/ ٢٠٩.

[٣] تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٩، ٣٩٠.

[٤] هي عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، (نسب قريش ١٦٠) .

[٥] المعرفة والتاريخ ١/ ٥٦٣، وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٩.." (١)

"وهو جد هشام بن عبد الملك لأمه، ولما ولي الوليد عزله عن المدينة بعمر بن عبد العزيز.

وقال الواقدي: حدثني ابن أبي سمرة، عن سالم مولى أبي جعفر قال:

كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين وأهل بيته، يخطب بذلك على المنبر، وينال من علي، فلما ولي المدينة عزله، وأمر بأن يوقف للناس، فقال سعيد بن المسيب لولده محمد: لا تؤذه فإني أدعه لله وللرحم، ومر عليه علي بن الحسين، فسلم عليه، فقال هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

وقد كان سليمان بن عبد الملك شفع فيه إلى الوليد حتى خلاه وعفا عنه.." (٢)

"إليه عبد الملك بولايته على العراق، فخرج في نفر ثمانية أو تسعة على النجائب [١] .

قال عبد الله بن شوذب: ما رئي مثل الحجاج لمن أطاعه، ولا مثله لمن عصاه.

وروى ابن الكلبي، عن عوانة بن الحكم قال: سمع الحجاج تكبيرا في السوق وهو في الصلاة [٢] ، فلما انصرف صعد المنبر وقال: يا أهل العراق، وأهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، قد سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترهيب، ولكنه الذي يراد به الترغيب، إنها عجاجة تحتها قصف، أي بني اللكيعة، وعبيد العصا، وأولاد الإماء، ألا يرقأ الرجل منكم على ظلعه [٣] ، ويحسن حمل رأسه،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦/١٣٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦/٢١٥

وحقن دمه، ويبصر موضع قدمه، والله ما أرى الأمور تثقل بي وبكم حتى أوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها، وتأديبا لما بعدها [٤] .

وقال سيار أبو الحكم: سمعت **الحجاج على المنبر يقول**: أيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل، رجل خطم نفسه وزمها، فقادها بخطامها إلى طاعة الله، وعنجها [٥] بزمامها عن معاصي الله.

وقال مالك بن دينار: سمعت الحجاج يخطب فقال: امرؤ رد [٦] نفسه قبل أن يكون الحساب إلى غيره، امرؤ نظر إلى ميزانه، فما زال يقول امرؤ حتى أبكاني.

وعن الحجاج قال: امرؤ عقل عن الله أمره، امرؤ أفاق واستفاق وأبغض

---

[١] تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٥٥.

[٢] العبارة في تهذيب تاريخ دمشق محرفة عما هنا. قال عوانة بن الحكم: سمعت الحجاج يكبر وأنا في السوق صلاة الظهر، فلما انصرف صعد المنبر..» !

[٣] في الأصل «ضلعه» ، وفي تهذيب تاريخ دمشق: «صلعة» ، والمثبت عن شرح القاموس للزبيدي.

[٤] الخبر مختصر في تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٦٢، ٦٣.

[٥] في تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٦٣ «كبحها» .

[٦] في تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٦٣ «زود» .." (١)

"وقال الأصمعي: قال عبد الملك للحجاج: إنه ليس أحد إلا وهو يعرف عيبه، فعب نفسك. قال: أعفني يا أمير المؤمنين، فأبى عليه، فقال: أنا لجوج حقود حسود، فقال: ما في الشيطان شر مما ذكرت [١] .

وقال عبد الله بن صالح: ثنا معاوية بن صالح، عن شريح بن عبيد، عمن حدثه، قال: أخبر عمر بأن أهل العراق قد حصبوا أميرهم، فخرج غضبان، فصلى فسها في صلاته، حتى جعلوا يقولون: سبحان الله، سبحان الله، فلما سلم أقبل على الناس، فقال: من هاهنا من أهل الشام؟ فقام رجل، ثم آخر، ثم قمت أنا، فقال: يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق، فإن الشيطان قد باض فيهم وفرخ، اللهم إنهم قد لبسوا علي فالبس عليهم، وعجل عليهم بالغلام الثقفي، يحكم فيهم بحكم الجاهلية، لا يقبل من محسنهم، ولا يتجاوز عن

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦/٣١٨

مسيئهم [٢] .

وقال يزيد بن هارون: أنا العوام بن حوشب، حدثني حبيب بن أبي ثابت قال: قال علي رضي الله عنه لرجل: لا مت حتى تدرك فتى ثقيف، قيل: يا أمير المؤمنين، ما فتى ثقيف؟ قال: ليقالن له يوم القيامة: اكفنا زاوية من زوايا جهنم، رجل يملك عشرين سنة، أو بضعا وعشرين سنة، لا يدع لله معصية إلا ارتكبها [٣] . وقال جعفر بن سليمان: ثنا مالك بن دينار، عن الحسن: أن عليا كان على المنبر فقال: اللهم إني ائتمنتهم. فخافوني، ونصحتهم فغشوني، اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم في دمائهم وأموالهم بحكم الجاهلية [٤] . وقال الواقدي: ثنا ابن أبي ذئب، عن إسحاق بن يزيد: قال رأيت أنسا

---

[١] تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٧٥ وروى الشافعي هذه الحكاية وقال في آخرها:

قال له عبد الملك: إن بينك وبين إبليس نسبا، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الشيطان إذا رآني سالمني.

[٢] تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٧٥.

[٣] تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٧٦.

[٤] تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٧٥.." (١)

"بلغت الثمانين، ثم قال: والله لقد بعثت لأخيك الوليد بتور [١] من زبرجد أخضر كان يجعل فيه اللبن حتى يرى فيه الشعرة البيضاء، ثم جعل يعدد ما أصاب من الجوهر والزبرجد حتى بهت سليمان وتعجب [٢] .

وبلغنا أن النصيري من ولد موسى بن نصير قال: دخل موسى مع مروان مصر، فتركه مع ابنه عبد العزيز بن مروان، ثم كان مع بشر بن مروان وزيرا بالعراق.

وقال الفسوي [٣] : ولي موسى إفريقية سنة تسع وسبعين، فافتتح بلادا كثيرة، وكان ذا حزم وتدبير.

وذكر النصيري أن موسى بن نصير قال يوما: أما والله لو انقاد الناس إلي لقدتهم حتى أوقفهم على رومية ثم ليفتحنها الله على يدي إن شاء الله.

ولما قدم مصر سنة خمس وتسعين توجه إلى الوليد، فلما جلس الوليد يوم جمعة على المنبر أتى موسى وقد ألبس ثلاثين رجلا التيجان، على كل واحد تاج الملك وثيابه، ودخل بهم المسجد في هيئة الملوك،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦/٣٢١

فلما رآهم الوليد، بهت ثم حمد الله وشكر [٤] ، وهم وقوف تحت المنبر، وأجاز موسى بجائزة عظيمة، وأقام موسى بدمشق حتى مات الوليد واستخلف سليمان، وكان عاتبا على موسى، وحبسه وطالبه بأموال عظيمة، ثم حج سليمان ومعه موسى بن نصير، فمات بالمدينة.

وقيل: مات بوادي القرى.

وقيل: لم يسمع في الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير وكثرتهم.

وروي أن موسى قال لسليمان يوما: يا أمير المؤمنين لقد كانت الشياه

---

[١] في القاموس المحيط للفيروزآبادي: إناء يشرب فيه: وفي النهاية لابن الأثير: إناء كالإجانة قد يتوضأ منه.

[٢] قارن بسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٩٩، والحلة السيراء ٢/ ٣٣٤.

[٣] المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٣٢.

[٤] قارن بسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٠٠.." (١)

"أبول فرأيت البول ينصب في شق، فاتبعته حتى كشفته، فإذا غطاء على حفير، فنزلت، فإذا مال صبيب، فأنخت رواحلي وأفرغت أعكامي، ثم أوقرتها ذهبا وغطيت الموضع، فلما سرت غير يسير وجدت معي مخلاة فيها طعام، فقلت: أنا أنزل الكسوة ففرغتها ورجعت لأملأها فخفي عني الموضع، وأتعبني الطلب، فرجعت إلى الجمال فلم أجدها، ولم أجد الطعام، فآليت على نفسي ألا آكل شيئا إلا الخبز بالتراب، فقال الوليد: كم لك من العيال؟

فذكر عيالا. قال: يجرى عليك من بيت المال، ولا تستعمل في شيء، فإن هذا هو المحروم. قال ابن جابر: فذكر لنا أن الإبل جاءت إلى بيت مال المسلمين فأناخت عنده، فأخذها أمين الوليد فطرحها في بيت المال.

رواته ثقات، قاله الكناني.

وقال المفضل الغلابي: ثنا نمير بن عبد الله الصنعاني، عن أبيه قال:

قال الوليد بن عبد الملك: لولا أن الله ذكر آل لوط في القرآن ما ظننت أن أحدا يفعل هذا.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨٩/٦

وقال ابن الأنباري: ثنا أبو عكرمة الضبي أن الوليد بن عبد الملك قرأ على المنبر: يا ليتها كانت القاضية ٦٩: ٢٧ [١] ، **وتحت المنبر عمر** بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك، فقال سليمان: وددتها والله.

وعن أبي الزناد قال: كان الوليد لحانا كأني أسمعه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يا أهل المدينة.

قلت: وكان الوليد جبارا ظالما، لكنه أقام الجهاد في أيامه، وفتحت في خلافته فتوحات عظيمة كما ذكرنا.

قال حماد بن زيد: حدثني خالد بن نافع، حدثني ابن عيينة، عن المهلب بن أبي صفرة، عن يزيد بن المهلب قال: لما ولاني سليمان بن

---

[١] سورة الحاقة، الآية ٢٧.." (١)

"بجده أسعد بن زرارة النقيب.

ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه، وحدث عن: أبيه، وعمر، وعثمان، وزيد بن ثابت، ومعاوية، وابن عباس.

روى عنه: الزهري، وسعد بن إبراهيم، وأبو الزناد، ومحمد بن المنكدر، ويحيى بن سعيد، ويعقوب بن الأشج، وابناه: محمد، وسهل.

وكان من علماء المدينة.

قال أبو معشر نجيح: رأيته وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الزهري: أخبرني أبو أمامة وكان من علية الأنصار وعلمائهم ومن أبناء الذين شهدوا بدرا.

وحسن الترمذي في جامعه من حديث عبد الرحمن بن الحارث، عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن أبي أمامة بن سهل قال: كتب معي عمر إلى أبي عبيدة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الله ورسوله مولى من لا مولى له، والخال وارث من لا وارث له» [١] . وقال يوسف بن الماجشون، عن عتبة بن مسلم قال: آخر خرجة خرجها عثمان بن عفان يوم الجمعة، فلما **استوى على المنبر حصبه** الناس، فحيل بينه وبين الصلاة، فصلى للناس يومئذ أبو أمامة بن سهل بن حنيف.

قالوا: توفي سنة مائة.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٩٩/٦

٤٤٧- (أبو بحرية) [٢]- ٤- هو عبد الله بن قيس الكندي التراغمي

---

[١] أخرجه الترمذي في الفرائض، رقم ٢١٠٣ وسنده حسن، وابن حنبل في المسند ١/ ٢٨ و ٤٦، وابن ماجة، رقم ٢٧٣٧، وصحيح ابن حبان ١٢٢٧.

[٢] الطبقات الكبرى ٧/ ٤٤٢، التاريخ لابن معين ٢/ ٣٢٧، الكنى والأسماء ١/ ١٢٥، التاريخ الكبير ٥/ ١٧١ رقم ٥٤٣، المعرفة والتاريخ ٢/ ٣١٣، الجرح والتعديل ٥/ ١٣٨ رقم ٦٤٥، مشاهير علماء الأمصار ١١٩ رقم ٩١٩، تاريخ أبي زرعة ١/ ٣٩١، تاريخ خليفة ٢٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٤٠، فتوح البلدان ١/ ٢٧٨ رقم ٥٨٩، تاريخ الرسل والملوك للطبري ٤/ ٦٤ و ٦٧ و ٥/ ٢٣١ و ٢٩٩ و ٣٠٨، تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) . ٦/ ٣٠٢، الكامل في." (١)

"وكان خطيبا بليغا جوادا ممدحا عظيم القدر لكنه ناصبي [١] .

قال ابن معين: رجل سوء يقع في علي رضي الله عنه.

قال يحيى الحماني: قيل لسيار: تروي عن خالد القسري؟ قال: إنه كان أشرف من أن يكذب.

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال المدائني: أول ما عرف به سؤدد خالد بن عبد الله أنه مر في سوق دمشق وهو غلام فوطئ فرسه صبيا فوقف عليه فلما رآه لا يتحرك أمر غلامه فحمله ثم أتى به مجلس قوم فقال: إن حدث بهذا الغلام حدث فأنا صاحبه وطأته فرسي ولم أعلم.

قال خليفة: ولي خالد بن عبد الله الqسري مكة للوليد سنة تسع وثمانين [٢] فبقي حتى عزله سليمان بن عبد الملك [٣] ثم ولي خالد العراق سنة ست ومائة إلى سنة عشرين ومائة فصرف بيوسف بن عمر [٤] .

قال الأصمعي: ثنا الوليد بن نوح قال: سمعت خالد بن عبد **الله على المنبر يقول**: إني لأطعم كل يوم ستة وثلاثين ألفا من الأعراب من تمر وسويق.

وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر: حدثني بعض القسريين قال: كان خالد بن عبد الله يدعو بالبدر ويقول: إنما هذه الأموال ودائع لا بد من تفريقها ويقول: إذا أتانا المملق فأغنيناه والظمآن فأرويناه

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦/٥١١

فقد أدينا الأمانة.

---

[١] في الأصل: «ناجي» والتصحيح من ميزان الاعتدال.

[٢] تاريخ خليفة ٣٠١.

[٣] خليفة ٣١٠.

[٤] خليفة ٣٣٦ و ٣٥٠.." (١)

"أرسلته، فبينا أنا على ذلك إذ بعث إلى الجيش أسيرهم إلى أناس أقاتلهم، فقلت: ثكلتك أمك عمير كيف بك، فلم أزل أكاتبه حتى بعث إلي انصرف، فقلت: والله لا أجتمع أنا وأنت في بلد، فجئت وتركته.

وقال العباس بن الوليد بن صبيح: قلت لمروان الطاطري: لا أرى سعيد ابن عبد العزيز روى عن عمير بن هانئ. قال: كان أبغض إلى سعيد من النار، قلت: ولم؟ قال: أو ليس هو **القائل على المنبر حين** بويع ليزيد بن الوليد: سارعوا إلى هذه البيعة إنما هما هجرتان هجرة إلى الله ورسوله وهجرة إلى يزيد. فسمعت أبي محمدا يقول: رأيت ابن مرة وهو على دابة وقد سمط خلفه رأس عمير بن هانئ وهو داخل به إلى مروان الحمار فقلت في نفسي:

أي رأس يحمل.

وقال هشام بن عمار: قتل في سنة سبع وعشرين ومائة.

وقال أبو داود: قتل عمير صبرا بداريا أيام فتنة الوليد بن يزيد لأنه كان يحرض على قتله فقتله ابن مرة وسمط رأسه خلفه ودخل به دمشق إلى مروان ابن محمد سنة سبع وعشرين.

وقال أحمد بن أبي الحواري: إني لأبغضه.

وقال أبو داود: كان قدريا.

عون بن أبي شداد العقيلي [١]- ق- ويقال العبدي البصري أبو معمر، عن أنس بن مالك وهرم بن حبان ومطرف بن الشخير وأبي عثمان النهدي وجماعة.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٣/٨

[١] تهذيب التهذيب ٨/ ١٧١، ميزان ٣/ ٣٠٦، التقريب ٢/ ٩٠.." (١)

"قال إسماعيل بن عياش: أدرك سبعين صحابيا وكان سيد أهل حمص.

وقال ابن معين: شامي ثقة سمع عبد الله بن عمر.

وقيل: إنه ولي جيش عمر بن عبد العزيز على غزو الصائفة.

وقال ابن سعد [١] : صالح الحديث.

قال الواقدي: مات سنة خمس وعشرين ومائة وحدث عن معاوية بحديثين.

وقال عمير بن مغلس: ثنا أيوب بن منصور سمع عمرو بن قيس يقول:

قال لي الحجاج: متى ولدت يا أبا ثور؟ قلت: عام الجماعة سنة أربعين، قال:

هي مولدي، قال بعض رواة هذا فتوفي الحجاج سنة خمس وتسعين وتوفي عمرو بن قيس سنة أربعين ومائة. قاله محمود بن خالد الدمشقي.

وقال إسماعيل بن عياش: سمعته يقول: سمعت معاوية على المنبر ينزع بهذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم [٢]) ٥: ٣ نزلت في يوم جمعة يوم عرفة.

قال: قال أبو حاتم وأحمد العجلي وغيرهما: ثقة.

وقال الوليد: ثنا سعيد بن عبد العزيز أن عمر بن عبد العزيز أغزى الروم صائفتين على إحداهما عمرو بن قيس السكوني في أقل من أربعين ألفا نظرا منه لجماعة من كان أصابه الأزل [٣] على حصار قسطنطينية قال فخرج إليهم لاون طاغية الروم لما بلغه من قلتهم فلقيه سائح من سياحي الروم فقال: أين يريد الملك؟ قال: هذه الطائفة القليلة، قال: تركت لقاءهم وأمراؤهم على تلك السيرة فلما وليهم هذا الرجل الصالح تعرضهم [٤] ! فقال: ذاك بالشام وهؤلاء

---

[١] طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩.

[٢] قرآن كريم- سورة المائدة- الآية ٣.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩٧/٨

[٣] الأزل: الضيق والشدة. كما في القاموس المحيط.

[٤] لعله «تعرض لهم» .." (١)

"[حرف الميم]

المحب بن حذلم، أبو خيرة الرعيني. مولاهم المصري أحد العابدين.

قال ابن لهيعة: كان أبو خيرة يقرأ القرآن في كل يوم وليلة مرتين.

وروى طلق بن السمح عن ضمام بن إسماعيل أن المحب أبا خيرة قام والحوثرة أمير مصر يخطب ويبكي فوق المنبر فقال أبو خيرة: يا محمداه ارفع رأسك فانظر ما فعلت أمتك بعدك، يا هذا اتق الله، فإن الله يقول (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون [١]) ٦١: ٢ فقال: خذوا المنافق! فأتوه به وهو على المنبر فقيل له: مجنون، فقال: المحب أجن مني يقول ما لا يفعل! قال:

خلوه فإنه مجنون.

تردى أبو خيرة فاستشهد وذلك في سنة خمس وثلاثين ومائة رحمه الله.

محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم [٢]- ع- أبو عبد الملك الأنصاري قاضي المدينة. كان أكبر من أخيه عبد الله بن أبي بكر.

روى عن أبيه وعمرة وعباد بن تميم وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن.

وعنه ابنه عبد الرحمن وشعبة والثوري وفضل بن فضالة وابن عبيد وآخرون.

ورأى بعض الصحابة وكان من الثقات.

قال الواقدي: مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

محمد بن جحادة الكوفي [٣]- ع- أحد الأئمة.

---

[١] قرآن كريم- سورة الصف- الآية ٢,

[٢] المشاهير ١٢٨، تهذيب التهذيب ٩/ ٨٠، التاريخ الكبير ١/ ٤٦، الجرح ٧/ ٢١٢.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨/٥٠٨

[٣] المشاهير ١٦٨. التاريخ الكبير ١/ ٥٤، تهذيب التهذيب ٩/ ٩٢. التاريخ لابن معين ٢/ ٥٠٨ رقم ٣٠٧٢. التقريب ٢/ ١٥٠. المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٥٠ و ٣/ ١٤٤.." (١)

"قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

فلما طال أمر الأخوين على المنصور أمر رياحا بأخذ بني حسن وحبسهم، فأخذ حسنا وإبراهيم ابني حسن بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن، وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن، وأخاه عليا العابد، ثم قيدهم وجهر على المنبر بسب محمد بن عبد الله وأخيه فسبح الناس وعظموا ما قال، فقال رياح: ألصق الله بوجوهكم الهوان لأكتبن إلى خليفتكم غشكم وقلة نصحكم، فقالوا: لا سمع منك يا بن المحدودة [١] وبادروه يرمونه بالحصى، فنزل واقتحم دار مروان وأغلق الباب، فحف بها الناس فرموه وشتموه، ثم أنهم كفوا، ثم إن آل حسن حملوا في أقيادهم إلى العراق، ولما نظر إليهم جعفر الصادق وهم يخرج بهم من دار مروان جرت دموعه على لحيته، ثم قال: والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء، وأخذ معهم أخوهم من أمهم محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو ابن فاطمة بنت الحسين.

وقال الواقدي: أنا رأيت عبد الله بن حسن وأهل بيته يخرجون من دار مروان وهم في الحديد فيجعلون في المحامل عراة ليس تحتهم وطاء وأنا يومئذ قد راهقت الاحتلام.

قال الواقدي: قال عبد الرحمن بن أبي الموالي- وأخذ معهم يومئذ نحو من أربعمائة نفس من جهينة ومزينة وغيرهم، فأراهم بالربذة ملتفين في الشمس- وسجنت مع عبد الله بن حسن فوافى المنصور الربذة منصرفا من الحج فسأل عبد الله بن حسن من المنصور أن يأذن له في الدخول فامتنع، ثم دعاني المنصور من بينهم فأدخلت عليه وعنده عمه عيسى بن علي فسلمت، فقال المنصور: لا سلم الله عليك، أين الفاسقان ابنا الفاسق، فقلت: هل ينفعني

---

[١] في تاريخ الطبري ٧/ ٥٣٧ «لا نسمع منك يا بن المحدود» .." (٢)

"حج ابن الحداد ومرض فلما وصل إلى الجب توفى عند البئر والجميزة يوم الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وقيل سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وهو يوم دخول الحاج إلى مصر

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٢٥/٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨١/٩

وعاش تسعا وسبعين سنة وشهورا ثمانين سنة إلا قليلا وصلى عليه يوم الأربعاء ودفن بسفح المقطم عند قبر والدته وحضر أبو القاسم الإخشيد وأبو المسك كافور والأعيان جنازته

ومن الفوائد والملح والمسائل عن أبى بكر

كادت الملاعنة بين زوجين تقع فى زمانه وذلك أنه تقدم إليه رجل أنماطى فجحد بنتا من مولاة له كان قد أعتقها وتزوجها فشرع أبو بكر فى اللعان وتهيا له وعزم على المضى إلى الجامع العتيق بمصر بعد العصر وأن **يجلس على المنبر ويقيم** الرجل والمرأة

وعين واحدا من جلسائه لأن يضرب على فم الرجل بعد فراغه من الشهادة الرابعة ويخوفه من قول الخامسة ويقول إنها موجبة

وعين امرأة تضرب على فم المرأة أيضا عند فراغها من الشهادة الرابعة وتقول لها مثل ما قيل للرجل

وتبادر الناس وازدحموا على الاجتماع وحضرت الشهود فحسده أبو الذكر المالكى الذى كان حاكما بمصر قبله على شرف هذا المجلس وترفق بالرجل حتى اعترف بالبنت وسأل الزوجة إعفاءه من الحد

فما علم أبو بكر بفعله وأبو بكر من أذكى الخلق قريحة أمر بأن تحمل البنت على كتف أبيها وأن يطاف به فى البلد وينادى عليه هذا الذي جحد ابنته فاعرفوه

وهذا التعزير على هذا الوجه من ذكائه وقد عمله فى مقابلة ما عمل عليه فى المكيدة." (١)

"كذا حكاه الجماهير منهم الرافعي والنووى

وفصل فى الإفصاح فقال إن رجع الآذن قبل وقوع البيع فإن كان يمكن الوقوف فى مثله على رجوعه فعلى وجهين وإن كان لا يمكن فى مثله فعلى قول واحد أن بيعه صحيح ولا معنى لرجوعه قياسا على ما قال الشافعى فى الولى إذا دفع من وجب له حق القصاص إلى سياف فرجع فى الإذن قبل القتل

قال الرويانى وهذا التفصيل لم يقله غيره

١٨١ - الحسين بن محمد بن أبى زرعة محمد بن عثمان الدمشقى

قاضى الديار المصرية والشامية وسليل قاضيها وهو الذى كان ابن الحداد ينوب عنه وكان الحسين شابا وقد ولآه الخليفة فولى محمد بن طغج الإخشيد ابن الحداد خلافته فكان ابن الحداد هو الذى يحكم والاسم لابن أبى زرعة ثم ورد العهد بعد ستة أشهر من خلافة ابن الحداد لابن أبى زرعة بالقضاء من ابن أبى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨٣/٣

الشوارب قاضى بغداد فركب ابن أبى زرعة بالسواد إلى الجامع وقرىء عهده على المنبر وله يومئذ أربعون سنة

وكان عارفا بالأحكام منفذا ثم أضيف إليه قضاء دمشق وحمص والرملة وغير ذلك وكان حاجبه بسيف ومنطقة

ولم يزل ابن الحداد يخلفه إلى آخر أيامه وكان ابن أبى زرعة يتأدب معه ثم لما عزل ابن أبى الشوارب من قضاء بغداد وولى أبو نصر يوسف بن عمر القاضى بعث العهد إلى ابن أبى زرعة باستمراره." (١)

"قلت والأشاعرة يرمونه بالتشبيه ويقولون إنه كان يلعن شيخ السنة أبا الحسن الأشعري وأنا لا أعتقد فيه أنه يعتقد الاتحاد وإنما أعتقد أنه يعتقد التشبيه وأنه ينال من الأشاعرة وأن ذلك بجهله بعلم الكلام وبعقيدة الأشعرية فقد رأيت أقواما أتوا من ذلك

وكان شديد التعصب للفرق الحنبلية بحيث كان ينشد على المنبر على ما حكى عنه تلميذه محمد بن طاهر

(أنا حنبلي ما حييت وإن أمت ... فوصيتي للناس أن يتحنبلوا)

وترك الرواية عن شيخه القاضي أبي بكر الحيري لكونه أشعريا وكل هذا تعصب زائد برأنا الله من الأهواء

وذكر أبي إسماعيل خارج عن غرض هذا الكتاب فإنما أردنا أن ننبه على الفرق بينه وبين شيخ الإسلام على الحقيقة أبي عثمان نترجمه الآن فلنعد إلى ترجمته فنقول ذكره عبد الغافر في السياق فقال هو الأستاذ الإمام شيخ الإسلام أبو عثمان الخطيب المفسر المحدث الواعظ أوحد وقته في طريقته وعظ المسلمين في مجالس التذكير سبعين سنة وخطب وصلى في الجامع يعني بنيسابور نحوا من عشرين سنة

ثم قال ورزق العز والجاه في الدين والدنيا وكان جمالا للبلد زينا للمحافل والمجالس مقبولا عند الموافق والمخالف مجمعا على أنه عديم النظير وسيف السنة ودافع البدعة." (٢)

"وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وكان وفاته طاعنا في سنة سبع وسبعين من سنته

وسمعت الإمام خالي أبا سعيد يذكر مجلسه في موسم من ذلك العام على ملأ عظيم من الخلق وأنه يصيح بصوت عال مرارا ويقول لنفسه يا إسماعيل هفتا دوهفت هفتا دو هفت بالفارسية فلم يأت عليه إلا أيام

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٨١/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٧٣/٤

قلائل ثم توفي لأنه كان يذكر المشايخ الذين ماتوا في هذه السن من أعمارهم

ثم قرأت في المنامات التي رؤيت له في حياته وبعد مماته أجزاء لو حكيتها لطال النفس فيها فأقتصر على شيء من ذلك ومن جملته ما حكاه الفقيه أبو المحاسن بن الشيخ أبي الحسن القطان في عزاء شيخ الإسلام أنه رأى في النوم كأنه في خان الحسن وشيخ **الإسلام على المنبر مستقبل** القبلة يذكر الناس إذ نعس نعسة ثم انتبه وقال نعست نعسة فلقيت ربي ورحمني ورحم أهلي ورحم من شيعني

وحكى الثقات عن المقرىء أبي عبد الله المخصوص به أنه رأى قبيل مرض شيخ الإسلام كأن منبره خال عنه وقد أحدق الناس بالمقرىء ينتظرون قراءته فجاء على لسانه {وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم} الآية

قال فانتبهت ولم أر أحدا فما مضت إلا أيام قلائل حتى بدأ مرضه وتوفي منه

وحكى بعض الصالحين أنه رأى أبا بكر بن أبي نصر المفسر الحنفي جالسا على كرسي وبيده جزء يقرؤه فسأله عما فيه فقال إذا احتاج الملائكة إلى الحج وزيارة بيت الله العتيق جاءوا إلى زيارة قبر إسماعيل الصابوني." (١)

"٦١٢ - محمد بن أحمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن السمعاني أبو بكر بن أبي القاسم أبي المظفر

قال صاحب الكافي في تاريخ خوارزم شاب رفيع الشأن من صدور خراسان ومن أفراد الزمان بلطافة البيان وفصاحة اللسان عديم النظير في التذكير

دخل خوارزم مرتين

وكان يروي الأحاديث مسندة عن أبيه

وهو ابن عم الحافظ أبي سعد

قال صاحب الكافي سمعته **يقول على المنبر احفظ** إيمانك حفظ العمامة على رأسك لا تكن العمامة أعز عليك من إيمانك

أو كما قال فإنه ذكره بالفارسية وأنا ترجمته

وأنشد على **رأس المنبر شعرا** يقول

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/٢٧٩

(وقفت وقفة بباب الطاق ... قينة من مخدرات العراق)

(بنت عشر وأربع وثلاث ... هي حتف المتيم المشتاق)

(قلت من أنت يا خلوب فقالت ... أنا من لطف صنعة الخلاق)

(لا تعرض لنا فهذا بنان ... قد خضبناه من دم العشاق)." (١)

"ورأيت في كتاب الغرة اللائحة لأبي عبد الله محمد بن علي التوزري المعروف بابن المصري أن هذه القصيدة لأبي الفضل يوسف بن محمد النحوي التوزري قال وذلك أن بعض المتغلبين عدا على أمواله وأخذها فبلغه ذلك وكان بغير مدينة توزر فأنشأها فرأى ذلك الرجل في نومه تلك الليلة رجلا في يده حربة وقال له إن لم ترد على فلان أمواله وإلا قتلتك بهذه الحربة فاستيقظ مذعورا وأعاد عليه أمواله

قلت وكثير من الناس يعتقد أن هذه القصيدة مشتملة على الاسم الأعظم وأنه ما دعا بها أحد إلا استجيب له وكنت أسمع الشيخ الوالد رحمه الله إذا أصابته أزمة ينشدها

١٠٧٣ - محمد بن سام أبو المظفر الغزنوي

السلطان شهاب الدين صاحب غزنة

أحد المشكورين من الملوك الموصوفين بمحبة العلماء وإحضارهم للمناظرة عنده

وهو الذي قال له الإمام فخر الدين الرازي في موعظة وعظها **له على المنبر يا** سلطان العالم لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى {وأن مردنا إلى الله}." (٢)

"قال أبو عبد الله الحسن الواسطي سمعت الإمام بهراة **ينشد على المنبر عقيب** كلام عاتب فيه أهل البلد

(المرء ما دام حيا يستهان به ... ويعظم الرزء فيه حين يفتقد)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا خاصا أخبرنا الكمال عمر بن إلياس بن يونس المراغي أخبرنا التقي يوسف بن أبي بكر النسائي بمصر أخبرنا الكمال محمود بن عمر الرازي قال سمعت الإمام فخر الدين يوصي بهذه الوصية لما احتضر لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني

يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسن الرازي وهو أول عهده بالآخرة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨٧/٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٦٠/٨

وآخر عهده بالدنيا وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس ويتوجه إلى مولاه كل آبق أحمد الله بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم ونطق بها أعظم أنبيائه في أكمل أوقات شهاداتهم وأحمده بالمحامد التي يستحقها عرفتها أو لم أعرفها لأنه لا مناسبة للتراب مع رب الأرباب

وصلواته على ملائكته المقربين والأنبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين

اعلموا أخلائي في الدين وإخواني في طلب اليقين أن الناس يقولون إن الإنسان إذا مات انقطع عمله وتعلقه عن الخلق وهذا مخصص من وجهين الأول أنه إن بقي منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له عند الله تعالى أثر الثاني ما يتعلق بالأولاد وأداء الجنايات." (١)

"السلطان الملك الكامل رحمه الله وانقشعت المسألة للسلطان الملك الأشرف وصرح بخجله وحيائه من الشيخ وقال لقد غلطنا في حق ابن عبد السلام غلطة عظيمة وصار يترضاه ويعمل بفتاويه وما أفتاه ويطلب أن يقرأ عليه تصانيفه الصغار مثل الملحة في اعتقاد أهل الحق التي ذكر بعضها في الفتيا وقرئت عليه مقاصد الصلاة في يوم ثلاث مرات تقرأ عليه وكلما دخل عليه أحد من خواصه يقول للقارئ اقرأ مقاصد الصلاة لابن عبد السلام حتي يسمعها فلان ينفعه الله بسماعها حتى قال والدي رحمه الله لو قرئت مقاصد الصلاة على بعض مشايخ الزوايا أو على متزهد أو مريد أو متصوف مرة واحدة في مجلس لما أعادها فيه مرة أخرى

ولقد دخل على السلطان الملك الأشرف الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي وكان واعظ الزمان وكان له قبول عظيم وشاهدت منه عجبا كان يطلع على المنبر في بعض الأيام ويحدق الناس إليه وينتحب ويبكي ويبكى الناس معه ويقتلون أنفسهم ويذهب هائما على وجهه ويذهب الناس من مجلسه وهم سكارى حيارى وكان يجلس الثلاثة الأشهر رجب وشعبان ورمضان في كل سبت والناس يتأهبون لحضور مجلسه قبل السبت بثلاثة أيام فلما دخل على السلطان ناوله مقاصد الصلاة وقال اقرأها فقرأها بين يديه واستحسنها وقال لم يصنف أحد مثلها فقال له طرز مجلسك الآتي بذكرها وحرض الناس عليها فلما جاء الميعاد صعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقال اعلموا أن أفضل العبادات البدنية الصلاة وهي صلة بين العبد وربه فعليكم بمقاصد الصلاة تصنيف ابن عبد السلام فاسمعوها وعوها واحفظوها

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨/٩٠

وعلموها أولادكم ومن يعز عليكم وكان لها وقع عظيم في ذلك المجلس وكتب منها من النسخ ما لا يحصى عدده." (١)

"ثم إن المصريين حلفوا للملك الصالح نجم الدين أيوب وكاتبوه بذلك فوصل إليهم وملك الديار المصرية وسار في أهلها السيرة المرضية فخاف منه الصالح إسماعيل خوفا منعه المنام والطعام والشراب واصطلح مع الفرنج على أن ينجدوه على الملك الصالح نجم الدين أيوب ويسلم إليهم صيدا والشقيف وغير ذلك من حصون المسلمين ودخل الفرنج دمشق لشراء السلاح ليقاتلوا به عباد الله المؤمنين فشق ذلك على الشيخ مشقة عظيمة في مبايعة الفرنج السلاح وعلى المتدينين من المتعيشين من السلاح فاستفتوا الشيخ في مبايعة الفرنج السلاح فقال يحرم عليكم مبايعتهم لأنكم تتحققون أنهم يشترونه ليقاتلوا به إخوانكم المسلمين وجدد **دعاءه على المنبر وكان** يدعو به إذا فرغ من الخطبتين قبل نزوله **من المنبر وهو** اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشدا تعز فيه وليك وتذل فيه عدوك ويعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك والناس يبتهلون بالتأمين والدعاء للمسلمين والنصر على أعداء الله الملحدين

فكاتب أعوان الشيطان السلطان بذلك وحرفوا القول وزخرفوه فجاء كتابه باعتقال الشيخ فبقي مدة معتقلا ثم وصل الصالح إسماعيل وأخرج الشيخ بعد محاورات ومراجعات فأقام مدة بدمشق ثم انتزح عنها إلى بيت المقدس فوافاه الملك الناصر داود في الفور فقطع عليه الطريق وأخذه وأقام عنده بنابلس مدة وجرت له معه خطوب ثم انتقل إلى بيت المقدس وأقام به مدة ثم جاء الصالح إسماعيل والملك المنصور صاحب حمص وملوك الفرنج بعساكرهم وجيوشهم إلى بيت المقدس يقصدون الديار المصرية فسير الصالح إسماعيل بعض خواصه إلى الشيخ بمنديله وقال له تدفع منديلي إلى الشيخ وتتلطف به غاية التلطف وتستنزله وتعده بالعود إلى مناصبه على أحسن حال فإن وافقك فتدخل به علي وإن خالفك فاعتقله في خيمة إلى جانب خيمتي." (٢)

"بحسنة، ثم لم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال: رب، اجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم المشفعون، المشفوع لهم، فاجعلهم أمتي. قال تلك أمة أحمد. قال لنا قتادة: فذكر لنا أن موسى، عليه السلام، نبذ الألواح وقال:

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٣٩/٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٤٣/٨

اللهم اجعلني من أمة أحمد. وقد ذكر كثير من الناس ما كان من مناجاة موسى، عليه السلام، وأوردوا أشياء كثيرة لا أصل لها، ونحن نذكر ما تيسر ذكره من الأحاديث والآثار، بعون الله وتوفيقه، وحسن هدايته ومعونته وتأييده.

قال الحافظ أبو حاتم، محمد بن حاتم بن حبان في " صحيحه ": ذكر سؤال كليم الله ربه، عز وجل عن أدنى أهل الجنة وأرفعهم منزلة؛ أخبرنا عمر بن سعيد الطائي بمنبج، حدثنا حامد بن يحيى البلخي، حدثنا سفيان، حدثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن أبجر - شيخان صالحان - سمعنا الشعبي يقول: سمعت المغيرة بن شعبة يقول على المنبر، «عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن موسى، عليه السلام، سأل ربه، عز وجل: أي أهل الجنة أدنى منزلة؟ فقال: رجل يجيء بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة، فيقال: ادخل الجنة. فيقول: كيف أدخل الجنة وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم. فيقال له: ترضى أن يكون لك من الجنة مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: نعم أي رب.." (١)

"فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل نعس، فسقطت الزجاجتان، فانكسرتا. فقال: يا موسى، لو كنت أنام، لسقطت السماوات والأرض، فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك. قال: وأنزل الله على رسوله آية الكرسي.

وقال ابن جرير: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا هشام بن يوسف، عن أمية بن شبل، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى، عليه السلام، على المنبر، قال: «وقع في نفس موسى، عليه السلام، هل ينام الله، عز وجل؟ فأرسل الله إليه ملكا، فأرقه ثلاثا، ثم أعطاه قارورتين، في كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما، قال: فجعل ينام، وكادت يداه تلتقيان فيستيقظ، فيحبس إحداهما على الأخرى، حتى نام نومة، فاصطفقت يداه، فانكسرت القارورتان» قال: ضرب الله له مثلا، أن لو كان ينام، لم تستمسك السماء والأرض. وهذا حديث غريب رفعه، والأشبه أن يكون موقوفا، وأن يكون أصله إسرائيليا.

وقال الله تعالى:." (٢)

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢/١٥٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢/١٦٢

"[الأنعام: ٩٠] .، فكان داود ممن أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم أن يقتدي به، فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، هو ابن علية، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه قال في السجود في " ص ": ليست من عزائم السجود، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها.

وكذا رواه البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، من حديث أيوب، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقال النسائي: أخبرني إبراهيم بن الحسن المقسمي، حدثنا حجاج بن محمد، عن عمر بن ذر، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، «أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في " ص " وقال سجدها داود توبة، ونسجدها شكرا» تفرد به أحمد ورجاله ثقات.

وقال أبو داود: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح، عن أبي سعيد الخدري قال: «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر " ص "، فلما بلغ السجدة، نزل فسجد وسجد الناس معه، فلما كان يوم آخر." (١)

"«تحشرون حفاة عراة غرلا» ثم قرأ: {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين} [الأنبياء: ١٠٤] فأول الخلق يكسى إبراهيم، ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول: أصحابي. فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم: {وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم} [المائدة: ١١٧] تفرد به دون مسلم من هذا الوجه.

وقال أيضا: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي، حدثنا سفيان، سمعت الزهري يقول: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، سمع عمر يقول على المنبر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» .

وقال البخاري: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢/٣١٠

له: جريج. يصلي إذ جاءته أمه فدعته، فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لاتمته حتى تريه وجوه المومسات. وكان جريج في صومعته، فعرضت له امرأة وكلمته، فأبى، فأتت راعيا فأمكنته من نفسها، فولدت غلاما، فقيل لها:." (١)

"عيينة وسفيان الثوري كلاهما عن أبي الزناد به.

حديث آخر: قال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم عن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب ".» لم يخرجه مسلم من هذا الوجه. وقد روي عن إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها.

حديث آخر: قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن «أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج على المنبر فتناول قصة من شعر كانت في يدي حرسي فقال: يا أهل المدينة أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه، ويقول: إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم» . وهكذا رواه مسلم، وأبو داود من حديث مالك، وكذا رواه معمر." (٢)

"فيما تقدم. والله أعلم.

وقد ذكرنا بقية النسب من عدنان إلى آدم، وأوردنا قصيدة أبي العباس الناشئ المتضمنة ذلك، كل ذلك في أخبار عرب الحجاز ولله الحمد.

وقد تكلم الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله في أول تاريخه على ذلك كلاما مبسوطا جيدا محررا نافعا. وقد ورد حديث في انتسابه عليه السلام إلى عدنان وهو على المنبر، ولكن الله أعلم بصحته كما قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ ببغداد حدثنا أبو عيسى بكار بن أحمد بن بكار حدثنا أبو جعفر أحمد بن موسى بن سعيد إملاء سنة ست وتسعين ومائتين حدثنا أبو جعفر محمد بن أبان القلانسي حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي حدثنا مالك بن أنس عن الزهري عن أنس، وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: بلغ النبي

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٢٣/٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٠/٣

صلى الله عليه وسلم أن رجالا من كندة يزعمون أنهم منه وأنه منهم فقال: إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان بن حرب ليأمنا بذلك، وإنا لن ننتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة قال: «وخطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أنا محمد بن عبد الله." (١)

"على جميع الجن ما بقيتا فقال:

صاحبك الله وأدى رحلكا ... وعظم الأجر وعافى نفسكا

آمن به أفلج ربي حقكا ... وانصره أعز ربي نصركا

قال: قلت: من أنت عافاك الله حتى أخبره إذا قدمت عليه؟ فقال: أنا مالك بن مالك وأنا نقيبه على جن نصيبين، وكفيت إبلك حتى أضمها إلى أهلك إن شاء الله. قال: فخرجت حتى أتيت المدينة يوم الجمعة والناس أرسال إلى المسجد، والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر كأنه البدر يخطب الناس فقلت: أنيخ على باب المسجد حتى يصلي، وأدخل عليه فأسلم وأخبره عن إسلامي. فلما أنخت خرج إلي أبو ذر فقال: مرحبا وأهلا وسهلا قد بلغنا إسلامك فادخل فصل. ففعلت ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرني بإسلامي فقلت: الحمد لله. قال: أما إن صاحبك قد وفى لك وهو أهل ذلك وأدى إبلك إلى أهلك.

وقد رواه الطبراني في ترجمة خريم بن فاتك من معجمه الكبير." (٢)

"وقال أحمد: حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد، هو ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن أكيدر دومة أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة، وذلك قبل أن ينهى عن الحرير فلبسها، فعجب الناس منها، فقال: «والذي نفسي بيده، لمناديل سعد في الجنة أحسن من هذه» وهذا إسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجوه، وإنما ذكره البخاري تعليقا.

وقال أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا محمد بن عمرو، حدثني واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ - قال محمد وكان واقد من أحسن الناس وأعظمهم وأطولهم - قال: دخلت على أنس بن مالك فقال لي: من أنت؟ قلت: أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ. فقال: إنك بسعد لشبيه. ثم بكى وأكثر البكاء، وقال: رحمة الله على سعد، كان من أعظم الناس وأطولهم. ثم قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا إلى

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣/٣٦١

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣/٦١٤

أكيدر دومة، فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة من ديباج، منسوج فيها الذهب، فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام على المنبر أو جلس فلم يتكلم، ثم نزل فجعل الناس يلمسون الجبة، وينظرون إليها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتعجبون منها، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن مما ترون» وهكذا رواه الترمذي والنسائي من." (١)

"وهو على المنبر فقال: " أفلحت الوجوه ". قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله. قال: " أقتلتموه؟ ". قالوا: نعم. قال: " ناولني السيف ". فسله فقال: " أجل هذا طعامه في ذباب السيف." (٢)

": «أخذ الراية زيد بن حارثة، فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم أخذها جعفر، فقاتل بها حتى قتل شهيدا ". قال: ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: " ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا " ثم قال: " لقد رفعوا إلي في الجنة، فيما يرى النائم، على سرر من ذهب، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه، فقلت: عم هذا؟ " فقيل لي: مضيا، وتردد عبد الله بن رواحة بعض التردد ثم مضى» هكذا ذكر ابن إسحاق هذا منقطعا.

وقد قال البخاري: ثنا أحمد بن واقد، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن أنس بن مالك، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس، قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم» تفرد به البخاري، ورواه في موضع آخر، وقال فيه وهو على المنبر: " وما." (٣)

"قتل شهيدا - فاستغفر له - ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم إنه سيف من سيوفك، فأنت تنصره ". فمن يومئذ سمي خالد سيف الله» . ورواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك، عن الأسود بن شيبان، به نحوه. وفيه زيادة حسنة، وهو أنه عليه الصلاة والسلام لما اجتمع إليه الناس قال: " ثاب خبر، ثاب خبر وذكر الحديث.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠٧/٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣٥/٦

(٣) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٢٣/٦

وقال الواقدي: حدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال: «لما التقى الناس بمؤتة، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، وكشف الله له ما بينه وبين الشام، فهو ينظر إلى معتركهم، فقال: " أخذ الراية زيد بن حارثة، فجاء الشيطان، فحبب إليه الحياة، وكره إليه الموت، وحبب إليه الدنيا، فقال: الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين، تحبب إلي الدنيا؟! فمضى قدما حتى استشهد " فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " استغفروا له، فقد دخل الجنة وهو يسعى» .

قال الواقدي: وحدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة،." (١)

"ولكن قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر، عن عروة قال: لما أقبل أصحاب مؤتة، تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قال: ولقيهم الصبيان يشتدون، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة، فقال: " خذوا الصبيان فاحملوهم، وأعطوني ابن جعفر ". فأتي بعبد الله، فأخذه فحمله بين يديه. قال: وجعل الناس يحثون عليهم بالتراب ويقولون: يا فرار، فررتم في سبيل الله؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى» ". وهذا مرسل من هذا الوجه، وفيه غرابة. وعندي أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق، فظن أن هذا لجمهور الجيش، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان، وأما بقيتهم فلم يفروا، بل نصروا، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وهو على المنبر، في قوله: " «ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله، ففتح الله على يديه» ". فما كان المسلمون ليسموهم فرارا بعد ذلك، وإنما تلقوهم، إكراما لهم وإعظاما، وإنما كان التأنيب وحثي التراب للذين فروا وتركوهم هنالك، وقد كان فيهم عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما. وقد قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، ثنا زهير، ثنا يزيد بن أبي زياد." (٢)

"بن عبد القاري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ذات يوم على المنبر خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: " أما بعد، فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم، فلا تختلفوا علي كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى ابن مريم ". فقال المهاجرون: يا رسول الله، إنا لا نختلف عليك في شيء أبدا فمرنا وابعثنا. فبعث شجاع بن وهب إلى كسرى، فأمر كسرى بإيوانه أن يزين، ثم أذن لعظماء

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦/٤٢٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦/٤٣١

فارس ثم أذن لشجاع بن وهب، فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبض منه، فقال شجاع بن وهب: لا، حتى أدفعه أنا إليك كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كسرى: ادنه. فدنا فناوله الكتاب، ثم دعا كاتبا له من أهل الحيرة فقرأه، فإذا فيه: " من محمد عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس " قال: فأغضبه حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وصاح وغضب ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه، وأمر بشجاع بن وهب فأخرج، فلما رأى ذلك قعد على راحلته، ثم سار، ثم قال: والله ما أبالي على أي الطريقين أكون إذ أديت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ولما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث إلى شجاع، ليدخل عليه، فالتمس فلم يوجد، فطلب إلى الحيرة فسبق، فلما قدم شجاع على النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مزق كسرى ملكه." (١)

"بن عفان: علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها. قال: ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث، فقال عثمان: علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها، وأخرج عبد الصمد يده، كالمتعجب: " ما على عثمان ما عمل بعد هذا» وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن بشار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل عثمان به. وقال: غريب من هذا الوجه.

ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به. وقال: ثلاث مرات، وإنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها. قال عبد الرحمن: «فأنا شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: " ما ضر عثمان بعدها " أو قال: " بعد اليوم» .

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان عن الأحنف بن قيس قال: «سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبي وقاص وعلي والزبير وطلحة: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من جهز جيش العسرة غفر الله له " فجهزتهم حتى ما يفقدون." (٢)

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٨٤/٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤٩/٧

"نمتار من تمرها، فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلت: لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه، إذا رجل في طمرين فسلم علينا وقال: " من أين أقبل القوم؟ " قلنا: من الربذة. قال: " وأين تريدون؟ " قلنا: نريد هذه المدينة. قال: " ما حاجتكم منها؟ " قلنا: نمتار من تمرها. قال: ومعنا ظعينة لنا ومعها جمل أحمر مخطوم فقال: " أتبيعون جملكم هذا؟ " قلنا: نعم، بكذا وكذا صاعا من تمر. قال: فما استوضعنا مما قلنا شيئا، وأخذ بخطام الجمل فانطلق، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا: ما صنعنا؟! والله ما بعنا جملنا ممن نعرف، ولا أخذنا له ثمنا. قال: تقول المرأة التي معنا: والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر، أنا ضامنة لثمن جملكم. إذ أقبل رجل فقال: أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم، هذا تمركم، فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا. فأكلنا حتى شبعنا، واكتلنا واستوفينا، ثم دخلنا المدينة، فدخلنا المسجد، فإذا هو **قائم على المنبر يخطب** الناس، فأدركنا من خطبته وهو يقول: " تصدقوا فإن الصدقة خير لكم، اليد العليا خير من اليد السفلى، أمك وأباك، وأختك وأخاك، وأدناك أدناك ". إذ أقبل رجل من بني يربوع - أو قال: رجل من الأنصار - فقال: يا رسول الله، لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية. فقال: " إن أبا لا يجني على ولد ". ثلاث مرات.» وقد روى النسائي فضل الصدقة منه، عن يوسف بن عيسى، عن الفضل بن موسى، عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد، عن." (١)

"وقال: " لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه ".» فأخذه ويده ترعد فأكله، وقال:

على أني أكلت القلب كرها ... وترعد حين مسته بناني

ثم ذكر وفد كندة، وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا، عليهم الأشعث بن قيس، وأنه أجازهم بعشر أواق، وأجاز الأشعث ثنتي عشرة أوقية، وقد تقدم.

[وفد الصدف]

قدموا في بضعة عشر راكبا، فصادفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر، فجلسوا ولم يسلموا، فقال: " أمسلمون أنتم؟ ". قالوا: نعم. قال: " فهلا سلمتم ". فقاموا قياما فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فقال: " وعليكم السلام، اجلسوا ". فجلسوا، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أوقات الصلوات.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧/٣٤٧

[وفد خشين]

قال: وقدم أبو ثعلبة الخشني ورسول الله يجهز إلى خيبر، فشهد معه." (١)

"بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به ؛ كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ " قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: " اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد ". ثلاث مرات.»

وقال أبو عبد الرحمن النسائي: أنبأنا علي بن حجر قال: أنبأنا جرير، عن مغيرة، عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي، عن أبيه، عن جده قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع: " اعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، كحرمة شهركم هذا، كحرمة بلدكم هذا ".»

وقال أبو داود: باب **الخطبة على المنبر بعرفة**، حدثنا هناد، عن ابن أبي زائدة، ثنا سفيان بن عيينة، عن زيد بن أسلم، عن رجل من بني ضمرة، عن أبيه أو عمه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وهو على المنبر بعرفة**» . وهذا الإسناد ضعيف ؛ لأن فيه رجلا مبهما، ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه، عليه الصلاة والسلام، خطب على ناقته القصواء.

ثم قال أبو داود: ثنا مسدد، ثنا عبد الله بن داود، عن سلمة بن نبيط." (٢)

"وقال ابن جرير ثنا أحمد بن منصور، ثنا أبو عامر العقدي، (ح) وروى ابن أبي عاصم، عن سليمان الغيلاني، عن أبي عامر العقدي، ثنا كثير بن زيد، حدثني محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن علي، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر الشجرة بخم. فذكر الحديث، وفيه: " من كنت مولاه فإن عليا مولاه» وقد رواه بعضهم عن أبي عامر، عن كثير، عن محمد بن عمر بن علي، عن علي منقطعا.

وقال إسماعيل بن عمرو البجلي - وهو ضعيف - عن مسعر، عن طلحة بن مصرف، عن عميرة بن سعد، أنه شهد **عليا على المنبر يناشد** أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سمع رسول الله يوم غدير خم؟ فقام اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة، وأبو سعيد، وأنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٦٦/٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٦٤/٧

الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ".» وقد رواه عبيد الله بن موسى عن هانئ بن أيوب - وهو ثقة - عن طلحة بن مصرف به.
وقال عبد الله بن أحمد: حدثني حجاج بن الشاعر، ثنا شبابة، ثنا نعيم بن حكيم، حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي، عن علي، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم غدير خم " من كنت مولاه فعلي مولاه ". قال: فزاد الناس بعد: " وال من والاه، وعاد من عاداه» روى أبو داود بهذا السند حديث المخدج.." (١)

"وقد خطب عليه الصلاة والسلام في يوم الخميس قبل أن يقبض، عليه الصلاة والسلام، بخمسة أيام خطبة عظيمة، بين فيها فضل الصديق من بين سائر الصحابة، مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين، كما سيأتي بيانه مع حضورهم كلهم، ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه في الكتاب، وقد اغتسل عليه الصلاة والسلام، بين يدي هذه الخطبة الكريمة، فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن، وهذا من باب الاستشفاء بالسبع، كما وردت بها الأحاديث في غير هذا الموضع، والمقصود أنه، عليه الصلاة والسلام، اغتسل ثم خرج فصلى بالناس، ثم خطبهم، كما تقدم في حديث عائشة رضي الله عنها

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك
قال البيهقي: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن أيوب بن بشير، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال في مرضه " أفيضوا علي من سبع قرب من سبع آبار شتى، حتى أخرج فأعهد إلى الناس " ففعلوا، فخرج فجلس على المنبر، فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم، ثم قال " يا معشر المهاجرين، إنكم أصبحتم تزيدون، والأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنهم عيبتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٧٤/٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٨/٨

"مسيئهم " ثم قال عليه الصلاة والسلام: " أيها الناس، إن عبدا من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله " ففهمها أبو بكر رضي الله عنه، من بين الناس فبكى، وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " على رسلك يا أبا بكر، انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسدوها، إلا ما كان من بيت أبي بكر، فإني لا أعلم أحدا عندي أفضل في الصحبة منه» هذا مرسل له شواهد كثيرة.

وقال الواقدي: حدثني فروة بن زبيد بن طوسى، عن عائشة بنت سعد، عن أم ذرة، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه بخرقة، فلما استوى على المنبر تحدق الناس بالمنبر واستكفوا، فقال: والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد، ثم قال: " إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله، فاختار العبد ما عند الله " فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه، وقال: بأبي وأمي نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له " على رسلك»
.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، ثنا فليح، عن سالم أبي النضر، عن." (١)

"أبيه به. وفي قوله، عليه الصلاة والسلام: «سدوا عني كل خوخة في المسجد - يعني الأبواب الصغار النافذة إلى المسجد - غير خوخة أبي بكر» إشارة إلى الخلافة ؛ أي ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين.

وقد رواه البخاري أيضا، من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة، ابن الغسيل، عن عكرمة، عن ابن عباس، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسماء، ملتحفا بملحفة على منكبيه، فجلس على المنبر، فذكر الخطبة، وذكر فيها الوصاة بالأنصار، إلى أن قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض. يعني آخر خطبة خطبها، عليه الصلاة والسلام» .

وقد روي من وجه آخر، عن ابن عباس بإسناد غريب ولفظ غريب ؛ فقال الحافظ البيهقي: أنبأنا علي بن

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٩/٨

أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا ابن أبي قماش، وهو محمد بن عيسى، ثنا موسى بن إسماعيل أبو عمران الجبلي، ثنا معن بن عيسى القزاز، عن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن إياس الليثي، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس، رضي الله عنه، عن الفضل بن عباس، رضي الله عنه قال: «أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا، وقد عصب رأسه، فقال: خذ بيدي." (١)

"يا فضل قال: فأخذت بيده حتى قعد على المنبر، ثم قال: ناد في الناس يا فضل فناديت: الصلاة جامعة. قال: فاجتمعوا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال: " أما بعد، أيها الناس، إنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم، ولن تروني في هذا المقام فيكم، وقد كنت أرى أن غيره غير مغن عني حتى أقومه فيكم، ألا فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد، ولا يقولن قائل: أخاف الشحناء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا وإن الشحناء ليست من شأني ولا من خلقي، وإن أحبكم إلي من أخذ حقا إن كان له علي، أو حللني فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلمة " قال: فقام منهم رجل فقال: يا رسول الله، لي عندك ثلاثة دراهم. فقال: " أما أنا فلا أكذب قائلا ولا مستحلفه على يمين، فيم كانت لك عندي؟ " قال: أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتني، فأعطيته ثلاثة دراهم. قال: " أعطه يا فضل " قال: وأمر به فجلس. قال: ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقالته الأولى، ثم قال: " يا أيها الناس، من عنده من الغلول شيء فليرده " فقام رجل فقال: يا رسول الله، عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله. قال: " فلم غللتها؟ " قال: كنت إليها محتاجا. قال: " خذها منه يا فضل " ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقالته الأولى وقال: " يا أيها الناس، من أحس من نفسه شيئا فليقم أدعو الله له " فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، إني لمنافق، وإني." (٢)

"خرج، لا يعرف الحر والبرد. أو نحو هذا - فوجدت سعيد بن زيد عند **ركن المنبر الأيمن** قد سبقني، فجلست حذاءه تحك ركبتي ركبته، فلم أنشب أن طلع عمر، فلما رأيته قلت: ليقولن العشية على **هذا المنبر مقالة** ما قالها عليه أحد قبله. قال: فأنكر سعيد بن زيد ذلك وقال: ما عسيت أن يقول ما لم

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨/٤٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨/٤٤

يقل أحد؟ فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني قائل مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن وعاها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب علي، إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها وعقلناها، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله. فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله، عز وجل، فالرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ؛ إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف، ألا وإنا قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم، فإن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم. ألا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» وقد بلغني أن قائلا منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلانا. فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة. ألا وإنها كانت كذلك، ألا إن الله وقى شرها، وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، وإنه." (١)

"عمير اللخمي، عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل قال: وسألته عما قيل في بيعتهم، فقال وهو يحدثه عما تقاولت به الأنصار، وما كلمهم به، وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار، وما ذكرهم به من إمامتي إياهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه، فبايعوني لذلك وقبلتها منهم، وتخوفت أن تكون فتنة بعدها ردة، وهذا إسناد جيد قوي. ومعنى هذا أنه رضي الله عنه إنما قبل الإمامة ؛ تخوفا أن تقع فتنة أربى من تركه قبولها رضي الله عنه وأرضاه.

قلت: كان هذا في بقية يوم الاثنين، فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد فتممت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة، وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

قال البخاري: ثنا إبراهيم بن موسى ثنا هشام، عن معمر، عن الزهري أخبرني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر صامت لا يتكلم. قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فإن يك محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به، به هدى الله محمدا

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨/٨٢

صلى الله عليه وسلم وإن أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين، وإنه أولى الناس بأموركم، فقوموا فبايعوه. وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك." (١)

"في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري، عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبي بكر: اصعد المنبر. فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه الناس عامة.

وقال محمد بن إسحاق: حدثني الزهري، حدثني أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة، وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر، وقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهدا عهده إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا - يقول: يكون آخرنا - وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ؛ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه. فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه، إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه، إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله." (٢)

"الله. فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء. فقال: قلت: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين؟ ! قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله. فبايعه. هذا أو معناه. قال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج، فسألني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة، وقرأته عليه وقال: هذا حديث يسوى بدنة، فقلت: يسوى بدنة؟ ! بل يسوى بدرة.

وقد رواه البيهقي، عن الحاكم وأبي محمد بن أبي حامد المقرئ، كلاهما عن أبي العباس محمد بن

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨/٨٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨/٨٩

يعقوب الأصم، عن جعفر بن محمد بن شاكر، عن عفان بن سلم، عن وهيب به. ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر. وفيه: أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا. فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به. فذكر نحو ما تقدم، ثم ذكر قصة الزبير بعد علي. فالله أعلم.

وقد رواه الإمام أحمد، عن الثقة، عن وهيب، مختصرا. وقد رواه علي بن عاصم، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري فذكر." (١)

"خيرا ساقه الله إليك، ولكنكم استبددتم بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لنا في هذا الأمر نصيبا. فلم يزل علي يذكر حتى بكى أبو بكر رضي الله عنه، وقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم في هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمرا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته. فقال علي: موعدك للبيعة عشية. فلما صلى أبو بكر، رضي الله عنه، الظهر رقي على المنبر فتشهد، وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة، وعذره بالذي اعتذر به، وتشهد علي، رضي الله عنه، فعظم حق أبي بكر، وذكر فضيلته وسابقته، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ثم قام إلى أبي بكر، رضي الله عنهما، فبايعه فأقبل الناس على علي فقالوا: أحسنت. وكان الناس إلى علي قريبا حين راجع الأمر بالمعروف. وقد رواه البخاري أيضا ومسلم وأبو داود، والنسائي من طرق متعددة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة بنحوه.

فهذه البيعة التي وقعت من علي، رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه، بعد وفاة فاطمة، رضي الله عنها، بيعة مؤكدة للصلح الذي وقع بينهما، وهي ثانية للبيعة التي ذكرناها أولا يوم السقيفة، كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج، ولم يكن علي مجانبا لأبي بكر هذه الستة الأشهر، بل." (٢)

"الجمعة وتسمع الناس يوم الجمعة خطبتك؟ قال: " نعم " فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر، فلما صنع المنبر وضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه، فمر إليه، فلما جاوز ذلك الجذع الذي كان يخطب

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩١/٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٨٨/٨

إليه خار حتى تصدع وانشق، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده، ثم رجع إلى المنبر، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب، فكان عنده في بيته حتى بلي وأكلته الأرضة وعاد رفاتا.» وهكذا رواه الإمام أحمد بن حنبل، عن زكريا بن عدي، عن عبيد الله بن عمرو الرقي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل، عن أبي بن كعب، فذكره، وعنده: فمسحه بيده حتى سكن، ثم رجع إلى المنبر، وكان إذا صلى صلى إليه. والباقي مثله، وقد رواه ابن ماجه، عن إسماعيل بن عبد الله الرقي، عن عبيد الله بن عمرو الرقي به.

الحديث الثاني عن أنس بن مالك: قال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا أبو خيثمة، ثنا عمر بن يونس الحنفي، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثنا أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد فيخطب الناس، فجاءه رومي فقال: ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنك قائم؟ فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على." (١)

"الثالثة، فلما قعد نبي الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، خار الجذع كخوار الثور ارتج لخواره؛ حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يخور، فلما التزمه سكت، ثم قال: " والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة؛ حزنا على رسول الله ". فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن» . وقد رواه الترمذي، عن محمود بن غيلان، عن عمر بن يونس به، وقال: صحيح غريب من هذا الوجه.

طريق أخرى عن أنس: قال الحافظ أبو بكر البزار في " مسنده " ثنا هدبة، ثنا حماد، عن ثابت، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وعمار بن أبي عمار، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وحبيب بن الشهيد، عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وسلم، «أنه كان يخطب إلى جذع نخلة، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احتضنه فسكن، وقال: " لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة ".» وهكذا رواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن خلاد، عن بهز بن أسد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، وعن حماد، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس به. وهذا إسناد على شرط مسلم.." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٨٠/٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٨١/٨

"حدثنا وكيع، ثنا عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع نخلة. قال: فقالت امرأة من الأنصار، كان لها غلام نجار: يا رسول الله، إن لي غلاما نجارا، أفآمره أن يتخذ لك منبرا تخطب عليه؟ قال: " بلى " قال: فاتخذ له منبرا. قال: فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر. قال: فأن الجذع الذي كان يقوم عليه كما يئن الصبي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن هذا بكى؛ لما فقد من الذكر ".» هكذا رواه أحمد.

وقد قال البخاري: ثنا أبو نعيم، ثنا عبد الواحد بن أيمن قال: سمعت أبي، عن جابر بن عبد الله، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبرا؟ قال: " إن شئتم ". فجعلوا له منبرا، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها إليه تئن أنين الصبي الذي يسكن. قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها.» وقد ذكره البخاري في غير ما موضع من " صحيحه " من حديث عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، وهو أيمن الحبشي المكي مولى ابن أبي عمرة المخزومي، عن جابر به.

طريق أخرى عن جابر: قال البخاري: ثنا إسماعيل، حدثني أخي، عن." (١)

"الجارية. فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قودا. وقيل: حدا. والله أعلم، ثم ركب الحسن بن علي في الجنود، وسار إلى معاوية كما سيأتي بيانه، إن شاء الله تعالى.

[إخباره صلى الله عليه وسلم بمنزلة الحسن بن علي وسيادته]

ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بذلك، وسيادة ولده الحسن بن علي في تركه الأمر من بعده، وإعطائه ذلك الأمر معاوية، وتقليده إياه ما كان يتولاه ويقوم بأعبائه

قال البخاري في دلائل النبوة: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا يحيى بن آدم، ثنا حسين الجعفي، عن أبي موسى، عن الحسن، عن أبي بكرة قال: «أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن بن علي، فصعد **به على المنبر فقال**: " إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»

وقال في كتاب الصلح: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا سفيان، عن أبي موسى قال: سمعت الحسن يقول:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨/٦٨٣

«استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها. فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - أي عمرو، إن." (١)

"قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس؛ عبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عامر بن كريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه، وقولا له واطلبا إليه. فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له، وطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها. قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك. قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به. فما سأله ما شيئا إلا قالا: نحن لك به. فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: " إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ".» وقال البخاري: قال لي علي بن عبد الله: إنما ثبت لنا سماع الحسن من أبي بكرة بهذا الحديث.

وقد رواه البخاري أيضا في فضل الحسن وفي كتاب الفتن، عن علي بن المديني، عن سفيان بن عيينة، عن أبي موسى، وهو إسرائيل بن موسى. ورواه أبو داود والترمذي من حديث أشعث، وأبو داود أيضا والنسائي من حديث علي." (٢)

"[إخباره صلى الله عليه وسلم عن مقتل حجر بن عدي وأصحابه]

ما روي في إخباره صلى الله عليه وسلم عن مقتل حجر بن عدي وأصحابه

قال يعقوب بن سفيان: ثنا ابن بكير، ثنا ابن لهيعة، حدثني الحارث بن يزيد، عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: يا أهل العراق، سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود. فقتل حجر بن عدي وأصحابه. وقال يعقوب بن سفيان: قال أبو نعيم: ذكر زياد بن سمية علي بن أبي طالب على المنبر، فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها، وحصب من حوله زيادا، فكتب إلى معاوية يقول: إن حجرا حصبني وأنا على المنبر. فكتب إليه معاوية أن يحمل إليه حجرا، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم، فالتقى معهم بعذراء فقتلهم قال البيهقي: لا يقول علي مثل هذا إلا أن يكون

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨٥٢/٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٠٩/٩

سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا حرملة، ثنا ابن وهب، أخبرني ابن." (١)

"في مواضع من السيرة وغيرها، ولله الحمد والمنة.

وفي يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مال له، فقال له: " فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب، وقلت لها: إن قتلت فهو للصبية؟ " فقال: والله يا رسول الله، إن هذا شيء لم يطلع عليه غيري وغير أم الفضل إلا الله عز وجل. وأخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بالحبشة، وصلى عليه، وأخبر عن قتل الأمراء يوم مؤتة واحدا بعد واحد وهو على المنبر، وعيناه تذرفان، وأخبر عن الكتاب الذي أرسل به حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة بني عبد المطلب، وأرسل في طلبها عليا والزبير والمقداد، فوجدوها قد جعلته في عقاصها، وفي رواية: في حجزتها. وقد تقدم ذلك في غزوة الفتح، وقال لأميري كسرى اللذين بعث بهما نائب اليمن لكسرى ؛ ليستعلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن ربي قد قتل الليلة ربكما ". فأرخا تلك الليلة، فإذا كسرى قد سلط الله عليه ولده فقتله، فأسلما وأسلم باذام نائب اليمن، وكان سبب ملك اليمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما إخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيوب المستقبلة فكثيرة جدا - كما تقدم بسط ذلك، وسيأتي في أثناء التواريخ - فيقع ذلك طبق ما قال سواء بسواء.

وذكر ابن حامد في مقابلة سياحة عيسى، عليه الصلاة والسلام، كثرة." (٢)

"[الحوادث الواقعة في الزمان ووفيات المشاهير والأعيان سنة إحدى عشرة من الهجرة]

[مبايعة أبي بكر الصديق]

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب تاريخ الإسلام الأول من الحوادث الواقعة في الزمان، ووفيات المشاهير والأعيان سنة إحدى عشرة من الهجرة

تقدم ما كان في ربيع الأول منها من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين، وذلك الثاني عشر منه على المشهور، وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية، وبالله المستعان.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩/٢٢٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩/٤٠٦

[خلافة أبي بكر الصديق]

ِ، رضي الله عنه، وما كان في أيامه من الحوادث والِأمور.

قد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وذلك ضحى، فاشتغل الناس بأمر بيعة أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة، ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء، كما تقدم ذلك بطوله، ثم أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكفينه، والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تسليما، بقية يوم الثلاثاء، ودفنوه ليلة الأربعاء، كما تقدم ذلك مبرهنا في موضعه.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: حدثني الزهري، حدثني أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهدا عهده إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا – يقول: يكون آخرنا – وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به." (١)

"وهنوا عند ذلك، ولم يكن بقي إلا الظفر بالفرس، وضعف أمرهم، وذهبت ريحهم، وولوا مدبرين، وساقت الفرس خلفهم يقتلون بشرا كثيرا، وانكشف الناس، فكان أمرا بليغا، وجاءوا إلى الجسر، فمر بعض الناس، ثم انكسر الجسر، فتحكم فيمن وراءه الفرس، فقتلوا من المسلمين، وغرق في الفرات نحو من أربعة آلاف. فإنا لله وإنا إليه راجعون، وسار المثنى بن حارثة، فوقف عند الجسر الذي جاءوا منه، وكان الناس لما انهزموا جعل بعضهم يلقي بنفسه في الفرات فيغرق، فنادى المثنى: أيها الناس، على هينتكم، فإني واقفٌ على فم الجسر لا أجوزه حتى لا يبقى منكم أحد ها هنا. فلما عدى الناس إلى الناحية الأخرى سار المثنى فنزل بهم أول منزل، وقام يحرسهم هو وشجعان المسلمين، وقد جرح أكثرهم وأثخنوا، ومن الناس من ذهب في البرية لا يدرى أين ذهب، ومنهم من رجع إلى المدينة النبوية مذعورا، وذهب بالخبر عبد الله بن زيد بن عاصم المازني إلى عمر بن الخطاب، فوجده على المنبر، فقال له عمر: ما وراءك يا عبد الله بن زيد؟ فقال: أتاك الخبر اليقين يا أمير المؤمنين. ثم صعد **إليه المنبر فأخبره** الخبر سرا، ويقالُ: كان أول من قدم بخبر الناس عبد الله بن يزيد بن الحصين الخطمي. فالله أعلم – قال سيف بن عمر: وكانت هذه الوقعة في شعبان من سنة ثلاث عشرة بعد اليرموك بأربعين يوما. فالله أعلم – وتراجع المسلمون

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩/٤١٣

بعضهم إلى بعض، وكان منهم من فر إلى المدينة، فلم يؤنب عمر الناس، بل قال: أنا فئتكم. وأشغل الله المجوس بأمر ملكهم ؛ وذلك أن أهل المدائن عدوا على رستم فخلعوه، ثم ولوه، وأضافوا إليه الفيرزان، واختلفوا على فرقتين،." (١)

"ينالوا خيرا. فقام عمر على المنبر وقرئ الكتاب بين يديه، ثم قال عمر: إن الله بعث محمدا بالهدى، ووعد على اتباعه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة، فقال: {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} [التوبة: ٣٣] . فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر جنده، ألا وإن الله قد أهلك ملك المجوسية وفرق شملهم، فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم، ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم؛ لينظر كيف تعملون، فقوموا في أمره عز وجل، يوف لكم بعهده، ويؤتكم وعده، ولا تغيروا فيستبدل قوما غيركم، فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم.

وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي الحافظ في تاريخ هذه السنة - أعني سنة ثنتين وعشرين -: وفيها فتحت أذربيجان على يدي المغيرة بن شعبة. قاله ابن إسحاق. فيقال: إنه صالحهم على ثمانمائة ألف درهم. وقال أبو عبيدة: فتحها حبيب بن مسلمة الفهري بأهل الشام عنوة، ومعه أهل الكوفة؛ فيهم حذيفة فافتتحها بعد قتال شديد. والله أعلم.

وفيها افتتح حذيفة الدينور عنوة، بعد ما كان سعد افتتحها فانتقضوا عهدهم.

وفيها افتتح حذيفة ماسبذان عنوة - وكانوا نقضوا أيضا عهد سعد -." (٢)

"ثم رواه سيف عن مجالد عن الشعبي بنحو هذا.

وقال عبد الله بن وهب عن يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر، أن عمر وجه جيشا ورأس عليهم رجلا يقال له: سارية. قال: فبينما عمر يخطب فجعل ينادي: يا ساري الجبل! ثلاثا. ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال: يا أمير المؤمنين هزمنا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا مناديا: يا سارية الجبل! ثلاثا. فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله. قال: فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك وهذا إسناد جيد حسن.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٩٦/٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٧٠/١٠

وقال الواقدي: حدثني نافع بن أبي نعيم، عن نافع مولى ابن عمر، أن عمر قال على المنبر: يا سارية بن زنيم الجبل! فلم يدر الناس ما يقول حتى قدم سارية بن زنيم المدينة على عمر، فقال: يا أمير المؤمنين كنا محاصري العدو، فكنا نقيم الأيام لا يخرج علينا منهم أحد نحن في خفض من الأرض وهم في حصن عال، فسمعت صائحا ينادي بكذا وكذا: يا سارية بن زنيم الجبل! فعلوت بأصحابي الجبل، فما كان إلا ساعة حتى فتح الله علينا.

وقد رواه الحافظ أبو القاسم اللالكائي، من طريق مالك عن نافع، عن ابن عمر بنحوه، وفي صحته من حديث مالك نظر.." (١)

"وقال الواقدي: حدثني أسامة بن زيد عن أسلم عن أبيه، وأبو سليمان، عن يعقوب بن زيد، قالا: خرج عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يوم الجمعة إلى الصلاة **فصعد المنبر ثم** صاح: يا سارية بن زنيم الجبل! يا سارية بن زنيم الجبل! ظلم من استرعى الذئب الغنم. ثم خطب حتى فرغ، فجاء كتاب سارية إلى عمر: إن الله قد فتح علينا يوم الجمعة ساعة كذا وكذا - لتلك الساعة التي خرج فيها عمر **فتكلم على المنبر** - قال سارية: فسمعت صوتا: يا سارية بن زنيم، الجبل! يا سارية بن زنيم الجبل! ظلم من استرعى الذئب الغنم. فعلوت بأصحابي الجبل، ونحن قبل ذلك في بطن واد ونحن محاصرو العدو ففتح الله علينا. فقيل لعمر بن الخطاب: ما ذلك الكلام؟ فقال: والله ما ألقيت له بالا؛ شيء ألقي على لساني. فهذه طرق يشد بعضها بعضا.

ثم ذكر ابن جرير، من طريق سيف، عن شيوخه، فتح كرمان على يدي سهيل بن عدي، وأمده عبد الله بن عبد الله بن عتبان. وقيل: على يدي عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي.

وذكر فتح سجستان على يدي عاصم بن عمرو، بعد قتال شديد." (٢)

"رجل من المسلمين. وكان عمر إذا استعمل عاملا كتب له عهدا، وأشهد عليه رهطا من المهاجرين، واشترط عليه أن لا يركب برذونا، ولا يأكل نقيا، ولا يلبس رقيقا، ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات، فإن فعل شيئا من ذلك حلت عليه العقوبة.

وقيل: إنه كان إذا حدثه الرجل بالحديث فيكذب فيه الكلمة والكلمتين، فيقول عمر: احبس هذه احبس

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠/١٧٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠/١٧٦

هذه. فيقول الرجل: والله كل ما حدثتك به حق غير ما أردتني أن أحبسه.

وقال معاوية بن أبي سفيان: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته فلم يردها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن.

وعوتب عمر فقيل له: لو أكلت طعاما طيبا، كان أقوى لك على الحق؟ فقال: إني تركت صاحبي على جادة فإن تركت جادتهما لم أدركهما في المنزل. وكان يلبس وهو خليفة جبة صوف مرقوعة بعضها بأدم، ويطوف بالأسواق على عاتقه الدرة يؤدب بها الناس، وإذا مر بالنوى وغيره يلتقطه ويرمي به في منازل الناس ينتفعون به.

وقال أنس: كان بين كتفي عمر أربع رقاع، وإزاره مرقوع بأدم. **وخطب على المنبر وعليه** إزار فيه اثنتا عشرة رقعة، وأنفق في حجته ستة عشر دينارا، وقال." (١)

"وزاد الأذان الأول يوم الجمعة قبل الأذان الذي كان يؤذن به بين يدي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا جلس على المنبر.

وأما أول حكومة حكم فيها فقضية عبيد الله بن عمر، وذلك أنه غدا على ابنة أبي لؤلؤة قاتل عمر فقتلها، وضرب رجلا نصرانيا يقال له: جفينة. بالسيف فقتله، وضرب الهرمزان الذي كان صاحب تستر فقتله، وكان قد قيل: إنهما مالئا أبا لؤلؤة على قتل عمر. فالله أعلم. وقد كان عمر قد أمر بسجنه ليحكم فيه الخليفة من بعده، فلما ولي عثمان، وجلس للناس، كان أول ما تحوكم إليه في شأن عبيد الله فقال علي: ما من العدل تركه. وأمر بقتله. وقال بعض المهاجرين: أيقتل أبوه بالأمس ويقتل هو اليوم! فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، قد برأك الله من ذلك؛ قضية لم تكن في أيامك فدعها عنك. فودى عثمان، رضي الله عنه، أولئك القتلى من ماله؛ لأن أمرهم إليه، إذ لا وارث لهم إلا بيت المال، والإمام يرى الأصلح في ذلك، وخلى سبيل عبيد الله. قالوا: فكان زياد بن لبيد البياضي إذا رأى عبيد الله بن عمر يقول:

ألا يا عبيد الله مالك مهرب ... ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر

أصبت دما والله في غير حله ... حراما وقتل الهرمزان له خطر

على غير شيء غير أن قال قائل ... أتتهمون الهرمزان على عمر." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٨٣/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢١٧/١٠

"المؤمنين في ذلك، فقال: بينة علي بذلك، وإلا فوالله لا كتبت ولا أمليت، ولا دريت بشيء من ذلك، والخاتم قد يزور على الخاتم. فصدقه الصادقون في ذلك، وكذبه الكاذبون. ويقال: إن أهل مصر كانوا قد سألوا من عثمان أن يعزل عنهم ابن أبي سرح ويولي محمد بن أبي بكر، فأجابهم إلى ذلك فلما رجعوا وجدوا ذلك البريد ومعه الكتاب بقتل محمد بن أبي بكر وآخرين معه، فرجعوا وقد حنقوا عليه حنقا شديدا، وطافوا بالكتاب على الناس فدخل ذلك في أذهان كثير من الناس.

وروى ابن جرير، من طريق محمد بن إسحاق، عن عمه عبد الرحمن بن يسار، أن الذي كان معه هذه الرسالة من جهة عثمان إلى مصر أبو الأعور السلمي على جمل لعثمان. وذكر ابن جرير، من هذه الطريق أن الصحابة كتبوا إلى الآفاق من المدينة يأمرون الناس بالقدوم على عثمان ليقاتلوه. وهذا كذب على الصحابة، وإنما كتبت كتب مزورة عليهم، كما كتبوا من جهة علي وطلحة والزبير إلى الخوارج كتبا مزورة عليهم أنكروها، وهكذا زور هذا الكتاب على عثمان أيضا، فإنه لم يأمر به ولم يعلم به أيضا.

واستمر عثمان يصلي بالناس في تلك الأيام كلها، وهم أحقر في عينه من التراب، فلما كان في بعض الجمعات وقام على المنبر، وفي يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في خطبته، وكذلك أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما، من بعده، فقام إليه رجل من أولئك فسبه ونال منه، وأنزله عن المنبر." (١)

"بن أبي سرح تخيرته؟! منهم من نزل القرآن بدمه، وأباح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دمه. قال: فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه إلى هذا اليوم.

قال الواقدي: وحدثني محمد بن صالح، عن عبيد الله بن رافع بن نقاخة، عن عثمان بن الشريد قال: مر عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو بفناء داره، ومعه جامعة فقال: يا نعثل، والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوص جرباء، ولأخرجنك إلى حرة النار. ثم جاءه مرة أخرى **وعثمان على المنبر فأنزله** عنه.

وذكر سيف بن عمر أن عثمان بعد أن صلى بالناس يوم الجمعة **صعد المنبر فخطبهم** أيضا، فقال في خطبته: يا هؤلاء العدا الله الله! فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد، صلى الله عليه وسلم، فامحوا الخطأ بالصواب، فإن الله لا يمحو السيئ إلا بالحسن. فقام محمد بن مسلمة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٨١/١٠

فقال: أنا أشهد بذلك. فأخذه حكيم بن جبلة فأقعده، فقام زيد بن ثابت فقال: إنه في الكتاب. فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيرة فأقعده وقال فأفظع، وثار القوم." (١)

"ابن آدم، إن غفلت عن نفسك ولم تستعد لها، لم يستعد لها غيرك، ولا بد من لقاء الله، فخذ لنفسك ولا تكلها إلى غيرك. والسلام.

وقال سيف بن عمر، عن بدر بن عثمان، عن عمه قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى وإن الآخرة تبقى، لا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتقوا الله فإن تقواه جنة من بأسه، ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزابا {واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا} [آل عمران: ١٠٣] إلى آخر الآيتين [آل عمران: ١٠٣، ١٠٤] .

[مناقبه رضي الله عنه]

فصل (مناقبه رضي الله عنه)

قال الإمام أحمد: حدثنا هشيم، ثنا محمد بن قيس الأسدي، عن موسى بن طلحة قال: سمعت عثمان بن عفان **وهو على المنبر والمؤذن** يقيم الصلاة، وهو يستخبر الناس يسألهم عن أخبارهم وأسعارهم.

وقال أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا يونس - يعني ابن عبيد - حدثني عطاء بن فروخ مولى القرشيين أن عثمان اشترى من رجل أرضا فأبطأ." (٢)

"النهاس، وعلى ماه مالك بن حبيب، وعلى همذان النسير. هذا ما ذكره ابن جرير من نواب عثمان الذين توفي وهم نواب الأمصار، وكان على بيت المال عقبة بن عمرو، وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت. ولما قتل عثمان بن عفان خرج النعمان بن بشير ومعه قميص عثمان مضمخ بدمه، ومعه أصابع نائلة التي أصيبت حين جاحفت عنه بيدها، فقطعت مع بعض الكف فورد به على معاوية بالشام، فوضعه **معاوية على المنبر ليراه** الناس، وعلق الأصابع في كم القميص، وندب الناس إلى الأخذ بثأر هذا الدم وصاحبه،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٨٤/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٩١/١٠

فتباكى الناس حول المنبر، وجعل القميص يرفع تارة ويوضع تارة، والناس يتباكون حوله سنة، وحث بعضهم بعضا على الأخذ بثأره، واعتزل أكثر الناس النساء في هذا العام، وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان ممن قتله من أولئك الخوارج ؛ منهم عبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وأبو أمامة، وعمرو بن عبسة، وغيرهم من الصحابة ومن التابعين ؛." (١)

"ولا أستقبله إن هو لم يخل بيننا وبين قتلة عثمان. فذهبا إلى الزبير فقال مثل ذلك. قال: فرجع عمران وأبو الأسود إلى عثمان بن حنيف، فقال أبو الأسود:

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر ... وطاعن القوم وجالد واصبر

واخرج لهم مستلئما وشمر

فقال عثمان بن حنيف: إنا لله وإنا إليه راجعون، دارت رحا الإسلام ورب الكعبة، فانظروا بأي زيفان تزيف. فقال عمران: إي والله لتعركنكم عركا طويلا. يشير عثمان بن حنيف إلى حديث ابن مسعود مرفوعا: «تدور رحا الإسلام لخمس وثلاثين، أو ست وثلاثين» . الحديث كما تقدم. ثم قال عثمان بن حنيف لعمران بن حصين: أشر علي. فقال: اعتزل فإني قاعد في منزلي. أو قال: قاعد على بعيري فذاهب. فقال عثمان: بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين. فنادى في الناس يأمرهم بلبس السلاح والاجتماع في المسجد، فاجتمعوا فأمرهم، بالتجهز، فقام رجل **وعثمان على المنبر فقال**: أيها الناس إن كان هؤلاء القوم جاءوا خائفين فقد جاءوا من بلد يأمن فيها الطير، وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلته، فأطيعوني وردوهم من." (٢)

"ولا عناء بها. فقال أبو موسى: أولئك خير الفرق، وهذه فتنة.

ثم تراسل الناس في الكلام، ثم قام عمار والحسن بن علي في **الناس على المنبر يدعوان** الناس إلى النفير إلى أمير المؤمنين ؛ فإنه إنما يريد الإصلاح بين الناس، وسمع عمار رجلا يسب عائشة، فقال: اسكت مقبوحا منبوحا، والله إنها لزوجة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتطيعونه أو إياها. رواه البخاري.

وقام حجر بن عدي فقال: أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين: {انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٢٥/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٣٥/١٠

وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم} [التوبة: ٤١] وجعل الناس كلما قام رجل يحرض الناس على النفير يثبطهم أبو موسى من فوق المنبر، وعمار والحسن **معه على المنبر حتى** قال له الحسن بن علي: ويحك! اعتزلنا لا أم لك، ودع منبرنا. ويقال: إن عليا بعث الأشتر، فعزل أبا موسى عن الكوفة، وأخرجه من قصر الإمارة من تلك الليلة.

واستجاب الناس للنفير فخرج مع الحسن تسعة آلاف في البر وفي دجلة، ويقال: سار معه اثنا عشر ألفا ورجل واحد، فقدموا على علي بذي قار فتلقاهم إلى أثناء الطريق في جماعة، منهم ابن عباس، فرحب بهم وقال: يا أهل الكوفة، أنتم لقيتم ملوك العجم ففضضتم." (١)

"أشقاك! كأني بك قتيلا تسفي عليك الريح. فقال: وددت أن قد كان ذلك. فقال له علي: إنك لو كنت محقا كان في الموت تعزية عن الدنيا، ولكن الشيطان قد استهواكم. فخرجا من عنده يحكمان أمرهما، وفشى فيهم ذلك، وجاهروا به الناس، وتعرضوا لعلي في خطبه وأسمعوه السب والشتم والتعريض بآيات من القرآن، وذلك أن عليا قام خطيبا في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج فذمه وعابه. فقام إليه جماعة منهم كل يقول: لا حكم إلا لله. وقام رجل منهم وهو واضع أصبعه في أذنيه يقول: {ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين} [الزمر: ٦٥] . فجعل علي يقلب يديه هكذا وهكذا **وهو على المنبر يقول**: حكم الله ننتظر فيكم. ثم قال: إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ما لم تخرجوا علينا، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا.

وقال أبو مخنف، عن عبد الملك بن أبي حرة أن عليا لما بعث أبا موسى لإنفاذ الحكومة، اجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة بليغة زهدهم في هذه الدنيا ورغبهم في الآخرة والجنة، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قال: فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها، إلى جانب هذا السواد إلى بعض كور الجبال، أو بعض هذه المدائن منكرين لهذه الأحكام الجائرة. ثم قام حرقوص بن زهير فقال بعد حمد الله والثناء عليه: إن المتاع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٤٧/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٧٨/١٠

"[سنة أربعين من الهجرة النبوية]

فيها كان مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، على ما سنذكره مفصلا إن شاء الله تعالى. قال ابن جرير: فمما كان في هذه السنة من الأمور الجليلة، توجيه معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز، فذكر عن زياد بن عبد الله البكائي، عن عوانة قال: أرسل معاوية بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبي أرطاة - هو رجل من بني عامر بن لؤي - في جيش، فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل علي عليها يومئذ أبو أيوب الأنصاري، ففر منهم أبو أيوب، فأتى عليا بالكوفة، ودخل بسر المدينة، ولم يقاتله أحد، فصعد منبرها فنادى على المنبر: يا دينار، ويا نجار، ويا زريق، شيخي شيخي! عهدي به هاهنا بالأمس، فأين هو؟ يعني عثمان بن عفان، ثم قال: يا أهل المدينة، والله لولا ما عهد إلي معاوية فيكم ما تركت بها محتلما إلا قتلته. ثم بايع أهل المدينة، وأرسل إلى بني سلمة، فقال: والله ما لكم عندي من أمان ولا." (١)

"الإسناد، ولا نعلم رواه إلا عبد الملك بن أعين، عن أبي حرب، ولا رواه عنه إلا ابن عيينة. هكذا قال، وقد رأيت من الطرق المتعددة خلاف ذلك. وقال البيهقي بعد ذكره طرفا من هذه الطرق: وقد روينا في كتاب " السنن " بإسناد صحيح عن زيد بن أسلم، عن أبي سنان الدؤلي، عن علي في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بقتله.

حديث آخر في ذلك قال الخطيب البغدادي أخبرني علي بن القاسم البصري، ثنا علي بن إسحاق المادرائي، أنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا إسماعيل بن أبان الوراق، ثنا ناصح، أبو عبد الله المحلمي، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: " من أشقى الأولين؟ " قال: عاقر الناقة. قال: " فمن أشقى الآخرين؟ " قال: الله ورسوله أعلم. قال: " قاتلك ".»

حديث آخر في معنى ذلك: روى البيهقي من طريق فطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه، كلاهما عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة الحماني قال: سمعت عليا على المنبر وهو يقول: والله إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي «إن الأمة ستغدر بك بعدي ".» قال البخاري: ثعلبة بن يزيد الحماني في." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٨٢/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠/١١

"وقال الطبراني: ثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن كيسان المديني سنة تسعين ومائتين، حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، ثنا مسعر، عن طلحة بن مصرف، عن عميرة بن سعد قال: «شهدت عليا على المنبر يناشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول ما قال؟ فقام اثنا عشر رجلا، منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» . ورواه أبو العباس بن عقدة الحافظ الشيعي، عن الحسن بن علي بن عفان العامري، عن عبيد الله بن موسى، عن فطر، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قالوا: «سمعنا عليا يقول في الرحبة. فذكر نحوه، فقام ثلاثة عشر رجلا، فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله» . قال أبو إسحاق حين فرغ من هذا الحديث: يا أبا بكر، أي أشياخ هم! وكذلك رواه عبد الله بن أحمد، عن علي بن حكيم الأودي، عن شريك، عن أبي إسحاق، فذكر نحوه.

وقال عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب." (١)

"عبد شمس ؛ عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه، وقولا له، واطلبا إليه. فأتياه فدخلا عليه فتكلما، وقالا له، وطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها. قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك. قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به. فما سألهما شيئا إلا قالا: نحن لك به. فصالحه. قال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: " إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» " قال البخاري: قال لي علي بن المديني: إنما ثبت عندنا سماع الحسن من أبي بكرة بهذا الحديث.

قلت: وقد روى هذا الحديث البخاري في كتاب الفتن، عن علي بن عبد الله، وهو ابن المديني، وفي فضائل الحسن، عن صدقة بن الفضل، ثلاثتهم عن سفيان. ورواه أحمد عن سفيان، وهو ابن عيينة، عن

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٨/١١

إسرائيل بن موسى البصري به. ورواه أيضا في دلائل النبوة عن عبد الله بن محمد، وهو ابن أبي شيبة ويحيى بن آدم، كلاهما عن حسين بن علي الجعفي، عن إسرائيل، عن الحسن، وهو البصري، به. وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي من حديث حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن الحسن البصري به. ورواه أبو داود أيضا." (١)

"ومثواه، وقد فعل.

وقال محمد بن سعد: أنا أبو نعيم، ثنا شريك، عن عاصم، عن أبي رزين قال: خطبنا الحسن بن علي يوم جمعة، فقرأ سورة " إبراهيم " على المنبر حتى ختمها.

وروى ابن عساكر عن الحسن، أنه كان يقرأ كل ليلة سورة " الكهف " في لوح مكتوب يدور معه حيث دار من بيوت أزواجه قبل أن ينام، وهو في الفراش، رضي الله عنه.." (٢)

"حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن راشد، عن يعلى بن مرة قال «جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده في رقبته، ثم ضمه إلى إبطه، ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في رقبته، ثم ضمه إلى إبطه، ثم قبل هذا، ثم قبل هذا، ثم قال: " اللهم إني أحبهما فأحبهما ". ثم قال: " أيها الناس، إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة» .

وقد رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن أبي خثيم، عن محمد بن الأسود بن خلف، عن أبيه، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حسنا فقبله، ثم أقبل عليهم فقال: " إن الولد مبخلة مجبنة» .

وقال ابن خزيمة ثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي، ثنا زيد بن الحباب (ح) وقال أبو يعلى: ثنا أبو خيثمة: ثنا زيد بن الحباب، حدثني حسين بن واقد، حدثني عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران، يعثران ويقومان، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما فأخذهما، فوضعهما في حجره على المنبر، ثم قال: " صدق الله: {إنما أموالكم وأولادكم فتنة} [التغابن: ١٥] . رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما ". ثم أخذ في خطبته»

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣٦/١١

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤٢/١١

وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، من حديث الحسين بن واقد به. وقال الترمذي: حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديثه. وقد رواه." (١)

"النبي صلى الله عليه وسلم يمسكها في يده إذا خطب، فيقف على المنبر وهو ممسكها، فقال له أبو هريرة وجابر بن عبد الله: يا أمير المؤمنين، نذكرك الله أن تفعل هذا، فإن هذا لا يصلح أن تخرج المنبر من موضع وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن تخرج عصاه من المدينة. فترك ذلك معاوية، ولكن زاد في المنبر ست درجات، واعتذر إلى الناس.

ثم روى الواقدي: أن عبد الملك بن مروان في أيام خلافته هم بذلك وعزم عليه فقيل له: إن معاوية كان قد عزم على هذا ثم تركه، وإنه لما حرك المنبر، كسفت الشمس ؛ فترك ذلك. ثم لما حج الوليد بن عبد الملك أراد ذلك أيضا، فقيل له: إن معاوية وأباك أرادا ذلك ثم تركاه. وكان السبب في تركه أن سعيد بن المسيب كلم عمر بن عبد العزيز أن يكلمه في ذلك ويعظه، فترك. ثم لما حج سليمان أخبره عمر بن عبد العزيز بما كان عزم عليه الوليد، وأن سعيد بن المسيب نهاه عن ذلك، فقال: ما أحب أن يذكر هذا عن عبد الملك ولا عن الوليد، وما يكون لنا أن نفعل هذا، مالنا ولهذا، وقد أخذنا الدنيا فهي في أيدينا فنريد أن نعمد إلى علم من أعلام الإسلام يوفد إليه، فنحمله إلى ما قبلنا، هذا ما لا يصلح. رحمه الله.." (٢)

"وحثوه على التنكيل به، فصفح عنه وحلم.

وذكر يونس بن عبيد أن معاوية كتب إلى المغيرة يستمده بمال يبعثه من بيت المال، فبعث عيرا تحمل مالا فاعترض لها حجر، فأمسك بزمام أولها، وقال: لا والله حتى يوفي كل ذي حق حقه. فقال شباب ثقيف للمغيرة: ألا نأتيك برأسه؟ فقال: ما كنت لأفعل ذلك بحجر. فتركه، فلما بلغ معاوية ذلك عزل المغيرة وولى زيادا. والصحيح أنه لم يعزل المغيرة حتى مات، فلما توفي المغيرة بن شعبة، رضي الله عنه، وجمعت الكوفة مع البصرة لزياد دخلها، وقد التف على حجر جماعات من شيعة علي يقوونه ويشدون أمره على يده، ويسبون معاوية ويتبرءون منه، فلما كان أول خطبة خطبها زياد بالكوفة، ذكر في آخرها فضل عثمان، وذم من قتله أو أعان على قتله. فقام حجر كما كان يقوم في أيام المغيرة، وتكلم بنحو مما قال للمغيرة، فلم يعرض له زياد، ثم ركب زياد إلى البصرة وأراد أن يأخذ حجرا معه إلى البصرة لئلا يحدث

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١١/١٨٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١١/٢١٤

حدثا، فقال: إني مريض. فقال: والله إنك لمريض الدين والقلب والعقل والله لئن أحدثت شيئا لأسعين في قتلك ثم سار زياد إلى البصرة فبلغه أن حجرا وأصحابه أنكروا على نائبه بالكوفة، وهو عمرو بن حريث، وحصبوه **وهو على المنبر يوم** الجمعة، فركب زياد إلى الكوفة فنزل القصر، ثم خرج **إلى المنبر وعليه** قباء سندس، ومطرف خز أحمر، قد فرق شعره، وحجر جالس وحوله أصحابه أكثر ما كانوا يومئذ، وكان من لبس من أصحابه يومئذ نحوا من ثلاثة آلاف." (١)

"[ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين]

ففيها غزا عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي بلاد الروم وشتى بها. وفيها افتتح المسلمون - وعليهم جنادة بن أبي أمية - جزيرة رودس، فأقام بها طائفة من المسلمين كانوا أشد شيء على الكفار، يعترضون لهم في البحر، ويقطعون سبيلهم، وكان معاوية يدر عليهم الأرزاق والأعطيات الجزيلة، وكانوا على حذر شديد من الفرنج، يبيتون في حصن عظيم عندهم فيه حوائجهم ودوابهم وحواصلهم، ولهم نواطير على البحر ينذرونهم إن قدم عدو أو كادهم أحد وما زالوا كذلك حتى كانت إمارة يزيد بن معاوية بعد أبيه، فأقفلهم من تلك الجزيرة، وقد كانت للمسلمين بها أموال كثيرة وزراعات غزيرة.

وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص والي المدينة. قاله أبو معشر والواقدي.

وفي هذه السنة توفي جبلة بن الأيهم الغساني، كما ستأتي ترجمته في آخر هذه التراجم.

وفيها توفي الربيع بن زياد الحارثي اختلف في صحبته، وكان نائب زياد على خراسان وكان قد ذكر حجر بن عدي فتأسف عليه، وقال: والله لو ثارت العرب له لما قتل صبرا، ولكن أقرت العرب فذلت. ثم لما كان يوم الجمعة دعا الله **على المنبر أن** يقبضه إليه، فما عاش إلى الجمعة الأخرى، واستخلف على." (٢)

"وقال أبو بكر الهذلي: كان معاوية يقول الشعر، فلما ولي الخلافة قال له أهله: قد بلغت الغاية، فماذا تصنع بالشعر؟ فارتاح يوما فقال

سرحت سفاهتي وأرحت حلمي ... وفي على تحلمي اعتراض

على أني أجيب إذا دعتني ... إلى حاجاتها الحدق المراض

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١١/٢٣٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١١/٢٥٩

وقال مغيرة، عن الشعبي: أول من خطب جالسا معاوية حين كثر شحمه وعظم بطنه. وكذا روى مغيرة، عن إبراهيم أنه قال: أول من خطب جالسا يوم الجمعة معاوية. وقال أبو المليح، عن ميمون: أول من **جلس على المنبر معاوية**، واستأذن الناس في الجلوس.

وقال قتادة، عن سعيد بن المسيب: أول من أذن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية.

وقال أبو جعفر الباقر: كانت أبواب مكة لا أغلاق لها، وأول من اتخذ لها الأبواب معاوية.

وقال أبو اليمان، عن شعيب، عن الزهري: «مضت السنة أن لا يرث الكافر المسلم، ولا المسلم الكافر» ، وأول من ورث المسلم من الكافر معاوية، وقضى بذلك بنو أمية بعده، حتى كان عمر بن عبد العزيز فراجع السنة،." (١)

"الشام وقالوا له: أنت شيخ قريش وسيدها، فأنت أحق بهذا الأمر. والتف عليه هؤلاء كلهم مع قومه بني أمية ومع أهل اليمن، فوافقهم، وجعل يقول: ما فات شيء. وكتب حسان بن مالك بن بحدل الكلبي إلى الضحاك بن قيس يثنيه عن المبايعة لابن الزبير، ويعرفه أيادي بني أمية عنده وإحسانهم إليه، ويذكر فضلهم وشرفهم، وقد بايع حسان بن مالك أهل الأردن لبني أمية، وهو يدعو إلى ابن أخته خالد بن يزيد بن معاوية، وبعث إلى الضحاك بذلك، وأمره أن يقرأ كتابه على أهل دمشق يوم الجمعة على المنبر، وبعث بالكتاب مع رجل يقال له: ناغضة بن كريب الطابخي. وقيل: هو من بني كلب. وقال له: إن لم يقرأه هو على الناس فاقرأه أنت. وأعطاه نسخة به، فسار إلى الضحاك، فأمره بقراءة الكتاب، فلم يقبل، فقام ناغضة فقرأه على الناس، فصدقه جماعة من أمراء الناس، وكذبه آخرون، وثارت فتنة عظيمة بين الناس، فقام خالد بن يزيد بن معاوية - وهو شاب حدث - على درجتين من المنبر، فسكن الناس، ونزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة، وأمر الضحاك بن قيس بأولئك الذين صدقوا ناغضة أن يسجنوا، فثارت قبائلهم، فأخرجوهم من السجن، واضطرب أهل دمشق في ابن الزبير وبني أمية، وكان اجتماع الناس ووقوفهم بعد صلاة الجمعة بباب الجيرون، فسمي هذا اليوم يوم جيرون.

قال المدائني: وقد أراد الناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان على أن يتولى." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٤٨/١١

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٦٩/١١

"ولأبكينك ما حييت ... مع السباع العادية

وقيل: إن أعشى همدان قدم على النعمان بن بشير وهو على حمص وهو مريض، فقال له النعمان: ما أقدمك؟ قال: لتصلني وتحفظ قرابتي وتقضي ديني. فقال: والله ما عندي، ولكني سائلهم لك شيئا. ثم قام فصعد المنبر، ثم قال: يا أهل حمص، إن هذا ابن عمكم من العراق، وهو يسترفدكم شيئا فما ترون؟ فقالوا: احتكم في أموالنا. فأبى عليهم، فقالوا: قد حكمنا من أموالنا، كل رجل دينارين - وكانوا في الديوان عشرين ألف رجل - فعجلها له النعمان من بيت المال أربعين ألف دينار، فلما خرجت أعطياتهم أسقط من عطاء كل رجل منهم دينارين.

ومن كلام النعمان، رضي الله عنه، قوله: إن الهلكة كل الهلكة أن تعمل بالسيئات في زمان البلاء.

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا أبو اليمان، ثنا إسماعيل بن عياش، عن أبي رواحة يزيد بن أيهم، عن الهيثم بن مالك الطائي، سمعت النعمان بن **بشير على المنبر يقول**: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:." (١)

"وقدم الحكم المدينة ثم طرده النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، ومات بها، ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان، لأنه زور على لسانه كتابا إلى مصر بقتل أولئك الوفد، ولما كان متوليا على المدينة لمعاوية كان يسب عليا كل جمعة على المنبر، وقال له الحسن بن علي: لقد لعن الله أباك الحكم وأنت في صلبه على لسان نبيه، فقال: " «لعن الله الحكم وما ولد» " والله أعلم.

وقد تقدم أن حسان بن مالك بن بحدل لما قدم عليه مروان أرض الجابية، أعجبه إتيانه إليه، فبايعه، وبايع له أهل الأردن على أنه إذا انتظم له الأمر نزل عن الإمرة لخالد بن يزيد، ويكون لمروان إمرة حمص، ولعمرو بن سعيد نيابة دمشق.

وكانت البيعة لمروان يوم الاثنين للنصف من ذي القعدة سنة أربع وستين. قاله الليث بن سعد وغيره.

وقال الليث: وكانت وقعة مرج راهط في ذي الحجة، من هذه السنة بعد عيد النحر بيومين.

قالوا: فغلب الضحاك بن قيس، واستوسق له ملك الشام ومصر، فلما." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٨٠/١١

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧١٢/١١

"الحجاز في عباءة، فضوى إلى ابن الزبير بمكة، فقاتل معه حين حصره أهل الشام قتالا شديدا، ثم بلغ المختار ما أهل العراق فيه من التخبيط، فسار إليهم وترك ابن الزبير، ويقال: إنه سأل ابن الزبير أن يكتب له كتابا إلى ابن مطيع نائب الكوفة ففعل، فسار إليها.

وكان يظهر مدح ابن الزبير في العلانية ويسبه في السر، ويمدح محمد ابن الحنفية ويدعو إليه، وما زال حتى استحوذ على الكوفة بطريق التشيع وإظهار الأخذ بثأر الحسين، وبسبب ذلك التفت عليه جماعات كثيرة من الشيعة حتى قاوم نواب ابن الزبير على الكوفة، وأخرج عامل ابن الزبير منها، واستقر ملك المختار بها، ثم كتب إلى ابن الزبير يعتذر إليه ويخبره أن ابن مطيع كان مداهنا لبني أمية، وقد خرج من الكوفة، وأنا ومن بها في طاعتك، فصدقه ابن الزبير ؛ لأنه كان يدعو **له على المنبر يوم** الجمعة على رءوس الناس، ويظهر طاعته.

ثم شرع في تتبع قتلة الحسين ومن شهد الوقعة بكربلاء من ناحية ابن زياد، فقتل منهم خلقا كثيرا، وظفر برءوس كبار منهم كعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش الذين قتلوا الحسين، وشمر بن ذي الجوشن أمير الألف الذين ولوا قتل الحسين، وسنان بن أبي أنس، وخولي بن يزيد الأصبحي، وخلقا غير هؤلاء، وما زال حتى بعث سيف نقمته إبراهيم بن الأشتر النخعي في عشرين ألفا." (١)

"روايات عن الصحابة، قيل: هو من تابعي أهل الشام، سكن حمص، وكان يتولى صلاة الجمعة نيابة عن خالد بن يزيد، وكان من الصالحين.

يزيد بن الأسود الجرشي السكوني

كان عابدا زاهدا صالحا، سكن الشام بقرية زبدين، وقيل: بقرية جسرين، وكانت له دار داخل باب شرقي، وهو مختلف في صحبته، وله روايات عن الصحابة، وكان أهل الشام يستسقون به إذا قحطوا، وقد استسقى به معاوية، والضحاك بن قيس، وكان يجلسه معه على المنبر، فإذا اجتمع الناس قال معاوية: " قم يزيد، اللهم إنا نتوسل إليك بخيارنا وصلحائنا "، فيستسقي الله فيسقون. وكان يصلي الصلوات في الجامع بدمشق، وكان إذا خرج من القرية يريد الصلاة بالجامع في الليلة المظلمة يضيء له إبهام قدمه - وقيل: أصابع رجليه كلها - حتى يدخل الجامع، فإذا رجع أضاءت له حتى يدخل القرية، وذكروا أنه لم يدع شجرة في قرية زبدين إلا صلى عندها ركعتين، وكان يمشي في ضوء إبهامه في الليلة المظلمة ذاهبا إلى صلاة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٦/١٢

العشاء بالجامع بدمشق، وآيبا إلى قريته، وكان يشهد الصلوات بالجامع بدمشق لا تفوته به صلاة.
مات بقرية زبدين أو جسرين من غوطة دمشق رحمه الله.." (١)

"قال: ثم الصالحون، إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا السترة - وفي رواية: إلا العباءة - أو نحوها، وإن أحدهم ليبتلى فيقمل حتى ينبذ القمل، وكان أحدهم بالبلاء أشد فرحا منه بالرخاء» .
وقال قتيبة بن سعيد: ثنا الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي سعيد الخدري، أن أهله شكوا إليه الحاجة، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل له شيئا، فوافقه على المنبر، وهو يقول: «أيها الناس، قد آن لكم أن تستغنوا عن المسألة ؛ فإنه من يستعف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، والذي نفس محمد بيده، ما رزق الله عبدا من رزق أوسع له من الصبر، ولئن أبيتم إلا أن تسألوني لأعطينكم ما وجدت» وقد رواه الطبراني، عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد نحوه.
عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، المكي ثم المدني
أسلم قديما مع أبيه، ولم يبلغ الحلم، وهاجر وعمره عشر سنين، وقد استصغر يوم أحد وكان ابن أربع عشرة، فلما كان يوم الخندق أجازه، وهو ابن خمس عشرة سنة، فشهدها وما بعدها، وهو شقيق حفصة أم المؤمنين،." (٢)

"فلما كان في اليوم الثالث سمع تكبيرا في السوق، فخرج حتى جلس على المنبر، فقال: يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق، إني سمعت تكبيرا في الأسواق، ليس بالتكبير الذي يراد به الترغيب، ولكنه تكبير يراد به الترهيب، وقد عصفت عجاجة تحتها قصف، يا بني اللكيعة، وعبيد العصا، وأبناء الإماء والأيامى، ألا يربع كل رجل منكم على ظلعه، ويحسن حقن دمه، ويبصر موضع قدمه، وأقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها، وأدبا لما بعدها. فقام إليه عمير بن ضابئ التميمي ثم الحنظلي، قال: أصلح الله الأمير، أنا في هذا البعث، وأنا شيخ كبير وعليل، وهذا ابني هو أشب مني. قال: ومن أنت؟ قال: أنا عمير بن ضابئ التميمي. قال: أسمعت كلامنا بالأمس؟ قال: نعم. قال: ألست الذي غزا عثمان بن عفان؟ قال: بلى. قال: وما حملك على ذلك؟ قال: كان حبس أبي وكان شيخا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٦١/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٣٣/١٢

كبيرا. قال: أوليس هو الذي يقول:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... فعلت ووليت البكاء حلائله." (١)

"إليه، ولا أتجاوزه. وكتب في أسفل الكتاب:

إذا أنا لم أطلب رضاك وأتقي ... أذاك فيومي لا توارت كواكبه

إذا قارف الحجاج فيك خطيئة ... فقامت عليه في الصباح نوادبه

أسالم من سالمت من ذي هوادة ... ومن لم تسالمه فإني محاربه

إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحه ... وأقص الذي تسري إلي عقاربه

فمن يتقي يومي ويرجو إذا غدي ... على ما أرى والدهر جم عجائبه

وعن الشافعي أنه قال: قال الوليد بن عبد الملك للغاز بن ربيعة أن يسأل الحجاج فيما بينه وبينه؛ هل يجد في نفسه مما أصاب من الدماء شيئا؟ فسأله كما أمره، فقال: والله ما أحب أن لي لبنان أو سنيرا ذهبا أنفقه في سبيل الله مكان ما أبلاني الله من الطاعة.

[فصل فيما روي عن الحجاج من الكلمات الناقصة والجراءة البالغة]

فصل فيما روي عنه من الكلمات الناقصة والجراءة البالغة

قال أبو داود: ثنا محمد بن العلاء، ثنا أبو بكر، عن عاصم قال: سمعت الحجاج، وهو على المنبر يقول: اتقوا الله ما استطعتم ليس فيها." (٢)

"وقد استسقى موسى بن نصير بالناس في سنة ثلاث وتسعين حين أقحطوا بإفريقية، فأمرهم بصيام ثلاثة أيام قبل الاستسقاء، ثم خرج بين الناس، وميز أهل الذمة عن المسلمين، وفرق بين البهائم وأولادها ثم أمر برفع الضجيج والبكاء، وهو يدعو الله تعالى حتى انتصف النهار، ثم نزل فقيل له: ألا دعوت لأمير المؤمنين؟ فقال: هذا موطن لا يذكر فيه إلا الله. فسقاهم الله، عز وجل، لما قال ذلك.

وقد وفد موسى بن نصير على الوليد بن عبد الملك في آخر أيامه، فدخل دمشق في يوم جمعة والوليد على المنبر، وقد لبس موسى ثيابا حسنة وهيئة حسنة، ومعه ثلاثون من أبناء الملوك والأشبان، وقد

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٤٨/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٣٢/١٢

ألبسهم تيجان الملوك مع ما معهم من الخدم والحشم والأبهة العظيمة، فلما نظر إليهم الوليد وهو يخطب الناس على منبر جامع دمشق بهت إليهم، لما رأى عليهم من." (١)

"الحرير والجواهر والزينة البالغة، وجاء موسى بن نصير فسلم على الوليد وهو على المنبر، وأمر أولئك فوقفوا عن **يمين المنبر وشماله**، فحمد الله الوليد، وشكره على ما أيده به ووسع ملكه، وأطال الدعاء والتحميد والشكر حتى خرج وقت الجمعة، ثم نزل فصلى بالناس، ثم استدعى بموسى بن نصير فأحسن جائزته وأعطاه شيئا كثيرا، وكان موسى قد قدم معه بمائدة سليمان بن داود عليهما السلام، التي كان يأكل عليها وكانت من خليطين، ذهب وفضة وعليها ثلاثة أطواق لؤلؤ وجوهر لم ير مثلها، وجدها في مدينة طليطلة من بلاد الأندلس مع أموال كثيرة، وقيل: إنه بعث ابنه مروان على جيش، فأصاب من السبي مائة ألف رأس، وبعث ابن أخيه في جيش، فأصاب مائة ألف رأس أيضا من البربر، فلما جاء كتابه إلى الوليد وذكر فيه أن خمس الغنائم أربعون ألف رأس. قال الناس: إن هذا أحمق، من أين له أربعون ألف رأس خمس الغنائم؟ فبلغه ذلك فأرسل أربعين ألف رأس وهي خمس ما غنم، ولم يسمع في الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير أمير المغرب.

وقد جرت له عجائب في فتحه بلاد الأندلس، وقال: لو انقاد الناس لي لقدتهم حتى أفتح بهم مدينة رومية وهي المدينة العظمى في بلاد الفرنج ثم ليفتحنها الله على يدي إن شاء الله تعالى. ولما قدم على الوليد قدم معه بثلاثين ألفا من السبي غير ما ذكرنا، وذلك خمس ما كان غنمه في آخر غزاة غزاها ببلاد." (٢)

"فما مثلي قصر به. فقلت: والله لا أخبرك حرفا واحدا مما أسر إلي.

قال رجاء: ودخلت على سليمان، فإذا هو يموت، فجعلت إذا أخذته السكرة من سكرات الموت أحرفه إلى القبلة، فإذا أفاق يقول: لم يأن لذلك بعد يا رجاء. ففعلت ذلك مرتين، فلما كانت الثالثة قال: من الآن يا رجاء إن كنت تريد شيئا، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال: فحرفته إلى القبلة ومات، فغطيته بقطيفة خضراء، وأغلقت الباب عليه، وأرسلت إلى كعب بن حامد، فجمع الناس في مسجد دابق فقلت: بايعوا لمن في هذا الكتاب. فقالوا: قد بايعنا. فقلت: بايعوا ثانية. ففعلوا، ثم قلت:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٢٨/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٢٩/١٢

قوموا إلى صاحبكم فقد مات. وقرأت الكتاب عليهم، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز، تغيرت وجوه بني مروان، فلما قرأت: وإن يزيد بن عبد الملك من بعده، تراجعوا بعض الشيء، ونادى هشام: لا نبايعه أبدا. فقلت: أضرب والله عنقك، قم فبايع. ونهض الناس إلى عمر بن عبد العزيز وهو في مؤخر المسجد، فلما تحقق ذلك قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ولم تحمله رجلاه حتى أخذوا بضبعيه، فأصعدوه على المنبر، فسكت حينا، فقال رجاء بن حيوة: ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبايعوه! فنهض القوم فبايعوه، ثم قام إليه هشام **فصعد المنبر ليبايع** وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال عمر: نعم! إنا لله وإنا إليه راجعون، الذي صرت أنا وأنت نتنازع هذا الأمر. ثم قام فخطب الناس خطبة." (١)

"فجاء شاب عليه مقطعات، فأخذ بيد خالد، فقال: هل علينا من عين؟ فقال أبو الأعيس: فقلت: عليكما من الله عين بصيرة وأذن سميعة، قال: فترقرقت عينا الفتى. فأرسل يده من يد خالد وولى، فقلت: من هذا؟ قال: هذا عمر بن عبد العزيز ابن أخي أمير المؤمنين، ولئن طالت بك حياة لترينه إمام هدى. قلت: قد كان عند خالد بن يزيد بن معاوية شيء جيد من أخبار الأوائل وأقوالهم.

وقد ذكرنا في ترجمة سليمان بن عبد الملك أنه لما حضرته الوفاة عزم أن يكتب العهد باسم أحد أولاده، فما زال به وزيره الصادق رجاء بن حيوة حتى صرفه عن ذلك، وأشار عليه أن يجعل الأمر من بعده لأصلح الناس لهم، فألهم الله الخليفة رشده، فعين لها ابن عمه عمر بن عبد العزيز فجود رأيه رجاء بن حيوة وصوبه، فكتب سليمان العهد في صحيفة، وختمها، ولم يشعر بذلك عمر، ولا أحد من بني مروان سوى سليمان ورجاء، ثم أمر صاحب الشرطة بإحضار الأمراء، ورءوس الناس من بني مروان وغيرهم، فبايعوا سليمان على ما في الصحيفة المختومة، ثم انصرفوا، ثم لما مات الخليفة استدعاهم رجاء بن حيوة فبايعوا ثانية، قبل أن يعلموا موت الخليفة، ثم فتحها فقرأها عليهم، فإذا فيها البيعة لعمر بن عبد العزيز، فأخذوه **فأجلسوه على المنبر وبايعوه**، فانعقدت له البيعة.

وقد اختلف العلماء في مثل هذا الصنيع في الرجل يوصي الوصية في كتاب ويشهد على ما فيه من غير أن يقرأ على الشهود، ثم يشهدون على ما فيه فينفذ." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٥٢/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٨٨/١٢

"وقال الأصمعي، عن أبي الزناد، عن منذر بن أبي ثور قال: أصبنا في خزائن هشام اثني عشر ألف قميص، كلها قد أثر بها.

وشكى هشام إلى أبيه ثلاثا ؛ إحداها أنه يهاب الصعود على المنبر، والثانية، قلة تناول الطعام، والثالثة، أن عنده في القصر مائة جارية لا يكاد يصل إلى واحدة منهن. فكتب إليه أبوه: أما صعودك على المنبر فإذا علوت فوقه فارم ببصرك إلى مؤخر الناس فإنه أهون عليك، وأما قلة الطعام فمر الطباخ فليكثر الألوان، فلعلك أن تتناول من كل لون لقمة، وعليك بكل بيضاء بضة ذات جمال وحسن.

وقال أبو عبد الله الشافعي: لما بنى هشام بن عبد الملك الرصافة قال: أحب أن أخلو بها يوما لا يأتيني فيه خبر غم. فما انتصف النهار حتى أتته ريشة دم من بعض الثغور فقال: ولا يوما واحدا؟ ورويت هذه الحكاية من وجه آخر، وأنه لم يمكث بعد ذلك إلا شهرا واحدا.

وقال سفيان بن عيينة: كان هشام لا يكتب إليه بكتاب فيه ذكر الموت.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا حسين بن." (١)

"وفي هذه السنة كتب مروان بن محمد الملقب بالحمار كتابا إلى الغمر بن يزيد أخي الوليد بن يزيد، يحثه على القيام بطلب دم أخيه الوليد وكان مروان يومئذ أميرا على أذربيجان وإرمينية.

ثم إن يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولى عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له: إن أهل العراق يحبون أباك فقد وليتكها. وذلك في شوال منها، وكتب له إلى أمراء الشام الذين بالعراق يوصيهم به ؛ خشية أن يمتنع منصور بن جمهور من تسليم البلاد إليه، فسلم إليه، وسمع وأطاع.

وكتب الخليفة إلى نصر بن سيار بولاية خراسان مستقلا بها، فخرج عليه رجل يقال له: الكرماني. لأنه ولد بكرمان وهو أبو علي جديع بن علي بن شبيب المعني واتبعه خلق كثير بحيث إنه كان يشهد الجمعة في نحو من ألف وخمسمائة، وكان يسلم على نصر بن سيار ولا يجلس عنده، فتحير نصر بن سيار وأمراؤه فيما يصنع به، فاتفق رأيهم بعد جهد على سجنه، فسجن قريبا من شهر، ثم أطلقه، فاجتمع إليه ناس كثير، وجم غفير، وركبوا معه، فبعث إليهم نصر من قاتلهم وقهرهم وكسرهم.

واستخف جماعات من أهل خراسان بنصر بن سيار وتلاشوا أمره وحرمته، وألحوا عليه في أعطياتهم،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/١٥٦

وأسمعوه غليظ ما يكره وهو على المنبر بسفارة سلم بن أحوز أدى ذلك إليه، وخرجت الباعة من المسجد الجامع وهو يخطب، وانفض كثير من الناس عنه، فقال لهم نصر فيما قال: والله لقد." (١)

"روى عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «يا أسد، أتحب الجنة؟ " قال: نعم. قال: " فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك» رواه أبو يعلى، عن عثمان بن أبي شيبة، عن هشيم، عن سيار أبي الحكم أنه سمعه على المنبر يقول ذلك.

وممن روى عنه إسماعيل بن أوسط، وإسماعيل بن أبي خالد، وحبيب بن أبي حبيب، وحميد الطويل.

وروي عنه أنه روى عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم في تكفير المرض الذنوب.

وكانت أمه نصرانية، وذكره أبو بكر بن عياش في الأشراف، ممن أمه نصرانية.

وقال المدائني: أول ما عرف من رياسته أنه أوطأ صبيا بدمشق بفرسه، فحمله فأشهد طائفة من الناس أنه هو صاحبه، فإن مات فعليه ديته. وقد استنابه الوليد على الحجاز سنة تسع وثمانين إلى أن توفي، ثم استنابه سليمان عليها، وفي سنة ست ومائة استنابه هشام على العراق إلى سنة عشرين ومائة، ثم." (٢)

"[ذكر دخول أبي حمزة الخارجي المدينة النبوية واستيلائه عليها مدة ثلاثة أشهر حتى ارتحل منها]

قال ابن جرير: وفي هذه السنة كانت وقعة بقديد من أرض الحجاز بين أبي حمزة الخارجي - الذي كان حكم في أيام الموسم - وبين أهل المدينة فقتل الخارجي خلقا كثيرا من قريش وغيرهم، ثم دخل الخارجي المدينة وهرب نائبها عبد الواحد بن سليمان فقتل الخارجي من أهلها خلقا، وذلك لتسع عشرة ليلة خلت من صفر من هذه السنة، وقد خطب الخارجي أهل المدينة ٧٢ على المنبر النبوي فوبخهم وأنبهم، وكان فيما وبخهم به أن قال: يا أهل المدينة، إني مررت بكم أيام الأحول - يعني هشام بن عبد الملك - وقد أصابتكم عاهة في ثماركم، فكتبتم إليه تسألونه أن يضع الخرص عن ثماركم، فوضعه عنكم، فزاد غنيكم غنى، وزاد فقيركم فقرا، فكتبتم إليه: جزاك الله خيرا. فلا جزاه الله خيرا. في كلام طويل غير هذا، وقد أقام أبو حمزة ثلاثة أشهر ؛ بقية صفر وشهري ربيع وبعض جمادى الأولى فيما قاله الواقدي وغير واحد.

وقد روى المدائني أن أبا حمزة رقي يوما منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه، ثم

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/١٨٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/١٩٥

قال: تعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا، ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه، ولا لثأر قديم نيل منا،." (١)

"[خلافة أبي العباس السفاح]

لما بلغ أهل الكوفة مقتل إبراهيم بن محمد أراد أبو سلمة الخلال أن يحول الخلافة إلى آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فغلبه بقية النقباء والأمراء على أمره، وأحضروا أبا العباس السفاح وسلموا عليه بالخلافة، وذلك بالكوفة وكان عمره إذ ذاك ستا وعشرين سنة، وكان أول من سلم عليه بالخلافة أبو سلمة الخلال، وذلك ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة، فلما كان وقت صلاة الجمعة خرج أبو العباس السفاح على برذون أبلق، والجنود ملبسة معه، حتى دخل دار الإمارة، ثم خرج إلى المسجد، فصلى بالناس، ثم صعد المنبر، وبايعه الناس يومئذ وهو على المنبر في أعلاه، وعمه داود بن علي واقف دونه بثلاث درج، وتكلم السفاح وكان أول ما نطق به أن قال: الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه، واختاره لنا، وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه والقوام به والذابين عنه والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى، وجعلنا أحق بها وأهلها، خصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته، واشتقنا من نبعته، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابا يتلى عليهم، فقال تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣] . وقال: {قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى} [الشورى: ٢٣] .." (٢)

"وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا، فأنا السفاح الهائج، والثائر المبير.

وكان به وعك، فاشتد عليه حتى جلس على المنبر، ونهض عمه داود فقال: الحمد لله شكرا شكرا الذي أهلك عدونا، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا، أيها الناس، الآن انقشعت حنادس الظلمات، وانكشف غطاؤها، وأشرقت أرضها وسماؤها، وطلعت الشمس من مطلعها، وبزغ القمر من مبزغه، ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم ؛ أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم، أيها الناس، إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجينا ولا عقيانا، ولا لنحفر نهرا، ولا لنبني قصرا، وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا، والغضب لبني عمنا، ولسوء سيرة بني أمية فيكم، واستذلالهم لكم، واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/٢٣٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/٢٤٩

فلكم علينا ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس أن نحكم فيكم بما أنزل الله، ونعمل بكتاب الله، ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تبا تبا لبني أمية وبني مروان آثروا العاجلة على الآجلة، والدار الفانية على الدار الباقية، فركبوا الآثام وظلموا الأنام، وارتكبوا المحارم، وغشوا الجرائم، وجاروا في سيرتهم في العباد، وسنتهم في البلاد، التي بها استلذوا تسربل الأوزار، وتجلبب الآصار، ومرحوا في أعنة." (١)

"وقال علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد، عن سفيان الثوري، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رأيت بني أمية يصعدون منبري، فشق ذلك علي، فأنزلت: " إنا أنزلناه في ليلة القدر ".» فيه ضعف وإرسال.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: ثنا يحيى بن معين، ثنا عبد الله بن نمير، عن سفيان الثوري، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب في قوله: {وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس} [الإسراء: ٦٠] قال: رأى ناسا من بني أمية على المنابر، فساءه ذلك، فقيل له: إنما هي دنيا يعطونها. فسري عنه.

وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع قال: «لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فلانا، وهو بعض بني أمية على المنبر يخطب الناس، فشق ذلك عليه، فأنزل الله تعالى: {وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين} [الأنبياء: ١١١] يقول: هذا الملك فتنة لكم ومتاع إلى حين» .

وقال مالك بن دينار سمعت أبا الجوزاء يقول: والله ليغيرن الله ملك." (٢)

"العباس تلقب نوتة.

[خلافة هارون الرشيد ابن المهدي]

بويع له بالخلافة ليلة مات أخوه الهادي، وذلك ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة، وكان عمر الرشيد يومئذ ثنتين وعشرين سنة، فبعث إلى يحيى بن خالد بن برمك، فأخرجه من السجن، وقد كان الهادي عزم في تلك الليلة على قتله وقتل هارون الرشيد، فأخرجه الرشيد، وكان ابنه من الرضاعة، وولاه حينئذ الوزارة، وولى يوسف بن القاسم بن صبيح كتابة الإنشاء، وكان هو الذي قام خطيبا بين يديه

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٥١/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٦٩/١٣

حين أخذت البيعة له على المنبر بعيساباذ، ويقال: إنه لما مات الهادي في الليل جاء يحيى بن خالد بن برمك إلى الرشيد فوجده نائما، فقال له: قم يا أمير المؤمنين. فقال: كم تروعني، ولو سمع بهذا الكلام هذا الرجل لكان ذلك أكبر ذنوبي عنده. فقال له يحيى: قد مات الرجل. فجلس هارون فقال: أشر علي. فجعل يذكر له ولايات الأقاليم لرجال يسميهم، فيوليهم الرشيد، فبينما هم كذلك إذ جاء آخر فقال: أبشر يا أمير المؤمنين؛ فقد ولد لك الساعة غلام. فقال هو عبد الله، وهو المأمون ثم أصبح فصلى على أخيه الهادي، ودفنه بعيساباذ، وحلف لا يصلي الظهر إلا ببغداد، فلما فرغ من الجنازة أمر بضرب عنق أبي عصمة القائد؛ لأنه." (١)

"سنة خمسين ومائة، وبويع له بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي في ربيع الأول سنة سبعين ومائة، بعهد من أبيه المهدي كما تقدم.

روى الحديث عن أبيه وجده، وحدث عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا النار، ولو بشق تمرة» أورده وهو على المنبر، وهو يخطب الناس. وقد حدث عنه ابنه، وسليمان الهاشمي، والد إسحاق، ونباتة بن عمرو. وكان الرشيد أبيض طويلا سمينا جميلا.

وقد غزا الصائفة في حياة أبيه مرارا، وعقد الهدنة بين المسلمين، والروم بعد محاصرته القسطنطينية وقد لقي المسلمون من ذلك جهدا جهيدا، وخوفا شديدا، وكان الصلح مع امرأة أليون، وهي الملقبة بأغسطة على حمل كثير تبذله للمسلمين في كل عام، ففرح المسلمون في المشارق والمغارب كما تقدم، فهذا هو الذي حدا أباه على أن بايع له بولاية العهد بعد أخيه موسى الهادي، وذلك في سنة ست وستين ومائة. ثم لما أفضت الخلافة إليه بعد أخيه في سنة سبعين ومائة، كان من أحسن الناس سيرة، وأكثرهم غزوا وحجا بنفسه، ولهذا قال فيه أبو السعلي:." (٢)

"ثنا بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه عن جده «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى ما يفرح به، أو بشر بما يسره، سجد شكرا لله عز وجل» .

وقال الزبير بن بكار: صرت إلى المعتز وهو أمير، فلما سمع بقدومي خرج مستعجلا إلي فعثر، فأنشأ

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٦١/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٨/١٤

يقول:

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه ... وعثرته في الرجل تبرأ على مهل

وذكر الحافظ ابن عساكر: أن المعتز لما حذق القرآن في حياة أبيه المتوكل اهتم أبوه لذلك واجتمعت الأمراء الكبراء والرؤساء بسر من رأى، واختلفوا لذلك أياما عديدة وجرت أحوال عظيمة. ولما جلس وهو صبي على المنبر وسلم على أبيه بالخلافة، وخطب الناس نثرت الجواهر في الصواني، والذهب والفضة على الخواص والعوام بدار الخلافة، فكان قيمة ما نثر من الجواهر ما يساوي مائة ألف دينار، ومثلها ذهبا، وألف ألف درهم، غير ما كان من خلع وأسمطة وأقمشة مما يفوت الحصر وكان وقتا مشهودا لم يكن سرور بدار الخلافة أبهج منه ولا أحسن وخلع الخليفة على أم ولده المعتز - وهي قبيحة - خلعا سنية وأعطاها وأجزل لها العطاء، وكذلك خلع على مؤدب المعتز - وهو محمد بن عمران - من الجوهر والذهب وغير ذلك شيئا كثيرا جدا والله سبحانه وتعالى أعلم.." (١)

"من الدعاء له على المنبر بصريح اسمه، بل قيل: اللهم أصلح عبدك وخليفتك القادر بالله. ولم يسم، ثم أرضى وجوههم وأكابرهم، وأخذت البيعة على الجماعة، واتفقت الكلمة، وأمر بهاء الدولة بتحويل جميع ما في دار الخلافة من الأواني والفرش والأثاث وغير ذلك إلى داره، وأبيحت للعامة والخاصة، فقلعوا أبوابها وشبابيكها وشعثوا أبنيتها، ثم منعوا بعد ذلك. هذا كله والخليفة القادر قد هرب إلى أرض البطيحة من الطائع حين كان يطلبه، ولما ركب إلى بغداد منعته الديلم من الدخول إليها حتى يعطيهم رسم البيعة، وجرت بينهم خطوب طويلة، ثم رضوا عنه، ودخل بغداد وكان يوما مشهودا، وكانت مدة هربه بأرض البطيحة قريبا من ثلاث سنين، وجلس في اليوم الثاني من مقدمه جلوسا عاما للتهنئة وسماع المدائح والقصائد فيه، وذلك في العشر الأواخر من رمضان، وفي العشر الأواخر من شوال اجتمع الناس لبيعة بهاء الدين وتفويض الخليفة إليه ما وراء بابه، وكان يوما مشهودا.

وقد كان الخليفة القادر بالله من خيار الخلفاء وسادات العلماء في أهل زمانه وأقرانه، وكان كثير الصدقة، حسن الاعتقاد، وصنف عقيدة فيها فضائل الصحابة وغير ذلك، فكانت تقرأ في حلق أصحاب الحديث كل جمعة في جامع المهدي، وتجتمع الناس لسماعها مدة خلافته، وكان ينشد هذه الأبيات يترنم بها،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤/٥٠٧

وهي لسابق البربري:

سبق القضاء بكل ما هو كائن ... والله يا هذا لرزقك ضامن." (١)

"فولاه الملك بعد أخيه، واستوزر ابن عباد على ما كان عليه في أيام أخيه مؤيد الدولة. توفي عن ست وأربعين سنة، منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوما، وترك من الأموال شيئا كثيرا ؛ من ذلك من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الجواهر نحوا من خمسة عشر ألف قطعة، يقارب قيمتها ثلاث آلاف ألف دينار، وغير ذلك من أواني الذهب زنته ألف ألف دينار، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل، وخزانة السلاح ألفا حمل، ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل، ومن الأمتعة ما يليق بالملوك، ومع هذا ليلة توفي لم يكن لهم وصول إلى شيء من المال، ولم يحصل له كفن إلا ثوب رجل من المجاورين في المسجد، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رستم من بعده، فأنتن الملك، ولم يتمكن أحد من الوصول إليه، فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة، فتقطع، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ابن سمعون الواعظ، محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ

أحد الصلحاء والعلماء، وكان يقال له: الناطق بالحكمة، روى عن أبي بكر بن أبي داود وطبقته، وكان له يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات، وكانت له كرامات ومكاشفات، كان يوما يعظ الناس على المنبر، وتحته أبو الفتح بن القواس، وكان من الصالحين المشهورين، فنعس ابن القواس، فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ، فحين استيقظ." (٢)

"[ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

فيها عدم الحاكم العبيدي صاحب مصر، وذلك أنه لما كان ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوال فقد الحاكم بن العزيز بن المعز الفاطمي صاحب مصر، فاستبشر المؤمنون والمسلمون بذلك ؛ وذلك لأنه كان جبارا عنيدا، وشيطانا مريدا، ولنذكر شيئا من صفاته القبيحة، وسيرته الملعونة:

كان قبحه الله كثير التلون في أفعاله وأقواله، جائرا في كيفية بلوغه ما يأمله من ضميره الملعون ؛ لأنه كان

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/٤٣٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/٤٧٥

يروم أن يدعي الألوهية كما ادعاها فرعون في زمان موسى، عليه السلام.

وكان قد أمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوم الناس على أقدامهم صفوفا ؛ إعظاما لذكره واحتراما لاسمه، فكان يفعل هذا في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين، وكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خروا سجودا، حتى إنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم.." (١)

"السلطان والخليفة، وأخذ الملك يستبشر بذلك جدا، ويعتذر إلى الخليفة مما وقع، ثم خرج في أول السنة الآتية إلى همذان لمرض حصل له.

وفي هذه السنة كان أول مجلس تكلم فيه ابن الجوزي على المنبر يعظ الناس، وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة، وحضره الشيخ أبو القاسم علي بن يعلى العلوي البلخي، وكان سنيا علمه كلمات، ثم أصعده المنبر فقالها، وكان يوما مشهودا، قال ابن الجوزي: وحزر الجمع يومئذ بخمسين ألفا.

وفيها اقتتل طغتكين صاحب دمشق وأعداؤه من الفرنج فقتل منهم خلقا كثيرا، وغنم منهم أموالا جزيلة، ولله الحمد والمنة.

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان:

أحمد بن محمد بن محمد، أبو الفتح الطوسي الغزالي أخو أبي حامد الغزالي، كان واعظا مفوها ذا حظ من الكلام والزهد وحسن التأتي، وله نكت جيدة، ووعظ مرة في دار الملك محمود، فأطلق له ألف دينار، وخرج فإذا على الباب فرس الوزير بسرجها الذهب وسلاسلها وما عليها من الحلي فركبها، فبلغ ذلك الوزير فقال: دعوه ولا يرد علي الفرس، وسمع مرة ناعورة تئن، فألقى عليها رداءه فتمزق قطعا، قال ابن الجوزي: وقد كانت له نكت ؛ إلا أن الغالب على كلامه التخليط، ورواية الأحاديث الموضوعة." (٢)

"شديد وفناء شريد وجهد جهيد، فمات خلق كثير من الخلائق بهذا وهذا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفاة المستضيء بأمر الله وشيء من ترجمته

كان ابتداء مرضه في أواخر شوال من هذه السنة فأرادت زوجته أن تكتم ذلك فلم يمكنها، ووقعت فتنة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٨٢/١٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٧١/١٦

كبيرة ببغداد ونهبت العوام دورا كثيرة، وأموالا جزيلة، فلما كان يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال خطب لولي العهد أبي العباس أحمد بن المستضيء، وهو الخليفة الناصر لدين الله، وكان يوما مشهودا نثر الذهب فيه على الخطباء والمؤذنين ومن حضر ذلك، عند **ذكره على المنبر والتنويه** باسمه في العشر.

فلما كان يوم السبت سلخ شوال مات الخليفة المستضيء بأمر الله، وكان مرضه بالحمى ابتدأ بها في يوم عيد الفطر، ولم يزل الأمر يتزايد به حتى استكمل في مرضه شهرا، فمات، رحمه الله سلخ شوال، وله من العمر تسع وثلاثون سنة، وكانت مدة خلافته تسع سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما، وغسل وصلي عليه من الغد. ودفن بدار النصر التي بناها، وذلك عن وصيته التي." (١)

"فعلام أبعدتم أخا ثقة ... لم يجترم ذنبا ولا سرقا

انفوا المؤذن من بلادكم ... إن كان ينفى كل من صدقا

ومما هجا به الملك الناصر صلاح الدين، رحمه الله تعالى:

سلطاننا أعرج وكاتبه ... ذو عمش والوزير منحدب

والدولعي الخطيب معتكف ... وهو على قشر بيضة يثب

ولابن باقا وعظ يغر به الن ... اس وعبد اللطيف محتسب

وصاحب الأمر خلقه شرس ... وعارض الجيش داؤه عجب

وقال في السلطان الملك العادل سيف الدين - رحمه الله تعالى:

إن سلطاننا الذي نرتجيه ... واسع المال ضيق الإنفاق

هو سيف كما يقال ولكن ... قاطع للرسوم والأرزاق

وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازي بخراسان **وهو على المنبر يعظ** الناس، فجاءت حمامة خلفها جارح، فألقت نفسها على الفخر الرازي كالمستجيرة به، فأنشأ ابن عنين يقول:

جاءت سليمان الزمان حمامة ... والموت يلمع من جناحي خاطف." (٢)

"استقرت على أملاكهم. واستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: «وهل ترك لنا عقيل من رباع» وقد كان استحوذ على أملاك المسلمين الذين هاجروا، وأسلم عقيل وهي في يده، فلم تنتزع من يده،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٤٠/١٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٠٨/١٧

وأما إذا انتزعت من أيديهم قبل، فإنها ترد إلى أربابها لحديث العضباء.

والمقصود أن الظاهر عقد مجلسا اجتمع فيه القضاة والفقهاء من سائر المذاهب، وتكلموا في ذلك، وصمم السلطان على ذلك اعتمادا على ما بيده من الفتاوى، وخاف الناس من غائلة ذلك، فتوسط الصاحب فخر الدين بن الوزير بهاء الدين بن الحنا، وكان قد درس بالشافعي بعد ابن بنت الأعز، فقال: يا خوند، أهل البلد يصالحونك عن ذلك كله بألف ألف درهم تقسط؛ كل سنة مائتا ألف درهم. فأبى إلا أن تكون معجلة بعد أيام، وخرج متوجها إلى الديار المصرية، وقد أجاب إلى تقسيطها، وجاءت البشارة بذلك وقرئت على المنبر، ففرح الناس بذلك، ورسم أن يعجلوا من ذلك أربعمائة ألف درهم، وأن تعاد إليهم الغلات التي كانوا قد احتاطوا عليها في زمن القسم والثمار، وكانت هذه الفعلة مما شعثت خواطر الناس على السلطان.

ولما استقر أمر أبغا على التتار أمر باستمرار وزيره نصير الدين الطوسي، واستناب على بلاد الروم البرواناه، وارتفع قدره عنده جدا، واستقل بتدبير تلك البلاد، وعظم شأنه فيها.." (١)

"الشيخين ابن تيمية والفارقي، فضربهما بين يديه، ورسم عليهما في العذراوية، وقدم النصراني، فأسلم وعقد مجلس بسببه، وأثبت بينه وبين الشهود عداوة، فحقن دمه، ثم استدعى بالشيخين فأرضاهما وأطلقهما، ولحق النصراني بعد ذلك ببلاد الحجاز، فاتفق قتله قريبا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قتله ابن أخيه هنالك، وصنف الشيخ تقي الدين ابن تيمية في هذه الواقعة كتابه " الصارم المسلول على ساب الرسول ".

وفي شعبان منها ركب الملك الناصر في أبهة الملك، وشق القاهرة، وكان يوما مشهودا، وكان هذا أول ركوبه، ودقت البشائر بالشام، وجاء المرسوم من جهته، **فقرئ على المنبر بالجامع** فيه الأمر بنشر العدل وطي الظلم، وإبطال ضمان الأوقاف والأملاك إلا برضا أصحابها.

وفي اليوم الثاني والعشرين من شعبان درس بالمسرورية القاضي جمال الدين القزويني، أخو إمام الدين، وحضر أخوه وقاضي القضاة شهاب الدين بن الخويي، والشيخ تقي الدين ابن تيمية، وكان درسا حافلا.

قال البرزالي: وفي شعبان اشتهر أن في الغيطة بجسرين تنينا عظيما ابتلع رأسا من المعز كبيرا صحيحا.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٧٨/١٧

وفي أواخر رمضان ظهر الأمير حسام الدين لاجين، وكان مختفيا منذ قتل الأشرف فاعتذر له عند السلطان، فقبله وخلع عليه وأكرمه، ولم يكن قتله باختياره.." (١)

"ورجع معه قراسنقر وسيف الدين بهادر آص على الهجن، فلما كان بالخطارة تلقاهم أسندمر، فتسلمه منهم، ورجعا إلى عسكرهم، ودخل به أسندمر على السلطان، فعاتبه ولامه، وكان آخر العهد به، قتل ودفن بالقرافة، ولم ينفعه شيخه المنبجي ولا أمواله، بل قتل شر قتلة، ودخل قراسنقر دمشق يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة، فنزل بالقصر، وكان في صحبته ابن صصرى، وابن الزملكاني، وابن القلانسي، وعلاء الدين بن غانم، وخلق من الأمراء المصريين والشاميين، وكان الخطيب جلال الدين القزويني قد وصل قبلهم يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر، وخطب يوم الجمعة على عادته، فلما كان يوم الجمعة الأخرى وهو التاسع والعشرون من الشهر، خطب بجامع دمشق القاضي بدر الدين محمد بن عثمان بن يوسف بن الحداد الحنبلي، عن إذن نائب السلطنة، وقرئ تقليده على المنبر بعد الصلاة بحضرة القضاة والأكابر والأعيان، وخلع عليه عقيب ذلك خلعة سنية، واستمر يباشر الإمامة والخطابة اثنين وأربعين يوما، ثم أعيد الخطيب جلال الدين بمرسوم السلطان، وباشر يوم الخميس ثاني عشر المحرم من السنة الآتية.

وفي ذي الحجة درس كمال الدين بن الشيرازي بالمدرسة الشامية البرانية، انتزعها من يد الشيخ كمال الدين بن الزملكاني، وذلك أن أسندمر ساعده على ذلك.

وفيها أظهر ملك التتر خربندا الرفض في بلاده، وأمر الخطباء أن لا." (٢)

"لأمه عمر بن أحمد بن بكتمر الساقي، ووقعت خبطة عظيمة بالديار المصرية، ومع هذا فلم يقبل البريد إلى الشام وخبر البيعة إلا يوم الخميس الثاني عشر من هذا الشهر، قدم بهما الأمير عز الدين أيدمر الشمسي، وبايع النائب بعد ما خلع عليه خلعة سنية، والأمراء بدار السعادة على العادة، ودقت البشائر، وزين البلد، وخطب له الخطيب يوم الجمعة على المنبر بحضرة نائب السلطنة والقضاة والدولة.

وفي صبيحة يوم الخميس تاسع عشر شوال دخل دمشق الأمير سيف الدين منجك على نيابة طرابلس، ونزل القصر الأبلق مع الأمير عز الدين أيدمر، فأقام أياما عديدة ثم سار إلى بلده بعد أيام.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٦٦/١٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩٧/١٨

وفي صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين منه دخل الأمير سيف الدين طاز من الديار المصرية في جماعة من أصحابه مجتازا إلى نيابة حلب المحروسة، فتلقاه نائب السلطنة إلى قريب من جامع كريم الدين بالقبيبات، وشيعه إلى قريب من باب الفراديس، فسار ونزل بوطأة برزة فبات هنالك، ثم أصبح غاديا، وقد كان بالديار المصرية نظير الأمير شيخون، ولكن قوي عليه فسيره إلى بلاد حلب، وهو محبب إلى العامة لما له من السعي المشكور في أمور كبار، كما تقدم.." (١)

"وملك ذي العرش دائم أبدا

ليس بفان ولا بمشترك

وروي عن سليمان بن عبد الملك بن مروان أنه خرج يوما لصلاة الجمعة، وكان سوي الخلق حسنه، وقد لبس حلة خضراء، وهو شاب ممتلئ شبابا، وينظر في أعطافه ولباسه فأعجبه ذلك من نفسه، فلما بلغ إلى صرحة الدار تلقته جنية في صورة جارية من حظاياه، فأنشدته:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا حياة للإنسان

ليس فيما علمت فيك عي ... ب يذكر غير أنك فاني

فصعد المنبر الذي في جامع دمشق، وخطب الناس، وكان جهوري الصوت، يسمع أهل الجامع وهو قائم على المنبر، فضعف صوته قليلا قليلا حتى لم يسمعه أهل المقصورة، فلما فرغ من الصلاة حمل إلى منزله، فاستحضر تلك الجارية التي تبدت تلك الجنية على صورتها، وقال: كيف أنشدتيني تينك البيتين؟ فقالت: ما أنشدتك شيئا، فقال: الله أكبر، نعيت والله إلي نفسي، فأوصى أن يكون الخليفة من بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز، رحمه الله.

وقدم نائب طرابلس المعزول عليلا، والأمير سيف الدين أسندمر الذي كان نائب دمشق، وكانا مقيمين بطرابلس جميعا - في صبيحة يوم السبت السادس والعشرين منه، فدخلا دار السعادة، فلم يحتفل بهما نائب السلطنة.." (٢)

"وأصم الأسماع، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ولما بلغت الأخبار إلى أهل دمشق شق عليهم ذلك جدا، وذكر ذلك الخطيب يوم الجمعة على المنبر، فتباكى الناس كثيرا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وجاء المرسوم

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٨/٥٦٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٨/٦٢٦

الشريف من الديار المصرية إلى نائب السلطنة بمسك النصارى من الشام جملة واحدة، وأن يأخذ منهم ربع أموالهم لعمارة ما خرب من الإسكندرية، ولعمارة مراكب تغزو الفرنج، فأهانوا النصارى، وطلبوا من بيوتهم بعنف، وخافوا أن يقتلوا، ولم يفهموا ما يراد بهم، فهربوا كل مهرب، ولم تكن هذه الحركة شرعية، ولا يجوز اعتمادها شرعا، وقد طلبت يوم السبت السادس عشر من صفر إلى الميدان الأخضر للاجتماع بنائب السلطنة، وكان اجتماعنا بعد العصر يومئذ بعد الفراغ من لعب الكرة، فرأيت منه أنسا كثيرا، ورأيته كامل الرأي والفهم، حسن العبارة، كريم المجالسة، فذكرت له أن هذا لا يجوز اعتماده في النصارى، فقال: إن بعض فقهاء مصر أفتى للأمير الكبير بذلك، فقلت له: هذا مما لا يسوغ شرعا، ولا يجوز لأحد أن يفتي بهذا، ومتى كانوا باقين على الذمة، يؤدون إلينا الجزية، ملتزمين بالذلة والصغار، وأحكام الملة قائمة - لا يجوز أن يؤخذ منهم الدرهم الواحد الفرد فوق ما يبذلونه من الجزية، ومثل هذا لا يخفى على الأمير، فقال: كيف أصنع وقد ورد المرسوم بذلك، ولا يمكنني أن أخالفه؟ وذكرت له أشياء كثيرة مما ينبغي اعتماده في حق أهل قبرس من الإرهاب، ووعيد العقاب، وأنه يجوز ذلك، وإن لم يفعل ما يتوعدهم به، كما قال سليمان بن داود عليهما السلام: «ائتوني بالسكين أشقه نصفين» كما هو الحديث مبسوط في " الصحيحين "، فجعل." (١)

"ثم حضرا خطبته الحافلة البليغة الفصيحة، ثم خرجوا ثلاثتهم من جوا إلى دار المالكي، فاجتمعوا هنالك، وضيفهم المالكي هنالك ما تيسر، والله الموفق للصواب.

وفي أوائل هذا الشهر وردت المراسيم الشريفة السلطانية من الديار المصرية بأن يجعل للأمير من إقطاعه النصف خاصا له، والنصف الآخر يكون لأجناده، فحصل بهذا رفق عظيم بالجند وعدل كثير - ولله الحمد - وأن يتجهز الأجناد ويحرضوا على السبق، والرمي بالنشاب، وأن يكونوا مستعدين، متى استنفروا نفروا، فاستعدوا لذلك، وتأهبوا لقتال الفرنج كما قال الله تعالى: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم} [الأنفال: ٦٠] الآية [الأنفال: ٦٠] . وثبت في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال على المنبر: «ألا إن القوة الرمي» ، وفي الحديث الآخر: «ارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا» .

وفي يوم الاثنين بعد الظهر عقد مجلس بدار السعادة للكشف على قاضي القضاة جمال الدين المرداوي

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧٠٦/١٨

الحنبلي بمقتضى مرسوم شريف ورد من الديار المصرية بذلك؛ وذلك بسبب ما يعتمده كثير من شهود مجلسه م◌ن بيع أوقاف لم يستوف فيها شرائط المذهب، وإثبات إعسارات أيضا كذلك، وغير ذلك.

[الوقعة بين الأمراء بالديار المصرية]

وفي العشر الأخير من جمادى الآخرة ورد الخبر بأن الأمير الكبير يلبغا." (١)

"الأحاديث بمقتل الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وصفتهم، ونعت ذي الثدية منهم. كل ذلك قد حررناه فيما سلف، ولله الحمد والمنة. وذكرنا عند مقتل علي الحديث الوارد في ذلك بطرقه، وألفاظه، وتقدم الحديث الذي رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي وحسنه، من طريق سعيد بن جمهان، عن سفينة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا» ". وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان الشهيد، وعلي بن أبي طالب الشهيد أيضا، وكان تمامها وختامها بستة أشهر وليها الحسن بن علي بعد أبيه، وعند تمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن أبي سفيان، وأصفقت البيعة لمعاوية وسمي ذلك عام الجماعة، وقد بسطنا ذلك فيما تقدم. وروى البخاري عن أبي بكرة، رضي الله عنه، أنه «سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - والحسن بن علي إلى **جانبه على المنبر -**: " إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ".» وهكذا وقع.

وثبت في " الصحيحين " «عن أم حرام بنت ملحان أن ن◌اسا من هذه الأمة يغزون البحر مرتين، وأنها تكون مع الأولين،» فكان الأمر كذلك في سنة سبع وعشرين، مع معاوية في خلافة عثمان، حين استأذن عثمان في غزو قبرس،." (٢)

"وقد قال مسلم: حدثني عمرو الناقد، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا زهير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تبلغ المساكن إهاب ". أو: " يهاب ". قال زهير: قلت لسهيل: فكم ذلك من المدينة؟ قال: كذا وكذا ميلا.»

فهذه العمارة إما أن تكون قبل عمارة بيت المقدس، وقد تكون بعد ذلك بدهر، ثم تخرب بالكلية، كما

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧١٣/١٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨/١٩

دلت على ذلك الأحاديث التي سنوردها.

وقد روى القرطبي، من طريق الوليد بن مسلم، عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، أنه سمع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على المنبر، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " «يخرج أهل المدينة منها، ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تمتلئ، ثم يخرجون منها، ثم لا يعودون إليها أبدا» ".

وفي حديث عن أبي سعيد، مرفوعا مثله، وزاد: " «وليدعنها وهي خير ما تكون، مونعة ". قيل: فمن يأكلها؟ قال: " الطير والسباع» ".

وفي " صحيح مسلم "، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " «يتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العوافي - يريد عوافي السباع والطير -." (١)

"انقضت عدتي سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي: الصلاة جامعة. فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في النساء اللاتي يلين ظهور القوم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته **جلس على المنبر وهو** يضحك، فقال: " ليلزم كل إنسان مصلاه ". ثم قال: " أتدرون لم جمعتكم؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: " إني، والله، ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا، فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال؛ حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا في البحر، ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك، ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم، انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا، وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه، بالحديد. قلنا: ويلك، ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا:." (٢)

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١١٠/١٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٢٩/١٩

"فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة، أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا، يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ". قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطعن بمخصرته في المنبر: " هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة ". يعني المدينة. " ألا هل كنت حدثتكم عن ذلك؟ " فقال الناس: نعم. " فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو ". وأومأ بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

ثم رواه مسلم من حديث سيار، عن الشعبي، عن فاطمة، قالت. فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم، وهو على المنبر يخطب، فقال: " إن بني عم لتميم الداري ركبوا في البحر ". وساق الحديث.

ومن حديث غيلان بن جرير، عن الشعبي، عنها، فذكرته: أن تميما الداري ركب في البحر، فتاهت به السفينة، فسقط إلى جزيرة، فخرج إليها يلتمس الماء، فلقي إنسانا يجر شعره، واقتص الحديث، وفيه: فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس، فحدثهم، قال: " هذه طيبة، وذاك الدجال ".." (١)

"حدثني أبو بكر بن إسحاق، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا المغيرة، يعني الحزامي، عن أبي الزناد، عن الشعبي، عن فاطمة بنت قيس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر، فقال: " أيها الناس، حدثني تميم الداري أن أناسا من قومه كانوا في البحر في سفينة لهم، فانكسرت بهم، فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة، فخرجوا إلى جزيرة في البحر ". وساق الحديث، وقد رواه أبو داود وابن ماجه، من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن مجالد، عن الشعبي، عنها، بنحوه.

ورواه الترمذي من حديث قتادة، عن الشعبي، عنها، وقال: حسن صحيح غريب، من حديث قتادة، عن الشعبي.

ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عنها بنحوه، وكذلك رواه الإمام أحمد، عن عفان، وعن يونس بن محمد المؤدب، كل منهما عن حماد بن سلمة به.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣١/١٩

وقال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا مجالد، عن عامر، قال: قدمت المدينة، «فأتيت فاطمة بنت قيس، فحدثتني أن زوجها طلقها على عهد." (١)

"فإذا رجل يجر شعره، مسلسل في الأغلال، ينزو فيما بين السماء والأرض، فقلت: من أنت؟ قال: أنا الدجال، خرج نبي الأميين بعد؟ قلت: نعم. قال: أطاعوه أم عصوه؟ قلت: بل أطاعوه. قال: ذاك خير لهم. فهذه متابعة للشعبي، عن فاطمة بنت قيس ببعضه، ثم أورد أبو داود حديث عبد الله بن بريدة، عن عامر الشعبي، عن فاطمة بنت قيس، بطوله كنحو مما تقدم.

ثم قال أبو داود: حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا ابن فضيل، عن الوليد بن عبد الله بن جميع، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، «عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر: " إنه بينما أناس يسيرون في البحر، فنفد طعامهم، فرفعت لهم جزيرة، فخرجوا يريدون الخبز، فلقيتهم الجساسة ". قلت لأبي سلمة: وما الجساسة؟ قال: امرأة تجر شعر جلدها ورأسها. فقالت: في هذا القصر. وذكر الحديث، وسأل عن نخل بيسان، وعين زغر. قال: هو المسيح. فقال لي ابن أبي سلمة: إن في هذا الحديث شيئا ما حفظته. قال: شهد جابر أنه ابن صياد. قلت: فإنه قد مات. قال: وإن مات. قلت: فإنه أسلم. قال: وإن أسلم. قلت: فإنه قد دخل المدينة. قال: وإن دخل المدينة» . تفرد به أبو داود، وهو غريب جدا.." (٢)

"وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا أبو عاصم سعد بن زياد، حدثني نافع مولاي، عن أبي هريرة، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استوى على المنبر، فقال: " حدثني تميم ". فرأى تميما في ناحية المسجد، فقال: " يا تميم، حدث الناس ما حدثتني ". فقال: كنا في جزيرة، فإذا نحن بدابة لا يدرى قبلها من دبرها. فقالت: تعجبون من خلقي، وفي الدير من يشتهي كلامكم! فدخلنا الدير، فإذا نحن برجل موثق في الحديد، من كعبه إلى أذنه، وإذا أحد منخريه مسدود، وإحدى عينيه مطموسة، والأخرى كأنها كوكب دري. قال: من أنتم؟ فأخبرناه، فقال: ما فعلت بحيرة طبرية؟ قلنا: كعهدها. قال: فما فعل نخل بيسان؟ قلنا: بعهده. قال: لأطأن الأرض بقدمي هاتين، إلا بلدة إبراهيم وطابا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " طابا هي المدينة» ". وهذا حديث غريب جدا.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣٢/١٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣٦/١٩

وقد قال أبو حاتم: أبو عاصم هذا ليس بالمتين.
وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، «عن جابر بن عبد الله أنه قال: إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه، طالعة ناتئة، فأشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون الدجال، فوجده تحت قطيفة يهمهم، فآذنته أمه فقالت: يا عبد الله، هذا أبو القاسم قد." (١)

"ثابت، عن أنس، قال: «كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء، ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتى إن المرأة لتمر بالبعل، فينظر إليها فيقول: لقد كان لهذه مرة رجل» . قال أحمد: ذكره حماد مرة هكذا، وقد ذكره عن ثابت، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك فيه، وقد قال أيضا: عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحسب. إسناده جيد، ولم يخرجوه من هذا الوجه.
وقال الإمام أحمد: حدثنا هشيم، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك يرفع الحديث، قال: " «لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويقل الرجال، ويكثر النساء، حتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد» " تقدم له شاهد في " الصحيح ".
وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، أخبرني أنس بن مالك «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس، فصلى الظهر، فلما سلم قام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن بين يديها أمورا عظاما» . وذكر تمام الحديث.
وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم وأبو كامل، قالا: حدثنا زهير،." (٢)

"نسم الساعة» ". يقول: حين بدت في أول وقتها. وهذا إسناد جيد، وليس هو في شيء من الكتب، ولا رواه أحمد بن حنبل، وإنما روى لأبي جبيرة حديثا آخر في النهي عن التنابز بالألقاب.

[حديث في تقريب يوم القيامة بالنسبة إلى ما سلف من الأزمنة]
قال الإمام أحمد: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري، أخبرني سالم بن عبد الله «أن عبد الله

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣٧/١٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٧٦/١٩

بن عمر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر، يقول: " إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أعطي أهل التوراة التوراة فعملوا بها، حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أعطي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا به حتى صلاة العصر، ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أعطيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس، فأعطيتم قيراطين قيراطين، فقال أهل." (١)

"[غافر: ١٥، ١٦] .

وثبت في " الصحيحين " من حديث أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " «يقبض الله تعالى الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أنا الجبار، أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون» ".

وفيهما عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " «إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين، وتكون السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك» ".

وفي " مسند أحمد "، و " صحيح مسلم "، من حديث عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون} [الزمر: ٦٧] . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده، ويحركها، يقبل بها ويدبر " يمجد الرب نفسه: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم " فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر، حتى قلنا: ليخرن به» . وهذا لفظ أحمد، وقد ذكرنا الأحاديث المتعلقة." (٢)

"أحمد بن خليد الحلبي، حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، حدثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عامر بن زيد البكالي، أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: «جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما حوضك هذا الذي تحدث عنه؟ فقال: "كما بين البيضاء إلى بصرى، يمدني الله فيه بكراع لا يدري إنسان ممن خلق الله أين طرفاه» ". قال أبو عبد الله القرطبي: وخرج الترمذي الحكيم في " نوادر الأصول " من حديث عثمان بن مظعون، عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٩٠/١٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٣٧/١٩

أنه قال: " «يا عثمان، لا ترغب عن سنتي، فإنه من رغب عن سنتي، ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة» ".

رواية عقبة بن عامر الجهني، رضي الله عنه: قال البخاري: حدثنا عمرو بن خالد، حدثنا الليث، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف على المنبر، فقال: " إني فرط لكم على الحوض، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي،." (١)

"ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها» ".

ورواه مسلم، عن قتيبة، عن الليث، به. ومن حديث يحيى بن أيوب، عن يزيد بن أبي حبيب، به، وعنده: " «إني فرطكم على الحوض، وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم» ". قال عقبة: فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر.

ذكر ما روي عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في ذلك: أسند البيهقي من طريق علي بن المديني، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم،» ورجم أبو بكر، ورجمت، وسيكون قوم يكذبون بالرجم، والدجال، والحوض، والشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار. وأما رواية المستورد فذكرها القاضي عياض.

ورواية النواس بن سمعان الكلابي، رضي الله عنه: قال عمر بن محمد بن بجير البجيري: حدثنا سليمان بن سلمة، حدثنا محمد بن إسحاق بن." (٢)

"روى عن أبيه، عن جده، روى عنه أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي.

وكان بمصر رجل مكفوف البصر. يقال له: أبو الفضل جعفر الضرير، من أهل العلم، والنحو، واللغة، فقدمه الحاكم، وخلع عليه، وأقطعه، ولقبه بعالم العلماء، ثم سأله عن الناس واحدا واحدا، فذكر ابا العباس أحمد

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٥٣/١٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٥٤/١٩

بن أبي العوام، وغيره، فوقع الاختيار على أبي العباس، فقيل للحاكم: ما هو على مذهبك، ولا مذهب من تقدم من سلفك، غير أنه ثقة، مأمون، مصري، عارف بالقضاء، عارف بالناس، وما في مصر من يصلح لهذا الأمر غيره.

فأمر الحاكم أن يكتب له سجل، وشرط عليه فيه أنه إذا جلس في مجلس الحكم، يكون معه أربعة من فقهاء الحاكم، كيلا يحكم إلا على المذهب، وقرأ **عهده على المنبر بالجامع** العتيق. وزكاه فيه بأحسن تزكية، وخلع عليه، وحمل على مركب حسن، وجعل له النظر في القاهرة، ومصر، والحرمين، وسائر الأعمال، ما خلا فلسطين، فإن الحاكم ولاها أبا طالب المعروف " بابن بنت الزيدي " ولم يجعل لأبي العباس عليه نظرا.

(١)

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٥٠